

جامعة الجزائر

معهد اللغة العربية وآدابها

٤٥١٢

العلاقات التركيبية في القرآن الكريم

دراسة وظيفية

رسالة لنيل دكتوراه الدولة

إشراف الدكتور :

محمد بلقايد

جرد

جرد

تقديم الطالب :

سمدي الزبير

١٤١٠ هـ

١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمت
=====

ان أول كتاب يمكن الرجوع اليه في نحو اللغة العربية هو " الكتاب " لمسيبه ، ولا أحد ينكر أن ذلك الكتاب كان ثمرة نظائر مجهودات العديد من اللغويين والنحاة . ومتى تصقح الباحث كتب نشأة النحو العربي وتأريخه تردّد في ما يطالعه اسمان ، اسم أبي الأسود الدؤلي - الذي لم يعثر له على أثر مكتوب حتى الآن - واسم سيبويه ، والفترة التي تفصل بين بداية عمل أول نحوي وما انتهى اليه سيبويه من عمل هي فترة قرن ونصف قرن من الجهود المتواصلة القائمة على سنن اتفق عليها جميع علماء العربية وعملوا بها ، لم يشذ أحد - في ما نعلم - عليها . ونحن اذ نقول هذا نقرر أن أصول نحو اللغة العربية بقيت على حالها عند النحويين العرب في تلك الفترة ، فالسماع هو الأصل النقلي الذي اعتمد ، الجميع والقياس والتعليل والتأويل والتقدير للبحث عن العامل في اعراب ما جاء . معرباً قد اعتد به النحاة جميعهم من بصريين وكوفيين وغيرهم دون فارسي يذكر . فالأصول واحدة إذن ، والبحث عن مميزات لمجموعة من النحويين - في تلك الفترة وما بعدها - تسمى بالكوفيين أو البغداديين أو الأندلسيين - توخّت أصولاً غير أصول أئمتهم البصريين ضرب من العبث لا يرتضيه العلم ، ذلك أن مفهوم المدرسة يجب أن يحدّد وفقاً لوجودها ، وجود نظام من التحليل والتركيب في مكان ما وفي زمن ما لفكرتها وتلاميذها أو أتباعها ، ولغة أو شمل المدرسة هي عين المعارف أو ينبوع التعاليم وهي وسيلة أو نظام للتكوين والتثقيف في مجال ما - أيضاً المدرسة تقتضي مجموعة من الحدود تبيين انتماء - ومجال وطبيعة مجموعة التابعين لمعلم ما أو لفكرة ما أو لنهج ما . من هذا المنطلق انه لا تتعدّد المدارس في مجال ما إلا اذا تعدّدت المناهج في الوصف والتحليل أو فيها معاً ، وهذا ما لا ينطبق - في رأينا - على ما ادّعاء المدّعون في تعدّد المدارس في النحو العربي ، ذلك أن الكوفيين الأوائل هم تلامذة البصريين لم يخرجوا عن نهجهم ، فاستعملوا القياس وعملوا وأولوا من أجل الاعراب ، الاعراب الذي هو موضوع - في مفهوم الجميع - للدلالة على المعاني ، يميز بينها ويوقفه على أغراض المتكلمين . هذا أصل كان لا يحدّد

أن يتعلمه - بما دى الأمر - من ضمن ما يتعلم غير العربي ثم العربسي

نفسه في ما بعد - حتى يحاكي العرب الأوائل وفقهوا لغتهم .

لقد قام بنا النحوي العربي كله على الاعراب ، ثم بدأ البحث عن الأسباب والعلل في الاعراب ، فظهر ضرب أول من العلل تبعه ضرب ثان ثم ضرب ثالث ، وتفنن النحاة وظلموا يتفننون عبر القرون في البحث عن العلل ولعلل العلل . ومتى اطلعنا على رأى الخليل⁽¹⁾ حمد الفراهيدي زال عجبنا من هذا الأمر ، ذلك أنه هو الذى نهج هذا النهج وترك الباب مفتوحاً ، والخليل رجل عالم فعلاً لأن طبيعة الأمر - من هذا المنطلق - هي ذلك الذى وضع عليه الخليل يده فصوّره أحسن تصوير . إذ أنه شبه النحوى بالرجل الحكيم وشبه لغة العرب بالدار المحكمة البناء . العجيبة النظم والأقسام وفي هذا يقول : " أن العرب نطقت على سجيّتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وان لم ينقل ذلك عنها واعتلت أنما بما عندى أنه علة لما علّته منه . فان أكن أصبت العلة فهو الذى التمس . وان تكن هناك علة له فمثلى في ذلك مثل رجل حكيم . . . فان منح لغيرى علة لما علّته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها (4) بهذه الصراحة وهذا الوضوح شرع الخليل للنحاة أعمال الرأى وفتح لهم باب الاجتهاد واستعمال العقل في الذى نطق به العربي على سجيّته ما ليست هذه هداية لضرب من الجدال يعتمد من المنطلق على الانهاك والاقناع ثم على فن في النقاش والجرهنة وفن في العرض والرفض قائم على أساس منطقي في عرض الآراء .

أن البحث عما أوجب أن يكون آخر الكلمة في لغة العرب على وجسه مخصوص من الاعراب ، قد أدى النحاة الى النظر في لغة قبائل معينة دون غيرها وان كانت مواطن كل هذه القبائل جزيرة العرب ، وان كان الريب في فصاحتها غير مقبول . والحق أن اقتصر النحاة على بعض لغة العرب دون بعض وتجاهل واقع حي مثبت لم يكن مجرد احصاء دفعة وانما هو قائم على ضرب من التفكير .

(1) الزجاجي : الايضاح في علل النحو: تحقيق مازن المبارك ، (دار النفائس بيروت)

يعتمد الاختيار والعقلانية التي تسمح لا مام في اللغة والنحو كأبي على الفارسي أن يقول ، " أخطى " في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطى " في واحدة من القياس " 1 ذلك لأن استقراء لغة العرب كلها ليمر ليس بالهين على عدد محدود من المتحريين من الغويين ونحاة أ مام قبا ثل متفرقة ، حياتها موزعة بين الخيل والترحال في جزيرة متروية الأطراف ، ولأن تدوين لغة العرب عظيمة استمرت حتى القرن الرابع فبدأت أول الأمر بالبحث عن الموردين في الصحارى حيثما وجد المنشد أو المحدث الموثوق بعربيته نهرا وتحت الخيام أ ثنا " الأسماء ليليا ، انتهت باللجوء إلى مجمعات الأعراب حول المدن الكبرى وداخلها .

هذه المادة التي كان ينبغي جمعها بوفرة هي الأساس الأول الضروري وهي إحدى طرفي الاستدلال في منهجية عقلية سليمة يكتسبها وينميها طرف آخر هو النظر . النظر في الأشياء ، والنظر في النظائر في هذه اللغة ، ثم يأتي بعد ذلك حمل الفرع على الأصل ، وحمل الأصل على الفرع ، وحمل النظر على النظر ، وحمل الضد على الضد .

كل هذا يعد عملا عقليا ، يكون القياس الأداة التقنية فيه ، لأن حمل الفرع على الأصل لا يتم إلا بوجود عللة جامعة بينهما ، ولو وجود العللة لا بد من نظر . ثم إن أحد أهداف القياس هو إعطاء المقيس حكم المقيس عليه في الأعراب والبنا والتصريف أما بقية الأهداف الأخرى فهي الاستنباط والتعليل والرفض .

ولقد بلغ الأمر بالنحويين إلى أنهم تصرفوا في كلام العرب فأثروا بما لم يرد على أفواه العرب البتة ووضعوا الكلام على غير ما وضعت العرب ولم يكن هذا بعد أن امتدت التجربة بالنحاة وطال عليهم الأمد في هذه الصناعة

+ يتجلى أمر الاختيار في باب من كتاب الخصائص لابن جني سماه : " اختلاف اللغات وكلها حجة يقول فيه " . . . وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها لأنها ليست أحق بذلك من رسلتها . لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير أحدهما فتقوسها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشد أنسابها . فأما رد أحدهما بالأخرى فلا . . . " ج 2 ، ص 10

1 - نفس المرجع ، ج 2 ، ص 88 .

ولم يكن هذا أيضا بعد أن دخل علم الكلام ثم الفلسفة اليونانية ميا دين الفكر عند العرب - كما ادعى البعض - ولكن كان في عهد امام النحاة بل كان على لسانه انه قد خصص بابا في كتابه سماه " هذا باب منه استكرهه النحويون وهوقبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب ¹ ولم تكن هذه هي المسألة الوحيدة ، لقد ورد في كتاب همع الهوا مع خلا ف يتعلق بجواز تعدد خبر بعض الأحرف (ليت ، لعل ، ...) جمع فيه السيوطي آراء بعض النحاة وأحكامهم حول هذه المسألة قال : " قال أبو حيان والذي يلوح في مذهب سيبويه - المضع وهو الذي يقتضيه القياس لأنها انما عملت تشبيها بالفعل والفعل لا يقتضى مرفوعين فكذلك هذه مع أنه لم يسمع في شيء من كلام العرب " ² والرأى عندى أن هذه النماذج صريحة في ما تشير اليه وصريح ما ورد فيها على لسان سيبويه مع أقيسة في المعتل والمضاعف ولم يجيء في كلام العرب الأنظيره من غير المعتل والمضاعف ، وليس في الأمر تلويح لأن سيبويه يعقد الصفحات الطوال للصيغ الممكنة الناتجة عن عمله ³ النحوي المحض ، كما أنه يفرد على سبيل المثال قسمين للبديل ينكرهما عليه بعض ⁴ تواليفه وهذا ان القسمان هما بدل البداء أو الاضراب وبدل الغلط ، ويبرر سيبويه وجود بدل الغلط بأ مثله ما سمعت عن العرب قط في هذا يقول السيوطي : " قال المبرد على سعة حفظه : بدل الغلط لا يكون مثله في كلام الله ولا في كلام مستقيم وقال خطاب : لا يوجد في كلام العرب لا نثرها ولا نظمها وقد عنيت بطلب ذلك في الكلام والشعر فلم أجده (والشعر فلم أجده) وطلبت غيرى به فلم يعرفه ... " ³

ان ظاهرة الاعراب ونظرية العامل متصلتان اتصالا شديدا بينهما
فالاعراب هو الأصل الأول والمحور الأساس الذي عليه بنيت أهم أصول نحو
اللغة العربية ، فيه يقول ان فارس : " من العلوم الجليلة التي خضت بها العرب

(1) الكتاب : سيبويه ، ج 1 ، ص 334
(2) همع الهوا مع : السيوطي ، ج 1 ، ص 135
(3) نفس المرجع : ج 2 ، ص 126

الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولا ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من مفعول ، ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد ...¹ فالاعراب اذا في اصطلاح النحويين هو الافصاح عن المعاني وتبينها بالحركات الدالة عليها .

من الجدير بالملاحظة أن مضمون هذا الرأي الذي ورد في كتاب
 "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" قد كان هو الباعث لأبي
 الأسود الدؤلي على وضع قواعد للغة العرب في ما زعم مؤرخوا النحو العربي
 من روايات متنوعة . ثم انه من الملاحظ أيضا أن هذا الرأي لا ينفا رس قد
 ردده الذين أتوا بعده والتابعون لهم وتابعوا تبعين الى يومنا هذا .
 فكيف يمكن أن يتم التجديد وزاوية النظر لم تتغير ؟ كيف يمكن التجديد والمعاني
 التي ذكرها ابن فارس : المعاني المتكافئة في اللفظ ما زالت تستدعي وضع علامات
 يستدل بها عليها ؟ ومن المعلوم أن النحاة قد اشتهروا فيما بينهم كما ورد في
 كتاب اصلاحات الفنون " أنهم : ... سموا تلك المعاني مقتضيات الاعراب²
 ، وسموا الأشياء التي تعلقها بالاسم المتمكن سببا لحدوث هذه المعاني عوامل ..."
 ثم ان التهانوي يذكر في هذا السياق أن النحاة ذهبوا يصنفون العوامل أو
 المؤثرات - التي بسببها يحدث المعنى المقتضى لكون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا
 أو مجرورا - الى قسمين : عوامل لفظية ، وهي ما يتلفظ به حقيقة أو حكما ، ومعنوية
 وهي ما لا يكون له أثر في اللفظ أصلا لا حقيقة ولا حكما .
 ان جوهر هذه المسألة راجع الى الاعتقاد الراسخ لدى النحاة أنه
 لا بد لكل أثر من مؤثر ولا بد لكل فعل من فاعل ظاهر كان أو مستترا ، وأن
 لا شيء يحدث من تلقا نفسه ، فالعوامل في هذه الصناعة هي في رأيهم ما رأت
 ودلا لا تسبق في الترتيب المعمولات وقد تكون بعدم الشيء كما تكون بوجوده .

(1) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس تحقيق مصطفى
 الشويبي ، ص 77 ، مؤسسة أ. بد ران للطباعة والنشر بيروت لبنان 1964
 (2) كتاب اصلاحات الفنون ، التهانوي ، ص 1045 كلكتة . الهند 1862 .

وهذا يتعنى فهم القصد من المصطلحات الواردة في كتب النحاة المتعلقة
بالعوا مل وصفاتها . بالعوا مل اللفظية منها الظاهر ومنها المستتر أو المضمـر
أو المقدّر ومنها المحذوف وجوبا أو جوازا ، أيضا فاليها العوا مل المعنوية التي
لا تمت بصلة الى الكلمات والألفاظ الواردة في السياق أو النص ، فلا ينطق بها ولا تظهر
ولا تقدّر في الكلام . أمّا صفات العوا مل فهي القوة والضعف ، ويتبين ذلك في مدى
تأثير العوا مل في عدد المعمولات ، وطبيعة الحال - في رأيهم - تقتضي
أن يكون العامل اللفظي الموجود أقوى من العامل المعنوي المعلوم المتوهم
وإنما على هذا وجد التنازع . . . والتنازع على التماس العوا مل وحطت النصوص
- حتى القرآنية منها - ما لا تحمل من تأويلات .

والتأويل عند النحاة أساسه حمل الظواهر اللغوية على غير الظاهر
للتوفيق بين أساس ليب اللغة وقواعد النحو . وإن شئت قلت بلغة أكثر صراحة إن
التأويل هو تغيير النص المنطوق أو المكتوب على الصواب باضافة اسم له أو زيادة
فعل أو حرف ، وقد يقتضي الأمر وضع جملة كاملة متممة للجملة الواردة في النص .
كل ذلك تبريرا للحركة الاعرابية الموجودة أو الحركة التي يجب أن تكون في نظر
النحاة وتبعا للعادة التي وضعوها ، إذ قد يخطأ النحاة مشاء غير القراء¹
ومتى تحدّثنا عن التأويل تعرّضنا دون عنا إلى التقدير أو الحذف
الذين تميز بهما الدرس النحوي ، تقدير العوا مل الذي كان سببا في كثرة الأدلة
وفي وفرة أساس ليب الحجاج ، فكانت التفريمات وكانت الخلافات ، وكان أن تجرأ
النحاة فطوعوا ما خرج على أحكامهم لمنطق القاعدة الكبير من أي الذكر الحكيم
فقالوا إن في كلام الله حذفاً - وللتنبية لسعة هذا الباب وأهميته لديهم نذكر
أن الحذف الواقعة بالأسما ثلاث عشرة ضربا ، وأن الحذف الواقع بالفعل
ينقسم الى ستة أضراب إن نحن وقفنا عند الضرب الأول منها والمتعلق بحذف الفعل
شريطة التفسير وجدنا أنه يقع في سبعة مواضع هي الاستفهام والأمر والنهي

(1) "أما قراءة حمزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة .
قراءته : والارحام بالكسر 1.4.أ . التفسير الكبير ، لامام الفخر الرازي ،
ج 9 ، ص 3 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . ت .

والشرط والتحضيض والنفي والعطف² . . . لعل الأرقام تجعلنا نذكر كل بلد إلى
الأمر في التما مع من تغيير وجه الواقع المسموع والمكتوب وما مكن النحويون منه
أنفسهم من استعمال للعقل أدى إلى اتساع دائرة التأويل في النحو العربي .
ولم يعرف النحو اللغة العربية طوال أربعة عشر قرناً من الزمن إلا هذه
الأصول التي اختصرنا ذكرها ، ولم يوجد إلا نحو واحد للغة العرب حتى أن الأقوام
خلطوا بين نحو اللغة العرب والأصول التقليدية للنحو العربي وشأن بين هذه
وذاك ، ونحن متى را جعنا آراء الناظرين في لغة العرب المحاولين تفهيمها
والمهتمين بنوا ميسها وجدنا - غير كل هذه القرون - ثلة قليلة من العلماء يصعب
وصفهم بالرافضين للإلتباس الذي ذكرنا ، ذلك إما لأنهم لم يمسوا الجوهر وخاضوا
في بعض الأعراض ، وإما لأنهم وإن أصابوا الكسبه لم يأتوا بالبديل من الأصول
التي على غرارها يمكن وجود نحو ثان للغة العرب ، نحو ، قائم على اشكال لينة
أخرى مغايرة تماماً لتلك التي كتر اجترارها ، نحو ، تمسقوا هذه التعليم أو الترجمة
أو علم الاتصال وغيرها .

يعدّ الاعراب حجرة الزاوية في بناء النحو العربي ، فهو أثر - أما ظاهر
وأما مقدّر - لمؤثر أو عامل يجلب أحد أنواع العلامات الاحدي عشر - وهذه
العلامات عند جمهور النحاة تنقسم إلى قسمين : أربع أصول : وهي الضمة
للرفع والفتحة للنصب والكسرة للجعر وحذف الحركة للجزم ويخص الاسم منها ثلاثة
هي الرفع والنصب والجعر كما يخص الفعل منها ثلاثة وهي الرفع والنصب والجزم .
أما قسم الفروع من العلامات فيخص سبعة أبواب ، فهي تقع في الأسماء الستة
والثنى وجنس المذكر المألوم وما يجمع " بألف وتاء " وما لا ينصرف والأمثلة
الخمس والفعل المضارع المعتل الآخر . ولقد أولى النحاة من الأهمية البالية
للاعراب والأولية على بقية نواحي اللغة إلى درجة طغى فيها الاعراب على كل الظواهر
اللغوية فصنفت أبواب النحو وفقاً للعلامات الأصول في الاعراب فيبدأ بأفانواع المرفوعات

(2) الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، ج 1 ، ص 330 ، دار المعرفة للطباعة
والنشر بيروت ، د . ت .

ثم بأنواع المنصوبات ثم بأنواع المجرورات ثم أنه لا يفرد باب لا لاستفهام ولا للنفي ولا لغيرهما من الذوات واللغوية كالتمجيب والاثبات وغيرهما ولكن يحشرون الكل في باب المرفوعات . . . ونسب، واستفهام النفي، وقد يجوز . . . هذا ما توصل إليه المتأخرون من اللغاة، أما سيبويه فقد كان جده صريحاً عند ما خصص للاستفهام والأمر والنهي أبواباً إلا أن تناوله لهذه الأبواب كان يحكس بالنسبة للهج والروية وعباراته كانت واضحة نذكر منها على سبيل المثال: "ثم بعد هذا اجتداً من هذا الكلام في موضع خبره" (1) كما نجد في نفس الباب قولاً آخر، "فحرف الاستفهام لا يفصل به بين العامل والمعمول، ثم يكون على حاله إذا جاءت الالف أولاً، وإنما يدخل على الخبر" (2).

إن العالم الوحيد الذي تعرض - من القدماء - للتقدم رأي جمهور اللغاة في كون حركات الإعراب في الأسماء وما ضارعتها هي الأساس في اختلاف المعاني مومحمد بن المستنير قطرب أحد تلاميذ سيبويه قال: "لم يعربوا الكلام للدلالة على المعاني، والفرق بين بعضها وبعض لا لنا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني فما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك أن زيداً أخوك وأما زيداً أخوك . . . وما اختلف إعرابه واتفق معناه قولك ما زيد قائم، وما زيد قائم . . . ومثل هذا كثير جداً مما اتفق إعرابه واختلف معناه" (3).

فروأي قطرب مبني على ما ورد في كلام العرب بالدليل والحجة، ثم أنه نجى بالإعراب معنى صوتياً صرفاً، قائماً على تيسر النطق للمتكلم وتمديد الكلام عموماً. اكتفى قطرب بهذا الرأي ولم يهتم عليه نظرية يخالف بها النظام القائم. وكانت هذه أول محاولة لمخالفة رأي جمهور اللغاة بماهت بالفشل، فما كسب أن يعمدوا إلا أن علا شأن الإعراب وتعددت فيه الآراء وظال حول مسائله النقاش وكثر الجدل.

استمر الوضع على اتباع المقاييس والأصول التي وضعها الأوائل من اللغاة فازداد التبحر في استعمال العقل، ليس في المدونة فحسب وإنما في ما ترك السابقون

(1) و (2) الكتاب: سيبويه، ص: 127 - 128. ٥٠٦٥٢٢

(3) الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص: 70.

من قواعد ، ويدأ عهد الشروح على " الكتاب " ، وحتى الذين حاولوا تأليف كتب أخرى في قواعد النحو العربي فانهم لم يخرجوا من التقاليد ، وحسبك أن ترى مؤلفاً ضخماً مثل كتاب " المقتضب " للمبرد فانك لن تجد فيه ما خلا بعض الجزئيات إلا لونا جديداً من التمارين العقلية يعرضها عوضاً عن القاعدة وكأني به قد اقتنع وسلم بما قيل قبله فراح يهيئ التمارين ليدرب عليها الطلاب (انظر باب الابتداء مثلاً) .

وفي القرن السادس للهجرة ظهر نحوي في الأندلس اسمه ابن مضاء القرطبي لم يقنع ببعض الأصول التي وضع عليها النحو العربي فرفضها رفضاً باتاً ، ولم يكتف بمجرد الرفض أو الرأي وإنما أفرد كتباً سماه " الرد على النحاة " دحض فيه بالحجة والدليل آراء النحاة الما بقيت مبنية وجوه الفساد في بناء فهم قال : " قصدي في هذا الكتاب أن أخذ فمن النحو ما يستغنى النحو عنه ، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه " ¹ وقد ركز على نقاط أربع : أولها : الغاء

العامل ثم الغاء الحذف والتقدير ثم إسقاط العلل الثواني والثالث وأخيراً إسقاط التمارين ، بهذا يخلص النحو من فروعه الكثيرة وتآويله المتضاربة وتمازجه المعقدة التي هي أبعد ما تكون على الواقع . وقد ذكر ابن مضاء في كتابه أنه شرع في كتاب يشتمل على أبواب النحو كلها ، وهذا الكتاب لم يعثر عليه بعد ، ولعله لم ينجز البتة إلا أن ابن مضاء نفسه يطلب من القاري أن يستدل بالأبواب الموجودة في الكتاب على غيرها ، ولم يستدل أحد بما ورد في " الرد على النحاة " ولم يكثر ثبته والحق أن أحداً لم يجزأ جرأة ابن مضاء على الدعوة إلى الحرية في التفكير لبناء نحو جديد يقوم على مقاييس وأصول جديدة . يقول ابن مضاء في ذلك : " اجماع

النحويين ليس بحجة على من خالفهم ، وقد قال كبير من حذاقهم ومقدم في الصناعة من مقدميهم ، وهو أبو الفتح بن جني في خصائصه : " اعلم أن اجماع أهل البلد يعني البصرة والكوفة إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يد ، أن لا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص ، فإذا لم يعطك يد ، بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه " ²

(1) الرد على النحاة : ابن مضاء ، تحقيق د محمد إبراهيم البنا ، ص 69 . دار الاعتصام القاهرة ، مصر 1979 .

(2) الرد على النحاة ، ص 70 - 75 .

ومعنى هذا أن النحول ليس روقاً على الأصول التي أقام عليها الخليل وسيبويه النحو، ولا بقية البصريين أو من يدعون بالكوفيين وغيرهم لأن قواعد النحول ليست مقدسة لا تقبل النقد ولا التغيير ولا التجديد، بل على الرغم من هذا كله فإن دعوة ابن مضاء للتجديد لم تجد عقلاً واعياً لا في الأندلس ولا في مصر ولا في الشام، وقد ظهر في هذه الأقطار نحاة أجلة أمثال أبي حيان وابن عصفور وابن مالك وابن هشام وابن عقيل وابن الحاجب والرضى، إلا أن اشتغالهم بالأصول التي جاءت في "الكتاب" هو الذي كرسوا له جهودهم وأفنوا فيه، عما رهم، وظهرت إلى جانب ذلك انشغالات جديدة في حياة النحاة وهي تدليل مسائل أشهر الكتب النحوية السائدة في تلك الفترة وتذليلها وشرحها وتلخيصها والنظر في شواهد ما قشتها.

وفي هذه الأثناء وبعد ما كثرت الشروح وشروح الشروح وفاقت الحواشي وتعددت المتون والمنظومات، نذكر منها على سبيل المثال الفية ابن مالك التي شرحها الأشموني عوالتى وضع الصبان حاشية على شرحها، والتي وضع اسماعيل الحامدي تقريراً وتحقيقات عليه.

فمن أين وكيف يجد التجديد منفذاً للأصول الأولى التي أسس عليها النحو العربي؟ من بعد هذا، كان لابد من انتظار القرن الرابع عشر للهجرة، نظراً للظروف التاريخية التي مرت بها الأقطار العربية، ليكثر التساؤل حول النحو اللغة العربية ومشكلاته وحول تبسيطه أو تيسيره أو إحيائه، أو توقيفه أو تقويمه أو تجديده. وكانت أعمال فردية. وتمت أعمال جماعية ضمتها لجنة كلفتها وزارة المعارف رسمياً في مصر بتيسير النحو، وكان من أعضائها هذه اللجنة كبار الأماة أمثال طه حسين وأحمد أمين وعلى الجارم وأبراهيم مصطفى، وقد قدمت هذه اللجنة مجموعة من الاقتراحات في تقاربها الرسمية لتبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة، وكانت من ضمن اقتراحاتها توصي بالاستغناء عن الأعراب التقديرية والمحلي وعدم التمييز بين علامات الأعراب الأصلية والفرعية، كما قدمت اقتراحات في ضبط الجملة. وليس لنا أن نحكم لـ / أو على تفصيل أعمال هذه اللجنة والحال أن الأحكام على أعمالها متوفرة. ولكن المهم في الأمر أن هذه الأعمال لم تسمع.

المكالية النحو العربي.

أما الأعمال الفردية المتنوعة التي تتحدث عن التقويم والتحديث، والنقد والتوجيه، والتفسير والتجديد، فيطول ذكر محتوياتها واتجاهاتها، فمتى أطلعت على مضمونها - وهذا هو أهم شيء في نظرنا - وجدت أنها تتعرض بالانتقاد الصريح لسوء استعمال أهم الأصول التي قام عليها النحو العربي من السُّكوك الذين أُنسوا النحو العربي فنهجوا سبله وأرسوا قواعده. فمن متعرض؛ للسماع والتشكيك في انصاف اللغويين الذين اقتصروا على الأخذ عن شتة قبائل في جزيرة العرب كلها، والتشكيك في مفهوم الكثرة والقلة المعتمد في المدونة، ومن متعرض إلى الأقيسة النحوية والخلافات في استعمالها ليس فقط بين من يدعون بالبصريين والكوفيين ولكن بين مؤسسي النحو أنفسهم من البصريين، ومن متهم على (متهم على) التعليل ومبين الضرر في استعماله، ومنهم من يكاد يجمع كل هذه المسائل في كتاب واحد، ولم يطلع علينا - في ما نعلم - حتى الآن من طرق اشكالية جديدة، فما دمننا نحاول اصلاح ما كان وقد انشقق الاناء، فالاناء لا يعاد له السبك، وما دمننا نقوم الأصول، فلن نخرج من الدائرة لأن الأصول هي هي، وبها لا يمكن أن تكون الهدية الا ما ثلثه أمشا بهة للتي كانت. والعيب في حقيقة الأمر - ليس في المنهج ^{المنهج} قائم على ضرب من الأصول محد لا يمكن أن يؤدي إلا إلى ما أدى إليه في السابق ومتى اعتمدنا أصولاً أخرى فسنصل حتماً إلى نتائج أخرى.

إن الاشكالية التقليدية عموماً التي وضع فلسفتها اليونان قائمة على تصور نظام طبيعي حقيقي، حسن، نظام أصلي، حيث كل شيء له مكانته، وحيث كل شيء هو اتزان وانسجام. وفي ذلك النظام يعتبراً فلاطون أنه على المستوى اللساني تتحد الكلمة "بالكائن". وإن شئت قلت أنه يوجد تطابق شفاف بين الكلمة "والكائن". وموقفاً فلاطون - حسب فورني وليمان يمليه بكل وضوح حينه إلى ذلك النظام الذي هو في طور الانهيار، أنه أن التطور والتغير شيئان رديتان يقلبان النظام الطبيعي الأصلي ويفسداًه. والتطور هو أيضاً السبب في المسافة بين الكلمة البدائية والكلمة الحالية. ذلك أن الكلمة الحالية تحجب "الكائن" ومثلاً لها حثان عن السبب الذي أحدث التغيير وألحق الفساد، فيقولون أنه الاستعمال العائلي الجاهل للسان وكذلك الاستعمال الشفهي

(+) ف. فورني. ود. ليمان. مسائل حول النحو التقليدي، الاتجاه اليوناني، من اللسان الفرنسي رقم 41/1979، ص 91، لا روس - بتصرف.

اللسان . وحتى يتمكن في ذات الوقت من إيجاد اللسان الحسن ، اللسان الذي له علاقة "بالكائن" الحق ، وإيجاد الكائن نفسه ، لا يد من البحث التأثيلي ، كما أنه لا يد من الاهتمام بالشعراء ، إذ أنهم يحضون دون غيرهم باستبصار العلاقات بين اللسان والكائن . وأثر هذا يظهر في اهتمام سقراط وأفلاطون بأشعار هوميروس .

إن انعكاس موقف الفلاسفة اليونان في نظرتهم للسان يظهر بجلالة في خصوص النحو التقليدي المعروفة برفض وصف اللسان الشعبي المألوف ، الجاري ورفض التوليد والتطور ، وإعطاء الأسبقية إلى النصوص الأدبية . والرفض المسبق تقويم الاختيار المعلن تقييم ، وهما من الأسس التي تقوم عليها المعيارية . ونحن قبل أن نتحدث عن المعيارية ، لا ندعي أن تنظير المعيارية قد وجد بهذا الشكل أو بشكل مشابه له في كتب الأقدمين قبل سيبويه أو في زمان سيبويه ولكن الذي نودّ الوقوف عنده ، وتبينا أنه بحيث لا يبقى مجال للشك فيه ، هو غلبة المطابقة العجيبة بين النظرة المعيارية السائدة في نحو الأقدمين عموماً وبين السبل التي توخاها النحاة العرب المسلمون . والمعيارية لها أشكال واضحة نذكر منها :

أولاً : اعتبار القواعد التي تتحكم في تكوين الأقوال في لسان ما خاضعة للسياسة الفكرية المنطقي من ذكر ما ورد في كتاب سيبويه على لسان الخليل بن أحمد في ما يخص ضرورة وجود فاعل لكل فعل في قوله تعالى : " وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم " ¹ قال : " إنما هي كفى الله ، ولكك لما أدخلت الباء عملت " ² . ومن ذلك أيضاً في فصل الحذف في الأمالي الشجرية ما ورد في تقدير الأفعال المحذوفة ، نذكر هذه النصف ، يقول الشجري " فحذف الفعل على شريطة التفسير يقع في سبعة مواضع . . . فحذفه في الاستفهام ، كقولك : أزيداً أكرمه ، أزيداً مرتبه ، أزيداً ضربت أخاه ، أبطراً واحداً منا نتبعه . فالعوامل في

(1) 96 الأسراء 17 .

(2) سيبويه : الكتاب : ج 1 ، ص 92 .

هذه المنصوبات أفعال مقدّرة قبلها تفسّرهما الأفعال المذكورة بعد - ها ،
ولا يجوز أن تنصبها بالتي بعد ها لأن تلك قد تعدّ إلى ما تقتضيه من
المفعول. ظاهراً ومضمراً ، فالتقدير : أكرمت زيدا أكرمه ، وأجزت زيدا مررت به ،
وأهنت زيدا ضربت أخاه . . .¹

أن الذي يلفت النظر في هذا الاتجاه ، الفلسفي القائم على المنطق والعقلنة

هو فرضه الاختزال ، وفرضه أيضاً الاعتقاد بأن عدداً كبيراً من الأقوال - فسي
الألسن البشرية عموماً - مبدلة من أقوال مختلفة تكون صورتها الأصلية وفي كتاب
" اعراب القرآن " المنسوب إلى الزجاج ، باب أفرد لما ورد في التنزيل من
أضمار الجمل يبين الصور المختلفة للأقوال : القول الوارد في النص ، والقول الذي
يكون الأصل والقاعدة للقول الوارد في النص . اليك بعض ما ورد فيه ،
بسم الله الرحمن الرحيم : التقدير : بدأت باسم الله - أو أبدأ . . .
أو ابتدائي . . . ، ومثله قوله : وإن قال ريك : التقدير : وأذكر إن قال ريك -
وإن شئت : ابتداء خلقكم إن قال ريك .

ومن ذلك أيضاً قوله : " ليسوا سوا " من أهل الكتاب أمّة قائمة " والتقدير :
وأمة غير قائمة² .

ثانياً : الاعتماد على تصوّر للصرف قديم أو الاعتماد على التقليد التاريخي باعتباره
تواصلاً ، ويظهر هذا في احترام الموروث وينجم عن هذا أحياناً التفسير والتطوّر الذي
يحدثهما الزمن ضرورة ، لا يعبأ بهما ، والزمن نفسه لا يلتفت له فهو ساكن من
هذا المنظور . وعليه فإن النحاة واللغويين لم يستشهدوا ليس فقط بلباس التخاطب
المألوف ، ولكنهم ذهبوا في امتشاحها بهم بالشعري يقتضون على القدماء من الجاهليين
والمخضرمين ويرفضون الامتشاح بهم صريحاً لأنهم مولدون أو محدثون ولأن
بيئتهم ليست كبيئة العرب الخلفاء في هذا الشأن أفرد ابن رشيق في كتابه العمدة
باباً في القدماء والمحدثين يقول فيه : " كلّ قديم من الشعراء فهو محدث في

(1) ابن الشجري : الأمل في الشجرية . ج 1 ص 330 - 331 .

(2) الزجاج : اعراب القرآن ص 12 وما بعدها .

زمانه بالاضافة الى من كان قبله ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد
أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبيانا بربوايته يعني بذلك شعر جرير
والفرزدق . . . وكان لا يعد الا ما كان للمتقدمين ، قال الأصمعي : جلست
اليه ثمانني حجج فما سمعته يحثج ببيت اسلاي ، وسئل عن المولدين فقال :
ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من قبيح فهو من عندهم ¹ .
ثالثا : اخضاع الاستعمال الى القاعدة النحوية . على الرغم من أن
أساس القاعدة النحوية هو الاستعمال ، الا أن النحاة يجعلون اللسان
مطابقا لبعض الاستعمال ويصفون ما تبقى من الاستعمال بالجائز أو القبيح أو
الشان أو القليل أو النادر أو الغالط ، وإن كثرت الأمثلة التي تعارض القاعدة
واجه النحاة هذه الأمثلة بالتأويل . وانه من المعروف أن للنحاة محاولات
طريفة لاختصاص فصحاء العرب وأمرائهم وأهل البيا فيهم الى سلطان قواعدهم
كالفرزدق والحجاج وعبد الملك بن مروان . والأمثلة يتوقف عند هذا الحد
فقد خطأ النحاة فحول الشعراء من الجاهليين كالنابغة الذبياني في قوله :
وبت كآني سا ورتي ضئيلة . . من الرقص في أنيا بها السم نافع
فقالوا : كان ينبغي أن يقول : السم ناعا أو السم النافع
أما موقف النحاة من القرآن الكريم وقراءته ، فيستوجب أن ندقق
فيه بعض الملاحظات لتتضح الرؤية . من ذلك أن النحو وضع أساسا للحفاظ
على الصرية وعلى القرآن الكريم من " اللحن " ، فكان من البديهي أن يكون الاعتماد
على القرآن في الدرجة الأولى الا أنه بحكم تعدد القراءات القرآنية وقوف
النحاة الأوائل موقفاً الحيطة والحذر من القراءات والقرآن فلم يكبروا من الاستشهاد
منه ، وهذا أمر مقبول لتباين القراءات وتعدد ها من جهة وموقف النحويين
المتأمل أساسا في وضع القاعدة الكلية الشاملة من جهة أخرى . والذي نجم عن
هذا التمسك بأن النحاة الأوائل كانوا يستشهدون بالقراءات التي توافق
القاعدة النحوية عوضا عن أن يضعوا القاعدة على أساس القراءات القرآنية

(1) ابن رشيقي ، العمدة : ج 1 ص 90 - 91 .

وقد كان بعضاً وائل النحاة مثل أبي عمرو بن العلاء يرفض بعض القراءات وكان يونس بن حبيب يحنل القراءات، فلا غرابة أنَّهُ بطء أن استفحل داء القياس قد وجد من النحويين من أنكروا بعض القراءات ومن اعتبر لغتها لحناً . (انظر لها من الصفحة :) .

لقد كنا تحدثنا في ما سبق عن موقف ابن مضاء في بعض الأصول التي اعتمدها النحويون عموماً، واننا نريد أن نلفت النظر - في هذه النقطة بالذات المتعلقة بالمدونة (أو ما دة الاستشهاد) - إلى موقف نحوي مشهور من نحاة القرن السابع هو ابن عصفور إذ يقول : " إن أئمة النحويين كانوا يستدلون على ما يجوز في الكلام بما يوجد في النظام . والاستدلال بذلك لا يصح إلا بعد معرفة الأحكام التي يختص بها الشعر وتمييزها عن الأحكام التي يشركها فيها النثر .¹ واننا نعتقد أن الجمع بين اقراءات ابن مضاء القرطبي المطالبة بالتخلي عن العامل والحذف والتقدير والعلّة ، واقتراح ابن عصفور الاشبيلي في الاعتماد على النثر دون الشعر ، تؤدي ضرورة إلى تغيير وجهة النظر تماماً .

على العكس من نظرية المعيارية ، فإن النظرية الوصفية قائمة على وصف المدونة دون اللجوء إلى أحكام المنع والزجر والتغليط . ففي الوظيفية - على سبيل المثال - يحدّد مفهوم " المعيار " بمعناه المطلق - فكل ما هو موجود في المدونة وكل ما يمكن استخراجه من المدونة - بالتعميم - فهو عادي وطبيعي ، أما ما لا يمكن استخراجه من المدونة فهو غير عادي ولا طبيعي . هذا وإذا كان لا بد من الاعتراف بوجود وجوه متعدّدة : (تركيبية أو صرفية أو معجمية) . وإذا كان لا بد من تجميعها وتصنيفها في مستويات ، ثم نعت هذه المستويات عند الاقتضاء بـ : " داخ " أو " مهدّب " أو " شعبي " ... بالرجوع إلى الخصائص الخرجية للمدونة ، مثل نوع حالة التخاطب أو الوضع الاجتماعي للمتخاطبين . إذا كان لا بد من القيام بهذه العمليات ، فإنه لا داعي مطلقاً للأحكام التقييمية .⁺

(1) ابن عصفور ، ضرائر الشعر : ص 11 .
(+) أوتبي ، أ . موني ، المعيارية النحوية ومستويات اللسان (بتصرف) ، اللسان الفرنسي رقم 16 . ص 50 .

ان الذي يميز وصفية اللسانيين لا يرضون بوضع معادلة غير متقنة ،

تساوي بين الوصف والملاحظة ، ولكنهم يجتهدون في أن يكونوا علميين .
وقد وضحنا ذلك . فرانسوا عذبه المسائل في مقال عنوانه : مفهوم المعيار
في اللسانيات ، الموقف الوصفي والموقف التقني¹ . نقطف أهم ماورد فيه ،
أمدان ملاحظة الظواهر هو الشرط الأول والضروري لكل عمل حول اللسان
والملاحظة نفترض أن ليس ثمة حاجز بين تلك الظواهر والتحليل . وهذا ليس
معناه الاكتفاء ، بمجرد تسجيل الظواهر أو جمع المادة وكفى . فالملاحظة
ليست غاية في حد ذاتها ولكنها مرحلة تنتهي الى تحليل المعطيات وشرح الظواهر
بأن الملاحظة المطلوبة تستوجب تغطية كل الظواهر اللسانية الأمر الذي
يتضمن أن الباحث في الحين الذي لا يهمل فيه الشكل المكتوب للسان ، فإنه
يعطي الأهمية اللازمة للمنطوق ، ثم أنه لا يتوقف فقط عند الظواهر التي لا تؤيد
نظرية ما ، وتستشهد . فرانسوا بـ فـ دى سوسور في حديثه عن مادة اللسانيات
في كتابه " دروس في اللسانيات العامة " الباب الثاني الفقرة الأولى حيث يقول :
" أن مادة اللسانيات تتكون أساساً من جميع مظاهر الكلام البشري سواء أـ تتعلق
الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أم الأمم المتحضرة ، في العصور العتيقة أو الكلاسيكية
أو في عصور الانحطاط . والمعتبر من كل عصر من هذه العصور ليس الكلام الصحيح
والكلام الأدبي " فقط ، ولكن جميع أشكال التعبير .
ج - ان الملاحظة اللسانية تستوجب تجنب اللجوء الى قبلات (أو مسبقات)
خارجية ، سواء أـ تتعلق الأمرها بحكام تقويمية منطقية أو جمالية . . . أم بتصنيفات
اجتماعية ، أو آفاق تطبيقية معدة مسبقاً . ذلك أن المرحلة الوصفية للسانيات
العامة تسبق ضرورة كل اللسانيات التطبيقية ، وفي هذا المجال تعود . فرانسوا
ثانية الى فـ دى سوسور فتورد حكمه على النحو التقليدي اذ يقول فيه : " فهو
اذن مادة معيارية بعيدة كل البعد عن مجرد الملاحظة الصرفة ووجهة النظر فيه
وجهة ضيقة بالضرورة " . ومن هذا يتبين أن الوصف اللساني لا بد أن يؤسس على
موازين داخلية .

(1) د . فرانسوا : من النظرية اللسانية الى تعليم اللسان (تحت اشرا فجان

مارتينيه) ص 145 - 159 .

وان تساثل المرء عن موقف الوصفين من تنوع الاستعمالات وحركيتها

التي تنجح المعيارية والتقنيية الى تجا هلهما لأنها تعقد بالفعل عمل الواصفين فان الذي يجب أن يعرف هو أن اللساني يقوم عمله قبل كل شيء على وصف ما هو كائن ، ولا يجب بأية وسيلة كانت عملية التغير والتطور ، ولا يسميها لحنا ولا يصفها بالفساد . فتتويع الاستعمال وحركية اللسان تمكنا في الواقع وبلا شك من تحديد المشاكل الحقيقية للتحليل اللساني . والحقيقة ان الوظيفيين يعتبرون أن مفهوم الاقتصاد اللساني ، قوامه التصور الحركي للسان البشري ، ولا قيمة لاستعمال هذا المصطلح (الاقتصاد) مع تكرار وجود قوى داخلية تحرك اللسان إذ " أن كل ما تشترك فيه الألسن البشرية من تقطيع مزدوج ومن وجود نظام لوظائف الأصوات ومن بنية (بالمفهوم الأعم) هونتا ج اقتصادي للنزاع القائم بين حاجيات التبليغ غير المحدودة ولا مكانيات الاسنان المحدودة من فيزيائية وذهنية " ¹ .

بعد هذا الذي ذكرنا ، بخصوص منهج اللسانيين المحدثين ، وخصوصا المحدثين منهم ، في اعتمادهم على الوصف والوصف المعني للسان ففي أهم وظائفه (التبليغ) ، وعندما ننظر في ظروف فلسفة النحو العربي اثراحتكاك اللسان العربي بالألسن الأخرى ، وما نجم عنه من تغيرات ، ظاهرة عديدة ، سريعة وعندما ننظر أيضا في الأسس التي أقام عليها النحاة العرب صرح التصدي لما كانوا يوجهونه من تغيرات ، فاننا نعلم بكل وضوح أننا أمام منهجين مختلفين تمام الاختلاف . ومتى اختلفت المناهج ، تباينت بالضرورة أساليب التأويل ، فتعددت النتائج ، وتعددت - في منظورنا - أيضا النحوس .

(1) اللسانيات ، المرشد الألفبائي ، ص 82 .

إذا كما تحدّثنا عن الأسس التي أقام عليها النحاة العرب قوا عد لغتهم
وقلنا انه لا يمكن أن تؤدي تلك الأسس إلا إلى ما أدّت إليه أو إلى ما يشبهه
فإننا نقول أيضا أن الترميم شيء والتفريق شيء آخر أما التجديد فهو أبعد ما
يكون عن الأمرين معا يوما أنه قد ثبت بالخبرة والدليل أن تقعيد العربية يتطلب
تجديدا فإننا سنعتمد منطلقات مغايرة تماما لتلك التي اعتمدها النحاة العرب
الأوائل ومن نهج نهجهم في تقعيد العربية ! سنعتمد في بحثنا هذا المنهج
الوظيفي وسنحاول أن نحلّل وفقه نص القرآن الكريم لنضع له نحوا ، وهكذا
سيتسنى لقراء ودا رسي اللسان العربي مقارنة النحويين والوقوف عندما يمكن أن
يكشف عنه كل نحسو !

قبل الحديث عن الوظيفة نعطي فكرة موجزة عن أصحاب المد رسة
الوظيفية فالوظيفيون هم جماعة من المفكرين والعلماء في شؤون اللغة واللسان رّوج
أنهم ينتمون إلى حلقة " براغ " كما رّوج أنهم أتباع لـ " فرد نا نددي سوسور"
والواقع انه بعد ظهور كتاب " دروس في اللسانيات العامة " لـ فرد نا نددي
سوسور " ظهرت في العديد من البلدان الأوروبية " مدا رسلانية تعطوي
في أبحاثها حظا وافرا لتحليل الألسن من جانب بنيتها ، من أجل هذا سميت
بالمدا رسلانية . وأول ظاهرة للبنوية حدثت بانشا " حلقة " براغ "
اللسانية سنة 1926 ، واجتمع في هذه الحلقة ثلثة من اللسانيين نا ضلوا من
أجل البحث الوظيفي والبنوي للسان وأهم الممثلين التشيكيين كانوا ما ثيسوس
1882 - 1946 وف . سكا ليتشكا وهـ . ترنكا وهرالك . ولقد قام لسانيون
من أصل روسي بدور عظيم في احداث هذه الحلقة ، منهم تروبتسكوي 1890 -
1938 كرا تشيفسكي 1884 - 1955 ويا كبسون 1896 - 1982 .

لقد وضعت الأسس النظرية لهذه المد رسة ابتداء من 1911 وذلك
في دراسات ما ثيسوس الذي كان نا دي بالبحث الآني للسان بمعزل عن فرد
نانددي سوسور ودون سابق تأثريه ، أيضا يميز الفضل لما ثيسوس في
الشرح الوظيفي لظواهر اللسان وهو أ مريمز المد رسة البراغية عن غيرها
من المدا رسلانية الأخرى .

وان نحن عدنا الى " مدرسة جينيف " وهو الاسم الذي أطلق على الحركة اللسانية التي أنشأها فرناندى سوسور أول الأمر مع تابعيه المقربين " شارل بيلي " و " إلبير سا شهاى " - ان نحن عدنا الى هذه المدرسة وجدنا أن الصمة العامة في عمل أصحابها هو التركيز على كيفية تأدية لسان ما وظيفته أثناء حلقة ما من تاريخه ، وبهذا تفسر تسمية المدرسة الوظيفية التي تطلق على مدرسة جينيف أحيانا .

لقد تبنى لسانيو المدرسة الوظيفية الأطروحات الرئيسية المعروضة في كتاب " دروس اللسانيات العامة " لفردناندى سوسور " وهم يميزون بين اللغة والكلام ويأكدون على دراسة اللغة ، كما أنهم يعنون باللغة كنظام من الأدلة منسقة . أيضا هم يعتبرون أن موضوع اللسانيات هو اللغة منظور إليها ذاتها ، مفصولة عن المجتمع ، كما أنهم يفرقون بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية ويفضلون الدراسة الآنية عن الدراسة الزمانية .

ان موقف " أندري مارتينييه " من تبعية الوظيفيين لـ " دى سوسور " صريح وواضح جدا ذلك أنه بين الفارق بين " دى سوسور " وبين الوظيفيين معتمدا على تعيين موضوع الدراسة عند كل منها يقول مارتينييه " في هذا الشأن : موضوع الدراسة هو اللغة في دروس اللسانيات العامة ، وهو اللسان البشرى عند الوظيفيين " ¹ ومع هذا فإنه بصريح العبارة أيضا يعلن أن ما تدين به اللسانيات في الوظيفة لفردناندى سوسور ضخم جدا غير أن " مارتينييه " كما بين الفارق بين " دى سوسور " وبين الوظيفيين في موضوع الدراسة فإنه يبين الأسباب التي تمنع من أن تكون دروس " ف . دى سوسور " نقطة انطلاق اجبارية للوظيفية ، في هذا يقول مارتينييه : " في " دروس اللسانيات العامة " يوجد غموض كبير ، كما توجد صيغ متضاربة ، أيضا توجد في هذه الدروس مواضع مبهمة " ²

(1) أ . مارتينييه : من أجل لسانيات اللغات . ص 5 . . .
(2) انس المرجع ، ص 5

وبناء على هذا فان الوظيفيين اتفقوا في دراساتهم من اللسان البشري وليس من اللغة ، * ذلك أن التجربة قد بينت أن اللساني لم يكن بإمكانه أن يفلظ ظاهرة الكلام بل على العكس من ذلك ، فظاهرة الكلام هي التي ينبغي أن تسترعى اهتمامه لأنها تمكن من ملاحظة الظواهر المحسوسة التي يدغمها التفاضل التبليغي . والظواهر المحسوسة هي التي تمكن من استخلاص " النظام " . والحق أن الفارق البين بين الوظيفيين وبين المدرسة المتبعصة في النحو العربي هو أن الوظيفيين يعتمدون المطلق أو المفظوظ من الكلام ثم انهم ينسخونه نسخاً علمياً صوتياً ، وبعد ذلك يقومون بتحليله مثلما سترى فيما يأتي من الحديث عن أسس النهج الوظيفي .

أما مسألة العربية كغيرهم من لغة الأمم الأخرى السابقين لهم واللاحقين قد اعتمدوا المكتوب وعليه أسسوا تحليلهم ، وأية ذلك أنهم يقولون كما يقول ابن مالك :

" بالألف رفع المثنى وكلا . . . وتخلف الياء في جميعها الألف جوا ونصباً . . . " (1) ذلك ، وأنه لا بد من التمييز بين المستويات في الكلام ، فالمطلق المأخوذ من لغة التخاطب اليومي له اعتبارا بدون اعتبار المكتوب ثم إن النثر غير الشعري ، وكل منهما يخضع لصحة . ولقد ذكرنا أن الوظيفيين يعتمدون أساساً لفظة التخاطب ، أما النحاة العرب فكانوا لا يفرقون بين هذه المستويات كلها كأقول العرب فـ . . . في أبي . . .

* يقول فرونا بددي سوسور محرراً للغة " ليمت اللغة في نظرنا مرادفة للسان ، فاللغة ليست إلا جزءاً محدداً من اللسان ولكنه بالفعل جزءاً أساسياً . فهي في ذات الوقت نتاج اجتماع عن لمكة اللسان ومجموعة من الاصطلاحات الضرورية يقرها المجتمع ليمكن الأفراد من استعمال هذه المكة . وحتى ما اعتبرنا اللسان في مجموعته تبين لنا تحديد الجوانب فيه وتداخلها . . . وعلى النقيض من ذلك فإن اللغة كل في ذاته ومبدأ من مبادئ التصنيف متى ما أعربها المكان الأول في قولنا هي اللسان فالتأثير ترتبها طبيعياً في مجموع لا يحتمل أي تصنيف آخر . وفي موضع آخر من كتابه يضيف " أننا عندما نحكي علم اللغة مكانته الحقيقية في مجموع دراسة اللسان فالتأثير في ذات الان مكانة اللسانيات برمتها .

(1) ابن مالك ، متن الألفية ، ص 4 ، البيتان 32 ، 34 ، ط 2 ، مراجعة عبد العزيز سيد الأهميل ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، د . ت

الأحوال وآلفها والأمثال والحكم والأشعار على خلاف تراثها عند هم ، فالكتاب " لسيبويه " مثلاً يحتوى على ألف وخمسين شاهداً من الشعر .

والسر الذي يجب أن نذكره - في اختيار الوظيفيين المنطوق من الكلام هو أن الظاهرة الكلامية لا تتجلى بصورة واضحة إلا في الألسن الخاصة واستعمالها اليومية .

واللسان البشري عند الوظيفيين هو نظام تبليغي يتسم الصوت وبالتالي فإن أهم مميزاته أنه منظوم بمعنى أنه خطي أو تسلسلي أو صفي . هذا قانون عام إلا أنه بالغ الأهمية لأنه ستجبرّ عنه مشكلة وقاعدة ، أما المشكلة الأساسية فهي كما تقول " د نيزفرنسوا " هي جعل التجربة البشرية المعتمدة الأبحاث ، المتداخلة ، في بعد واحد وهو الخطية أو الصف " ١ " وأما القاعدة فهي أحد قواعد التركيب الأساسية عند الوظيفيين وهي مواقع الوحدات في القول أو الترتيب . وحتى نذكر أن سر الوظيفية فإنه لا بد من معرفة مبدأ التفاضل الذي له علاقة بدراسة وظائف الأصوات ، في هذا الشأن ينطلق الوظيفيون من حقيقة معروفة وهي أن عدد الأصوات في أي لسان بشري محدود محدود ثم يقولون إن دراسة الأصوات يمكن أن تتم من زوايا مختلفة ، منها : الفيزيائية وتبحث في تردد الأصوات وسعة اهتزازها (ومنها : الفيزيولوجية) وتبحث في كيفية أحداث الأصوات وفي مساهمة الأعضاء في ذلك (ومنها الوظائفية) وهي التي سيقع عليها التركيز) . والمهم في هذا ، أن كل دراسة تفترض اختياراً معيناً ، وبموجب الاختيار يقف الدارس على خصائص معينة نسميها خصائص التفاضل أما ما عدا هذه الخصائص فغير تفاضلي ينبغي على الباحث طرحها جانباً . ٢ من هذا المنطلق درس الوظيفيون الأصوات باعتبار صوائتها وصوامتها واعتبار إمكانيات تألفها وتنافرها في كل لسان على حدة وفي الألسن البشرية المختلفة مبرزين السمة الأساسية فيها وهي التمايز ، فكل صوت له ميزته وبالتالي إن اختياره له وظيفة فالفتحة الموائية للصوت الصامت في العربية تؤدي وظيفة مضادة للكسرة ، والضمّة تخالف هذه وتلك لتمييزها عنهما مثال ذلك : بر - بر - بر . والفتحة لا تجلب فتستعمل هكذا على الإطلاق

(١) د . فرانسوا ، محاضرات في النحو الوظيفي ، وحدة الدراسات والبحوث
الشرقية ، باريس ٧١ - ١٩٧٢ .

انما تعتبر فيها اطلالة الصوت وعدم اطلالته وكذلك الشأن بالنسبة للضمّة والكسرة

فلا طلالة الصوت اذن وظيفة وان شئت قلت لكمية تسرب الهواء مع الفتح أو أحد الحركات الأخرى وظيفه ومع مدّه مع أي منها وظيفة مثال ذلك : كتب / كاتب . لقد اعتبر الوظيفيون أن دراسة وظائف الأصوات لا تحصل الا بعد التقطيع

الثاني ، بمعنى أن الأقوال التي نتبأ دلها أثناء التخاطب يمكن أن تقطع تقطيعاً أو لا وذلك أن تقسم الى أدلة لسانية ذات وجهين (كالعلة تماماً) : دال ومدلول . فالمدلول هو معناها والدال هو مركبها الصوتي .

انطلاقاً من هذه الخصوصيات الموجودة في كلّ لسان والمثثلة في كونه أداة - قبل كلّ اعتبار - تمكن من التفاهم المتبادل في وظيفته الأساسية هي التبليغ . وأساس التبليغ عند الوظيفيين التلقّظ ، وبالتالي انسياق الكلمات في مجرى صفى للخطاب وهي سمة موجودة في أي لسان كان تنجم عنها قابلية مبدأ التقطيع المزدوج ، ولقد كان تعريف " أ . ما رتينيه " للسان أفضل ما عرفته اللسانيات

الحديثة من حيث الدقة والشمول والواقعية يقول هذا العالم : " ان اللسان البشري أداة تبليغ يتم وفقه تحليل التجربة البشرية بكيفية مختلفة عند كلّ قوم - الى وحدات ذات محتوى دلالي ومركب صوتي " هي الكلمات ، وان المركب الصوتي يتقطع بدوره الى وحدات متميزة متوالية هي الأصوات ، وتكون بعدد محدود في كلّ لسان ، الا أن طبيعتها وعلاقتها المتبادلة تختلف أيضاً من لسان الى آخر¹ فالكلمات أو ما يمكن أن نسميه وحدات التقطيع الأول تنظم بشكل طبيعي الواحدة

تلو الأخرى في الزمن لتؤلف الكلام . وان دراسة أوضاع الكلمات في تألفها وانتظامها «وموضوع دراسة علم التراكيب أو النحو» . وان للوظيفيين رأياً في النحو وفي تحديد قوامه يشتمزون به عن غيرهم من المتقّدين والمعاشرين ، جاء هذا الرأى على لسان د . فرانسوا تقول : " يقوم النحو أساساً على النظر في الوسائل التي بها يمكن تيسر العلاقات الموجودة بين عناصر التجربة (البشرية) وليست علاقات عناصر التجربة مجرد علاقات تتابع في حين أن الوسم لا يتم الا بمتوالية من الوحدات اللسانية ، بحيث يمكن لسان مع الخطأ بأن يعيد بناء تلك التجربة " ²

(1) أ . ما رتينيه : أساسيات اللسانيات العامة ، ص 20 ، أرمان كولان باريس 1970

(2) د . فرانسوا : اللسانيات ، مرشد أبجدي ، ص 18 ، دنورال باريس 1969 .

فالنحو اذن هو تحديد وظيفة كل عنصر في منظوم الكلام ، بمعنى تحديد علاقة كل عنصر ببقية عناصر القول في الكلام ، وحتى تحدّد وظائف الكلمات في القول فقد رأى اللغويون أنه توجد وسائل ثلاثة لوصف العلاقات في النحو تقوم على مبدأي العلاقة والترتبة ، وهذه الوسائل هي :

- 1- الاكتفاء ، وهو أن يكون في معنى الكلمة ما يجعل طبيعة علاقتها ببقية وحدات القول لا ترتبط بموضعها ، ثم إن مكان الكلمة من القول لا يؤثر في شيء على وظيفتها مثال ذلك : سأ رجل غدا / غدا سأ رجل . فكلمة " غدا " تحضى باستقلالية تركيبية تامة ، ونظرا لهذه الاستقلالية في العلاقة وإن شئت قلت لهذا الاكتفاء ، بدأنا في علاقتها سنطلق عليها اسم " وحدة مكثفة " أو مكثفي (ج مكثفيات) .
- 2- الموقع أو رتبة الوحدة من القول ، يحدّد الموقع وظيفة الوحدات في

القول ، اذ أنه على عكس المكثفيات فإن بعض الكلمات ليست حرة في ورودها في القول كما يشاء المتكلم ولأن مواقعها محدّدة فهي تأتي عادة اما سابقا واما لاحقة لغيرها مثال ذلك : ضرب موسى عيسى / التلميذ النجيب مريض .

- 3- أما الوسيلة الثالثة فتتمثل في اللجوء الى وحدات مختصة لا وظيفة لها معينة في ذاتها ولكن دورها ينحصر في ادراج كلمة أخرى في القول ، وإن لهذه الوحدات المختصة والكلمات التي تتبعها ميزة تركيبية ذلك أنها تكونان لفظاً لا صلة لها بموقعها من القول بحيث يمكن للمتكلم أن يختار لها الموقع الذي يشاء من القول ، مثال ذلك : " الى البيض " سنصطلح على تسمية العنصر المختص " (الى) " وظيفي " مضيف " أما اللفظة المكونة من العنصر المختص والكلمة المدركة " الى البيض " فنصطلح على تسميتها " كهيبة " وإنه بوسعنا أن نقول أطرب الى البيض / الى البيض أطرب . أو : في الشام خطب المنصور في جماعة من الأعراب / خطب المنصور في الشام في جماعة من الأعراب / خطب المنصور في جماعة من الأعراب .

إن المتضمن في هذه الوسائل الثلاثة وفي مبدأي العلاقة والترتيب يرى أن وسيلتي الاكتفاء والوحدات المضيغة تؤديان الى هذه السمة البارزة في المكثفيات والكليات وهي الاستقلالية التي تنعم بها حيال الوحدات الأخرى في القول مهما كان طولها . فمبدأ العلاقة مأخوذ من هذه الوجهة سلبا وهو يدعم حقيقة

وواقعاً ينعمكسان في خيرة المتكلم لرتب هذه الوحدات المذكورة في سياق القول ولعل لسائل أن يسأل وكيف تؤخذ العلاقة اینجا با ؟ نقول : ان الوظيفة التي التي يوكّدون على نظم الكلام أوصفة يرفضون كما رفض بعض من وعى نوايس اللسان البشري من سبقهم أن تأتي الوحدات الدالة متجاورة دون علاقة تربطها . وهذا ناسخاً لدواعي مشترك (وعامل مشترك) بين الألسن . ان كان " ادوارد سابير " قد قال في هذا الباب : " اذا كنت أريد في تبليغ فكرة واضحة تتعلق بـ : " فلاح وفرخ بط " وحدث قتل " ، فليس كافياً أن أذكر الرموز اللسانية لهذه الأفكار المحسوسة في أي ترتيب كان ، خلط ملط معتمداً في ذلك على السامع لجعل العلاقات (بين الرموز اللسانية) مثلما اتفق وفقاً لا حتمالات عامة بل يجب أن يعبر عن العلاقات التركيبية دون ابهام " .¹ فان الوظيفة من خلال مبدأ الاقتصاد اللساني المتمثل في العدد المحدود من الأصوات والصيغ والتراكيب قد بيئوا :

- (1) - أن أي لسان بشري يمكنه التعبير عما لا يحصى وما لا ينفذ من الآراء والأفكار
- (2) - وأن الوحدات الأولى أو الكلمات في القول تتماصك ، فهي اذن متعلقة بعضها ببعض .

(3) - وأنه لا بد أن يكون لكل قول مركز يتحكم في التركيب والترتيب الشامل لمجموع العناصر التي يتضمنها وهذا المركز هو نقطة الاتصال بكل عناصر القول أو وحداته وهو أيضاً المحور الذي به وحوله تنتظم كل العلاقات الموجودة بين وحدات القول .

- (4) - وأخيراً ان هذه الوحدة الأساسية التي تحمل الخبر يطلق عليها اسم السبخر الذي هو الجزء الأهم في النواة الاخبارية .

ان هذه التحديدات تعيننا على تحديد مجال علم التراكيب عند "أما رتييه" ان هذا العالم يحدد مهمة علم التراكيب فيقول : " ان مهمة علم التراكيب تنحصر

(1) ا . صابير : اللسان ، ص 91 . ط . پا يو . با ريس 1970 .

في دراسة الكيفية التي يتم بها تأليف الوحدات الدالة في مدرج الكلام لتشكيل
 الأقوال " 1. عن هذا الرأي يتجمل أمر لا بد من توضيحه ، هذا الأمر يتعلق
 بتصنيف الوحدات الدالة في أقسام ، وهذه العملية كما يرى " ما رتيبيه " يدرجها
 " عالم التراكيب " في مجال اختصاصه ، إذ أن الوحدات الدالة ليست ببيادق
 يمكن للمتكلم أن يركبها كيفما اتفق ، يقول " ما رتيبيه ، " علم التراكيب كما نتصوره
 يتضمن عملية تصنيف مختلف الوحدات الدالة للسان على أساس إمكانية ظهورها
 في هذه التأليف أو تلك من مدرج الكلام " 2. والحق إنه لا بد للسان من التفريق
 بين عمليتين - من نفس مستوى الأهمية يقوم بهما على التوالي وهما : التحليل
 والعرض ، فتحليل المدونة إلى وحدات دالة في لسان ما ، ليست كتحليل الوحدات
 الدالة للحصول على عدد الأصوات التي يتكوّن منها ذلك اللسان ، وبالتالي فإن
 مسألة تقارب الأصوات بعضها من بعض وتباعد بعضها من بعض وتركيب بعضها
 من بعض وعدم تركيب بعضها مع بعض الا مع تقديم أحد الصوتين على الآخر أو
 تأخير ، ثم عدم تركيب بعض الأصوات بعضها مع بعض لا ان تقدّمت ولا ان
 تأخرت ، كلّ ذلك يدرج في باب دراسة وظائف الأصوات . أما ميدان الوحدات
 الدالة أي الوحدات ذات الوجهين (الدال والمدلول) ، فلأن عددها غير
 محدود - ان نحن اعتبرنا مسميات المبتكر من المفاهيم والاختراعات - فان
 عمليات التحليل المتتالية للنص للحصول عليها هي أكثر تعقيدا من عمليات تحليل
 الوحدات الدالة للحصول على الأصوات المكونة لها . ووجهة نظر الوظيفيين فسي
 هذا الصدد تتمثل في أن المرحلة الأولى يجب أن نصل فيها إلى تحديد الكلمات
 وتصنيفها بناء على التراكيب التي توجد فيها . والواقع ان تحديد إمكانات تألف
 الكلمات هو الذي يمثل عدد الوصف النحوي . والجدير بالذكر هنا هو أن
 " أ . ما رتيبيه " يرسم لنا مراحل ثلاثة تخص عملية التحليل التي سبق الحديث
 عنها .

(1) أ . ما رتيبيه : علم التراكيب العام ، ص 13 ، أرمان كولان ، باريس 1985 .
 (2) نفس المرجع ، ص 17 .

فالمرحلة الأولى ، هي مرحلة التقطيع ، ويلفظة كأ كردة قة هي مرحلة استخراج
الوحدات الدالة في مدرج الكلام .

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة مقابلة الوحدات المستخرجة في المرحلة

الأولى حتى يعرف منها ما يمثل نفس الكلمة أو ضربها .

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة اقامة أقسام الكلمات بناءً على وظائفها

وانتظاماتها أو موافقاتها .

بعد عملية التحليل تأتي عملية العرض ، وهي عملية ذات هدف تعليمي
صرف ، ذلك أن المسألة موقوفة على إيجاد أيسر المسبل التي تمكن اللساني
من تبليغ المعلومات التي حصل عليها أثناء عملية التحليل - وعملية العرض يضع
لها " أ . ما رتيبيه " مراحل ثلاثة أيضاً . وهي على التوالي :

مرحلة الجرد وتنتمى أولاً في قائمة للأقسام الموجودة ، وثانياً في

تعداد الوحدات في الأقسام المحدودة .

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التصريف ؛ وتمكن من عرض مختلف الوجوه

التي يظهر فيها الدال وفي عرض مختلف أوضاع هذه الوجوه .

والمرحلة الأخيرة هي مرحلة علم التراكيب الذي يبين كيف تألف الكلمات

لتشكل كل الأقوال الممكنة .

يلفت " ما رتيبيه " الانتباه إلى الالتباس الذي يمكن أن يقع أثناء

التدرج في مراحل العمليات فيقول : " أنه من الخطا الفادح محاولة حد

العمليات أو محاولة تقريبهما أثناء الانتقال من مرحلة إلى أخرى . وعليه فإن

انغماس الترقيم في الجدول التالي لا يتضمن أية صلة ¹ .

(1) أ . ما رتيبيه : تحليل وعرض عمليتان من مهام اللساني في دراسات في
علم التراكيب الوظيفي ، ص 136 م . ج . ف ، 1975 .

العرض يعرض اللساني نحو اللسان	التحليل يعتمد اللساني المدونة
(1) <u>الجرد</u> قائمة الأقسام الموجودة وتعداد الوحدات في الأقسام المحدودة (2) <u>التصنيف</u> عرض مختلف الوجوه التي يظهر فيها الدال مع عرض مختلفاً وضعها (3) <u>علم التراكيب</u> كيف تألف الكلمات لتشكّل كلّ الأقوال الممكنة	(1) <u>التقطيع</u> والأفضل أن نقول استخراج الوحدات الدالة في مدرج الكلام (2) <u>الحيد</u> مقابلة الوحدات المستخرجة في المرحلة الأولى حتى تعرف منها تلك التي تشمل نفس الكلمة أو ضربها (3) <u>التصنيف</u> اقامة أقسام الكلمات بناءً على وظائفها وموافقتها

حول عمليتي التحليل والعرض اللتين بسطنا القول فيهما نورد بعض

التعليقات الهامة له. د. فرانسوا نذكر منها: "ان الفاصل الأساسي هو ذلك

الذي يوجد بين تقطيعي اللسان وبين ميداني: التمييز والدلالي، غير أنه ينبغي أن نشير في الحالتين إلى دور معيار التفاضل أو عدم التفاضل للوظيفي سواء أ تعلق الأمر بالتفاضل التمييزي أم بالتفاضل الدلالي، وهو أمر يطرح جانباً أي تصنيف شكلي صرف للظواهر".

"ثانياً ان مثل هذا المخطط مثلما أكد عليه أ. ما رتييه بصراحة،

يفترض أن نعيّن بين نظام التحليل ونظام العرض (التعليم). مثلاً ان عرض جرد أقسام الكلام في حد ذاته يفترض أن يكون تحليل تصاريف هذه الأقسام قد انتهى وهذا محصول حاصل".¹

(1) د. فرانسوا: ملاحظات حول مثال أو مثل الوصف الوظيفي، في اللسانيات الوظيفية، مناقشات وآفاق، ص 27.

ومن باب الاحتياط تضيف د . فرا نسوا ملاحظة ثالثة متعلقة بالجانب
التصنيفي الذي يعرضه مخطط الوصف الذي قدمه أ . ما رتيديه ، نلخصها في ما يلي
وهي تنقسم الى قسمين : سؤال وتوضيح . أما السؤال فهو كالتالي : على أية
أسس نظرية ندرج الظواهر ؟ . أما التوضيح فيمتد على معرفة أن الفواصل
الوظيفية المصنوع عليها لا تعني مطلقاً أنها تقسم الى أجزاء ، قد يعد (التقسيم)
رفضاً لتظافر كل الظواهر اللسانية في اعداد الخطأ ب . ولكنها تستجيب للمتطلبات
العلمية للتحليل التي بدونها نقع في الخلط وذلك من نوع : علم وظائف الأصوات
التصنيفي أو علم النحو والتصنيفي التي تقضي على مفهوم التقطيع ؛
هذا وإن د . فرا نسوا التحذر من الشطط فتقول د . ينبغي أن نحذر
الوقوع في تطرفين ، أحدهما يمكن في فصل هذا المستوى من مستويات التحليل
أو ذاك .
والآخر الذي يؤدي الى خلط المعطيات وتعقيدها ، [بحيث] لا يمكننا أن
نعرف في الحالتين ما هي النواحي التي تمكن اللسان من أداء وظيفة ¹
هذه نظرية عامة حول علمي التحليل والعرض تبينت لنا فيها جملة من
الأسس التي أقام عليها اللغويون منهجهم في التعامل مع اللسان البشري
عامة ، غير أننا ونحن ننظر في المرحلة الأولى من عملية التحليل نجد أن اللغويين
رؤياً تتم عن واقعية علمية أدت الى دقة تقصي الأمور في البحث واجلاء كل أنواع
الدوال وكل أنواع الوحدات مجردة ومرتبطة . فهم يميزون بين الدال المشترك
والدال الممزوج والدال المتقطع والدال المعدوم . كما أنهم يميزون بين
الوحدات النحوية والوحدات المعجمية ثم أنهم يفرقون بين الكلمة واللفظة
والنسق والقول والجميلة والجملة .
وبأشد ما يكون الاختصار نلخص القول في بعض تعريفات هذه المفاهيم
فنقول : ان التقطيع الأول يهدف الى الحصول على الوحدات الدالة أو الأدلة
اللسانية وسنصطلح على تسميتها بالكلمات . في بحثنا هذا - لأنها أقل ما يصل
اليه التقطيع الأول . فالكلمات هي الوحدات الأساسية في علم التركيب .

(1) المرجع السابق ، ص 28 .

وإذا كان لنا أن نصف الكلمة نقول: إنها أثير معنى ما مطابق لاختلاف شكل ما، وإن عملية التبليغ في نظر " ما رتيبيه " التي تمكن من إبراز اختلافات المعنى مطابقة لاختلافات في الشكل تظل ناجعة في تحليل اللسان حتى نصل إلى أدلة لا يمكن تقطيعها البتة إلى مجموعة دليلين متمايزين: كتيبك وأولاد ومسلمون والمسلم هي أدلة مكونة من كلمتين: كتيب + ك - وولد + الجمع... والد + مسلم، أن الكلمات المقرونة مثل: المسلم وكتيبك والتي تحل محل أي كلمة مفردة في أي موضع من مواضع السياق تسمى نعقا، وعليه فإن النسق هو دليل لسان يبين التبليغ أنه ناجم عن تركيب عدّة أدلة دنيا (أو كلمات) ولكنّه يملك نفس ملك الكلمة المفردة إذاً الكلمات الأخرى الموجودة في السياق - وهذا يتضمن أن النسق تنطبق عليه كلّ مواصفات الكلمات الموجودة في القسم الذي تنتمي إليه، أيضا أن أي جزء من أجزاء النسق المكونة له لا يدخل في علاقات خاصّة مع كلمة أخرى ليست جزءا من النسق - أما مركبات الكلمات الحرة فنسمّيها ألفاظا. واللفظ هو كلّ مكون من كلمة أو مجموعة كلمات مخصّصة لكلمة مركبة هي النواة، ومن النواة، ومن علامة تعلقه ببقية القول أن وجدت مثال ذلك - بكّل دقة، فكلمة " دقة " هي النواة وكلمة التعلق هي " ب " .

والذي يجب التنبيه إليه أن الأسماء في العربية تكون من كلمة مفردة: ك " زيد " وعمر أو تكون من أنماق خاصّة وهي التي تسمى الأسماء المركبة وذلك كأن يجعل الاسمان اسما واحدا مثل: " بعليك " و " عمرويه " ، وكأن يضاف اسم إلى اسم آخر فيكونان اسما واحدا مثل: " امرؤ القيس " ، ويكون هذا أيضا في الكسرى مثل: " أم القرى " و " أبو النجا " ، وكأن يركب من مخبر وسند وغيره مثل: " برق نحره " و " تأبط شرا " و " سرّ من رأى " ، وكلها جوامد والطريقة الثانية التي تعرف بها الانماق هي الاشتقاق، وهو تقليب تصريف الكلمة في " ضرب " مثلا يدل على معنى مطلق، أما " ضارب " و " مضروب " و " ضربة " فكلها أكسر دلالة وأكسر حروفا كما يقول السيوطي¹، والطريقة الثالثة التي تعرف بها الأنماق

(1) السيوطي، المزهر، ج 1 ص 347.

هي النحت : وهو جنس من الاختصار ، تنحت العرب فيه الكلمة من كلمتين مثل مثل " عبشم " أو ثلاث كلمات مثل " حبعلة " أو أربع كلمات مثل : " بسلطة " أو أكثر من أربع كلمات مثل : " حوقل " .

أما الدوال فقد قسموها كالتالي : الدال المتقطع ، يكون عندما يظهر المدلول الواحد في نقاط متعددة من مد رج الكلام ، والمثال فيه هو : لن يجلس العامل أولاً لأن - والدال الملغم يظهر عندما يكون المدلولان معا في مد رج الكلام مد مجي الدالين بحيث لا نستطيع تحليل النتيجة الى عنا صر متتالية ، مثل : أغراب (جمع تكسير مخالف لجمع السلامة) ويميز الدال المشترك بوجود مدلولين لنفس الدال مثال ذلك التاء تكب في أنت تكب وهي تكب ، وأخيراً الدال المصدم ويعرف بعدم ظهور الدال البتة مثلاً في قولنا : كتب . لا تظهر علامة المفرد الغائب المذكر وكذلك الشأن بالنسبة لصيغة الأمر في المخاطب المذكر : " أكتب " وهذا خلافاً لما يلحق من دوال بالنسبة لبقية الأشخاص سواء في صيغة الأمر أم في صيغة الحذف المنقطع .

والحق ان هذه المسائل في علم التصريف أدخل ولكنها سقنا ها هنا لأن التفريق المطلق بين علم التصريف وعلم التركيب لا يوجد الا في كتب المربين فقط ولأغراض لا تخفى أهميتها . أما بقية المفاهيم فستعرض اليها بالشرح والتحليل ، وهي تتعلق بالوظائف وأنواعها وتصنيفها ، كما تتعلق بالبسط .

أول ما نبدأ به الحديث عن السند : فالسند عند الوظيفيين ليس بفضلة أو بسط . إنما هو جزء لا يتجزأ من النواة الاخبارية ، فهو مع المخبر أو التركيب الاخباري جزء من القول الأدنى ، وهو ان شئت عنصر يصعب بالضرورة المخبر وهو ان نحن عملنا بطريقة الاسقاط يبقى مع المخبر في نفس المستوى ، دون بقية العناصر الأخرى لا تمسه هذه العملية الا من حيث الشكل ، فيقتصر القول عندنا على لمخبر الفعل (في القول الأدنى الفعلي فقط) وذلك مع المفرد الغائب في قولنا " كتب " .

يؤكد أ . مارتينييه على أن عنصر القول الأدنى يشتركان في اقتضا " أحدهما الآخر ، على أن الدور الذي يقوم به كل منهما محسوس معروف ، ذلك أن المخبر هو المركز وأن السند هو العنصر الذي يتصل جبراً بالمركز بغض النظر عن المعنى الذي يحمله إذ أن الفرق بين ، فمن حيث المعنى يمكن أن يكون السند هو الفاعل الحقيقي في قولنا : زيد ، أو هو المفعول في قولنا : مات زيد ، أو

هو المركز وأن السند هو العنصر الذي يتصل جبراً بالمركز بفض النظر عن المعنى الذي يحمله إذ أن الفرق بين، فمن حيث المعنى يمكن أن يكون السند هو الفاعل الحقيقي في قولنا: جاء زيد، أو هو المفعول في قولنا: مات زيد، أو قولنا: انقض الحائط، أو فاعل غير حقيقي في: يتألم الرجل، تبعاً للمعنى المعجمي للفعل بهذا الوجه فإن الفاعل لا يختلف أساً عن الموضوع أو المفعول به. ووجه الاختلاف في الواقع هو أن السند لا يمكن إسقاطه بأي حال من الأحوال في حين أن الموضوع أو المفعول به لا يمكن أن نسقطه إلا مع بعض الأفعال فقط.

وعليه، فإنه من الضروري التمييز بين الوحدات اللسانية وبين وظائفها. هذا وإن الوحدات الدالة لا تخلو من قيمة معنوية، وقد يظهر هذا من محصول الحاصل، إذ أنه لا توجد وحدة دالة دون أن يؤثر التغيير الذي يمس شكلها. في معناها وعلى العكس من ذلك فإن القيمة المعنوية لوظيفة ما، قد تكون معدومة، وذلك دون مساس بوجود الوظيفة. فوظيفة السند موجودة بضرورة بمجرد وجود المخبر، والمتكلم لا خيار له في استعمالها أو عدم استعمالها. وعليه فإن هذه الوظيفة، لقيمة خاصة بها. وليس المعنى المعجمي للفعل هو الذي سيخص قيمة هذه الوظيفة بل أنه كما سبق أن ذكرنا أن الاسم الذي يقوم بوظيفة السند في الأقوال، جاء زيد ومات زيد وانقض الحائط وتألم الرجل — ليس هو الفاعل كما يقال دائماً. وإنما يحدد الاسم في وظيفة السند بطريقة شكلية، كمنصرمضاً إلى المخبر.

وإن قد عرفنا هذا نقول: الواقع أن كل ما يضاف إلى وحدات القول الأدنى يعد بسطاً لكن استعمال مصطلح البسط لا ينبغي أن ينسبنا وجود الوظيفة التي هي عبارة عن علاقة بين وحدة وأخرى سواء أكانتا من نفس القسم أم كانتا من قسمين مختلفين.

والحقيقة أن العلاقات متغيرة، ويظهر هذا الأمر جلياً في علاقات قسم الأفعال بقسم الأسماء. هذا وإن شأن الوظيفة النحوية كشأن الوحدات اللسانية من حيث الشكل ومن حيث المعنى، وليست الوحدة الدالة هي الوظيفة.

لقد عرفنا في ما سبق أن قيمة وظيفة ما يمكن أن تكون معدومة، والوظيفيون يرون أن الوظيفة يمكن أن تأخذ شكل مقطع ما من القول، وفي هذه الحالة نطلق على هذه الوحدة اللسانية اسم "وظيفي" هذا وإن الوظيفة يمكن أن

تظهر طبقاً لواقع صفّ الوحدات في القول، فتعلم العلاقة بينها بهذا الشكل
بالإضافة إلى ما ذكره يقول الموظفون أنه من المتوا تر أن تكون لنفس المقاطع
وظائف مختلفة، وأن تمثل نفس الوظيفة بمقاطع مختلفة حسب السياقات.
بعد هذا يجب أن يعرف أنه من بين الوظائف بوصفها وحدات لسانية
يحدد لها شكل ما، وقيمة ما، ينبغي أن بين الوظائف التي لا نعثر عليها
مطلقاً مع بعض الأفعال وبين تلك التي تظهر مع أفعال أخرى فتخصصها. هذه
الوظائف تكون ما يسمى عادة بوظائف مفتك في الأفعال، وقد سماها الموظفون
الوظائف الخصوصية. وكلمة خصوصية تعني أنها تميز بين الأفعال بالذات وليست
تعني أنه ينبغي أن تكون موجودة كلما وجد فعل ما من هذه الأفعال (انظر
تكملة فعل "أعطى").

التي جاء بهذه الوظائف الخصوصية، توجد وظائف يكون ظهورها غير
مرتبط باختيار فعل معين، ذلك أن الإشارة المتعلقة بمكان ما أو زمان ما أو
بكيفية حصول حدث ما، يمكن أن تتلاءم مع معنى أي فعل كان. ان المتكلم في
أغلب الأحيان حر في استعمال هذه العناصر أو عدم استعمالها في خطابه
وفقاً لما يريد أن يقوله. فقيمة العناصر أن توارثها بقيمة الفعل في هذه
الحالة منه في حالته عند الوظيفة الخصوصية، وبالتالي فإن الوظيفة غير الخصوصية
أكثر وضوحاً من الوظيفة الخصوصية.
وفي ما يلي نورد تلخيصاً ما رتبناه لتصنيف الوظائف

أ - خصوصيات

1 - وظائف خصوصية

يعطي	→	كتاباً	مثل وظيفة "المفعول"
يعطي	→	الفقرات	مثل وظيفة "الهيئة"

2 - وظائف غير خصوصية

أ - اجبارية

الرجل	↔	يتألم	وظيفة "السند"

ب - اختيا رسة :

يعمل الرجل → في الحقل : وظيفة مكانية ؛
يعمل الرجل → بنشاط : وظيفة كيفية ؛

ب - التعمير الاجباري

1 - في جميع الحالات (ظاهرة نحوية)

الرجل ← يتألم : وظيفة السند ؛

2 - في حالات متفرقة (ظاهرة معجمية)

أ - وظيفة خصوصية : أدخل الرجل → سيارته

ب - وظيفة غير خصوصية : أدخل الرجل (سيارته) → في المستودع¹

يرى الموظفون أن هذه الوظائف التي ذكرنا لا تحددها لا معايير شكلية .
ذلك لأن الوظيفة لا توجد إلا إذا انفردت شكلاً عن الوظائف الأخرى للسان في بعض
السياقات على الأقل وقد تنفرد شكلاً مثلما حدد الموظفون ذلك بـ :

1- وظيفي معين . مثل في الحقل

2- موضع العنصر الذي يقوم بهذه الوظيفة ، مثل رتبة العنصر في القول

مثل كتب زيد

3 - بعض الأشكال الخاصة للعنصر مثل أشكال الضمير في حالة المفعول

به نحو سألك عبادي

4- وضع خاص في حالة إبراز عنصر عند التقديم والتأخير - التذكير بالضمير

في حالة المفعول به مثل : والسما رفعها ، بالنسبة لـ : ... رفع

السماوات ...

5 - إمكانية تعويض وظيفي آخر مثل عددي لـ وهدى إلى .

6 - عدم وجود علامة للعطف بين الباسطة المشار إليها وبسطات أخرى

لنفس المخبر مثل : حطّم الرقم القياسي البارية .

(1) أ . مارتينييه ، علم التراكييب العام ، ص 183 .

7 - النظر الى التبعية ، بمعنى التغيرات الشكلية التي يفرضها على التركيب

الفعلي وجود وظيفة ، نحوه الرسا ئل التي كتبها .

8 - بما ستعمال الجمل التحويلية مثل قلب البناء التالي ، أبوه أعطاه هذا

الكتاب ، الى ، هذا الكتاب الذي أعطاه أياه أبوه ..

بعد الحديث عن المعايير الشكلية التي تحدّد بها الوظائف ، قسم الوظيفيون

الوظائف الى وظائف مباشرة ووظائف غير مباشرة . وقالوا انه اذا كان من

المألوف في الحديث عن الأفعال المتعدّية التمييز بين الأفعال التي تتعدّى بنفسها

والأفعال المتعدّية بحرف فانه ليس من الضروري أن يؤدّى الفرق في الشكل الى

الفرق في الوظيفية . وفي حالة وجود عنصر مدّرج بين الفعل والبا سطة يكون

السبب في ادراجه الفعل ذاته فان الموظفين يعتبرون أن هذا العنصر يكون

جزءاً من الفعل لا يتجزأ كلما تبعته با سطة . وفي هذه الظروف فان وجود العنصر

الوظيفي يمكن أن يؤثر في خاصية " المباشرة " . المتعلقة بالوظيفة . واننا عندما

ننظر في الفعل " فُكّر " ، فانه يمكن أن يتخذ الشكل التالي : فكّر في . (عندما

يتبع بمركب اسمي : فكّر في مستقبليه) أو : فُكّر لو (حين يتبع بجمله : فُكّر لو

جاء زيد) ، فكأنما ننظر في مادة " أقام " في بناء المنقطع ، فانها تكون " أقمت "

مع المفرد المذكّر ، وتكون : " أقامت " مع المفرد الغائب المؤنث . في هذه

الأوضاع ان العلاقة بين " هوي فكّر في + المركب الأسمي التالي له : مستقبليه

هي تماثل علاقة : " هويوا جه + المركب الأسمي التالي له : مستقبليه

غير أن المانع من هذا العرض للأمور في نظر الموظفين هو أن التصرف

الشكلي لها ذين الفعلين وكيفيات استعمالها تختلف اختلافاً ماسياً ، ذلك

أننا نقول : فُكّر فيه ، ونقول واجهه ، ثم اننا نقول فيه فكروا نستطيع أن نقول :

سه واجهه ، وعليه فانه من اللائق أن نلاحظ تحت اسم المفعول به بين ضرب

من العلاقات جدّ مختلفة . وبالتالي فاننا لن نتحدّد عن " المفعول به " في حالة

علاقة الاسم بالفعل الا حين وجود علاقة شكلية مباشرة أي دون وجود وظيفي .

كان ذلك شأن الوظا ئفالمبا شرة ، أما الوظا ئفغيرالمبا شرة . فانه من المعلوم أن ليس لكثير من الأفعال با سطات مبا شرة ، أي با سطات دون وظيفي (حرف) ، وحتى يتضح هذا الأمرنا خذ مثال فعل " غرق " في قولنا غرقت السفينة ، انه غالبا ما يستعمل هذا الفعل مع با سطة يد رجبها الوظيفي " في " في قولنا : غرقت السفينة في البحر الأصفر . كما أنه يمكن أن يستعمل مع الوظيفي " دون " في قولنا : غرقت السفينة دون خسا ئر في الأرواح ، أيضا يستعمل هذا الفعل مع الوظيفي خلال أو أثناء في قولنا : غرقت السفينة أثناء عبورها باب المندب . وان كل هذه الباسطات يمكن أن تظهر في ذات الوقت ، أي يمكن أن تظهروا حدة منها دون غيرها ، وهذا يتضمن أن هذه الأدوات المذكورة في علامات لوظا ئفغير خصوصية لا يؤثر اختياريها في قيمة الفعل "غرق" في حديثنا عن البسط كما ذكرنا ضرورة التمييز بين ضرب ثلاثة من الباسطات بالتعلق ، أو الباسطات المتعلقة ، أما بالموقع وأما بالاكثاف ، وأما بوا سطية الوظيفيات . وهذه الطرق الثلاثة بالاضافة الى كونها تمكن من ضم عنا صر جديدة الى البناء ، فانها تدل على وظا ئف هذه العنا صر المطحقة بالنواة الاخبارية للقول . والحق ان البسط بالتعلق هو في ذات الوقت وسيلة لتمديد القول أي بسط الوحدات فيه وهو أيضا عنصر تعقيد .

وان هذا التعقيد في تركيب وحدات القول ليتعين بحدود المستويات الوظيفية في القول ، فالمخبر هو العنصر الذي به تعلم كل وظا ئفالعنا صر الأخرى للقول بطريقة مبا شرة أو غير مبا شرة كما ذكرنا ، وعليه فانه من الممكن أن نخلص الى مستويات مختلفة في العلاقات التركيبية بناءً واعتمادا على علاقة العنصر (أو العنا صر) المبا شرة أو غير المبا شرة بالمخبر . ففي قولنا : " الطبيب الذي زرته الدارحة جمع بذلك حول بناء المهاجرين المعوقين والعمال المعطوبين وغير المعطوبين "

ان الألفاظ التالية : الطبيب وبذلك ، وحوله ، وأبناء المهاجرين ، كلها في علاقة مبا شرة مع المخبر : " جمع " . وعلى العكس من ذلك فان الألفاظ الأخرى : الذي زرته

والبا رحة والمعوقين والمعطوبين وغير المعطوبين ، لا علاقة لها بالمخبر الا بواسطة وحدات أخرى ، هي على التوالي الطبيب وأبناء المهاجرين والعمال التي تدخل معها من وجهة أخرى في علاقة مباشرة . ان ألفاظ المجموعة الأولى : الطبيب وبذكا ، وحوله وأبناء المهاجرين ليست من نفس المستوى الوظيفي للمجموعة الثانية من الألفاظ ، الذي زرته والبا رحة والمعوقين والمعطوبين وغير المعطوبين ، فكل هذه العناصر التي ذكرناها لا تجمعها نقطة التقاء واحدة وانه من المعلوم أن تتنوع الوظائف داخل كل مجموعة . أما في ما يخص المستويات الوظيفية فالتمييز يقع بين مستويين وفقا لما تكونه الألفاظ أو الوحدات اللسانية من علاقة في القول اما حول المخبر كنقطة التقاء أو حول وحدة أو وحدات أخرى غير المخبر . فاللستويان انزلهما - حسب الأهمية مستوى أول ومستوى ثان . وعليه فوظائف البسط بالتعلق تنفرع الى وظائف أولية تارة ووظائف غير أولية تارة أخرى .

كل هذه الوظائف التي تحدّثنا عنها ما عدا وظيفتي المخبر والسند ، وهي الوظائف الخصوصية وغير الخصوصية والوظائف المباشرة وغير المباشرة والوظائف الأولية وغير الأولية ، كلها تتعلق في الواقع بضرب معين من الباسطات . ان البسط ينقسم الى قسمين : بسط بالتعلق ، أي تعلق العنصر الملحق بأحد جزأي النواة الاختبارية ، اما بالمخبر ويدخل معه في علاقة خصوصية أو علاقة غير خصوصية وتكون هذه العلاقة مباشرة أو غير مباشرة ، وفي كل هذه الحالات فالوظيفة لا تكون الا أولية - وقد يتعلق أيضا العنصر الملحق بوحدة أخرى غير المخبر وتكون الوظيفة في هذه الحالة غير أولية .

أما القسم الثاني من البسط فهو البسط بالعطف لأن العطف هو الوسيلة التي تمكن من ضم وحدة لسانية الى احدى الوحدات اللسانية السابقة الوجود في القول بحيث تنطابق الوحدة المضافة - في الوظيفة - مع الوحدة اللسانية السابقة الذكر ، سواء أكانت وظيفتها وظيفة مخبر أم وظيفة سند أو غيرهما من الوظائف الأخرى .

هذا وان المعيار الذي يعيننا على تحديد الوحدة الملحقة بالعطف هو الاتحاد في الوظيفة وليس هو وجود علامة شكلية للعطف مثل : الواو والفاء أو ثم أو غيرها إذ أنه لا هيمنة لعنصر على آخر في البسط بالعطف ولا تضمن لأحد منهما للآخر . فعلى مستوى العلاقات التركيبية تقوم الوحدات اللسانية العاطفة بدور حيادي ، ذلك لأنها تدل على أن العنصر السابق لا يكون جزءاً من العنصر اللاحق والعكس صحيح .

فدور هذه الوحدات العاطفة في الواقع . هو دور فصل ، وعليه فإنه يمكن اعتبار العطف مجرد وسيلة زيادة أو الحاق بالنظر إلى الوسائل الأخرى التي ذكرناها مثل الموقع وغيره .

وخلاصة القول ان العطف ليس وسيلة علاقة في واقع النظام التركيبي ولكنه وسيلة لمضاعفة عدد الوحدات في القول لها نفس الوظيفة . وبهذا الشكل نخلص إلى أن العطف ليس عنصر تعقيد في التركيب وإنما هو عنصر بسط فقط ، في حين أن التعلق هو ظاهراً بسط وتعقيد في ذات الوقت .

ان الوظيفيين لا يتحدثون عن مفهوم الجملة إلا بعد الحديث عن القول الأدنى وعلاقة أجزاءه بوظيفتها ، ثم بعد الحديث عن البسط وأنواعه

والعلاقات المختلفة التي تتميز بها ضروبه ، ثم أيضاً بعد الحديث عن علاقات الباطنات وهي نوى لغيرها من الوحدات اللسانية وقد اجتهدنا في توضيح ذلك ، أما عن الجملة فيقول أ . مارتينييه في تعريفها : " هي القول الذي تتصل كل عناصره بمخبر فريد أو بعدة مخبرات معطوف بعضها على بعض " ¹ انطلاقاً من هذا التعريف يستخلص " كراد . ب " نتائج طبيعية أربعة : أولاً : أن الكلمة أو اللفظة المعزولة لا تعد جملة ، ولا يقصد معنا

بالعزل ، الفصل المادي بواحدة أو سالب التنقيط أو الطباعة ، ولكن العزل

معناه فقدان الاتصال التركيبي لمقطع ما بمقطع آخر ومعنى أدق العزل هو غياب الوظيفة .

(1) أ . مارتينييه ، مبادئ اللسانيات العامة ، ص 131 .

ثاني هذه النتائج هي أن مجرد تنازع الكلمات أو الألفاظ أو تتابعهما معاً لا يكون جملة . ففي هذه الحالة بالذات تدل الأقوال على أنها غير تركيبية ، ولا تعد أيضاً جملاً .

والنتيجة الثالثة تكمن في كون كل مقطع ، كلمة كان أو لفظة يدخل في علاقة تضمن متبادلة ($\longleftrightarrow$) مع مقطع آخر ، أو علاقة تضمن ذاتي اتجاه واحد ($\rightarrow$) ، ويكون المقطع الأول مفصلاً عن المقطع الثاني بواسطة أساليب التنقيط أو الطباعة فإن ذلك المقطع لا يعد جملة . وإنما هو جزء من جملة .

مثال ذلك على التوالي من الفاتحة والبقرة :
الحمد لله رب العالمين 2 الرحمن الرحيم 3 ملك يوم الدين ص 4
أو ذلك الكتاب لا ريب فيه لدى للمتقين 2 الذين يؤمنون بالغيب
ويقومون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ص 3

وأخيراً ، إن الجملة كل مستقل . وهذا راجع إلى سبب كوننا لانستطيع وجود مقطع له درجة أعلى من درجة المخبر ، مقطع يقوم بدور المركز بالنسبة للمخبر . وبعبارة أخرى فالجملة هي البناء التركيبي الأقصى ، ذلك لأن الفقرة والفصل والباب هي مركبات طباعية لا علاقة لها بالبنية بالتدرج التركيبي . ثم أنه لا وجود لبنية لسانية وراء الجملة لأن الخطاب لا يحتوي على شيء لا يوجد في الجملة ، مثلما يقول أ . مارتينييه . إذن فكل خطاب يتجاوز جملة ما ليس هو إلا تعاقب للجمل وجمع لها .

إنه لا تكتمل معرفة المنهج الوظيفي بالتركيز على علم التراكييب وحده ، ذلك أن علم التراكييب في حد ذاته يستوجب تخليصه من كل التفسيرات غير الثنائية للدوال . وإن نحن رجعنا إلى تعريف أ . مارتينييه لعلم التصريف وجدنا علم التصريف لا يتعلّق عنه مبدئياً إلا بجزء من علم القواعد . يدرس مجموع الظواهر الشكلية غير الثنائية من التقطيع الأول للسان .

والوظيفيون خلافاً لغيرهم من البنيويين يؤسسون نظريتهم على التمييز - في مفهوم الدليل - بين دراسة الدليل الساني في مجموعة (الدال والمدلول) في علم التراكيب من جهة، ومن جهة أخرى على دراسة أحد وجهي الدليل اللساني في علم التصريف بالنظر إلى الشكل، وعلم القيمة (أو علم الدلالة) بالنظر إلى المضمون. ففي علم التصريف ينظر إلى الدال على أنه موجود لبيان المدلول، وأن المدلول غاية والدال وسيلة تساهم في التعرف على الوحدة الدالة في القول. ففي المرحلة الأولى من التحليل على مستوى التقطيع الأول يجب تسجيل كل الحالات التي تكون فيها كل الأشكال المختلفة تنم عن دال واحد (أودوال) لنفس الكلمة.

وينتهي اهتمام الوظيفيين بالشكل حين يتم التعرف الكامل على الوحدات بحيث يناسب كل اختلاف في المعنى اختلاف في الشكل. والذي يجب التنبيه إليه هو الطبيعة الدقيقة لهذا الاختلاف واختصاصيتها المتصلة أو المتغيرة والقابلة للتقطيع أو المغمضة.

تعرف الوحدات اللسانية ضربين من العلاقات على المستوى الأول من التقطيع.

أ - علاقات عمومية: بمعنى أن الوحدات منها ما هي في علاقة مع وحدات أخرى يمكن أن تحل محلها في نفس السياق مثل:

ولبئس عباءة...، أحب إلى من...
جبة
طمير

ب - علاقة أفقية: بمعنى علاقة الوحدة مع جاراتها في القول وقد تحدّثنا عن ذلك في ما سبق.

وإن نحن نظرنا إلى الجملة كككل وقضنا بعملية الاستبدال لوحدة من وحداتها بوحدات أخرى تحل محلها، فإننا نحصل على جمل جديدة، ليس لها نفس معنى الجملة الأولى. وعليه فإن كل وحدة لسانية في الجملة الأولى

قابلية للتمييز بأي وحدة أخرى من القسم الذي تنتمي اليه . وكل تغيير من هذه التفسيرات ، تكون نتيجته جملة جديدة ذات بنية تركيبية مماثلة للبناء التركيبى للجملة الأخرى ولكن معناها مغاير لها . ومعنى هذا أن كل وحدة لسانية تساهم في معنى الجملة التي توجد فيها ، ويشمل هذا القرائن والوظيفيات أيضا . وتسمى مساهمة هذه الوحدة في المعنى ، قيمتها . وتبرز هذه القيمة بمقابلة الوحدة اللسانية المتأخوذة بعين الاعتبار بكل الوحدات اللسانية الأخرى من نفس القسم في سياق ما .

والوظيفيون يعطون اسما خاصة للدراسة التي تبحث في القيم التي تبرز اثر القبايل في البناء السيميائي ، ويخصصون اسم علم المعاني للدراسة التي تبحث عن معنى الوحدات خارج الاستعمال أو خارج السياق .

تتناول هذه الدراسة تراكيب القرآن الكريم بناءً على المبادئ المكونة لمنهج المدرسة الوظيفية . وإن دراسة كهذه لتفرض ضمناً وبالضرورة اختيارات وحدوداً لا بد من ذكرها وتبيانها قبل الشروع في تقديم آفاقها :

- فلماذا القرآن الكريم بالذات وليس أي مدونة أخرى من تنراث العرب .

- ولماذا علم التراكيب دون غيره كعلم الأسرار أو علم التفسير مثلاً .

- ولماذا المنهج الوظيفي ؟

رداً على هذه الأسئلة أقول :

لقد أشار عليّ أستاذي بلقاييد محمد بدراسة التراكيب في القرآن الكريم وفرضه من اختيار القرآن الكريم له أسباب أهمها أن هذه الدراسة إن كتبت لما الوجود تكون مرجحاً لدراسات مدونات أخرى يختارها الباحثون من التراث العربي بتدرج القسرون وضرورة تسلسلها ، ولا أحد ينكر خلوة المكتبة العربية منها ولا أحد يستطيع الفرار من الاقتناع بأهميتها .

وإن هذا الذي يراه أستاذي بالنسبة للدراسات المخوية ليحيو نفس النحو الذي كان تسببه له الدكتور : " زكي مبارك " وقرّره ودافع عليه - بالنسبة للدراسات الأدبية - في كتابه التفسير الخفي في القرن الرابع حيث يقول : " ومفهوم أنه من المستحيل في الوقت الحاضر الوصول إلى نماذج أدبية تمثلها الأدب العربي ثلاثة قرون أو قرتين قبل الإسلام ، وأذن بقي القرآن وحده يتقدم إلينا كل يوم على أنه صورة فنية مفردة لا تصرف لها شبيهها موثقاً به قبل الإسلام كما يعتقد المسلمون .

والخطيب والوصايا والرسائل التي نقلت إلينا على أنها جامعية هي موضوع شك ، وهي على فرض صحتها منسوبة إلى القرن السدي مباشرة الاسلام . ولا يمكن معرفة طبيعة لغة من اللغات بمقدار قليل من النصوص وجد في نسخة قليلة لا تزيد على نصف قرن من الزمان (1) .

على هذا الأساس الواقعي تكون دراسة تراكيب القرآن الكريم مستطاعة للدراسات الزمانية والآتية في ذات الوقت ، دراسة علمية لا يشوبها خلط مستويات التعبير من شعر وخطابة وأمثال سائرة أو ما يسمى قديماً بأساليب الكلام .

وعلى هذا الأساس أيضاً يمكن الوقوف على كل التفسيرات التي حصلت في تراكيب اللسان العربي بعد أربعة عشر قرناً من الزمن ، ذلك لأن القرآن نزل بلسان القوم وأنه كان يشتمل كما يقول الباحثون على جميع أنواع الخطاب التي توجد في كلام العرب . والقول الكريم اليوم وقبل اليوم . وقد حدث ما حدث إثر الفتوحات الإسلامية ودخول الناس من مشارق الأرض ومغاربها ، في دين الله أفواجا . باق على حاله ، لكن اللسان العربي قد طرأت عليه وعلى تراكيبه تفسيرات لا يتكررها إلا المثاليون .

هذا ، وإن القرآن الكريم مدونة ليست كثيرها من المدونات الأخرى التي يتم جمعها بأعداد مختلف من المستطقات أو التسجيل الحر في المدارس والمعامل والساحات والأسواق . وليست هذه المدونة أيضاً من التأليف التي يوسم لها خط معين في التعبير أو التي يتكسب

(1) زكي مبارك : النشر الفني في القرن الرابع ، ج 1 ، ص 46 ، ط 2 ، م .
الجمهورية مصر ، 1376 . (56) .

ففيها أسلوب خالص من أساليب الخطاب، أو فن مميز من فنون التبليغ . فالقرآن الكريم مدونة تامة كاملة ، نزل وحيداً على محمد صلى الله عليه وسلم ، بحمد الله ورسوله ، فخطب به قوماً فهموه وأمسوا أوفهموه وأتدروا ، المهم أنه نزل بلسان العرب ، هو كلام الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بحيث أن نصه لا يقبل الزيادة ولا النقصان ولا الجدل ولا الحجاج ، آياته محدودة ، وكلماته معدودة وكيفيات قراءاته مضبوطة محكمة . وهذه كلها عوامل تميزه عن نصوص أي مدونة أخرى ، فأى كلام مهما ارتقت مكانة صاحبه في العارفين كالحافظ عند القدماء وطه حسين عند المحدثين قد يجد له الداعية منقذاً يشكك في صف من تصانيف تركيبيه ، ولكن كلام الله عربي غير ذي عوج ، وهذه الميزة في مدونة القرآن أراححت نفوسنا وشجعتنا على محاولة تدقيق المنهج الوظيفي الذي لا يتعمد النص المسموع كما ورد ، وقد عمدنا في دراستنا هذه إلى اختيار قراءة أحد التاميين وأحد أئمة القراءة السبعة إمام دار الهجرة نافع بن أبي نعيم الشافعي في بلادنا برواية أبي سعيد عثمان الملقب بسورش .

بعد هذا نأتي إلى السؤال الثاني . دراسة التراكيب علم قائم بذاته يتأسس في نظرنا على معرفة العلاقات بين الوحدات المكونة للقول واعتبار معانيها ، ولكن دون الخوض في حقل الدراسة المعجمية . وعلم التراكيب قد يكون له اتصال بعلم التصريف ولكنه لا يستمد إليه الاستناد الكلي لأن التصريف مستوى دون مستوى التركيب ، يبحث في طبيعة الكلمة وفي التفريعات الممكنة التي تطرأ على الدوال في الأدلة اللسانية بمنزل عن السياق الذي ورد فيه . وعلم التراكيب توهمه بحقل الدلالة و شائع عدة لكن أصل كل منهما متأخر للآخر ومحس كل منهما بعيداً عن الآخر . وعلم

التركيب - وفسق المنهج الذي اخترناه - يبحث في بني الجمل كما ينطبق بها متكلمو اللسان للوصول الى التواميس التي تتحكم فيها دون اللجوء الى تفسيرها أو ربطها بجمل أخرى يرى بعضهم انها جزء من تركيبها الداخلي ، فيرتبط بذلك التركيب الظاهري (أو السطحي) بالتركيب المستتر (أو العميق) .

ان ظاهرا الاشتراك بين كل ما ذكرنا أو أضواء هذه المستويات والحقول تخدمت مفهوم اللسان أو الدراسة اللسانية لا يزرى العاقل المتدبر من اللسانيين .

هذا وأما عندما نتحدث عن تركيب القرآن الكريم فانا نقصد المتواتر منها أو الغالب الأعم بحيث أننا نصل بعد التحليل والوصف الى معرفة أصول علم التركيب في لغة القرآن الكريم ، فتدجم من ذلك امكانية مقابلة ما يشترك فيه القرآن الكريم ولسان العرب بلغاتمه وما يتميز به القرآن عن لغات العرب بعد نزوله ، ثم استعمالات اللسان العربي عبر القرون بأقلام مشاهير المؤلفين من أدباء ومؤرخين بالمعنى الضيق ، ونحن اذ نقول هذا فانا نذهب الى أننا لا نقوم في هذه الدراسة بمقارنة شاملة وافقة بين المنهج الوظيفي وبين " المناهج " التي اتبعتها النحاة التقليديون أو الغالبية من أواك الذين ادعوا تجديد النحو العربي من المعاصرين . اننا سنحاول دون تعقيد تطبيق المنهج الوظيفي على مدرسة القرآن الكريم وهذا لا يمكن بالضرورة أن مضمون ما تقدم من عمل سيكون في غاية البساطة على الرغم من أننا سنركز في بحثنا هذا على علم التركيب وحده ، ولا نخلط بينه وبين علم التصريف ، كما أننا لن نخوض في المعاني ولن نتعرض الى حسن البيان في القرآن الكريم ولا الى أنواع البلاغة

والذي يحل التي تحققت فيه ، ولن نحاول الوقوف عند الكيفية التي تم بها اعجازه . وقد اخترنا علم التراكييب لأنه لم يحمض في ناظرنا دون غيره كعلم الأصوات وعلم التصريف بما يستحقه من الاهتمام ، ولأن المنهج التقليدي الذي اعتمد به حتى الآن - كان قاصراً ولا يزال كذلك عن الاستجابة لما تتطلبه معرفة الكيفيات التي ترتبط بها جميع أنواع الوحدات في كلام العرب .

أما عن السؤال : لماذا المنهج الوظيفي بالذات ، فإنا نقول انه منهج واقعي علمي وطيد الملائمة بالدراسة اللسانية التي تستهدف اللسان البشري كظاهرة أساسية في التخليغ لما خصوصياتها في كسبل لسان على حدة ، أيضاً أنه منهج يعتمد التحليل وينبذ الأحكام المسبقة والمطلق مؤكداً على التقطيع المزدوج للسان وما يلجم عنه من النظم في الأصوات ووظائف الأصوات وإقامة أقسام الوحدات ومعالجتها التفرعات الشكلية غير التعبيرية وعلى الظواهر التركيبية وظواهر المعنى . وعلى الرغم من أننا لا ننكر أن التصور الوظيفي للبنية اللسانية ليس هو الوحيد الممكن ، ولكن ميزة التصور الوظيفي تكمن في تسليح الفرضيات بتحويل الخصائص المتعددة للآسن إلى مبدأ عام هو : وظيفة كلام البشر . بهذا تصبح البنية اللسانية ضرورة وظيفية وليس فرضية باطلية : ومن جهة أخرى إذا كانت أجزاء النظام اللساني تساهم بكيفية مختلفة في عملية التخليغ فإنه بإمكاننا تصنيفها باعتبار الوظائف التي تقوم بها .

لعلّ السائل أن يسأل : بما أنك اعتمدت البدء من البداية ، فلماذا لم تعتمد المنهج التوزيعي ؟ أن التحليل التوزيعي بالمعنى الضيق لهذا المصطلح وهم ذلك لأن " بلوفيلد " على الرغم من أنه

يعترف بفصل المعنى في الدراسة اللسانية ولكنه مع ذلك يرى أن المشاكل الناجمة عن دراسة الدلالة تربك الدراسة الموضوعية ، وعليه فانه يقترح التركيز في دراسته للسان على الشكل أي على الدال وحده . انطلاقاً من هذه الفكرة فان التحليل التوزيعي يحمل على تقطيع الأقوال في المدونة وعلى تصنيف العناصر التي تم الحصول عليها ، وتتميز الأقسام في هذه الحالة بالقواعد التي تتحكم في اختلافاتها أو توزيعها ، ويوصل التحليل الى وضع أقسام تحددها خصائصها الاختلافية . أن هذه الطريقة في التحليل تذكولاً أول وهلة بالوصف الوظيفي من حيث تقطيع الوحدات وتصنيفها ولكن مصطلح " توزيع " ينطوي على غموض شديد عند " هاريمان " وأتباعه ، ذلك لأن الوصف التوزيعي يعتمد على الشكل وحده ويحاول بهذا المعنى من ميدان الدراسة اللسانية بدعوى الصرامة المنهجية . واللسان يمكن أن يدرس باعتباره نظاماً شكلياً ملحوظاً بغض النظر عن وظيفته الأساسية : التليغ وبالتالي بغض النظر عن دلالة الجميل والنصوص التي تكون المعطيات الأولى للدراسة . هذا باختصار شديد لموقف التوزيعيين ، ذكناه ليعلم لماذا تنقاد بناه . أما أهداف النظرية الجديدة التي أشارت ضجة كبرى في الخمسينيات والمتعلقة بالحوالتوليدى التوزيعي فاندما تقتصر منها على مبادئ :

— التمييز بين المهارة والأداء .

— والملاقة بين البنية الحقيقية والبنية الساذجة

1 — التمييز بين المهارة والأداء . " فالأداء " هو قدرة المتكلم العادى على إنتاج الجمل وتفهمها ، وإن شئت قلت هو قدرة المتكلم على أن يجمع بين أصوات اللسان وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لسانية . والأداء نشاط دقيق يقوم به المتكلم ، وبالتالي

فانه يمكن أن يقطع أشاء التلفظ بجملة ، كما يمكن أن تصحبه
تأنيلاً ، أيضاً يمكن أن يتجنب صاحبه الجمل اللويلة والمعقدة
وهلم جراً .

الى جانب هذا الأداء ، فان المتكلم يملك ما يسمى بـ "المهارة
السائبة" ، بمعنى أنه يملك معرفة لسائبة ضمنية ، مستقلة ،
بحيدة عن العوامل التي يمكن أن تبطئ أو - أشاء الكلام - على عملية
التلفظ المحسوسة ، مثل الذاكرة والانتباه والحالة النفسية للمتكلم .

الواقع أن التمييز بين المهارة والأداء ، ليس أمر يسيراً . المهم
أنه خلف الكميات المختلفة في حديث كل شخص أو في الأساليب
الخاصة به ، توجد معرفة لسائبة مشتركة ، أساسية هي الموضوع
الحقيقي للدراسة اللغوية . وبهذا يتضح في هذا المنظور أن المقصود
بالشرح هو أولاً وأساساً : المهارة وليس ما يتلفظ به لأنه محطلة خام
تتغير باستمرار في تجسيد المهارة بطريقة غير مباشرة ، فلاحاً هم أن
هو دراسة لتتألف من القواعد الضمنية المكون لبنية اللسان وواقعهم
القائم ، وليس دراسة عناصر الكلام ولا دراسة الجمل بذاتها .

2 - البنية العميقة والبنية السطحية : بالبنية السـ
"تشومسكي" هما مستويان في دراسة اللسان ، فالبنية السطحية هي
البنية الظاهرة ، وتتلج في تتابع الكلمات التي يتلفظ بها المتكلم ، وأن
أي بنية من هذا النوع لتمثل أو تعكس شكلاً أساساً أو القواعد التي
أوجدت ذلك التتابع .

والبنية العميقة هي بنية مجردة ضمنية تحمل كل المعلومات
للتأويل الدلالي للجملة ، لأن مهمة البنية السطحية التفسير الصوتي .

هذا وإن "تشومسكي" ليعتبر أن البنية العميقة ترتبط بالبنية السطحية من خلال بعض العمليات العقلية أو ما يسمى بالمصطلح الحديث تحويلات القواعد . فقواعد المشكل يجب أن تتضمن تنظيم قواعد محدودا يولد عددا غير محدود من البنى العميقة والسطحية المترابطة بصورة ملائمة ،

بالإضافة الى هذا نذكر أمرين أساسيين :

- أ - أن الكليات اللسانية الصورية توجد على مستوى البنية العميقة ، وبالتالي فإنها تنتمي الى هذه البنية .
- ب - أن الوظائف اللغوية كما أن ترتيب عناصر الجملة تقوم بها البنية العميقة .

هذا وإن الأبحاث تقتضي أن يؤكد أن هذا الزر القليل الذي ذكرناه في الحواشي لا يحد في فكرة كاملة حول النظرية وقد تعددت قضاياها التي أسست عليها وعن صياغاتها التفصيلية المعقدة . ولكننا بذكونا مبدأي : التمييز بين المهارة والأداء وعلاقة البنية العميقة بالبنية السطحية ، أردنا الكشف عن ما يمكن أن يؤول اليه عمل أو تحليل يدهني على التجريد وكثرة التأويلات في نظرية ما تزال الأبحاث فيها متواصلة وقد بحث مدعى الدلالة التوليدية . وما يخصنا على أعمال تشومسكي رغم نيته البديهيّة انه لا يجد جوابا عن السؤال التالي : كيف يتم الوصف الاستقرائي للبنية اللسان بالذات في الاستعمال المنصوص بالنقص من الأساس ؟ ف تشومسكي وهو يحدد للسانيات مهمة دراسة المهارة (البنية المستقرة) لا يقترح أيّ وسيلة للولوج الى تلك البنية ، ومن الأسباب في ذلك أن الأداء أو الاستعمال قد لا يمثل البنية التي تنضمه لما يمكن أن يحمل من أخلاقيات وفجوات أو نقص . بالإضافة الى هذا يرى "تشومسكي"

أن دلالة جملة ما تحدثنا به فيها الحقيقة ، ولكن هذه الهدية الحقيقة ليست هي ذاتها التي تمثل الدلالة . ان تشومسكي يفترض أكثر من تمثيل دلالي ذي قيمة كلية ، منفصل عن المظهر التركيبي لكل لسان خاص . وأن تشومسكي يؤكد بعد أعم نتائج أبحاثه كما يقول أحمد طابيه " كورودا " - أننا لا نصرف بالتدقيق ما هي هذه المشكلات الدلالية . وما يزيد الأمر صعوبة إذا أن بعض أتباع تشومسكي قد شرعوا في عرض نظرية توليدية تصرف باسم الدلالة التوليدية يبرحون أنها تختلف عن نظرية استاذهم بحيث إنه لا وجود في هذه النظرية للهي الحقيقة ، وان اجراء التحويلات اللغوية يستم على مستوى التمثيل الدلالي للجملة وليس على مستوى بنيتها الحقيقة .

لعلنا ببعض هذه التفاصيل قد تجاوزنا ما كنا قصدناه ممن بيان الداعي الذي جعلنا لا نمتد أيضا هذه النظرية الحديثة التي استهوت الكثيرين .

بعد هذا نقول انه وفقا للمنهج الذي اتبعناه في تحليل مدونتنا ، قد تمكنا من ضبط مرحلتين أساسيتين ، هما : التحليل والعرض ، وما أهم شيء في عمل اللساني . الا أننا نظرا لأهمية هذا البحث ولما يحتوى عليه من نتائج مفيدة تماما لتلك ^{التي} الفهنا الناس يجد تلبيةهم للمنهج التقليدي ، أرتأينا أنه من الضروري وضع تمهيد وتوطئة لهذا البحث . فشي التمهيد ذكرنا الاصول التي قام عليها النحو العربي ، وذكرنا بالنتائج التي توصل اليها نحاة العربية معرجين دون تفصيل على الخلافات بين أشباه المدارس الحديثة ما آل اليه الدرس النحوي وعدم جدوى ادعاء

التجديد دون التجديد الفعلي . وقلنا ان المسألة مسألة اشكالية ،
وحين تبين أمر هذا المبدأ الرئيسي ، تدارقنا الى بعض التواميس
الحامة التي يشترك فيها النحو العربي التقليدي ونحو بعض الألسن
الأخرى ، ليحلم الناظرون ان المسألة ^{تستد} قصصا على النحو العربي
وأنها - في الواقع - المبعج الذي تفجرت منه آراء الأقدمين أو
المحدثين الذي صممت منه آلات عملهم .

أما التواءة فقد عرضنا فيها باختصار شديد نشأة المدرسة
الوظيفية ثم أخلصنا فيها المبادئ والأسس التي قام عليها النحو
الوظيفي ، وأعرض من ذلك ما أن يطالع القارئ على أسرار هذا
المنهج والتواميس التي قام عليها وتدرسه على الوسائل التي استعملها
الوظيفيون في تحليل نصوص المدونات .

ثم ان دراستنا هذه تحتوي على مقدمة ببناء فيها مجموعة من
أسباب الاختيارات التي اعتمداها . وبعد المقدمة يأتي عرض الأقسام،
يأتي قبل التحليل ، وان كان طالبا له ونتيجة مباشرة من نتائجه . والحق
ان الوظيفيين يحترفون بما يمكن أن يسببه العرض من قلق في أذهان
الباحثين باعتبار ما يخطر اليه الباحث أحيانا من إعادة وتكرار وهو
يحاول تعديد هوية الوحدات المعجمية والوحدات النحوية وإطلافاها ،
وباعتبار ما يمكن أن ينزلق من تدقيقات تخص الجانب غير التفاضلي
للوحدات (التصريف) ، ثم باللظر الى التداخل الذي يحدث أحيانا
بين المواضع (على مستوى الأقسام مثل قسم الأسماء وقسم الأفعال)
وبين الاشتلاشات على مستوى القرائن وخاصة القرائن الخصوصية
على الرغم من كل هذا ، فان العرض يحتوي على ستة عشر قسما توصلنا
اليها بعد تحليل المدونة وفقا لما تتطلبه دراسة علمية متأنية ،
دون سابق رأي ولا استجابة لمبعج ولا هوى .

بعد العرض وقفنا عند مجموعة من العبارات البامدة ، لا يمكن أن تخضع للتحليل لأنها عبارات جارية على الأسن وفق صورة تركيبية محددة لا تعرف التفسير كالتجريد والداء والامدج وغيرها . وهي المسألة الأولى من إحدى عشرة مسألة تضمنتها التحليل . ثم بدأنا في التحليل بالقول الاسمي وضروره واتبعناه بالقول الفعلي وضروره ، وكان سبب ترتيبنا هذا ما يندرج عن القول الفعلي من تحديد في العلاقات وتنوع لها وبالتالي من تفصيل في ضروب الأفعال ومن تحقيق في مآليها ، وبهذا تتسلسل الدراسة بتسلسل سردي أنواع الباسلات . بعد هذا اذكر القرائن بنوعيهما الاسمي والفعلي ، ثم نتحدث عن ظاهرة البسط بالاكثفاء ، بعد هذا ننتقل الى نوعي العلاقات الاسمية وال فعلية ، ثم نمرود الى ضرب خاص من البسط ندرجه تحت ضرب معين من الوظائف يسمى الوظائف الفرعية لها البدل وصفة الحال والمتعلقات الموضعية والموصلات الجمليسة والمخصصات المعجمية وقرائن الاسماء .

أشر هذا لعق وقففة مد أنسية عند الوظائف وضروريتها
فتركز على :

- 1 - علاقات الاسم بالنواة الفصل ونقسمها الى وظائف مباشرة ووظائف غير مباشرة .
- 2 - علاقات الاسمي بالنواة الاسمية .
- 3 - وأخيرا على علاقات الجمليسة بالمخير الفعلي .

بهذا نمرود على جميع أنواع العلاقات أوعلى جميع أنواع البسط بالتعليق ثم نتحول الى الحديث فن قرائن الجملي ، كالنفي والاستشهام والتعلي وغيرهما ، ونختم التحليل بالنظير في أمرين :

الهدف الثاني من البسيط أو العطف ثم الربط .
 بعد التمهيد تأتي الخاتمة و يذكر فيها جملة من النتائج
 التي توصلنا اليها .

ان الوظيفيين يرون أنه من ضرورات ما يقوم به اللساني التفرقة بين عمليتين في نفس مستوى الأنسية ، وهما على التوالي : عملية التحليل وعملية العرض ، وان أهم ما يجب ذكره بالنسبة لنا في عملية العرض هو الجرد ، مجرد الأقسام . وعلى الرغم من أنه جزء من المرض ، فان الجرد يعد مقدّمًا للابواب الأخرى كالتركيب والتصريف التي قام بها اللساني أثناء التحليل كما سبق أن بينا ، فبعد الوقوف عند مختلف الوظائف تعرض الأقسام .

ان الكلمات كما يقول : أ . ما رتيبيه ليت يبياد ق غير متميزة بحيث يمكن للمتكلم أن يؤلف فيها وفسق ، فلو ه ، فالوضع في الألسن البشرية أساسه لفظ الخطأ أثناء الكلام اعتمادا على الكلمات ، وهذا الأمر يفرض تدراجا بين الكلمات المفوظة واختصاصات تمنع من ائتلاف الكلمات في ما بينها بكيفية عشوائية . فان نحن شئنا أن يتمكن السامع من إعادة بناء التجربة التي نريد تبليغها كان لزاما علينا أن نوضح جيدا العلاقات التي ينبغي أن نقيمها بين الكلمات المتوالية هو عن هذا ينجم وجود كلمات للربط يمكن أن نسميها سمات الوظائف أو المضيفات أو الموصلات . وهذا النوع من الكلمات يعرف بسهولة بسبب شكله وسبب ما يفترضه هذه الكلمات - حتى تظهر في السياق - من وجود لكلمتين أخريين تربط بينهما .

والا قد عرف هذا فانه ينبغي أن نلفت النظر أيضا الى حال التجربة البشرية التي تحلل الى عناصر ، تدرك باعتبارها ضروبا مختلفة ، بعضها يدرك ككائنات وبعضها يدرك كآحاد ، وبعضها الآخر يدرك كصفاته ، وعندما يتعلق الأمر بتحديد الطبيعة الخاصة بأحد هذه الكائنات أو أحد

هذه الأحداث أو إحدى هذه الصفات ، فان اختار المخصصات لا يكون واحدا
 في جل الحالات سواء أ تعلق الأمر بالضرب الأول أم الثاني أم الثالث
 فاذا كان الأمر على سبيل المثال (على سبيل المثال) يتعلق بالكائنات ، فاننا
 نضطر أحيانا الى تحديد عدد ما فنقول : شجرة ، شجرتان ، عدة أشجار .
 واذا تعلق الأمر بحدث تطلب ذلك ذكر إحدى قرائنه ، وهي بدايته أو
 انقطاعه أو دوامه . مثل : بدأ يكتب - أو كتب أو ما زال يكتب . وأما
 اذا تعلق الأمر بالصفات ، فقد تضاف الى الصفات بعض التدقيقات ، فنقول مثلا
 كبير أو كبير جدا . وهذا ما يقضي بالضرورة الى قصر استعمال بعض الكلمات
 لتخصيص بعض الكلمات الأخرى ، وهنا على هذا فاننا نجد في العربية مثلا
 تركيب : " عدة أشجار " ، ولا نجد فيها تركيب أشجار جدا ، كما أننا
 نجد في العربية تركيب : لم يكتب ولا نجد فيها لا تركيب : " لم كبير "
 ولا " لم جدا " .

على هذا الأساس يشرح أ . ما رتييه في كتابه " علم التركيب العام "
 الوجود الضمني لموافقات خاصة بين كلمات اللسان ، يتعود عليها الناس طبق
 بذلك اللسان صغيرا كان أو كبيرا أثناء تعلمه إياه . بهذا تكون مجموعة
 الكلمات - التي لها نفس الموافقات والتي تتعاقب على نفس النقطة في مدرج
 الكلام - قسما : فالقسم اذن هو الذي يجمع بين كل الكلمات التي ينبغي للمتكلم
 أن يختار من بينها كلمة في موضع ما من القول ليعبر عن أمر معين دون غيره .
 وان نحن قلنا ان كلمات قسمين معطيين متوافقة ، فليس معنى هذا أن تتجاورا
 أ مرحتي في القول ، ذلك لأن الموافقة لا علاقة لها بتجاور الوحدات ،
 مثال ذلك : توافق قسم الأسماء وقسم الصفات في : " الدرس مفيد " ،

هذا التجاور لا يمنعنا من أن نقول : " الدرس الذي سمعته الباحة مفيد " هذا ولكي يتبين جيدا مفهوم الأقسام ، فإنه لا بد من التذكير بمبدأ الاختيار والوظيفية ، لما لهما من علاقة بهذه المسألة . ان ائتلاف الكلمات في ما بينها باعتبار صنفها ⁺ : المعجمي ⁺⁺ والنحوي ، لا يتم بما اتفق ، بل على العكس ذلك فان امكانية الائتلاف أو التوافق هو الذي يمكن من توزيع الكلمات الى أقسام مختلفة ، ولنضرب لذلك أمثلة : انظر هذه الكلمات المفردة : نسوي ، جالس (بكسر اللام) وكاتب (بكسر التاء) ، فانها كما تراها معروضة قد تكون كلمة " اسما " وقد تكون كلمة " فعلا " ، ولا يتبين أنها " فعل " الا اذا ائتلفت مع القرائن النحوية مثل : ((ن) بالضم) في نكتب أو : " ت " (بالضم) في نكتب أو مع " سه " (بالضم) وسنكون الباء في : كاتبه ، أما اذا ائتلفت مع قرائن نحوية أخرى مثل : " ال " في الكاتب والنوي أو مع " ون " في : جالسون أو : " ات " في جالسات فيتبين أنها " اسم " . بهذه الطريقة تحدد أقسام الكلمات ، لا الوظائف لأن وظيفة الكلمة لا تحدد بانتمائها الى قسم الأفعال مثلا دون غيره ، ولكن الوظيفة تحدد بقدر استقلالها في السياق وتنوع العلاقة التي تربطها بأي وحدة من الوحدات الأخرى . هذا وانه لا بد من ذكر السبب الذي من أجله رفض اللغويون العمل بما يخص أقسام الكلام . ان اسم ما يمكن قوله في هذا المقام هو : أن الوظيفيين يعتمدون الى التنبية الي أنه لا وجود لأقسام كلام مسبقة " أصلية " تطبق على جميع الألسن البشرية ، كذلك التي تتبع اللغويون القدماء فيها ما جرى عليه الفلاسفة اليونان وأهل المنطق من جعل أجزاء الكلام ثلاثة : الاسم والكلمة (الفعل) والأداة (الحرف) .

+ لا يخلو الحال من أحد أمرين بالنسبة للكلمة فهي إما أن تكون وحدة معجمية وإما أن تكون وحدة نحوية .
++ يقول الرضي : لا تصاغ المادة الأصلية على هيئة مخصوصة الالفائدة مخصوصة

فالوظائفون يعتبرون أن كل لسان يحتوى على مجموعة من الموافقات
 ينبغي استخراجها دون التأثر باستعمال لسان آخر ودون التأثر بما نعرفه
 من ألسن أخرى . بالإضافة الى هذا يمكن التذكير بأن وضع الأقسام يمكن أن
 ينبنى على مقامات صرفية ، تصنف الأفعال وفقها الى منقطع وغير منقطع ، غير
 أن أى تصنيف صرفي يفترض تصنيفاً من وجهة النظر الائتلافية ، وانه حتى تقسم
 الأفعال بالوجه المتداول الآن ، فانه كان لا بد من تبيان وجود قسم يشمل
 الأفعال كحقيقة لسانية قائمة ، وان الذى قيل عن التصريف ، يمكن أن يقال عن
 الدلالة ، فانه كي نستخدم المدلول في " نوى " مثلاً فانه لا بد من أن
 نعرف القسم الائتلافي الذى تدرج فيه هذه الوحدة ، وهذا ما يحدد مسبقاً
 ادراك الوحدة كحدث في قولنا : " نوى فلان خيراً " أو ادراكها كـ
 كائن كما جاء في الحديث : " أنه أودع المطعم بن عدى جبيجة فيها نوى من
 ذهب (أى قطع) :

ان هذا التقسيم الأول هو أدنى درجات سلم يحتوى فينا ظرنا - بعد
 التحليل الذى قمنا به - ثلاث درجات :

- الدرجة الأولى : هي اقتران النحوى بالمعجمي فينفرز قسم الأفعال عن
 قسم الأسماء .

- الدرجة الثانية : ائتلاف وحداتها ذين القسمين مع بعضهما أو مع
 أقسام أخرى .

- الدرجة الثالثة : دخول قرائن نحوية مخصوصة على قسم الأفعال ودخول
 قرائن نحوية أخرى خاصة بالأسماء باعتبار كل قسم
 منها مركزاً أو أساساً تبني عليه مجموعة أخرى من الوحدات
 تقل وتكثّر بقصر القول وطوله .

بناءً على هذه الضروب الثلاثة من الاختلافات التي لاحظناها

التحليل للقرآن الكريم فإنا نقسم الجريدة التالية :

- 1 - قسم الأفعال
- 2 - قسم الأسماء
- 3 - قسم العدد
- 4 - أدوات التعريف والتذكير (قسم)
- 5 - قسم الإشارة
- 6 - قسم الضمائر
- 7 - قسم المبهومات
- 8 - قسم المضيفات
- 9 - قسم الموصولات
- 10 - قسم المعلقات
- 11 - قسم الفا عليين والمفعولين
- 12 - قسم المكتفيات
- 13 - قسم تراثن الجمل
- 14 - قسم وحدات المدح
- 15 - قسم قسراتن القول
- 16 - قسم البروا بسط

الأصل في الأفعال أن تكون مخبرات كما يمكن أن تكون مخبريات
عندما لا تتعمها بالاستقلالية التي يلزم بها المخبر . والذي يريد أن نلج
إليه في هذا المقام هو أن الفعل كقسم متميز عن قسم الأسماء لا وجود له
البتة في لغة العرب وفي القرآن الكريم كصيغة مجردة لا زيادة فيها مثل
ما هو الحال بالنسبة للاسم في : مكة ، إبراهيم ، يوم ، شرق (يسكن الراء)
زيت وملح جراً . . .

أما الذي اشتهر عند النحاة استعما له من صيغة الماضي المفرد الغائب :
" شهد " أو " قام " فإنه لا بد من اعتباره بالنظر إلى التراتب الدالة على
الأشخاص الآخرين : المتكلم والمخاطب ، وباعتبار التذكير والتأنيث ، والعدد وادخال
الفعل في صيغة الإثبات المطابق لحال الفعل في صيغة الأمر مع المخاطب المفرد
وسياً في تفصيل الوقت في هذا التأنيث التحليل إن شاء الله .

إن الذي قلناه عن الفعل باعتباره مخبراً أو مخبرياً أو باعتباره قسماً
قائماً بذاته ، إنما راعينا فيه - ضمن ما راعينا - المعنى ، ذلك لأن الوحدة
التي لا تكون مخبراً ولا مخبرياً ولا تحمل الخبر ولكن تتصل بها فقط قرائن الفعل
إنما هي شبه فعل أو هي مثلما سياتي الحديث عنها ، قريبة خاصة بالجملة أو الثقل .
قيل الحديث عن اختلافات قسم الأفعال وموافقاته تشير إلى مسألتهم
تتعلق بما يسمى أنساق الأفعال ، لأن الذي سنقول عن الفعل ينطبق في جملة
على نسق الفعل . فالتساق الفعلي قسم يتميز عن الفعل بما يتجدد معه من مضافات
إحداً عضواً بحيث لا تكون الخيرة للمتكلم في إسقاط ذلك المضيف ولأن فعل
فرضه أن يفيد السامع بخبر ما يفيد به معضم المضيف . نحن نقول هذا
ليعلم - كما سياتي - أنساق التحليل - أن الأنساق الفعلية كلها ما ورد على هيئة
خاصة فريدة من نوعها كـ : " عبأ ب " في قوله تعالى " قل ما يحببكم ربى "
(آ 77 الفرقان 25) ووضعها ما يرد على هيئة تحمل على التساؤل على

في تثبيت هذا القسم المتميز داخل قسم الأفعال ، مثال : " جاء ب " و " جاء " في : وجاء ، وعلى قميصه بدم كذب . (آ 18 يوسف 12) وفي : اذا جاء نصر الله والفتح (01 النصر 110) وفي : وجاء وأبأهم عشاء يكون (آ 16 يوسف 12) .

الاثبات : يبين لنا التحليل أن الفعل في القول مثبت في صيغة

" يفعل " يتميز عن الفعل في القول المنفي بأمرين :

أولهما : نزع المصوت الذي يلي الحرف الأخير (أو الحركة) الرفع ثانياً ، وجود نون تلحق الفعل في المخاطب عموماً ما عدا المفرد

المذكر : تكتب

والجمع المؤنث : تكتبن ، وكذلك مع الفاعل عموماً ما عدا المفرد مذكر ومؤنث : يكتب ، تكتب ،

وجمع المؤنث : يكتبن .

الشخص : ان لفهوم الشخص قرائن خاصة تظهر في الفعل ، ميزتها

في صيغة فعل : الاشتراك الواسع الغالب في " استعمل " التاء مع مختلف

المصوتات القصيرة والسكون ، واشتراك استعمال النون مع جماعة المتكلمين ومع

جمع الفاعلات (مع ضرورة المخالفة) وأخيراً الاشتراك في انعدام الحاق

الصامت بأنواعه مع الفاعل المذكور مطلقاً - أما بالنسبة لصيغة " يفعل " فقرائن

الأشخاص أربعة : " أ " : الحمزة المفتوحة للمتكلم ، و " ن " : النون المفتوحة

لجماعة المتكلمين ، و " ت " : التاء المفتوحة للمخاطب أو الشخص الثاني مع ملاحظة

الاشتراك في الشخص الثالث المفرد المؤنث و " ي " : الياء المفتوحة خاصة للفاعل

(انظر الجدولين المعروضين في التحليل) .

العدد : ان قرائن العدد التي أوضحتها التحليلات هي : الفتحة المدية

(الألف كتابة) للمثنى مطلقاً ، سواءً مع صيغة " فعل " أو " يفعل " ، والضمّة المدية (الواو كتابة) مع جميع الغائبين فقط مع صيغة " فعل " ومع جميع المخاطبين والغائبين في صيغة " يفعل " - وهذه الزيادة التي ذكرنا يقابلها النقصان في المفرد وفي ما ذكرنا بالنسبة للجمع .

الجنس : ان العربية لا تفرّق بين المتكلم المذكر والمؤنث كما لا تفرّق

بين المتكلمين ذكرنا وانا ثا شأ نها في ذلك شأن لغات العالم المعمور .

أما بالنسبة للمخاطب والجمع ، فالأمر يختلف . ففي صيغة " فعل " ، فتعتمد

المخالفة بين المصوتات في المخاطب المفرد : ت / تـ (التاء التي تتعاقب

عليها الفتحة والكسرة) ، وتفغل التفرقة الجنسية بين المخاطب المثنى لبيان الحال

فيه شأنه في ذلك شأن المتكلم ، وتفرّق بين جماعة المخاطبين بالحاق الفعل

مما في المذكر ونونا مضاعفة في المؤنث ، وتأ تلف التاء الساكنة بالفعل في صيغة

الغائب المؤنث ، وتتعدّم مع المذكر فيحصل التقابل ، وكذلك يكون الأمر بالنسبة

للمثنى : التاء المفتوحة مع المؤنث وانعداها مع المذكر ، وعلى هذا المشوار

من التقابل يكون حال الغائيات والغائبين في صيغة " فعل " : نون مفتوحة

مسبوقة بانعدام الحركة للمؤنث وضمة مدّية مع انعدام النون للمذكر .

وأما صيغة يفعل فالأساس الذي يجب الحديث عنه هو المخاطب

والغائب : افراداً وجمعاً ، فالمفرد يتميز بالمصوت القصير (الضم) - ومخالفته

بالمصوت المدى (الكسر المدى) - ي ، والجمع يقابل فيه الضم المدى

لأخراصات في الفعل بالنسبة للمذكر انعدام المصوت بالنسبة للمؤنث مع التحاق

نون الاناث به في المخاطب وتكرر نفس الصورة بالنسبة للجمع الغائب ولكن الذي

يساعد على التقابل الذي ذكره سابقاً : تاء مفتوحة بالنسبة للأول وياء مفتوحة

بالنسبة للثاني (الغائب) ، وعلى هذا يعتمد أيضا بالنسبة للغائب المفرد والمثنى .

المنقطع وغير المنقطع : انه على خلا عما يذهب اليه أكثر النحاة من

أن الفارق بين الحدث المنقطع والحدث غير المنقطع ينحصر في سوابق هاتين الصيغتين ولواحقهما ، فإنا نذهب الى ما ذهب اليه ابن جني (انظر التحليل) من أن الفارق الأساسي هو اختلاف المصوتات المتعاقبة على عيني " فعل " . و " يفعل " ، الى هذا الأسس نضيف هذا التقابل العجيب الذي لاحظناه أثناء التحليل بين مواقع بعض القرائن في صيغتي " فعل " و " يفعل " :

- 1 - أولاً وأساساً ، " التاء " التي غلبت على المخاطب مطلقاً كلاحقة في صيغة " فعل " فإنها تصير ساقية في صيغة " يفعل " (انظر الجدول س . . .)
- 2 - " النون " : أمر النون كأمر " التاء " ولكن بالنسبة لجماعة المتكلمين كتبنا / نكتب .

3 - " الهمزة المفتوحة " للمفرد المتكلم كساقية في " يفعل " تقابلها التاء المضمومة كلاحقة في " فعل " : أكتب / كتبت .

4 - بالنسبة للغائب اقتران التاء والياء المفتوحتين في " يفعل " وانعدامهما في " فعل " : يكتب ، تكتب / كتب ، كتبت .

5 - وأخيراً التحاق الضم في المخاطب بصيغة " فعل " وانعدام ذلك في " يفعل " : كتبنا ، كتبت / تكتبنا ، تكتبون .

المجهول : تعرف صيغة المجهول بمخالفتها لصيغة المعلوم بما

يلحظ عليها من تغيرات صوتية تمس " فعل " كما تمس " يفعل " ، وذلك بأن تضم فاء الفعل وتكسر عيذه في جميع ما يسمح به بناء المجهول في المنقطع من الأفعال الصحيحة ، وللأفعال الأخرى تصاريف يرجع اليها في كتب الاختصاص . أما في غير

المنقطع فتضم السابقة وتفتح عين الفعل دائما في ما يمكن به بناء الأفعال للمجهول . هذا بناء المجهول بالنسبة للفعل ، ولكن الأمر لا ينطبق تماما على النسق الفعلي . مثل : وجي ' يومئذ يجمعهم (آ 23 الفجر 89) و : وجي ' بالنبيين والشهداء ' وقضى بينهم بالحق (آ 69 الزمر 39) و : وأحيط بشهره (آ 42 الكهف 18) و : ولقد استهزى برسلك قبلك (آ 41 الأنبياء 21) ذلك لأن المضيف المكون لجزء من النسق الفعلي يد رج الاسم كما هو ظاهر هنا في الأمثلة : جهنم ثمرة النبيين ورسول . ففي حال الأفعال التي يمكن بناؤها للمجهول تذكر الضمائر المتصلة كأسناد أو تقوم بوظيفة السند ولكنها لا تدل على الفاعل لأن الفاعل مفعول عنه عمدا سواء مع " فعل " أو " يفعل " انظر هذه الأمثلة : يوم أبعث حيا (آ 33 مريم 19) و : بلى وربى لتبعثن ثم لتبلون بما علمتم (آ 70 التغابن 64) و : وفي : يبعث حيا (آ 15 مريم 19) وفي : وأوتيت من كل شيء (آ 23 النمل 27) وفي : وإذا حييتم بتحية (آ 86 النساء 04) .

هذا وإنه لا بد من التنبيه الى وجود تركيبين :

1 - تركيباً لوفياً في هذه الصيغة لا يخفي فيه بالضرورة الفاعل ، وإنما يؤتى به لمعنى مطلق وذلك في قوله تعالى : وقضى الأمر : انظر الآيات التسعة عشر الواردة في القرآن الكريم .

2 - تركيب غيراً لوفياً قد يدفع بعضهم الى رفضه لوصافه

في غير القرآن الكريم ، وما أنه ورد في التنزيل الحكيم مرتين فالتنازل اليه نظر الناظرين ، فتممته : المر كإبأ حكمت

آيات ثم فصلت من لدن حكيم خبير (آ 01 نور 11)

واذك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم.

(آ 0.6 النمل 27)

ففي القولين اخفاً وتصريحاً ، اخفاً بعلم وجود صيغة المجهول :

ترك الفاعل الحقيقي : أحكمت ثم فصلت ، وتلقى ، وتصريح بالفاعل الحقيقي

حكيم ، خبير ، عليم ، وقد أدرجه المضيف المرثب : " من لدن " . وإذا

بحثنا في بعض كتب التفسير عن التفتحة لبديع هذا التركيب فلم نعث على شيء يذكر .

الأمير : تبين لنا أثناء التحليل أن الأمر يحصل عليه في القرآن

الكريم وفي لغة العرب بأحد وجهين : الصيغة أو القرينة ، والحق أن الصيغة

تبني على تغير مخصوص به تنفر عن عيشت الصيغ الأخرى . والمعلوم أن

الأمر في اللسان العربي تلحق به حمزة يتبعها صوت مطايق لمصوت عين الفعل

في غير المنقطع بالنسبة للصحيح السالم فقط ، أما الأفعال مهموزة الفاء أو

الأفعال معتلة الفاء فيسقط منها الصامت أو نصف المصوت الأول فيظهر التغير

بالمخالفة ، وللمزيد من التفصيل يرجع إلى الجدول التصريفي في كتاب الاختصاص

أما الطريقة الثانية للحصول " على الأمر " فتكون بائتلاف لام مكسورة

مع أنواع الشخص الفاعل في غير المنقطع بالسقاطات ، وهذا ما سمي

" أمر الفاعل " بالنظر إلى " أمر المواجهة " ، بهاتين الطريقتين من اثتلاف

قراءن الأمر يفتح الباب على اثتلافات الصريحة بإضافة القراءن الخاصة

بالقول أو الجملة باعتبار المحور الأساس فيها :

النهائي : أن قراءن القول الفعلي تختلف باختلاف أساليب الكلام

وقد تتعدّد في الأسلوب الواحد أو الصيغة الواحدة ، وقد تتحد القرينة والصيغة

ولنبداً بهذا الضرب الذي يجسده النهائي : فللنهائي قرينة واحدة هي :

" لا " وتأ تلغصم الفعل في غير المنقطع فقط ومثال ذلك قوله جلّ وعلا :

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . (آ 188 البقرة 02)

النفسي : للنفي قرائن عديدة تصرف في الواقع القول كآله من خلال مكرر

نواته : الفعل ، وهذه القرائن هي : ما ولا ولم ولن والدوال المتقطعة :

" أن ... لا " و " بل ... لا " ولما الخالصة للقول الفعلي وحده .

مثل : فما ربحت تجارتهم (آ 16 البقرة 02) و : ما يبذل القول لدى

(آ 29 ق 50) .

لا : ان اقترنت بالمنقطع قد تكرر مثل :

فلا صدق ولا صلّى . (آ 31 القیامة 76)

ولا تكرر مثل :

فلا اتحم العقبة . (آ 11 البلد 90) .

وكذلك الشأن مع غير المنقطع مثال :

لا يموت فيها ولا يحيى ، (آ 74 طه 20)

لم : قرينة نفي تختص بغير المنقطع مثل : لم يلد ولم يولد (آ 103 الاخلاص 111)

لمن : قرينة خاصة بغير المنقطع مثل : لمن تتالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون

(آ 92 آل عمران 03)

انّ والدال المتقطع : ان ... الا : مثالها كمثال سابقتيها فانظر خلا ف

الايتلاف فانه ظاهراً :

ان أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون (آ 109 الأنبياء 21)

و : ان أردنا الا الحسنی (آ 107 التوبة 09)

سئل : كقرينة نفي ، فانها تظهر في دال متقطع : هل ... الا ومثاله :

هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلّ من الغمام (آ 210 البقرة 02)

الاستفهام : ان قرائن الاستفهام هي أكثر القرائن عدداً على الإطلاق ،
وهي : أنى وأين وكم وكيف والهمزة المفتوحة وأى ومن ومثل وم
ولم (بكسر اللام) وأم (بفتح الهمزة) وما ذا ، وفي ما يلي نقدم أمثلة
على اختلافاتها بالفعل :

- أنسى ، مثل أنى يحيى هذه الله بعد موتها (259 البقرة 02)
أين ، مثل وأين تدعون (106 التكاثر 81)
كم ، مثل كم لبثت (259 البقرة 02)
كيف ، مثل : كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم (86 آل عمران 03)
ومع فعل تقدم هذا المثال : انظر كيف ضربوا لك الأمثال

- (48 الاسراء 17)
الهمزة المفتوحة : مثل ، رأيت الذى ينهى عبد الله عن الفواحش
أى : وتأتى " أى " على صورة مخصصة من التركيب بحيث أنها لا تتبع
الاباء سم ثم بفعل أو جزئاً من النسق الفعلي في الأقوال الفعلية مثل :
فأى آيات الله تنكرون (81 طه 40)
أما مع المنقطع فقد وردت في القرآن الكريم مسبقة بمضياً خرمثل الضيف
الدال على ابتداء الفاية في المثال التالي :

- من أى شيء خلقه (18 عبس 81)
ومن النسق الفعلي نذكر هذا المثال على أساس أن النسق هو : " آ من ب " في :
فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون (45 الجاثية)
ومع الفعل الذى لم يسم فاعله نذكر هذا المثال :
بأى ذنوب قتلت (09 التكاثر 81)
من : تتوافق مع الفعل في صيغته مشمل :
ومن ينفر الذنوب إلا الله (105 آل عمران 03)

و : من بعثنا من مرقدنا (52 آيس 36)

هل : حالها كحال " من " في توا فقها مع الفعل : انظر الى :

هل أتاك حديث الغاشية (01 آ الغاشية 88)

هل أنبؤكم بالأخسرين أعمالا (103 آ الكهف 18)

عم : ورد مرة واحدة في القرآن الكريم ومثالها :

عم يتساءلون عن النبا العظيم (1-2 آ النبا 78)

لم : بكسر اللام وفتح الميم ، قرينة استفهامية تتوافق مع " فعل " و " يفعل " مثل :

لم تحاجون في ابراهيم (65 آ عمران 03)

لم كبت علينا القتال (77 آ النساء 04)

أم : بفتح الهمزة وسكون الميم ، شأنها في التوافق كشأن " لم " ومثال ذلك في :

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولتأيا تكمل الذين خلوا من قبلكم (142 البقرة 02)

أم يقولون افتسرا (38 آ يونس 10)

ماذا : تدخل على الفعل بصيغته مثل :

ماذا أراد الله بهذا مثلا (26 آ البقرة 02)

و : ماذا ينفقون (215 آ البقرة 02)

ومع الفعل الذي لم يسم فاعله نقدم هذا المثال :

ماذا أحل لهم (04 آ المائدة 05)

التوكيد : من الالفاظ التي يعرفها الفعل أيضا ، قرائن التوكيد من هذه

القرائن ما هو خاص بالفعل لأنها تلتحق به مباشرة ، وعندنا نون

التوكيد الخفيفة ونون التوكيد الثقيلة ومثال الأولى ما ورد في قوله

تعالى :

كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية . (15 آ العلق 76)

(36 آ 52 يس)

و : من بعثنا من مرقدنا

هـ : حالها كحال " من " في توافقها مع الفعل : انظر الى :

(88 آ 01 الغاشية)

هـل أتاك حديث الغاشية

(18 آ 103 الكهف)

هل أنبؤكم بالأخسرين أعمالا

عـ : ورد مرة واحدة في القرآن الكريم ومثالها :

(78 آ 1-2 النبأ)

عم يتساءلون عن النبأ العظيم

لـ : بكسر اللام وفتح الميم ، قرينة استفهامية تتوافق مع " فعل " و " يفعل " مثل :

(03 آ 65 آل عمران)

لم تحاجون في إبراهيم

(04 آ 77 النساء)

لم كتب علينا القتال

أـ : بفتح الهمزة وسكون الميم مثلاً منها في التوافق كشأن " لم " ومثال ذلك في :

أـم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولأيأ تكمل الذين خلوا من قبلكم (214 البقرة 02)

(10 آ 38 يونس)

أـم يقولون افتراه

ما ذا : تدخل على الفعل بصيغتيه مثل :

(02 آ 26 البقرة)

ما ذا أراد الله بهذا مثلاً

(02 آ 215 البقرة)

و : ما ذا ينفقون

ومع الفعل الذي لم يسم فاعله نقدم هذا المثال :

(05 آ 04 المائدة)

ما ذا أحل لهم

التوكيد : من الاختلافات التي يعرفها الفعل أيضاً ، قرائن التوكيد من هذه

القرائن ما هو خاص بالفعل لأنها تلتحق به مباشرة ، وعندنا نون

التوكيد الخفيفة ونون التوكيد الثقيلة ومثال الأولى ما ورد في قوله

تعالسى :

(15 العلق 76)

كلأ لئن لم ينته لنسفعن بالناصية .

ومثال الثانية في : ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين
(آ 35 يوسف 12)

لهذا الذي قلناه عن الفعل نقوله عن القرينة الزمانية " كان " (أ وعن شبه
الفعل " كان ") انظر الأمثلة :
(آ 32 يوسف 12) ليكونن من الصاغرين .

و : لكن جاء كم نذير ليكونن أحدى من إحدى الأم (42 فاطر 35)
والجدير بالملاحظة أن نوني التوكيد لا تدخلان إلا على صيغة " يفعل " وقد سبق
مباشرة بلام التوكيد ، فاللام ملازمة للفعل ما دخلت عليه النون ولكن العكس غير
صحيح ثم إن اللام كقرينة توكيد تتوافق مع الفعل في صيغة " فعل " وصيغة
" يفعل " مثال ذلك :
فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون (آ 143-144 الصافات
(37)

وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا (آ 02 المجادلة 58)
الواقع أن اللام ليست قرينة خاصة بالفعل وحده وإنما هي قرينة مشتركة بينه وبين
الاسم ، وقد تتجا وزهما بحيث أنها تقترب مثلا بـ " أن " في " لكن " ، وشما وجهان
لقرينة شرطية واحدة .

والواقع أيضا أن اقتراح اللام بصيغة " فعل " مطلقا لا غبار عليها ولكننا
كلما عدنا للسياق وجدنا أن التركيب الواحد فيه يتعلق بالشرط ، وأداة الشرط
فيه هي : " لولا " أو " لو أن " أو " لولا " متبوعة بـ " أن " ، وقد تقدم
مثال : " لولا أن " ، بقي أن نذكر مثالين يتعلقان بـ : " لولا " و " ولو أن "
وشما :

ولوآ من أعل الكتاب لكان خيرا لهم (آ 110 آل عمران 03)
ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم (آ 66 النساء 04)

1 / الزمان : سبق أن تحدّثنا عن قرنتي الحدث وقلنا لهما عليقتان بالفمسل في هيئته ؛ " فعل " و " يفعل " ، والآن نتحدّث عن القرينة الزمانية " كان " التي تد رج القول الفعلي في الماضي أو تتقلبه الى المستقبل من حيث معناه ، وتكون معه مخبرا مركبا من حيث مبناه . وقبل الشروع في الحديث عن " كان " كقرينة زمانية لا بأ سرهن التذكير : أن " كان "

— 1 — تكون فعلا تامّا أى مخبرا في مثل قوله تعالى :

يا ليتها كانت القاضية (27T الحاقة 69) أو في قوله جل وعلا :

كن فيكون (82T يس 36)

± 2 — تأتي في دال متقطع عبارة على تركيب جامد رغم مجيئها في هيئة " فعل "

و " يفعل " انظرا لآيتين الكريميتين :

ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يتخّن في الأرض (67T الأنفال 08)

ثم : ما يكون لك أن تتكبر فيها (13T الأعراف 07)

فمعنى التركيب الأول : ليس له أو ما كان ينبغي له ، حسب القراء ، ومعنى

التركيب الثاني : لا يصح لك ولا ينبغي لك .

بعد هذا ننظر في " كان " كقرينة زمانية ونقول انها تدخل على المخبر

الفعل في صيغة " فعل " وفي صيغة " يفعل " بهيئتيها : " فعل " و " يفعل "

وعلى هذا فالمفروض وجود أربعة ضروب من التراكيب :

كان فعل — كما يفعل — يكون فعل — ويكون يفعل —

واننا لم نجد في المدونة الا الضروب الثلاثة الأولى ، أما الضرب الأخير فوجوده

مشروط بتقدّم قرينة النفي عليه : وذلك في مثل قوله تعالى :

أولم تك تأتكم رسلكم بالبينات . (50T غافر 40)

بعد هذا نعود الى الضروب الثلاثة الأخرى فنعرض أمثلتها :

أولاً : كان فعل يخلب ورود هـ مع الشرط موكده ورد أ أيضاً بدون شرط
في قوله سبحانه :
جزأ لمن كان كـ

(آ 14 القمر 54)

ثانياً : كان يفعل هـ مع ورود السند بعد المخبر المركب مثل :

ونذ رما كان يعبد آها ونـا

(آ 170 الأعراف 07)

ومع توسط السند جزأ ي المخبر المركب مثل :

أولوكا ن الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير (آ 21 لقمان 31)

ثالثاً : يكون فعل هـ ورد في تركيب ظرف بعد : " عسى أن " في شاتين الآيتين :

وأن عسى أن يكون قد اقترب أجـهم

(آ 185 الأعراف 07)

قل عسى أن يكون رد ف بعض الذي تستعجلون (72 النمل 27)

قيل إختار المحدث عن القرينة الزمانية " كان " نلفت النظر الى هذا التركيب

في القرآن الكريم : " ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء "

(آ 18 الفرقان 25)

حيث أن القرينة الزمانية " كان " تدخل على العبارة الجامة : ما ينبغي لـ

بمعنى ما يأتي أولاً يتم " أولاً يحصل لنا وهي الدالة على الاستحالة ، وقد وردت

عند هذه العبارة خمس مرات في القرآن الكريم بهذا الشكل ووردت مرة واحدة في سورة

" يس " على النحو التالي :

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر

(آ 40 يس 36)

وهو من نفس الأصل ، إلا أن تقديم الاسم وضرورة إعادة ذكره مستبعد لا بالضير

عنداً صورة تركيبية ، فعندما اقترنت بها " كان " فتوسّطت جزأياً بينهما الأولين

أد رجتها في الزمان الماضي .

الكيفية : من الأتلاف التي يعرفها الفعل اتصاله بأشياء الأفعال التي

تتحصر وظيفتها في الدلالة على الكيفية التي يتم بها الحدث أو الدلالة على الحالة

التي يقع بها الفعل ويمكن أن نقول أن أشبا ، الأفعال هذه مساعدة ، حالها كحال " كان " كما بين التحليل ، وعليه فإنها تكون مخبرا مركبا مع الفعل الحقيقي الذي تتصل به . وهذه القرائن هي : كاد وطفق وأقبل وقام وظل وفتى ولا يزال وعسى أن وأصبح .

ورد شبه الفعل " كاد " في القرآن الكريم بصيغتيه : كاد / يكاد ولكن هاتين الصيغتين لا تأتلفان مع الفعل الحقيقي إلا وهو في هيئة " يفعل " مثال ذلك ، فقد كدت تركن إليهم (آ 74 الاسراء 17)

و : يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار (35 النور 24)
ماعد القريئة الكيفية " كاد " التي وردت في صيغتي " فعل " و " يفعل " فإن بقية القرائن الكيفية قد وردت على وجه واحد مثال :
وظفقا يخصفا ن عليهما من ورق الجنة . (آ 121 طه 20)

لمزيد من التدقيق ينظر في أمثلة القرائن الأخرى في التحليل .
بعد هذا نقول ان الفعل يأتلف مع المكفيات ومع الكيفيات والقول في هذا مفصل في التحليل وأمثلة كثيرة جدا ومتنوعة . ومن طريف ما ورد في القرآن الكريم توافق بعض الأفعال في ما بينها .

1 - دون معلق بينها أو أداته واسطة واسلة لئلا يهمل كما هو ما لو في قوله تعالى : ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم (آ 102 النساء 04)

2 - دون وجود فعل يأتلف مع مفعول استنباطي مثل :

اني أرا ني أحمّل فوق رأسي خبزا (آ 12 يوسف 12)

3 - دون أئتلاف شبه فعل بفعل حقيقي لتكوين مخبر مركب كما هو الحال في :

كانا يأكلان الطعام (آ 75 المائدة 05)

وهذا الضرب من التوافق منه ما ييسر فهمه بعد امعان النظر في علاقات الأفعال بغيرها من الوحدات والتنبه الى وظيفتها الأساسية مثل :

الذين يدعون بيتخون الى ربهم الوسيلة (آ 157 الاسراء 17)
 فالفعل الأول في هذه الحالة تابع للاسم المبهم : "الذين" ويكون محسوساً
 لا يقبل التجزأة ؛ يمكن استبدال له باسم واحد ، وعليه فالفعل الثاني هو المظهر
 والأساس الذي يليني عليه القول ؛ فظلاً هو الالتباس يزول بعد هذا التحليل ويبقى
 الشكل قائماً مميزاً .

أما المثال الثاني من الاطلاقات بين فعلين دون واسطة ، فهو الذي
 يأ تلف فيه فعل في صيغة الأمر بفعل في صيغة غير المنقطع مثل ما هو الحال في :
 رب أربي انظر اليك . (آ 143 الأعراف 07)
 الفعل الأكثر تواتراً من الفعل السابق هو : " وذر " مثل :
 ذروها تأكل في أرض الله (آ 73 الأعراف 07) أو ؛ ذرهم يخوضوا
 (آ 83 الزخرف 43) ،

أما المثال الثالث فيتألف فيه غير المنقطع بخير المنقطع في قوله جلّ وعلا :
 أفعيردين الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون (آ 64 الزمر 39)
 وأما المثال الرابع والأخير ففيه يتوافق الفصل غير المنقطع بالمنقطع مثل :
 ما تراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا (آ 27 صود 11)

عند عرضنا لتقسيم الأفعال وضحنا أنّ الخدّ بين هذا التقسيم وبين ما يمكن أن يدخل في قسم الأسماء ، فهو واضح المعالم لما يمكن أن يحدث من التباس لما تحمله الوحدة الواحدة من معاني مختلفة من جهة ولا شتراك هذه المعاني في الشكل الواحد ، وقد بينا ذلك في ما سبق ، ولكننا نعود إليه الآن لأنه كما نعلق الأمر بالفعل يتعلق الأمر ببعض الأسماء في لغة العرب وفي القرآن الكريم مثل : أحمس ، آزر ويحيى ولكن الغالب في الأسماء أنها قسم معجمي قائم بذاته يدور تحتها تسميات :

أ - تسميات أسماء الأعلام مثل : آدم ، إبراهيم ويحيى وهي في شكل كلمات وشمة مجموعة أخرى ترد في شكل أساق مثل : آل عمران ، أم التمرى وبنو إسرائيل .

ب - تسميات أسماء الجنس : مثل رجل وامرأة وذئب وبقرة .
لقد تبين بعد التحليل أن أهمّ مميزات قسم الأسماء ، تعدّد وظائفه فهو يمكن أن يكون في خبر ويمكن أن يكون سداً أوهاً سلطة ، كما يمكنه أن يكون نواة لتركيب مكشّل ، أي أنه يمكن للأسماء أن يكون في وظيفة غير أولية (كما يمكنه أن يكون في وظيفة غير أولية) كما يمكنه أن يكون مفادياً ، أي أن يكون مثلاً من القرآن الكريم لما سبق ذكره من الوظائف .

أما يوسف (آ 90 يوسف 12)

أعطوا يوسف (آ 59 يوسف 12)

أد قال إبراهيم لأبيه آزر (آ 74 الأنعام 06)

ويوم حين إذ أعجبكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئاً (آ 25 التوبة 09)

يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات . . . (آ 46 يوسف 12)

يا مريم اقنتي لربك واسجدي (آ 43 آل عمران 03)

اعتماداً على هذه الوظيفة يمكن أن نقول إن الاسم يحتل مجموعة من الأتلافات والمواصفات نصفها صنفين أسا سين : صنف عليق بالاسم مالتا سوا^١ كان في جملة فعلية أو في جملة اسمية ، وصنف بمدة قرأتين تدخل على الجملة الاسمية اختصت بها أم لم تختص بها . ولابد بالصف الأول لا عبارات عملية (تصادية) في التركيب .

لام التخصيص * قريبة خاصة بالاسم الجنس كاختصاص التاء بالمتعلق من الأفعال والحق إن هذه القرينة تتعاقب مع قرينة أخرى على الاسم هي قرينة التكيسم فكلتا القرينتين تتوافق مع الاسم ولكن على حدة (ذلك لأنهما يتنافران) فإن وجدت احداً هما امتنع وجود الأخرى . والفرق بين اقتراح الاسم بالاسم التخصيص (أو التصريف) واقتراحه بنون التكيسم (أو التمكن) هو أن الاسم المخصص باللام يمكن أن يأتي في سياق القول أو في آخره فيبقي التخصيص دائماً دالاً وكتابة ولكن التثنية يستبدل جبراً بالضم والفتح والكسر عند انزياح فائدة الاسم العكس إلى اسم معرفة . وعندما يتبع الاسم العكس بصفت فلا بد من استعارة التثنية فيه . وعين ينتهي القول أو الجملة بالاسم العكس فإن الوقف يكون بالسكون في حالتي الضم والكسر ولكن في حالة الضم تزداد الألف كتابة ، أما دالاً فيندرج الصوت مع الفتح فيمد ، وهو دليل على انزياح الكلام . والنمخشري يقول في هذا : جمعت فواصل الآي كقوا في الشعسر .

إن هذا الذي ذكره بالنسبة للعكس مع الفتح قد ورد أيضاً بالنسبة للمعرفة في قولهم تعالسى :

(*) هي لام كنة لفظاً ، إن هي اختلفت مع مجموعة من الحروف المصروفة " بالتصريف " وهي مضاعفة لاصمات الأول من الاسم بحيث يكون الواصل الأول ساكناً وضبطه متحركاً على الوجه الذي كان عليه قبل التصريف في ما يسمى بمجموعة الحروف الشخصية . وبهذا يكون للتخصيص في لسان العرب من حيث دالقه وجهان لمدلول وحسد .

يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا⁺ (T 166 الأحزاب 33)

هذا وإن الاسم النكرة ليخصص بإضافته إلى اسم معرفة بذاته (أي اسم علم)
مثل : امرأة عمران أو معترف باللام مثل : عبادة الرحمن أو رب السماوات ،
كما يخصص الاسم بإضافته إلى ضمير متصل : كإبي أو بصرك ، والملاحظة أن
الاسم النكرة يتقدم فيتبعه الاسم المخصص - أما الذي يخرج الاسم المخصص
من التعريف فينكره هذه القرينة الخاصة بالأسماء وهي في صيغة الجمع ، وهذه
القرينة تذكر وتوثق وفقاً للاسم التابع لها ، أو ما يحل محله مثال ذلك :

إنها لا خدي الكبر (T 35 المذثر 74)

و : أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل (T 266 البقرة 02)

العدد : ونقصد به هنا التثنية والجمع وقد سبق الحديث عنهما
في عرض قرائن الفعل ، إلا أن الذي يتميز به الاسم هو أن الاسم المثنى وجمع
السلامة في الأسماء يقتربان على التوالي بالألف والواو (أو بالفتحة المدية نطقاً)
في حالة الرفع ، ويقتربان بالياء (أو الكسر المدى لفظاً) في حالتي النصب والجزم
مثل : فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان . (T 282 البقرة 02)
و : آ من الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون (T 285 البقرة 02)
و : وشعر المؤمنين (T 223 البقرة 02)
أما إذا كان الاسم مؤنثاً فجمع السلامة فيه يكون بفتحة مدية وتاء (ألف وتاء) مثل :
ولا تتكفروا المشركات حتى يؤمنن (T 221 البقرة 02)

(+) يقول القراء في هذا : يوقف عليها بالألف ، وكذلك أضلونا السبيلا والضنونا
يوقف على الألف لأنها مثبتة فيمن ، وهي مع آيات بالألف ورايتها فسي
مما حلف عبد الله بغير الألف . وكان حمزة والأعمش يققان على عولا ، الأحرف
بغير ألف فيهن . وأهل الحجاز يققون بالألف وقولهم أحب إلينا لا تباع
الكتاب . ولو وصلت بالألف لكان صواباً ، لأن العرب فعل ذلك ، وقد قرأ
بعضهم بالألف في الوصل والقطع مع معاني القرآن ج 2 ، ص 350 .

اننا لا نتعرض هنا لجمع التكسير في الأسماء ، لأنه تصريفي لا تركيب
فولد مثلاً يجمع على أولاد أو ولدان ، وكما تبين يجمع على كاتيون أو كتيبة أو كتاب
أو كُتب ، والمرجع في جمع التكسير استعمال العرب ، ونحن إذ نتكلم لسنا نسير
على هديهم ، فلا يحق لنا تغيير صوت واحد ولا استبدال له ولا يحق لنا أن نقول
كان الواجب أن يقولوا ... مذيان في مذيوان . كما أنه لا ينبغي لنا أن
نقول ان " فُعل " أتى في كلام العرب للجمع الواحد دون أن نلتفت إلى عمل
اللغويين العرب وتبنيهم إلى نسبة الواحد في هذه المسألة لغيرها بالنظر
إلى الجمع فننصرف في كلام العرب وفق هوانا .

التأنيث : ان الذي نريد أن نقنعده من تأنيث الأسماء هو القرينة

الخاصة بها . والذي يتميز به الاسم المذكر عن الاسم المؤنث والسكون ، فإن
أريد التأنيث استبدال السكون فتحة في آخر صامت من الاسم مثل : مؤمن مؤمنة⁺ ،
إذا انقطع الكلام ، ... علامة هذا الفتح تأ في الكتابة . وتطفو هذه التأ على
السطح أي تظهر في اللفظ إذا توسط الاسم المؤنث الكلام أو كان في أوله
والذي نقوله في الاسم يصدق على الصفة مثال ذلك :

ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم (آ 221 البقرة 02)

فيها عين جارية⁺ ... وزرا بي مبثوثة⁺ (آ 12-16 الخاشية 88)

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة⁺ (آ 02 النور 24)

النداء : وما يتوافق مع الاسم ويختص به قرائن النداء ، وهي : يا

وأيها ويا أيها وأيتها وإياها وإياها " يا " تتوافق مع الاسم مذكراً كان أو
مؤنثاً مثل : يا مريم ، يا إبراهيم أما " أيها " فتألف مع الاسم المذكر مفرداً
كان أو جمماً مثل يوسف أيها الصديق افتنا (آ 46 يوسف 12) أر : فما خطبكم
أيها المرسلون (آ 57 الحجر 15) .

وشأن يا أيها كثر أن أيها مثال ذلك :

+ التأ : لا ينطق بها مانما هو فتح قد يتبع بها خفيفة جداً تسمى هاء السكت

(آ 21 البقرة 02)

يا أيها الناصر عبدوا ربكم

و؛ يا أيها الرسول لا يحزنك قول الذين يسارعون في الكفر (آ 41 المائدة 05)

أن القرينتين ؛ أيتها ويا أيتها تختصان بالمؤثث ، وقد وردت الأولى مرة واحدة
في القرآن الكريم في قوله تعالى ؛

(آ 70 يوسف 12)

ثم أذن مؤذن أيتها العير

ووردت " يا أيتها " مرة واحدة أيضا في القرآن الكريم ، وذلك في قوله سبحانه:

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية (آ 27 الفجر 89)

وقريب من قرأتين النداء ، قرينة التنبيه " ها " التي لا تأتلف إلا مع الضمائر
المنفصلة وقد وردت أربع مرات في مدوّنتها متبوعة بضمير جمع المخاطبيين
" أنتم " في كلّ مرة ، ومثال قرينة التنبيه هو :

(آ 66 آل عمران 03)

ها أنتم حاججتم في مالكم به علم

ان الاسم يقترن بمجموعة من الوحدات النحوية تدخل تحت أقسام عدة
سواء في الحديث عنها بالتفصيل ان شاء الله ، ونكتفي هنا بذكر مثال من كلّ قسم
منها :

- الإشارة؛ مثل ان هذه أمتكم أمة واحدة (آ 92 الأنبياء 21)

وفي حال ائتلاف اسم الإشارة باسم آخر فقط فان اسم الإشارة يكون في وظيفة
السند عوضا عن أن يكون بدلا .

- بعض الأسماء الخاصة ؛ بعضها يخيخ التعميم والاحاطة أو يقصد به الكلية،
وبعضها يقصد به الجزئية والتبعية أو الإبهام والتكثير ، وقد تضاف هذه
الأسماء الخاصة إلى الاسم النكرة فتتوافق معـه ؛ مثل :

(آ 281 البقرة 02)

ثم تموّقّى كلّ نفس ما كسبت

كما أنها قد تضاف إلى المعرف من الأسماء ؛ في :

(آ 93 آل عمران 03)

كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل

— المضيفات : وهي كثيرة تختص بالأسماء وحدنا دون الأفعال مثل :

الحمد لله (آ 01 الفاتحة 01)

وهي تتوافق مع الاسم المخصص كما هو الحال في المثال السابق كما تتوافق مع

الاسم غير المخصص في :

وهم في غفلة معرضون (آ 01 الأنبياء 21)

هذان وان بعض الوحدات النحوية التي تدرج في قسم ما قد تتحد مع

قسم آخر لتدل على معنى خاص مثل : كم من قرية ، وتم ملك في السماوات والأرض

لا تغني شفاعتهم شيئاً (آ 36 النجم 53) ، والملاحظ أن كم من لا تدخل

الاعلى الاسم غير المختص ،

بعد هذا نبين أن الاسم كقسم قائم بذاته يكون مخبراً في الجملة

الاسمية ، وتتميز هذه الجمل الاسمية بقراءتين تأتلف مع الاسم :

— من النفي : مثلاً : ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً . (آ 67 آل عمران 03)

— الاستفهام : تأتلف بعض قرائن الاستفهام مع الاسم وحده ، ويكون اثتلافهما

صيغة السؤال : مثل : متى نصر الله ؟ (آ 214 — 02) أو : أنى هذا ؟

(آ 165 آل عمران 03) وانه لا بد من التنبيه الى أن بعض قرائن الاستفهام

قد تدخل الاسم دون الفعل في القول مثل : أ بشرنا واحداً منا نتبعه (آ 24

القمر 54) وهذا إذا ما يرد في القول الفعلي في قوله تعالى : أبعث الله

بشرنا رسولا (آ 94 الاسراء 17) . ومن القرائن الاسمية المؤتلفة بالاسم في

القول الاسمي هذا المثال : أى الفريقين أحق بالأمن (آ 81 الأنعام 06)

— التوكيد : للتوكيد قرائن تأتلف مع الاسم في القول الاسمي مثل :

ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا . (آ 08 يوسف 12)

ومع الاسم في القول الفعلي : وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب (آ 7.8

آل عمران 03) .

أما التوكيد الذي يتوافق مع القول الاسمي كـ "فشا له" :

ان الله لهو العزيز الحكيم ، (آ 62 آل عمران 03)

الزمان ، تأتلف كان مع القول الاسمي مثال ذلك :

كان الناس أمة واحدة ، (آ 213 البقرة 02)

وتأتلف مع الاسم المكون لسند القول " الفعلي " اذ أن أشباه الأفعال كلها

سواء الدالة على الزمان أو الدالة على الكيفية ، تقترب حالها حال الأفعال

بالضمير (بالضمير) المشار الذي ينعكس فيه الشخص وجنسه وعدد ه ،

العدد (مرة أخرى) انه بغض النظر عن الوظيفة / يأتي فيها العدد كوحدة

معجمية لا كوحدة نحوية ، فان العدد يتوافق مع الاسم ، فيكون موضع اثلاثه

به على النحو التالي :

1- يتأخر عليه جبرا اذا كان بسيطا من واحد الى اثنين ويتبعه من حيث

الجنس مثل :

ما خلقكم ولا بعثكم الا كفروا حدة (آ 28 لقمان 31)

ثم : لا تتخذوا الا هين اثنين

2- يضاف الى الاسم (بمعنى يتقدمه) من ثلاثة الى عشرة مثال :

فسخرنا عليهم سبع ليال وثمانية ايام (آ 07 الحاقة 69)

3- نتقدم الاسم اذا كانت مركبة مثال :

اني رأيت أحد عشر كوكبا . (آ 04 يوسف 12)

و : ان عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا (آ 36 التوبة 09)

الصفينة : تأتلف مع الاسم

(1) نكرة كان أو معرفة مثل :

(آ 04 الحجر 15)

لها كتاب معلوم

و : حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم غافر الذنب (آ 1-2-3 غافر 40)

(2) مذكرا كان أو مؤنثا ، مفردا كان أو جمعا مثل :

انها بقرة صفراء ، فاقع لونها (آ 69 البقرة 02)

ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها (75 النساء 04)

فترى القوم فيها كآتهم أعجاز نخل خاوية (آ 07 الحاقة 69)

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم (آ 29 الفتح 48)

الملاحظة أن المصفة قد تأتي على صيغة اسم الفاعل مثل ما ورد في الأمثلة السابقة غافر الذنب قابل الثوب الظالم أهلها ، إلا أن الاسم التابع لاسم الفاعل - والذي هو في وظيفة غيرأولية - ان كان مخصصا بضمير متصل عائد على الاسم الموصوف ، ارتفع جبرا .

- الموصلات : ان كانت الصفة لها امكانية تقم الاسم لأغراض سلوكية ، فان الموصلات تأتي بعد الاسم فتألف منه ، ولكن الذي تتفرزه الموصلات ، وأنهما لا تتوافقا مع الاسم المخصص ، ونوع الموصل يتبع الاسم في تذكيره وتأنيده (أي في جنسه) وعدد ه . هذا وان الموصل يتبع جبرا بضمير فعلي أو اسمي مثل :

فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب (آ 2-3 البقرة 02)

و : وما نقوم عنهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات . . .

(آ 8-7 البروج 85) .

3- قسم قرينتي التذكير والتعريف :

بعد عرض قسم الأسماء الذي هو قسم معجمي ، نعرض الآن قسما نحويا

تكوئه قرينتا التذكير والتعريف (أو التخصيص) . واننا جمعنا هاتين القرينتين

لأنهما تتماثلان على اسم الجنس خاصة ، فالتذكير يجسد التنوين ، والتنوين عبارة

عن نون ساكنة تلحق الاسم نطقا . وان ما يرد من وجوه رسم التنوين خطأ بوضع

رفعتين أو نصبتين أو جرّتين انما هو في اعتبا رنا دال ملغم مزج فيه المصوتات الأخيرة

من الاسم - (بحسب موقعه من القول وفلا تته بالمخبر الفعلي) - والنون الساكنة الدالة على التكيسر، انظرا الأمثلة التالية :

وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى (أ 21 يمين 36)

فزا دهم الله منسجماً (أ 10 البقرة 08)

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا (أ 25 البقرة 02)

الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار رجالهم فيها أزواج مطهرة ورضوان من الله . (أ 15 آل عمران 03)

فاذنبوا بحرب من الله ورسوله (أ 279 البقرة 02)

هذا وإن التكيسر قد يلحق بعض الأسماء المبهمة مثل : كلّ ومض مثل :

كلّ له قاتلون (116 البقرة 02)

وكلا وعد الله الحسنى (أ 95 النساء 04)

ولكلّ جعلنا موالى مما ترك (أ 33 النساء 04)

إن القرينة الدالة على التحريف هي : " ال " (ألف ولا م ساكنة كتابة) أما نطقاً فيجب التفريق بين تنوع دال هذه القرينة ، فهي لا م ساكنة مع ما يسمى بالحروف القمرية وهي مع ما يسمى بالحروف الشمسية مثلاً عفاً أول صامت من الاسم المصروف بحيث يكون الصامت الأول ساكناً ويكون ضعفه متحركاً بحركته قبل التحريف .

هذا وإن الاسم المصروف مهما كان صنف الصامت الأول منه ، إن تمدد الكلام فإنه لا بدّ له من همزة خفيفة مفتوحة تمكّن من النطق باسمه ورسم هذه الهمزة الخفيفة هو الألف .

العدد د قسم معجسي ثا ثم بذاته متحد د الودلا ف مله البسيط. ومله
المركب ويتقسم الى تسعين رئيسيين : العدد الأصلي والعدد الترتيبي معي .
أ - فالأصلي : البسيط. منه يبدأ بواحد وينتهي عند عشرة . ويمتاز أول
العدد باثلاثا ف لم ترد في غيره من الأعداد الأخرى . من هذه الاختلافات
اقتراح الواحد بلام التعريف دون أن تد رجه في قسم الأعداد الترتيبي فمثل :
وهو الواحد الشهور

ومها اقتراحه بلام التوكيد مثال :

(04 المافات 37)

ان الهكم لواحد

أ يضا من الاختلافات التي يعرفها أول العدد الأصلي دخول " كل " عليه
في قوله عز وجل :

(آ 31 يوسف 22)

آت كل واحد مهن سكيلا

ان ثا بي العدد د حاله كحال أول العدد الأصلي في التذكير والتأنيث
ولا يعرف قرية أخرى في قرية التأنيث مثال ذلك :

إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم (آ 106 المائدة 108)

(آ 176 النساء 04)

و : فان كانتا اثنتين

هذا وان ثا بي العدد د قد ورد في القرآن الكريم بواة للوحدة " فوق " في :
فوق اثنتين بمعنى ما زاد على ومثال ذلك ما ورد في قوله سبحانه :

(آ 11 البقرة 04)

فان سكن نساء فوق اثنتين

أ ما بقية الأعداد من ثلاثة الى عشرة فتزداد معزلة وتأني مضافة مثال ذلك :
ولا تقولوا مثلاً

(آ 171 النساء 04)

(196 البقرة 02)

وفي : فصيام ثلاثاً أيام في الحج

كان هذا حال الأعداد البسيطة ، أما الأعداد المركبة فتركيبها

يتم باختلاف الأعداد من واحد الى تسعة مع العشرة . والأمر الذي يجب
ذكره بالنسبة لها هو أنها بخلاف الأعداد العظيمة التي تذكر مع المؤنث
وتؤنث مع المذكر : مثل :

صَّخَرْنَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا (آ ٥٧ الحاقة 68)

فإنَّ الأعداد المربَّبة تذكر بجزئياتها مع المذكر ، وتؤنث مع المؤنث مثل :

ان عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا (آ 36 الثوبة 09)

و : فاجبرت منه اثنتا عشرة عينا . (آ 60 البقرة 02)

بعد الأعداد المربَّبة تأتي الأعداد المضاعفة أو العقود فالمشرات منها تجمع

جمع السلامة ، وتصرّف تصرفه بحسب مواضعها من القول ووظائفها مثل :

وحملته وفصله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة (آ 15)

الأحقاف 46) .

أما المائة والألف فلا تأتي الا على نيئة واحدة للمؤنث والمذكر ، فحاليها

كحال الأعداد المضاعفة مثل

وأما ته الله مائة عام (آ 159 البقرة 02)

يوث أحدكم لويعمراً ألف سنة (آ 96 البقرة 02)

ب- العدد الترتيبي . بالاضافة الى التذكير والتأنيث والتعريف والتنكير

التي تعرفها الأعداد الأصول تمتاز الأعداد الترتيبية بائتلافاتها بالضمائر

المتصلة مثل :

سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم (آ 22 الكهف 18)

أيضا يمكن أن يدل رج العدد الترتيبي مضاف مثل :

ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخونا (آ 114 المائدة

05) .

ومن خصائص العدد الترتيبي ، توافقه مع قرينة الجمع بنوعيتها حسب موقعها من

القول مثل :

بل قالوا مثل ما قال الأولون (آ 81 المؤمنون 23)

و : قل ان الأولين والآخرين لمجموعون (آ 49 الواقعة 56)

هكذا وان الأعداد الترتيبية يمكن أن تكون نواة لوحدة أخرى مثل :
ومضى مثل الأوليين (٥٥ الزخرف ٥٥)

كما يمكن أن تكون نواة وحدة أخرى تضاهيها ، يمكن ما سبق وتكون هذه
الوحدة عدد أصلي مثل :

لقد كسر الذين قالوا ان الله تعالى ثلاثا (٧٣ المائدة ٥٥)

أسماء الاشارة تقسم مجعصي عدد وحداته محدود جدا وتتنازل بتواترها الشديدا في القرآن الكريم ، وتتميز هذه الوحدات باعتبار جدي المشار اليه ثم باعتبار عدد ما يشار اليه (من مفرد ومثنى وجمع) وكذلك باعتبار قرب المشار اليه ويحده وان هذه الاعتبارات كلها تتداخل فتصلي تنوعا لوحدات هذا القسم يلفت النظر نقد م اليك جرد ه في ما يلي :

مفسرد	مثنى	جمع
مذكر / مؤنث	مذكر / مؤنث	
ذا	ذال (ك)	أولا . . . أولا (م)
هذا	ها	هؤلاء
ذلك	ها	ها
ذلك (م)	ها	ها
ذلك (م)	ها	ها

ان ما تجد رالاشارة اليه هنا امران

1 - أن أسماء الاشارة المستعملة للمشار اليه التريب : "ذا" أو "أولا" ، تسبقها "ها" مفتوحة أجمع اللغويون على تسميتها "ها" التنبيه . والطفة للنظر أن التحليل بين لنا أن الوحدات التي تألف بالتنبيه أكثر عددا وأكثر استعمالا من الوحدات المجردة من "ها" التنبيه فالمجردة هي بنسبة الخمسين .

2 - اختلاف أسماء الاشارة المستعملة للتريب والوسيط والبعيد بالوحدة النحوية الدالة على المخاطب والوحدة النحوية الدالة على جملته المخاطب وعدده ، في سياقات يوجه فيها الخطأ للفرد وللشخصين وللجماعة ذكرنا وانا ذا : مثل :

وأولئك جعلنا لكم عليهم سدا أنا مبينا (آ 19 النساء 04)

فذلك برها فان من ربك ربك

وتودوا أن تلكم الجنة أثروا رثمتوها (آ 43 الأعراف 07)

فذلك الذي لم تنسني فيهم (آ 32 يوسف 12)

كذلك قال ربك هو علي هين (بكسر الكاف في ذلك) (آ 21 مريم 19)

وأخيرا : ألم أنها كما عن تلكم الشجرة (آ 22 الأعراف 07)

بعد هذا يشير إلى أن توا فقا أسماء الإشارة متبوع في القرآن الكريم

ف " ذا " مثلا لم تأت إلا في تركيب واحد : من + ذا + الذي + يفعل ، مثل :

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا (آ 245 البقرة 02)

أما بقية الومضات الأخرى فتأتي في توا فقات مطابقة لتواتر الاسم الدال على الجنس ، تقتصر على هذه الأمثلة منها :

أذهب بكتا بي هذا (آ 28 النمل 27)

إن هذا إلا آساف وياسر الأويس (آ 31 الأنفال 08)

ويخسر ما دون ذلك (آ 116 النساء 04)

وفي ذلك بلاء من ربكم (آ 49 البقرة 02)

وفي الاستحسانات الخاصة بالقرآن الكريم لأسماء الإشارة ورود

اللام في اسم الإشارة لخطمة المشار إليه القريب ، حتى لخبر الحائل مشتمل :

ذلكم الله ربي (آ 03 يونس 10)

وهو ملكك بيمينك يا موسى (آ 17 طه 20)

أيضا قد يشاء رب الوحدة " ذلك " الى ما ولي مثل:

ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم (آ 58 آل عمران 03)

تماما كما ستعمل " هذا " في قوله سبحانه:

ان هذا هو القصص الحق (آ 62 آل عمران 03)

ومما نلفت النظر اليه ان اسم الاشارة " ذلك " يد رجه المضيف " ك " (بالفتح)

وحاله كحال أي اسم ، ولكن المؤب : كذلك ، وكذلك ، لكثرة استعماله ، فانه يؤدي

وظيفة الرابط بين قولين ، انظر مثالا :

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى (آ 73 البقرة 02)

و : قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك . . . وكذلك يجتبيك ربك (آ 5 / يوسف 12)

اذا كانت وظيفة الوحدة " ذلك " أو " كذلك " فان الوحدة " أولئك " وردت

في القرآن الكريم بتوا تركيب ، قبل انتها ، القول وقبل انتها ، الجملة كمخصص معجمي .

للاسم المبهم " الذين " وصلته فوظيفته كوظيفة ضمير الفصل بين السند السابق

والمخبر اللاحق به ومعناه التأكيد انظر هذا المثال :

والذين سمعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم (آ 51 الحج 22)

بالإضافة الى هذا وجدنا أثناء التحليل أن اسم الاشارة يمكن أن يكون مركز

نواة فيخصص اسم نكرة بالتبعية له ويكون الكل سندا لقول فعلي المخبر مثل :

ومكر أولئك هو يبور . (آ 10 فاطر 35)

والطريف في هذا التركيب الفعلي وجود ضمير الفصل " هو "

6 - قسم الضائر

يقوم قسم نحوي في جريدة محدودة، يتفرع إلى قسمين رئيسيين باعتبارها رائجاً، مع قسم الأسماء أو قسم الأفعال. والظاهرة الرئيسية البارزة التي ينفرد بها كل قسم عن الآخر، هو الاتصال سلباً وإيجاباً أو الانفصال كتابةً أما نطقاً، فالموضع هو الذي يحدد القسم وضربه.

1 - قسم الضائر المنفصلة : يمكن لهذه الضائر أن تقوم بوظيفتين وفقاً لاختلافات متنوعة، ففي وظيفة السند يألف المنفصل مع الاسم، كما يألف مع الفعل مثل :

أنا يوسف (90 يوسف 12)

أنا أحيي وأميت (258 البقرة 02)

كما يمكن للضمير المنفصل أن يقوم بوظيفة السند سواء كان ذلك في القول اللفظي أو القول الفعلي. بحيث يتوسط الضمير المنفصل اسمين محرفين أو ما يقوم مقام السند منهما مثل :

الله هو النفسي (15 فاطر 35)

كنت أنت الرقيب عليهم (117 المائدة 05)

وتواتر هذا الضرب من الاختلاف في القول الفعلي أقل وهو خاص بالقرآن الكريم ومثاله :

ومكرراً ولتلك هو ييسر (10 فاطر 35)

ومن موافقات الضائر المنفصلة الكثيرة نذكر أرائها مع قرائن الاستفهام مثل :

أأنت قلت لنا سأتخذوني وأبي الاهيم (116 المائدة 05)

أو بتسهيل الهمزة الثانية : " أنت " برواة ورش، وهي مسألة صوتية بحثية.

ومع القرينة الاستفهامية هل نذكر هذا المثال :

هل أنتم منتهون (آ 91 المائدة 05)

ومع قرينتي النفي الوا ردين في دال متقطع : ما . . . ب و : لا . . . ولا نذكر هذين الضريين من ائتلافات الضمائر المنفصلة :

ما أنا بمصرخكم (آ 22 ابراهيم 14)

و : لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهمّ (آ 10 الممتحنة 60)

أيضا يأ تلفالضمير المنفصل مع لام التوكيد مثال ذلك :

لأنتم أشدّ رهبة في صدورهم من الله (آ 13 الحشر 59)

ومما تميّزه الضمائر المنفصلة امكانية تعريفها بالاسم المبهم وصلته ، مثل :

هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء (آ 06 آل عمران 03)

وامكانية ائتلافها بـ " ها " " التبيينه مثل :

ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم (آ 119 آل عمران 03)

هذا وان الضمير المنفصل قد يرد في الضمير المتصل فيروا اليه مؤكدا له مثال

ذلك في القول الفعلي :

فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله (آ 28 المؤمنون 23)

وفي القول الاسمي يكون الائتلاف كالتالي :

انك أنت الوهاب (آ 08 آل عمران 03)

2 - قسم الضمائر المتصلة : ويتميز بتنوع أشكاله ، انظر الجدول التالي :

وقد ذكرنا في أول واد منه بالضمائر المنفصلة وقد قلنا ها بالضمائر المتصلة

بالفعل المنقطع وبالفعل غير المنقطع ثم بالضمائر المتصلة بالاسم ثم بالضمائر

التي تأتي باسما وقد تفرعت الى باسما تتقدم المخبر وباسما تتلي المخبر :

شخص جنس عدد	الضمائر المنفصلة	الضمائر المتصلة			الضمائر الباسطات	
		بالمنقطع	بغير المنقطع	بالاسم	متأخرة	متقدمة
I	مفرد	أنا	أ...ت	أ...ي	ني	اياى
	جمع	نحن	نا	نا	نا	ايانا
II	مفرد أن	أنت	ت-ت	ك-ك	كي	اياك
	مثنى	أنت	ت-ت	ك-ك	كي	اياك
	مثنى	أنتما	تما	كما	كما	اياكما
	جمع أن	أنتم	تم-تن	كم-كن	كم-كن	اياكم اياكن
III	مفرد أن	هو	ت-هـ	هـ-هـ	هـ	ايا هـ اياها
	مثنى	هما	تا-تا	هما	هما	اياهما
	جمع أن	هم	وا-ن	هم-هن	هم-هن	اياهم اياهن

حسبنا الضمائر التي من جنس " اياى " في الضمائر المتصلة لأنها ترد

على الدوام ملازمة للموطأ " ايا " ، والحقان هذا الموطأ هو الذي يجعلها تتفرز

عن الضمائر المتصلة الأخرى كـ " اليا " ، المفتوحة و " الكاف المفتوحة " وغيرهما

وقلنا انها تتقدم المخبير مثل ما هو الحال في :

(آ 05 الفاتحة 01)

اياك نعبد واياك نستعين

وهذا هو الأصل لأن الفرض من تقديمها أسلوبى : لكن الواقع أن هذا الجنس

من الضمائر قد ورد في القرآن الكريم وقد تأخر عن المخبير ، وفصل بينهما ببساطة أخرى

وهذا أيضا أسلوب خاص في الكلام يعتمد له عمدا ، حاله كحال التقديم ثما ما ،
انظر الى قوله جمل وعسلا :

ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم (آ 131 النساء 04)
أما أمثلة الضمائر المتصلة بالفعل فنقدّم للتذكير بعضاً مثلتها في ما يلي :
ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا (آ 107 الأنعم 06)
قال : أيها الملائكة يأتيني بغرشيها قبل أن يأتوني مسلمين (آ 38 النمل 27)
أما أمثلة الضمائر المتصلة بالأسماء فيكون للتخصيص مهما كانت الوظيفة .
هذا هو الجاني البين من أمثلة الضمائر المتصلة بالفعل وبالأسماء
يبقى جانب آخر فيه أمثلة من الوحدات تتصل بها هذه الضمائر هي عبارات
جامدة مثل " حسبك " ، " حسبي " ، " ليتني " أو قرينة النفي : " ليس " أو
قرينة التوكيد : " ان " أو المضيف " لدى " أو " لدن " أو المعلقة مادام
ولكن ، ولعل ، انظر الأمثلة التالية :

فان تولّوا فقل حسبي الله (آ 129 التوبة 09)
يا ليتني لم أشرك بربي أحدا (آ 42 الكهف 18)
لست مرسلًا (آ 43 الرعد 13)
وان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (آ 118 المائدة 05)
انه لا يخاف لدى المرسلون (آ 10 النمل 27)
لو أردنا أن نتخذ لهم آلا نتخذ لهم آلا نتخذناه من لدى (آ 107 الأنبياء 21)
وكنتم شهداء عليهم ما دنت فيهم (آ 117 المائدة 05)
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (آ 145 الأنفال 08)
يا قوم ليس بي ضلالة ولكي رسول من رب العالمين (آ 161 الأعراف 07)
أيضا نشير الى أن الضمائر المتصلة تتوافق مع جميع المضيفات (ماعداء
الكاف التي للتشبيه) ، وهذه المضيفات هي : من ، الى ، عن ، على ، في ، الباء
المكسورة ، ومع ، وتحت ، وفوق ، وغير وعند ومثل وقبل (بكسر القاف وفتح الباء)

وتتركب من هذه المضيفات وحدات أخرى هي فن فوق ومن تحت ومن بعد ...
ونقتصر في ما يلي على مثالين :

فما ل الذين كفروا تهللك أمهلك (آ 36 المطا ب 70)
ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثلهم معه لافتدوا به (آ 47 الزمر 39)
وأخيرا نذكر أن الضمائر المتصلة تد تأ تلف في ما بينها فتتوالى في التركيب الواحد
مشارا بها إلى المتكلم فالمخاطب فالخائب مثل :

فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها (آ 27 الأحزاب 33)
أ بلزكموها وأنتم لها كارهون (آ 28 هود 11)
والخالب في الائتلاف هو ضمير المتكلم (في المقطع) مع ضمير
المخاطب عموما في مثل :

انا عذيناك الكوثر ... أو : لقد جئناكم بالحق ، أو العكس مثل :
لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة (آ 94 الأنعام 06)

7 - قسم المبهمات

يحتوي هذا القسم على مجموعة من المبهمات المصححة لتفرد من الأسماء خاصة بكونها تكون جرّداً محدداً ويكون معناها تدور حول استغناء أو زيادة المنكر، وحول الابهام والهوية والتجزأة والبدلية، وهذه الوحدات هي :
 كل وبعض وجميع وغير وكم من وأحد (وقد تكثرن بحلّة " " فتأتي على صيغة : أحدي) وآخر والذي ومن وما .
 وما عدا الوحدات الثلاثة الأخيرة التي لها وضع تركيب خاص، فإن بقية الوحدات الأخرى لهذا القسم تأتي على صورتين : مخصصة وغير مخصصة .
 وفي كلتا الحالتين فإنها تكاد تتصرّف تصرّف أسماء الجنس من حيث هي متساوية ومن حيث وظائفها وسنبين في ما يلي خصوصيات هذا القسم بأجزاء مبرزة كلّ وحدة من وحداته في التركيب :

كل : (متونة بالضم) تقوم مقام السند في القول الاسمي أو القلبي على ما هو مشعر :

(116 البقرة 02)

كل له قاتلون

(235 البقرة 02)

كل آمن بالله

وهذا الاتفاق لا تصرفه أسماء الجنس .

أما " كل " المخصصة فتكون على الوجوه المأخوذة من :
 ما عدا التخصيص بلام التعريف وأمثالها هي :

(93 آل عمران 03)

كل الداعم كان حلالاً لي أسراً فيسلم

(25 مريم 02)

و : كلهم آتية يوم القيامة فرداً

بعض : تتميز هذه الوحدة عن بقية وحدات القسم بكونها تكرر في أكثر المواضع على أن تكون المبرزة الأولى منها مفردة للصورة اللغوية وثلاثية في تأني على الدوام مخصصة والثانية غير مخصصة، وتحزى هذه الوحدة لتأني تركيب هذه الوحدة دون غيرها مثل :

(85 البقرة 02)

أفتؤمن ببعض الكتاب وتكفرون ببعض

(258 البقرة 02)

فقلنا بعضهم على بعض

(64 آل عمران 03)

ذريعة بعضها من بعض

ففي هذه الحالات التي قد ما تفصل بين ما ذين الدالين وحدة أو وحدات أخرى، فيرأ أن وجهتا ليهما وأرد في الاستحصال مثال ذلك :
 فان أمن بضمكم بعضاً ف... (آ 283 البقرة 02)
 هذا وان وحدة بعض تأتي في دال بسيل (غير مقطع) مضافة الى وحدة أخرى تخصها مثل :

فقلنا اضربوه ببعضها (آ 73 البقرة 02)

- بضغ : وردت مرتين في القرآن الكريم متعلّقة بلفظة "سنين" وهي غير مخصصة ففي المرة الأولى جاء في علاقة مباشرة وذلك في قوله تعالى :
 فلبث في السجن بضع سنين (آ 42 يوسف 12)
 أما المرة الثانية فجاءت مدحجة بالواو أي في : "في"
 ... سيخلبون في بضع سنين . (آ 104 الروم 30)
جميع : تأتي للشمول وتأتي للتأكيد ، وردت أربع مرات (بالضم والتثنية) منها ثلاث مرات أثر المير المتفصل مثل :

وانا لجميع حذرون (آ 56 الشعراء 26)

والملاحظ هنا أنها قد تواقتت مع لام التأكيدي ، وقد تأتي دون هذه اللام :
 نحن جميع ملتصقون (آ 44 القمر 54)

أما الملاحظة الثانية ، فتتعلق بالتركيب الذي ترد فيه هذه الوحدة ، فهو أولاً اسمي ، وثانياً ان المخبر فيه يأتي على وجهين : بصيغة المفرد وبصيغة الجمع انظر المثالين السابقين .

أخير : مميزة هذه الوحدة أنها تألف بها طراد مع الوحدات الدالة على الجنس أو العدد أو التخصيص أو مضمها جميعاً أحياناً مثل :

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً (آ 102 التوبة 09)
 آخرون مصطلوف في هذا السياق على "لفظة" : ما فتون (دون تخصيص) ، المثال الذي تقدمه في صيغة المثني :

اثنتان ذوا عدل منكم وآخران من غيركم (آ 106 الطاعة 05)

ومع اختلافها بالمؤنث، ثم بالجمع والتذكير والتخصيص نقدّمها ذين المشالين :
 قد مضى عليك مرة أخرى (آ 37 طابسه 20)
 و : ثم أغرتنا ثم الآخريين (آ 82 المقات 37)
أحسد : على عكس الوحدة المذكورة سابقا فإنها لا تثنى ولا تجمع ولا تخصّص
 " باللام " ولكنها تأ تلف فقط مع الوحدة الدالة على التأنيث (أحد / إحدى)
 مثال :

ولا يلتفت منكم أحد (آ 81 هود 21)
 و " إحدى " لم ترد إلا مضافة : إحدى الحسنين ، إحدى الملائكتين و :
 إنها لإحدى الكبر (آ 25 المدثر 74)
 تخصّص الوحدة " أحد " أو " إحدى " بالضمائر المتصلة مثل :
 أيود أحدكم أن تكون له جثة (آ 226 البقرة 02)
 أو : فقد كثر أحداهما الآخرى (آ 282 البقرة 02)
 وقد تسبق هذه الوحدة ، وحدة " من " كما سيبيّن في التحليل لتحليل القول
 دلالة خاصة مثل :

وما يحبطن من أحد حتى يقولوا ... (آ 102 البقرة 02)
فيسر : كوحدة " أحد " لا تثنى ولا تجمع ولا تخصّص باللام التصريف ،
 بالإضافة إلى ذلك فإنها لا تأ تلف مع الوحدة الدالة على التأنيث ، مثال غير :
 فهدّل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم (آ 59 البقرة 02)
 إن هذه الوحدة مع ما تتصل به من اسم مخصّص ، قد ترد بعد نكرة لتدلّ على
 البديل ، وقد تتصدّر القول ، فيرد الاسم النكرة بديلا لما اتصلت به مثل :
 أغير الله اتخذ وليا (آ 14 الأنعام 06)
 كان هذا في حالة الاستفهام وفي غير حالة الاستفهام تذكر قوله تعالى :
 ومن يتبّع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه . (آ 25 آل عمران 03)
 أيضا من مميزات هذه الوحدة ، اتصالها على الدوام بغيرها (ورودها
 مضافة) نكرة أو معرفة مثل :

(أ 61 البقرة 08)

ويقتلون النبيين بغير الحق

(أ 21 آل عمران 08)

و : ويقتلون النبيين بغير حق

كـ مـ مـ : نسق يرد في أول القول يليه اسم نكرة ليس له على عدد غير محدد مثل :

(أ 249 البقرة 08)

كم من فئة قليلة قُلت فئة كثيرة باذن الله

ان آخر وحدات هذا التسم هي : الذي ومن وما ، وتفرز من

الوحدات الأخرى بورودها في تركيب خائن بها ، لأن ما يرد بعد هـ اسم جبراً من اسم أو فعل اما يكون سبب وجودها في القول ، وان أم ما تلفت اليه الالتباه بالعسبة " الذي " وأخواتها تأتي بنفس والائف الاسم فتكون وحدات أولية ، وهذا فانها تفرز عن " الذي " التي تأتي في والائف غير أولية ، بمعنى تأتي موداة لوحدات بعد ما باسم ما يبق لها مثل :

(أ 258 البقرة 08)

رسي الذي يحوي ويمسك

في هذا المقال يقوم " الذي " وصلته بوظيفة المخبر ، أما في واليفة السند فقد ورد في قوله تعالى :

(أ 20 التوبة 09)

الذين آمنوا أعظم درجة عند الله

أما في وظيفة الباسطة الأولية فقد ورد في قوله سبحانه :

(أ 29 فصلت 41)

لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا

(أ 57 المائدة 05)

أو : ربنا الذين أضلانا

وفي بقية الآية 57 من " المائدة " تأتي الوحدة " الذي " مد رجعا المضيف " في " هكذا :

" من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء " وتبين لفظة : الكفار .

جليا . أنها معروفة على الاسم المبهم وصلته " الذين أوتوا الكتاب " .

وزيادة في تأكيد الوظيفة الأولية للاسم المبهم " الذي وصلته " تقدم هذه

الاعتلاقات مع قرينة الداء : " يا أيها الذين آمنوا . . . " مثلما ورد في قوله تعالى :

(T 01 النساء 04)

يا أيها الناس . . .

ثم ان " الذي وصلته " قد يستقطب اسما نحو : " مثل " وذلك في قوله عز وجل :

(T 17 البقرة 02)

مثلهم كمثل الذي استوقدنا را .

ومما يوضح هذه الوظيفة الأولية لـ " الذي " اقترانه بلام التوكيد ، ومثال ذلك هو :

(T 96 آل عمران 03)

ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا

كذلك ورود الاسم المبهم وصلته طبعاً بعد الجزئ الثاني من الدال المتقطع :

ان . . . الا . في قوله تعالى :

(T 02 المجادلة 58)

ان أمها تكمل الا اللائي ولدنكم

دليل اضا في على انتماؤه لهذا القسم .

وأخيرا وردت الذي وصلتها ، في عبارة تكرر أكثر من مرة جاءت بنفس

التركيب في الآيات الكرمة التالية :

(T 25 النحل 16)

وجاء دلهم بالتي هي أحسن

(T 96 المؤمنون 23)

و : أدفع بالتي هي أحسن السيئة

ومن بديع التركيب التي وردت فيها " الذي " وصلتها الاجبارية الفعلية هذا

التركيب الذي يتوالى فيه فعلا ، دون رابط ولا معلق ولا باسطة

بينهما في :

(T 57 الاسراء 17)

أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة

ومن طرف اثتلافات الذي نقدم هذين المثالين :

(T 23 يوسف 12)

وراودته التي هو في بيتها عن نفسه

(T 32 يوسف 12)

و : ذلك الذي لمتني فيه

من : انه تبين لنا بعد الاستقراء والتحليل أن " من " وصلتها تقوم بوظيفة

المسند في أقوال كثيرة ، عهد الأقدمون تسميتها بـ : أداة الشرط ، والحق انهما

تدل على الاطلاق والتعميم مثال ذلك :

ومن يحض الله ورسوله ويتعهد حدود الله ندخله باراً (آ 14 السطء 04)
 ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه (آ 85 آل عمران 03)
 وحال "من" واصلها كحال "الذي" وأخواتها التي ذكرنا قبل حين،
 انظر مثلاً :

واللاتي يا تين القاحشة من نساكم فاستشهدوا عليهن أروعة منكم
 (آ 15 السطء 04) .

والدليل القاطع على ما ذكرنا أن "من" واللاتي والذين وردت معطوفسة
 انظر الآيات 13 - 14 - 15 - 16 من سورة السطء .

ومن الأدلة على أنها اسم مبهم كونهما ترد في وظيفة أولية بصدد
 النسق الفعلي : "أفوق على" في قوله جل وعلا : على لسان الطافقيسن :
 لا تعفتوا على من عهد رسول الله (آ 07 الطافقون 63)
مثلاً : حالها كحال سابقتيها : "الذي" و "من" وهي كثيرة التواتر
 انظر :

(آ 75 المحكوت 29)

وكشفنا ما بهم من

(آ 81 المؤمن 23)

و : هل قالوا مثل ما قال الأولون

(255 البقرة 02)

و : له ما في السماوات وما في الأرض

٨ - تقسيم أسماء الفاعلين والمفعولين

يتميز هذا التقسيم عن بقية الأقسام الأخرى بثلاثين أساسيتين :
أولاهما شمولية ذلك أن أسماء الفاعلين والمفعولين تأتي في جميع
صيغ محدودة ففي لسان العرب لا يمكن للمتكلم أن يخرج عنها وبالتالي
فإنه لا يمكن التعرف عليها بسهولة أثناء سماع الخطاب أو عند قراءته .
أما السمة الثانية فهي اتصال بالمعنى إذ أن أسماء الفاعلين
والمفعولين تدل على معنى الدوام ، دوام الحدث ، والفعل ، ولعلنا
اندلنا من هذا الاعتبار على الكوشون - مثلاً - في التحليل
اسم الفاعل بالفعل الدائم .

هذا وإن وظيفة أسماء الفاعلين والمفعولين قد تتلاقح مع وظيفة
الفعل الأساسية التي هي الإخبار ، ومن ناحية أخرى فإن علاقة أسماء
الفاعل والمفعول قد تتطلب بساطة أولية ، حالها في ذلك حال الفعل المكون
من نفس المادة المعجمية مثل : فعل - ق - أو : أ - ت - م - أو : أ - غ -
رج - أو : ه - س - ط .

انه يمكن توزيع الوحدات المكونة لهذا التقسيم إلى قسمين رئيسيين
واضح الشكل : تقسيم أسماء الفاعلين وتقسيم أسماء المفعولين ، والملاحظ
أن التقسيم الأول أكثر تواتراً وانتشاراً في القرآن الكريم ، مثلاً بين ذلك
الدكتور مصطفى الشويخي في عمله العلمي "فندقيق : "الفعل في القرآن " .
سأقسم أسماء الفاعلين :

أن الذي نريد أن نؤكد عليه بالنسبة لهذا التقسيم هو أنه يقوم
بوظيفة المخبر ، وبالتالي فإنه قد يستغنى به سلباً فتألف معه ، وإن وجود
هذه البساطة يرجع إلى الاستحصاء أي إلى المعجم ، لننظر إلى هذه
الآلية :

إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ،
فالق الأصباح وجادل الليل سكناً . (٩٥ - ٩٦ الأنعام ٥٦)

من خلال هذا المثال تتضح أمور هامة : أن اسم الفاعل "مخرج" هو من نفس مادة الفعل "أخرج" ، وهما أن كلا من الفعل واسم الفاعل يتطالبا صلة . أولية ما شرة وهما أيضا أن " قالق " و " جاعل " اسما فاعلين واضحة ضرورة اتصال الوحدات التالية لهما بهما ذلك لأن " جاعل " و " جعل " متايقان دون أن يغطي أمثلة " جعل " فاعلا بصفة ملاحظة الوحدات اللازمة به كثيرة متواترة في القرآن الكريم ، لا تخفى على ناظر .

ونبقى مع اسم الفاعل ولنبين تمام تلايقه في وظيفته الإخبارية مع الفعل وتنوع الوحدات التي تألف معه ، نذكر هذا المثال الذي فيه تظهر الباطنة الأولية في صورة اسم مهم مع صلتها الفعلية الإخبارية :

أتى متوحيك ورا فحك الي وجا عل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا (آ 55 آل عمران 103)
أيضا من تنوع اتصال فاعلات اسم الفاعل بوحدات غير التي سبق التأكد عليها نذكر هذا المثال الطريف الوارد في قوله تعالى :

وتخفى في نفسك ما لله مبده (آ 37 الأحزاب 33)

فعلى الرغم من ارتباط الضمير : " سه " كبا سطة أولية ما شرة بالسمب " مبدي " فان اسم الفاعل هذا قد ورد كما هو واضح في المثال ، صلة إخبارية للاسم المهم " ما " الذي هو مع صلتها في وظيفة با سطة أولية ما شرة للفعل : " أخفى " :

أما تشابه اسم الفاعل بالاسم فواضح في اختلاف اسم الفاعل بلام التحريف ~~بضم~~ رتته له في :

المخبرات من المؤمنين (آ 105 المائدة 5)

و : ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات (آ 25 الفتح 48)

تسيم أسماء المفعولين : أسماء المفعولين حالها كحال أسماء الفاعلين ترد مخبرات ، وقد تتصل بها وحدات أخرى فتألف معها فتكون في علاقة أولية

مما شدة معناها مثلما ينري ، وقد لا تتصل بها أي وحدة على الإطلاق ، وهذا
 مثلما ذكرنا . راجع إلى المادة المضجمة التي يتكون منها اسم المفعول مثل :
 اتهم كما نوا . يهل ذلك مفرقين (آ 45 الواقعة 56)
 هذا والله واجب أن نلجأ إلى أن اسم المفعول كما سم الفاعل قد يأ تلف مع لام
 التوكيد في :

اتهم عن السمع لمعزولون (آ 212 الشعراء 26)
 و : اتهم على رجمه لقادر (آ 88 الطارق 86)
 ولأن يبين تنوع الوحدات التي تتوافق مع اسم المفعول وتكون محسوسة
 في علاقتة أوليسمة مما شدة :

أن هؤلاء متبرما هم فيهم (آ 139 الأعراف 57)
 أولئك مرءون مما يقولون . (آ 62 النور 24)
 ما شهدنا مهلك أهله . (آ 49 النمل 27)
 ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . (آ 103 هود 11)
 في هذه الأمثلة التي قدما يظاهر أن اسم المفعول قد يأ تلف مع اسم مبهمة .
 أساس نواة صلتة فعل أو أساس نواة صلتة اسم مثل :
 مرءون مما يقولون ومتبرما هم فيهم : أو مع اسم صريح معرف بالإضافة
 مثل : مهلك أهله . إلى هذا نضيف أن اسم المفعول قد تتعلق به وحدتين
 فيكون التوافق مع اسمين معرفة فلكرة مثال ذلك :

وما كنت متخذ المضامين عضدا . (آ 51 الكهف 18)
 في الأمثلة السابقة يظهر ورود اسم المفعول في صيغته المجردة : " متبرم " .
 كما يظهر وقد اختلف مع قريدة جمع المذكر : " معزولون " ، وفي ما يلي
 نمطي أمثلة عن اختلافه بقريدة التأسيس في حالتي الأفراد والجموع :
 يا أيها النفس المظلمة ارجعي إلى ربك راضية مرضية .
 (آ 28 الفجر 86)
 وآتوهم أجورهم بالمصروف محسنات غير مصافحات ولا
 متخذات أخدان . (آ 25 النساء 54)

الموصلات وحدات تربط ما يسبقها بما يلحقها ، وهو ضرب من العلاقة متميز ، يتميز بتخليق مجموعة من الوحدات ثقل وتكثر بها سم محرف ضرورة تشددها ، هذا وإن مجموعة الوحدات التي يدرجها الموصِّل تتميز بتنوع العناصر الرئيسيِّ لها ، رسمها يكون كما يلي :

... اسم محرف ... موصل ... مجموعة من الوحدات ذات مخيير ^{اسمي} فعلي

أن ما يرد بعد الموصل يكون في علاقة غير أولية على الدوام ، من أجل هذا سمينا العنصر الرئيسي الذي حوله تنبني اختلافات الوحدات الأخرى المكوِّنة للعلاقة مخيِّراً ، وسيرد تفصيل هذا شاء التحليل إن شاء الله ، أما التركيب الذي يرد بعد الموصل فسميناه جميلة .

إن مجموعة الوحدات التي تقوم بهذه الوظيفة تعرف بكون هذا الضرب من الموصِّلات والاختلافات محدودة جداً . والحق أنها من أمثلة واحد تعدد وحداته قائم على اختلافه بوحدة الجنس والعدد ، فهي إذن : الذي ، التي ، الذين (بفتح الذال وسكون الياء) ، الذين (بالكسر والمد) ، اللاتي واللاتي وحتى تتضح وظيفة هذا القسم من الوحدات نقدّم الأمثلة التالية مقسّمين إياها إلى ذات مخيِّرات فعلية وإلى ذات مخيِّرات اسمية :

أ ... ألم يبنأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وقى آ 57 النجم 53)
حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم ... وأمها تكمل اللاتي أرضعنكم آ 23 النساء 04
وما جعل أزواجكم اللاتي تملأ صرور مدهن أمهاتكم (آ 04 الأحزاب 33)
فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب (آ 2،3 البقرة 02)
و ضرب الله مثلا امرأة فرعون ومريم ابنة عمران التي أحصت فرجها (آ 22،23 التحريم 66)

ربنا أربنا الذين أربنا من الجن والانس (آ 29 فيلست 41)
بسم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون (آ 2،3،4 النبأ 76)
قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون (آ 01 المؤمنون 23)

أني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض (آ 158
الأعراف 07)

الملائكة في الأمثلة السابقة أن المخيير الفعلي يرد في صيغة فعل وفعل
صيغة يفعل وقد ينسب لفخير المعلوم وذلك في مثل قوله تعالى :

واتبعوا النور الذي أنزل معه (آ 135 آل عمران 03)

وقد يتوافق الموصول مع قول شيرازي مثل :

للمؤمنين الذين... والذين إذا فعلوا فاجرة... ذكروا الله (آ 135
آل عمران 03).

أما القول الاسمي فيبذلوزفيه جنراً بعد الموصول فميرقد يكون مفعلاً

وقد يكون مفعلاً يعود على الاسم السابق مثل ما ورد في الأمثلة التي تقدمت :

المؤمنون الذين هم... و : الله الذي له... وهذا يخضع لنوع القول الاسمي
والمعنى المراد تبيينه .

تتقسم المكتشفات من حيث شكلها إلى كلمات وأسماء وأفعال وتراكيب
أما من حيث المعنى فتتقسم إلى أقسام ثلاثة حسب ما تدل عليه من زمان ومكان
أو حال .

إن الخاصية التركيبية لوحدات هذا القسم عامة هي أنها تكتفي بذاتها ،
بمعنى أنها على الرغم من علاقتها بالمعبر محتويا ، فإنها لا تعرف موضعها
مستددا عنها في القول ، إذ أنها يمكن أن تستدرك القول أو تتخلل عناصره ،
كما يمكن أن يختم بها القول . وسنتبع في ما يلي التقسيم القائم على المعنى لعدد
تحت مئة من الوحدات البسيطة أو المركبة الدالة على معنى محدد :

أ - قسم المكتشفات الدالة على الزمان : إنها كثيرة العدد ، كثيرة
التواتر نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : الآن ، فدا ، مساء ، ليلا ، عذبة
يومئذ ، بعد ، قبل ، هنا ، لك ، ليلة الصيام ، حين الوصية ، حين تسرحون ،
ليلا ونهارا ، حينئذ ، يوم البأس ، يوم القيامة ، يوم تقوم الساعة ، يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا ، بالأمن ، بالعشي ، والأشراق ، يوم سبئهم ،
يوم حنين ، يوم الشرا ، يوم التقى الجمعان . . . إليك بعض الأمثلة تبين موضعها
من القول :

(آ 27 الطاهرة 45)

يوم تقوم الساعة يومئذ يمسر المبالهون

(آ 249 البقرة 58)

لا الهة لنا اليوم بالوث وجود ه

والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس ما عملت

(آ 26 ، 27 آل عمران 53)

من خير محضرا .

ان هذا القسم من الكفايات الدالة على الزمان يتميز بوجود نسقين أو لفظين أو تركيبين دالّين على زمنين مختلفين ولكنها معطوفين مثال ذلك :
 ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي (آ 52 الأنعام 06)
 وأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا (آ 11 مريم 19)
 لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها (آ 49 النازعات 79)
 اني دعوت قومي ليلا ونهارا (آ 05 نوح 71)
 سيروا فيها ليالي واباء ما آمنين (آ 18 هود 34)
 وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون (آ 18 الروم 30)

ب - قسم المكفيات الدالة على المكان : لم نعثر في القرآن الكريم الا على وحدتين فقط تكوّنان هذا القسم هما : ثم وهبنا ذلك لأنه ليس كل ما يدل على المكان ، يكون وحدة مكفية بذاتها في القول ، ولأن الاستعمال الخاص له : " هنالك " في القرآن الكريم ليس مقادير المكان . أما أمثلة لوحدتين المكونتين للقسم فأمثلتها هي :

وأزلفنا ثم الآخرين (آ 64 الشعراء 26)
 انا ههنا قاعدون (آ 24 المائدة 05)

ج - قسم المكفيات الدالة على الحال : تبين لنا بعد التحليل أنه لا وجود للحال في شكل كلمة وإنما يرد الحال في شكل أنساق وألفاظ وتراكيب هي بعد مرتفع جدا وعليه فاننا سنقدم أمثلة منها دون أن نلتزم بحصرها وهذه الأمثلة هي : بفتة ، سفها ، جهرة ، افتراء ، متشابها ، تفصيلا ، حثيثا عجبا ، هدى ، رحمة ، غرورا ، ثم بالتزاور طوعا وكرها ، عيا وكما وصا ، سجدنا وبكيا ، متشابها وغير متشابها ، صفا صفا . . .

الملاحظ في هذا القسم أن الوحدات فيه قد تأتي مفردة وقد تتوالى بالمعطف وقد تأتي متوالية دون عطف يذكر ، واليك الأمثلة من كل صنف :

(أ 112 الأنا م 06)

(140 الأنا م 06)

يؤحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا

قد خسروا الذين قتلوا أ ولا دهم سفها بخير علم

وحزموا ما يزعمهم الله افتراء على الله

ومن أ مثله الوحدات المكتفية المتوالية بالحدف :

(أ 15 الرعد 13)

ولله يسجد من في السما ولات والأرض طوعا وكرها

(أ 97 الأسراء 17)

ونحشروهم يوم القيامة على وجوههم غميا وبكنا وصفا

ومن أ مثله المكتفيات الدالة على الحال المتوالية دون عطف تذكرو :

(أ 08 الأعراف 07)

أ خرج منها مذؤوما مدحورا

(أ 22 الفجر 89)

وجاء نك والملك صفا صفا

بعد هذا نذكر أن الوحدات المكتفية الدالة على الزمان والحال قد ترد في

نفس القول مثال ذلك :

(أ 04 الأعراف 07)

فجاءها بأسنا بياتا وهم قائلون

(أ 97 الأعراف 07)

أفا من أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون

الملاحظ من هذين المثالين أن أولهما يتميز بحدف التركيب المكتفي "مقتائلون"

على النسق الدال على الاكتفاء "بياتا" أما في المثال الثاني فيألف التركيب

المكتفي بالنسق المكتفي بالتجا وراى دون أ دالة تذكرو .

تكون المضيفات قسما قاتا بذاته ، وهي وحدات نحوية ، محدود

عدد ما تأتي على شكلين مختلفين : كلمات وأتساق وهي :

من ، إلى ، عن ، على ، في ، مع ، به ، (بالكسر) ، ل (بالكسر) ، ك (بالفتح) ،

ألا ، بعد ، فوق ، تحت ، قبل ، أمام ، خلف ، وراء ، لدى ، عند ، حتى

بين ، حين ، شطر ، حول ، دون ، ثم ، الأتساق : من قبل ، من بعد ، من تحت

من فوق ، من لدن ، من وراء ، من عند .

إن الوظيفة الأساسية لهذه الوحدات هي إيراد راج الوحدة التي عليها

وقد تكون هذه الوحدة كلمة أو لفظة أو نسقا أو تركيبا لا يمكن أن يضاف إلى

القول إلا بهذه الوسيلة ، وإنما سنفضل القول في معانيها أثناء التحليل إن

شاء الله ، ونكتفي هنا بعرض أنواع الوحدات التي تألف معها في القول ،

وهي كل الأقسام التي سبق ذكرها ما عدا قسم الأفعال وقسم الموصولات وقسم

المكتفيات واليك في ما يلي أمثلة من اختلافاتها :

(01 الفاتحة 01) مع اسمهم

الحمد لله

(43 البقرة 02) اسم بكرة

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا

(72 من 38) اسم معرفتبالإضافة

أني أحببت حب الخير عن ذكر ربي

إلى ضمير

(16 الأحقاف 46) ضمير

أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا

(27 الطائفة 5) اسم مبهم

فتقبل من أحد مما ولم يتقبل من الآخر

(26 النازعات 79) اسم إشارة

إن في ذلك لصبرة لمن يخشى

واسم مبهم

(04 البقرة 02) ضمير واسم

والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

مبهم

(05 القدر 97) اسم معرفة

سلام هي حتى مطلع الفجر

بالإضافة

(04 الحديد 57) العدد

هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام

(آ 11 آل عمران 03) اسم مضاف

كد أ ب آل فرعون

الى العلم

(آ 58 النور 24) اسم مضاف الى

من قبل صلاة الفجر

مصرفية

ومن ما ورد في القرآن الكريم من هذه الأنماط "من لدن" والطريف فيه أنه ورد في قول: المخبر فيه فعلي ولكنه مبني لما لم يسم فاعله وهو يذكّر بما ستعمل شائع اليوم، يستهمله الكثيرون من مستحلي اللسان العربي: "استقبل من طرف". وقد ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى:

ألركتاباً حكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير (آ 01 مود 11)

وفي: انك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم (آ 06 البقر 27)

الملاحظ في مدوّنتنا وفي كلام العرب عموماً أنّ وحدات هذا القسم

تتوابع بشكل يجلب الانتباه، والسبب في ذلك تعدد الوحدات وتعدد أنواع

اختلفاتها مع الأقسام الأخرى، انظر مثلاً الى قوله تعالى:

قل أوبئوكم بخير من ذلكم للذين ألقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار

خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالصالحين.

(آ 15 آل عمران 03)

في هذه الآية وردت ست وحدات مضافة: به من، له عند، في، ومن تحت،

وقد وردت "الباء" مرتين وتكررت "من" موتين، أما الأقسام المدروسة

فهي الاسم والمبهم والضمير والاشارة.

إنّ أهم ميزة في هذا القسم بعد ادراج ما يلي وحداته في القول

هو تكوين مركّب (من المضيف والوحدة المدروسة) مما يفي بالغلب الأحيان

للتثقل داخل وحدات القول ودون مساهمة التركيب (انظر التحليل).

هي قسم نحوي يتكوّن من : أن ، حتى ، كي ، لا (بالكسر) ، لا
كما ، لما ، إذ ، قبل ، أن ، بعد ، أن ، أينما ، بعد ، إذ ، من ، بعد ، ما ،
حيث ، من حيث ، لكي ، من قبل ، أن ، كأن ، لم ، ألا ، كيلا ، لكيلا ، وما دام
(وقد اتصلت بضمير) .

سبق أن تحدّثنا عن قسم المضيفات وبيننا أن أي وحدة منه وظيفتها
ادراج اسم في سياق القول ، وقد بين لنا التحليل أن هذا الاسم والوحدة التي
أدرجته ينعمان بامكانية التنقل بين وحدات القول ، ثم تحدّثنا أيضا عن قسم
من الوحدات قائم بذاته ، وظيفته ادراج جملة أما اسمية وأما فعلية وسمّينا وحدات
هذا القسم موصلات ، ذلك لأن الموصلات تعلّق ما بعدها وتربطه بالضرورة
باسم معرف سابق لها . والآن نأتي للحدّ يث عن قسم المملقات وهي مجموعة
من الوحدات تتفرّز عن المضيفات والموصلات بكونها تدّرج مجموعة من الوحدات
نسميها جملة فتعلّقها بالمخبر الأساس في القول ، والملاحظ أن هذه الجميلات
فعلية في أغلبيتها ، وأنّ الفعل فيها قد يأتي على صيغة "فعل" كما يمكن أن يأتي
على صيغة "يفعل" .

هذا وأنّ هذه الوحدات المكونة لقسم المملقات تتوزّع الى بسيطة
والى مركبة لا تعرف التجزأة أي الى أنسا ق مثل ذلك على التوالي :
أن ، حتى ، كي ، و : قبل ، أن ، بعد ، أن ، من حيث ، وما دام . . . انظر الأمثلة :
فرجعنا ك الى أمك كي تقرّعينها (آ 40 طه 20)

وهم من يرد الى أ رذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (آ 105 الحج 22)
في المثال الأول اقترنت " كي " بجميلة مثبتة وانه بامكانها أن
تألف مع جملة منفية مثل : ما أفا " الله على رسوله . . . قلله وللرسول . . .
كي لا يكون دولة بين الأغنياء (آ 07 الحشر 59)

هذا وأما حدّ دنا وظلا ففهمه المملّقات وفقاً لمعانيها المختلفة التي استخرجنا ما من التفاسير المعتمدة (انظر الجزء الخامس بذلك في التحليل) أما ما دام " + (ضمير متصل) فهو معلق يتميز عن بقية المملّقات الأخرى بأمرين :

- (1) - يكونه يتصل بضمير يقوم بوظيفة السند في الجملة التي يدّرجها المعلق.
 - (2) - يمكن الجملة ذات مخبر أسمى أبداً .
- ورد هذا المعلق خمس مرات في القرآن الكريم ، إليك كيفية تحليلية مع الجملة في قوله تعالى :

إنا لن ندخلها ما داموا فيها (آ 24 المائدة 05)
 ف : " ما داموا فيها " أسسه : ما دام + هم فيها . (الذي لا وجود له طبعاً)
 ولكن : " هم " و : " وا " ضميران لنفس الشخص جنساً وعداً ، أولاً ما متصل والثاني متصل ، أضف إلى هذا أنّ " ما دام ... " لم ترد في القرآن الكريم ولا في كلام العرب أوّل القسول .

- 13 - قرا ئن الجمل

في قسم يحوي تميز الوحدات فيه بائلا فيها بجمل قائمة
بذاتها في أغلب الأحيان ، فيتم ائلا فيها بتغير مما يكملها ، كما يتم
مع بعض قسيمات هذا القسم - تغييرا جبارا في ما متي الجزأين الأخيرين
من اللواة الاخيارية ، وهذا التغيير الحتمي مردّه الى ما تلفظت به العرب
عند توافق هذه القرا ئن بجزأ ي اللواة الاجبارية في القول الاسمي
المخبر ، على الخصوص ، مثلما سدرى عند عرض القسيمات المكوّنة لهذا القسم .

ائلا بقيم توزيع وحدات هذا القسم على أساس اختلا ف مما يسي
هذه الوحدات ، وستحدّث عن قرا ئن النفي وعن قرا ئن الاستفهام وعن
قرا ئن التوكيد وستعرض كذلك للتمني والترجي والعرض والتحذير ،
وستفرد كما بين التحليل قرا ئن للمزمان وأخرى للكيفيصة
أو الحال .

أ - قسم قرائن النفي : هي كثيرة ، منها ما هو مشترك بين الأقوال الاسمية والأقوال الفعلية ، ووجدته هي : ما ، لا ، ان ، وهل ، ... الا ، ولم ، ولن ، والملاحظ أن لم ولن لا تدخلان على الجملة الاسمية الا في حال ائتلافاً بالقرينة الزمانية " كان " مثال ذلك :

لم أك بغيا (آ 20 مريم 19)

و : لن أكون ظهيرا للمجرمين (آ 17 القصص 28)

(انظر التحليل) . مثل : هل ... الا وان ... الا ولا ... الا ، سواء كان ذلك عند اقتراحها بالقول الفعلي مثل :

ان يقولون الا كذبا (آ 105 الكهف 18)

أو عند اقتراحها بالقول الاسمي مثل :

ان هو الا نذير (آ 184 الأعراف 07)

ومن قرائن النفي ما هو خاص بالقول الفعلي ، والذي يجب التنبيه اليه في هذا الشأن هو أنه توجد قرينتان ، احداً هما خاصة بالأقوال الفعلية وهي : لما ، والأخرى خاصة بالأقوال الاسمية وهي : " ليس " ، اليك أمثلتها على التوالي :

ولما يدخل الايمان في قلوبكم (آ 14 الحجرات 49)

و : يا نساء النبي لستن كأحد من النساء (آ 32 الأحزاب 33)

في أمثلة أخرى كثيرة في القرآن الكريم ترد القرينة " ليس " في دال بسيط ، ولكنها تأتي أيضاً في دال متقطع هو : ليس ... الا ، مثال ذلك :

وأن ليس للانسان الا ما سمى (آ 39 النجم 53)

حالتها كحال : ان ... الا وما من ... الا (انظر التحليل)

وتراكيبها بهذا الوجه ، هو ما جرى على لسان العرب ، لا وجه آخر في نفسه
وبالتالي لا اختيا رفيه للفتك بما لك بالمتعلم . هذا وانه لا بد من التنبيه
ونحن نتحدث عن هذه الظاهرة الى أن تقديم قرينة الاستفهام على قرينة
العطف أثناء افتلافها أمروا رد واجبا رى ، حين تأتى قرينة الاستفهام في دال
متقطع مثل : " أ... أم " .
أفمن أسس بنيا نه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس . . . (آ 109 التوبة 09)
بالا ضافة الى هذا نقول انه ليس لقراءن الاستفهام نفس الافتلافات
وقد ذكرنا أن معانيها مختلفة ، فعندما ننظر الى القرينة : كيف مثلا نرى أنها
تألف مع : " اذا " و : " ان " .
ان افتلاف " كيف " مع " اذا " ، ليس كما افتلاف همزة الاستفهام
مع " اذا " ، فاذا مع كيف ظرفية في قوله تعالى :
(آ 25 آل عمران 03) فكيف اذا جمعنا هم ليوم لا ريب فيه
(آ 41 النساء 04) فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد
أما اذا مع الهمزة في قوله تعالى : (مع تسهيل همزة اذا في رواية ورش)
أ اذا (أ إذا) متنا وكنا ترايا وعظاما انا لمبعوثون (آ 33 الصافات 37)
فان " اذا " قرينة شرط .
أما افتلاف كيف مع " الواو " متبوعة بـ " ان " فقد وردت في السياق التالي :
كيف للمشركون عهد عند الله وعند رسوله (آ 07 التوبة 09)
ثم : كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة (آ 08 التوبة 09)
فقد تكررت القرينة ، وعليه فان " كيف " الثانية استتدون الوحدة الدالة
على المستفهم عنه : (الحدث مثل ما في : كيف تحي الموتى 26 البقرة 02)
أو الشيء المعين مثل ما في :
كيف نذير (آ 17 الطك 67) . انما الذى توافقت معه ، الواو
الدالة على الحال متبوعة بان الشرطية المد رجة لجميلتين : ان يظهروا ولا يرقبوا . . .

بعد هذا نتحدث عن وحدات الاستفهام المركبة وهي ضربان: منها ما يأتي في دال متقطع ومنها ما يأتي على غير ذلك الوجه ، فالتى تأتي تنسي في دوال متقطعة ، ترد في اثتلافات متنوعة ، اسمية مثل :

أ ذلك خير أم شجرة الزقوم
وفعلية مثل :

وسواء عليهم أ نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون (آ 10 يس 36)
ان موافقات هذه الوحدات المركبة لا تخضع لنمط واحد من الاثتلافات ،
مثل من " مثلاً تأتي بهذا الوجه في العبارة الجارية على لسان العرب ،
وفي القرآن الكريم :

مثل من مـزـد
أ و : هل من مذكـر
(آ 30 ق 50)
(17 القمر 54)

وأما " لم " مثلاً فتختص بالقول الفعلي في صيغتي فعل ويفعل مثل :
لم أذنت لهم
(آ 43 التوبة 09)

و : لم تعظون قوما الله مهلكهم
أما " بم " و " عم " فأمثلتها هي :
(آ 184 الأعراف 07)

بم يرجع المرسلون
و: عم يتساءلون
(آ 35 النمل 27)
(آ 01 النبأ 78)

ج - قسيم قراثن التوكيد

هي وحدات نحوية تدخل على القول المثبت والمنفي وعلى الأقوال الدالة على الاستفهام فتؤكد ما ، ووحدات هذا التقسيم هي : ان ، اللام المفتوحة ، انما وقد والأدلة المتقطعة : ما ... من وان ... الا ... وأما ... فثم الضمائر المنفصلة التالية: أنا ونحن وأنت وأنت وهو وهي وهما وهم . والذي تفرز به بعض وحدات هذا التقسيم هو أن مكانها من الوحدات المكونة للقول يختلف فهي تتوسط

وحدات القول ولا تتصدّرها ، كما هو الحال بالنظر الى قرائن الجمل الأخرى
مثال ذلك :

والله هو الغني الحميد (آ 15 فاطر 35)

هذا وإنه قد تبين لنا بعد التحليل أن قرائن التوكيد المختلفة قد تجتمع في القول
الواحد مثل :

ان الله لغني عن العالمين (آ 06 العنكبوت 29)

و : ان الله لهو الغني الحميد (آ 64 الحج 22)

أما بقية وحدات هذا القسم فلها ضروب من المواضع تتحدّد بها
أنواع الاختلافات المتعلقة بكلّ وحدة .

انّ : تأتي بمفردنا لتألف مع القول الاسمي كما تألف مع القول الفعلي
مثل :

انّ للمتقين مغازا (آ 31 النبا 78)

و : انّ الله يأتي بالشمس من المشرق (258 البقرة 02)

ومع النفي يكون التركيب في القول الفعلي كالتالي : (أى بتوسط النفي السند والمخبر)

ان الله لا يحسب كلّ مختال فخور (آ 18 لقمان 31)

كما تأتي " أن " مرفوعة بلام التوكيد المفتوحة في القول الاسمي والقول الفعلي
مثل :

انّ لهم علينا لشوبا من حميم (آ 67 الصافات 37)

أيضا : اني ليحزنني أن تذهبوا به (آ 13 يوسف 12)

لام التوكيد : انها تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية على السواء مثل :

لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون (آ 157 آل عمران 03)

غير أن الجملة الفعلية لا تدخل عليها لام التوكيد الا اذا اختلف الفعل غير المنقطع
مع نون التوكيد الثقيلة مثل :

الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة (آ 87 النساء 04)

(انظر ثفا ضيل اثتلافات لام التوكيد مع شبه الفعل " كان " ومع " نعم " و " بئس " في التحليل) .

هذا وأن لام التوكيد تتوافق مع الجملة الشرطية " بان " وهو أمر متوا ترشال ذلك ؛

لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذن لخاسرون (آ 14 يوسف 12)

انما : تدخل هذه القرينة التوكيدية على القول الاسمي وعلى القول الفعلي

ولا نجد شيئاً يلفت الانتباه لموافقاتها ، انظر الى الأمثلة ؛

انما الله الا ه واحد (آ 171 النساء 04)

و ؛ انما نملي لهم ليزدادوا اثما (آ 178 آل عمران 03)

قد ولقد : قرنتان توكيديتان تختصان بالجملة الفعلية مثل ؛

وقد خاب من افترى (آ 61 طه 20)

و ؛ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم (آ 04 التين 95)

وتتميز قد بدخولها على غير المنقطع مثال ذلك ؛

لم تؤذوني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم (آ 05 الصف 61)

أيضاً الأمر الطريف في " قد " ولقد أنها لا تتوافق مع الجملة الاسمية الا اذا

اقترنت بها قرينة الزمان " كان " مثال ذلك ؛

قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم (آ 04 الممتحنة 60)

لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين (آ 07 يوسف 12)

بعد هذا تأتي الى الأدلة المتقطعة من قرائن توكيد الجملة ؛ ان ... الا وما ... ف

ونقدم واحد عنها .

ان ... الا : تألف مع الجملة بضربيها الفعلي والاسمي ، الفعلية بصيغتي

فعل ويفعل . والاسمية مقترنة " بكان " وغير مقترنة بها ، اليك الأمثلة ؛

ان أَرَدْنَا إِلَّا الْحَسَنَ (آ 107 التوبة 09)

ان يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (آ 05 الكهف 18)

ان كَانَتْ الْأَضِيجَةُ وَآخِذَةً (آ 39 يس 36)

ان هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا (آ 37 المؤمنون 23)

ان قَرَأْنِ الْأَسْتَفْهَامِ وَالنَّفْيِ وَالتَّوَكِيدِ الَّتِي عَرَضْنَا هِيَ الْقَرَأْنِ الْأَكْثَرُ
عَدَدًا ، أَمَا قَرَأْنِ الْجُمْلِ الْأُخْرَى ، فَهِيَ قَرَأْنِ التَّمْنِي وَهِيَ : هَلْ وَلَوْ أَنَّ وَيَالَيْتَ
وَقَرِنْتُنَا التَّرْجِي وَهِيَ : لَعَلَّ وَعَسَى أَنَّ

وَقَرِنْتُنَا الْعَرَضِ وَالتَّحْضِيزِ وَهِيَ : أَلَا وَلَوْ لَا

وَقَرَأْنِ الزَّمَانِ وَهِيَ : كَانَ وَأَصْبَحَ وَمَا يَزَالُ

وَقَرَأْنِ الْكَيْفِيَّةِ وَهِيَ : أَصْبَحَ وَكَانَ وَطَفِقَ وَقَامَ وَأَقْبَلَ وَظَلَّ .

سَنَرَى فِي قِسْمِ التَّحْلِيلِ أَنَّ " هَلْ " الَّتِي لِلسُّؤَالِ قَدْ وَرَدَتْ فِي

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى التَّمْنِي ، أَمَا " لَوْ " فَانْهَآ تَرُدُّ مَسْبُوقَةً بِـ " وَدَّ " أَوْ

مَتَّبِعَةً بِـ " أَنَّ " كَمَا أَنَّهَا تَتَوَافَقُ مَعَهَا فِي ذَاتِ الْوَقْتِ (انْظُرِ التَّحْلِيلَ)

يَا لَيْتَ : قَرِينَةُ مَرْكَبَةٍ ، وَهِيَ لَا تَأْتِي تَلْفِظًا مِثْلَ شَرِّهِ ، ذَلِكَ لِأَنَّ

السَّنَدُ يَحْتَلِ الْمَكَانَ الْأَوَّلَ مِنْهَا جَبْرًا مِثْلَ مَا هُوَ الْحَالُ فِي الْمَثَالَيْنِ التَّالِيَيْنِ :

(مَعَ الضَّمِيرِ أَوْ مَعَ الْأَسْمَاءِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْإِلَاضَةِ) :

يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ . (آ 166 الْأَحْزَابُ 33)

يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي (آ 26 يَس 36)

فَالْخَبِيرُ فِي يَا لَيْتَنَا أَوْ يَا لَيْتَهَا أَوْ يَا لَيْتَنِي إِنْ فَصَلَ مِنْ " يَا لَيْتَ " أُعْطِيَ

الْجُمْلَةُ الَّتِي يَا لَيْتَ صَبَّغَتْهَا الْحَقِيقَةُ فِي الِاسْتِعْمَالِ : نَحْنُ أَطَعْنَا اللَّهَ . وَتَقَى

الْقَاضِيَةِ فِي : يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةُ مِنْ أَجْلِ هَذَا نَقُولُ أَنَّ لَيْتَ لَا تَدْخُلُ عَلَى

الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ إِلَّا وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهَا السَّنَدُ .

بالنسبة للجمل الاسمية الأريئين أنظر الأمثلة وتصور فصل يا ليتمن القول :

يا ليت بيني وبينك بعض المشرقين (آ 38 الزلخرف 43)

يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون (آ 79 القصص 28)

لعل : حال موافقات قرينة الترجي لعل كحال موافقات يا ليت انظر الى :

لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا (آ 01 الطلاق 65)

لعل الساعة قريب (آ 17 الشورى 42)

لعلك تارك بعض ما يوحى اليك (آ 12 مود 11)

عسى أن : نسق فعلي للترجي ، يقترب بالجملة الفعلية وبالجملة الاسمية على السواء ، ونبدأ بالجملة الاسمية وقد اقترنت بـ " كان " فانظروا مثلتها لأنسه لا وجود لها دون " كان " :

عسى أن يكون قريبا (آ 51 الاسراء 17)

عسى أن لا أكون بدعاً ربي شقيا (آ 48 مريم 19)

وفي تركيب طريف فصل فيه بين جزأى النسق فقد م هذا المثال :

فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين (آ 18 التوبة 09)

أما بالنسبة للجملة الفعلية فأهم شيء نذكره ، هو أن النسق الفعلي يأ تلف مع الجملة الفعلية التامة ومع الجملة الفعلية التامة ان فصل عنها عسى أن " انظر الأمثلة :

عسى الله أن يأتي بالفتح (آ 52 المائدة 05)

أو : عسى ربه أن طلقهن أو يبذلن أزواجهن خيرا منهن (آ 11 الحجرات 49)

و : عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا (آ 21 يوسف 12)

ألا ولولا : قرينتان للعرض والتحضيض لا تدخلان على جملة تامة المعالم أو الوحدات كالقرينة التوكيدية مع ان مثلاً ، ذلك لأننا عندما نسقط : ألا أو لولا تبقى الجملة مفتقرة الى ضمير منفصل يدعم الضمير المشرك الموجود مع الفعل ، انظر مثلاً الى :

ألا تحبون أن يغفر الله لكم (آ 22 النور 24)

لولا أخرتني إلى أجل قريب (آ 10 المنافقون 63)

وحال تركيب التحضيض كحال تركيب العرض ما عدا ما يرد فيه الاسم صريحا مثل :

فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين (122 التوبة 09)

أما في القول الاسمي فان " الا " التي للتنبيه لا تطرح هذه المشكلة التي

(طرحتها هذه المشكلة التي) طرحتها " الا " في القول الفعلي انظر المثال :

ألا أنهم هو المفسدون (آ 12 البقرة 02)

د - قسم قرائن الزمان : بين لنا التحليل أن أصبح ولا يزال وكان قرائن

جملية ذلك أنها ان انتزعت من القول الاسمي أو الفعلي على السواء ، لا يضير

انتزاعها القول في شيء من حيث المبنى ، والذي يحدث من حيث المعنى هو

أنها ان اقترنت بجملة ما أد رجت فعلها أو حدثها في الزمان الماضي ، ان

كانت في صيغة المنقطع .

ونحن نعتبر أن التفسير الحاصل ، في مصوّات آخر صامت من المخبر

(الاعراب) بعد ائتلافه بـ " كان " أو " لا يزال " أو " أصبح " ، أمر

اجباري فيه ، عادة الساندية عند العرب ، بقى شيء آخر لا بد من ذكره يتعلق

بأمرائلافات هذه القرائن الجملية ، عموما يتصل بها من ضمائر شأنها شأن

الأفعال الحقيقية ، والحق أنها ليست أفعالا حقيقية ، وسيأتي تفصيل القول

في هذا أثناء التحليل ان شاء الله .

هذا وان لقرائن الزمان هذه ميزة حين ائتلافها مع الأفعال فهي

تتحد معها في المرجع أو تشتركها فيه ، وهذا ناجم عن موافقتها للضامس

التي ذكرنا ، وبهذا فان المخبر بوجودها معه يصبح مركبا ، والذي يجب أن

نلفت النظر اليه هو أن القرائن الزمانية : كان وأصبح ولا يزال ، ليست على

نعفس الدرجة من الاستعمال والتواتر ، كما أنها ليست على نفس وجوه التصريف
فعل بفعل ولا على نفس القدر من الاطلاقات والتوافق : فالقريئة الزمانية
كأن يكون مثلاً وردت بهاتين الصيغتين 325 مرة في القرآن الكريم ، بالتشميم
الطلي : 1071 مرة بصيغة فعل و 254 مرة بصيغة بفعل بغض النظر عن
ورودها فعلاً تاماً (وهو أمر نادر بالنسبة لورودها قريئة زمانية ، أو شبه
فعل . فمذا العدد الهائل 1325 مرة لا يقاس به "23" عدد تواتر "أصبح"
الذي يرد قريئة زمانية ويورد قريئة كيفية (كما سيأتي في التحليل) ولا يقاس
بالعدد (38) ثمانية ، تواتر مازال ولا يزال .

أما من حيث وجوه التصريف ، فإن "كان" لها متسع في تحديد مراحل
الزمان مع الفعل الذي تتوافق معناه ، لا يملكه شبه الفعل "أصبح" ولا
شبه الفعل "مازال" ، ذلك لأن صيغة "فعل" من "أصبح" و "مازال"
لا ترد في القرآن الكريم مع فعل حقيقي في صيغة "فعل" لتكون معناه
مخبراً مركباً ، مثل ما هو الحال بالنسبة "لكان" في قوله تعالى :
ان كان قميصه من دبر (آ . 27 يوسف 12)

أيضاً ما تمتاز به القريئة الزمانية "كان" هو تنوع الوحدات
التي تأتلف معها الخاصة بالأفعال مثل : السنين وسوف :

(آ . 77 الفرقان 25) فسوف يكون لزاماً

و : علم أن سيكون منكم مرضى (آ . 20 المدثر 73)

فالسين المفتوحة وسوف لا تتوافقان مع "يصبح" و "لا يزال" ، لضيف
إلى هذا أن أصبح وما زال قريئتين تدلان على الزمان لا تأتلف إلا مع
الجميل الاسمية ، مثل :

فأصبح في المدينة خائفاً (آ . 18 القصص 33)

هذا وإن "ما زال" كقرينة تدل على الديمومة (استمرار الزمان) وليس على جزء معين من الزمان مثل ما هو الحال في الآية الكريمة الثالثة :

فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا (آ 15 الأنبيا 21)
أيضا من أهم ما تختص به "كان" من حيث طبيعة افتلاقاتها هو أن لا تختص بمكان معين في الجملة كـ "أصبح" و "ما زال"، ففي توسط القول مثل ما هو الشأن في :

ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . (آ 29 المطفين 33)
أو : ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم . (آ 53 الأحزاب 33)
وفي القول الاسمي :

كل الطامع كان حلا لبي اسرائيل (آ 93 آل عمران 93)

— قسم قرائن الكيفية : هي : كاد وطفق وقام وأقبل وأصبح وظل، يتفرع هذا القسم بحسب امكانية دخوله على ضربي الجملة، فمما لا يدخل الا على الجملة الفعلية : مثل : قام وأقبل ومما لا يدخل على الجملة الاسمية وعلى الجملة الاسمية معا وهي : كاد طفق وأصبح وظل . وألحق أن طفق موشبه فعل غير متصرف حاله كحال النسق الفعلي : عسى أن (الذي لا يدرج في هذا القسم) .

من خصائص قرينتي الكيفية : قام وأقبل أنهما لم تردا في القرآن الكريم الا على صيغة "فعل"، لينظر وجوه اختلف هذه القرائن الدالة على الكيفية التي يتم بها الحدث أو الفعل حسب ورودها في الجمل :

لقد كدت تركز اليهم شيئا قليلا (آ 74 الاسراء 17)
كاد تأتلف أيضا مع شبه الفعل "كان" في القول الاسمي مثل :
كادوا يكونون عليه لبيدا (آ 19 البت 72)

كانت تلك "كاد" في صيغة "فعل" صيغة "يفعل"

(آ 78 النساء 64)

فما لم يولد القوم لا يكادون يفقهون حديثا

بالنسبة لقيام عددا مثل واحد هو ،

(آ 19 الجن 72)

ولما قام عبد الله يدعوه . . .

وقريب من "قام" القريبة "أقبل" ومثالها هو ،

(آ 20 القلم 68)

فأقبل بعضهم على بعض يتلا ومون

طفيق وردت مرتين في القرآن بنفس التركيب : فصل + يفعل :

(آ 22 الاعراف 7 و 121)

وطفقا يخمضان عليهما من ورق الجنة

وطيه 20)

ومرة في تركيب اسمي فريد من نوعه خاص بالقرآن الكريم في :

(آ 33 ص 33)

فطفيق مضا بالسوق والافئاق

أصبح : كقريضة كيفية في أكثر تواترا وأكثر وضوحا ومما هي أمثلتها في القول

الاسمي وفي القول الفعلي :

(آ 102 آل عمران 53)

فأصبحتم بنعمته إخوانا

(آ 42 الكهف 18)

فأصبح يقلب كفيه على ما ألقى فيها

ظيل أيضا تأليف مع الجملة الاسمية كما تألف مع الجملة الفعلية ، مثل :

(آ 58 النحل 16)

وإذا بشر أحدكم بالأش ظل وجهه مسودا

(آ 65 الواقعة 56)

و : غظلمت تفكهون .

قد تألف "ظل" بلام التوكيد مثال ذلك :

ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون (آ 51 الروم 30)

وللزيد من التدقيق انظر التحليل .

14 - قسم قرائن الشرط :

وحدات هذا القسم هي : إن - من - لو - إذا - لولا - ما - أن - أما - أينما - أنى - أياما - حيثما - مهما - لولا - وقد وردت في القرآن الكريم بتواتر بارز التماثل* ، فان مثلا وردت 572 مرة أي بنسبة 47.41 ٪ بالنظر الى قرائن الشرط كلها الواردة في القرآن الكريم ، أما مهما فقد وردت مرة واحدة ، أي بنسبة 0.07 ٪ .

ان الذى تمتاز به هذه القرائن عن غيرها هي أنها ان انتزعت من القول الواردة غيها اهتز البناء وارتبك المعنى مثال ذلك :

ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم

(آ 271 البقرة 02)

و : لو كنت فضا غليظ القلب لا نفذوا من حولك
فبعد نزع قرينة الشرط فحصل على ما يلي :

تبدوا الصدقات فنعما هي و : تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم

أيضا كنت فضا غليظ القلب لا نفذوا من حولك .

ومذه التراكيب ومثلها لم نحصر عليها في كلام العرب ، وعليه فالتا وجدنا

أثناء التحليل أن القرينة عبارة عن موصل جامع بين جزأي الشرط وجوابه . وهذا

وانه يجب الإشارة الى أن هذه القرائن ان كانت تتميز بموصل ما يلي الشرط

والجواب فالتا لا تحرف نفس الموافقات ، فالقرينتان : أن " و " إذا " تأتيتان

في سياق لا تأتني فيهما القرائن الشرطية الاخرى ، انظر الى ما ذين المثالين

ومن أهل الكتاب من ان تأمسه بقطار يومه اليك (آ 75 آل عمران 03)

و : الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة (آ 41 الحج 22)

ثم : وبشر المؤمنين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ... (آ 155 البقرة 02)

* نقلنا هذه السب من كتاب : الشرط في القرآن ، ص 28 و ص 116 .

ففي هذه الأمثلة كلها يكون قول الشرط بتمامه وكما له صلة للاسم المبهم من أو الذين

أيضا من المواقع الخاصة بـ " أن " و " إذا " وهما مخبرين مثل :
(آ 27 نوح 71)

ثم : أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها (آ 34 النمل 27)

وهما موقعان تقدم فيهما السند على الخبر عمدا ثم وقع تأكيده بائتلافه مع القرينة " إن " وأن المثال الثاني بوضوح السند فيه يجلي المثال الأول .

بالإضافة إلى هذا نقول إن التوكيد يتوافق مع جزأي قول الشرط، وائتلاف وحدات التوكيد هذه هي : " أن " واللام المفتوحة، ولكنها لا تأتلف مع أي قرينة شرط كانت، انظر مثلا اقتران لام التوكيد بـ أن والجواب في ذات الوقت :

ولئن قتلتم في سبيل الله أو قتلتم لمغفرة من الله (آ 157 آل عمران 33)
أو : لئن لم تنته لا رجعتك (آ 46 مريم 18)

ومن الظواهر التي تلفت الانشياء أن يأتلف جواب الشرط بالتوكيد دون أن يأتلف الشرط به مثل :

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب (آ 136 البقرة 32)
أو : فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين (آ 64 البقرة 02)

ومع لو : ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته (آ 44 فصلت 41)
ومع أما : وأما نوريك بعض الذي ندمهم . . . فانما عليك البلاغ (آ 40 الرعد 13)

في المثال الأخير التوكيد الحاصل في الفعل " نوريك " من جزم الشرط، غير التأكيد اللاحق قرينة الشرط، أما في جواب الشرط فالتأكيد حاصل بأداة أخرى هي " أما " .

وشبيه بهذا الوضع اقتران " لو " بتركيب أوله توكيد بـ " أن " مثل :
ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم (آ 49 المائدة 05)

ومن ائتلافات قرينة الشرط بخبرها من القرائن ، تلفت النظر الى قرينة الاستفهام "أ" ، فهي ان ائتلفت مع جملة من القرائن الشرطية فان ائتلافاتها معها لا يتم بنفس الكيفية ، فإنا نقول : "أفمن" و "أولو" ولكننا نقول : "إذا" مباشرة دون اللجوء الى فصل القرينتين بـ "فاء" أو بـ "واو" ، انظر الأمثلة التالية :

أفمن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم . (أ 144 آل عمران 03)
ثم : أولو جئتك بشيء مبين . (أ 30 الشعراء 26)

ان سياق هذه الآية هو الذي يوضح أمرها فتأمل :
لئن اتخذت إلاها غيري لأجعلنك من المسجونين (أ 29 الشعراء 26)
بعد هذا تقدم مثال "إذا" الوارد في قوله تعالى :
أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد (أ 10 السجدة 32)

ومن ائتلافات قرائن الشرط مع "كيف" ، لاحظنا أن "كيف" تأتلف مع "إذا" مباشرة ولكنها مع "أن" تستلزم توسط واو مفتوحة ، انظر هاذين المثالين :

فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يؤد الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض . (أ 41-42 النساء 04)
أما مع "إن" فالأمر يختلف كما قلنا ، انظر المثال التالي :
كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا . (أ 08 التوبة 09)

ان المبدأ في قرائن الشرط ، أن تصل بين جملتين كما ذكرنا ، فيتم المبني ويظهر المبني ، ولكن بعض هذه القرائن ترد في الشرط دون الجواب الظاهر المفروض وجوده ، في هذه الحالة يتخذ الشرط معاني خاصة جارية ^{على} السلسلة العرب ، انظر مثلا الى وضعي "لولا" في سياقات الشرط العامة ثم انظر اليها بمعانيها الخاصة .

— أولا : السياق المادي في هذه الآية الكريمة الجامعة للشرط " لو " و " لولا "

ولو أنا أهلكناهم بعد آية من قبله لقالوا ربنا لا أرسلنا قبلك مرسلا فستبصر آياتك . (آ 134 طه 20)

— ثانيا : السياقات الخاصة :

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر . (آ 39 النساء 04)
و : يا أيها الذين آمنوا كونوا قرّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم . (آ 135 النساء 04)
أيضا : والله انقسم لو تعلمون عظمهم . (آ 76 القيامة 56)

بالنسبة لـ " لولا " نستخدم ما ذين المثالين :

وقبلا لو لولا أنزل عليه ملك . (آ 108 الانعام 06)
و : وإذا لم تأتهم بأية قالوا لولا اجتبتهم . (آ 203 الانعام 07)

من الوحدات المدرجة ضمن قرائن الشرط " ما " و " من " ، وقسود اعتبارناهما بعد التحليل اسميين مهممين ، وقد بينا أنهما يكونان متبوعين — جريا — بصفة ، غالبا ما يكون مركزهما التركيبي " فعلا " ، ويمكن أيضا أن يكون اسما . لكن الاسم المهمم وصلته لا يتم بهما البناء ولا يجعلهما بهما المعنى ، فهما بمثابة السند المفتقر على الدوام الى مخر . انظر هذه الأمثلة :

وما تشملوا من خير يعلمه الله . (آ 197 البقرة 02)
من دخله كان آمنا . (آ 97 آل عمران 03)
ثم وما تنفقوا من خير / فلا أنفسكم / فان الله به عليم (آ 272 ، 273 البقرة 02)
فمن لم يجد فصيام شهر من . (آ 92 النساء 04)
بعد هذا لنصرف وجوبنا الى الأمثلة المنبئة على " الذي " (كاسم مهمم) لتوضح السبيل الذي قصدنا .

- الذين يظهرون منكم من سائهم ما من أمهاتهم (آ 02 المجادلة 58)
والذين يظهرون من سائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رتبة (آ 03 المجادلة 58)
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين . (آ 04 المجادلة 58)
ثم الذين آثمهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . (آ 121 البقرة 02)

والذي تخصص به " من " دون " ما " هو ان الجزء المتضمن المخبر قد
تضطر فيه وحدات إضافية متنوعة تدل على التوكيد مثل : ان أو :
قد أو : ذلك أو : أولئك ، وهذا التأليف يضاف على التركيب صيغة خاصة ،
انظر الأمثلة :

- بلى من أرفى بعده وانق فان الله يحب المتقين . (آ 76 آل عمران 03)
فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . (آ 82 آل عمران 03)
ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيتهم . (آ 192 آل عمران 03)
لمن صبر وفقر ان ذلك من عزم الأمور . (آ 43 الشورى 42)

وشبيه بهذا الوضع ولكن ليس مطابقاً له ما سنقدمه في المثال التالي :

الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا . (آ 275 البقرة 02)

حيث ان المخبر قول كامل أدرجه مضاف ، والقول مصد التركيب ، ذلك لأن السند فيه مؤكد بالقرينة إن والمخبر فيه فعل "القول" الذي يتبع على الدوام بقولة ، فتأمل .

أما بقية الروابط الأخرى فإنها تجمع بين منشي الجملة ، وتنشئ موافقات الوحدة الرابطة نفسها مع القرائن الأخرى رغبة الاستعمال ؛ " لكن " المخففة ولكن الثقل لا تألف مع " لم " فلا وجود لـ " لم " بعدما . كذلك الشأن بالنسبة للرابطة " الا " : غير أن و " لكن " و " بل " تتوافقان مع " لا " كما تتوافق " بل " وحدها مع " لما " في مثال ذلك :

بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب (آ 08 ص 38)

و ؛ فيقول ربّ أمانني كلاً بل لا تكرمون اليهم . (آ 16-17 القسج 39)

ومعلوم أن " الا " غير " لما " لما توصل اليه من معنى ، كما هو بين في المثاليين السابقين . أما المثال الوحيد من القرآن الكريم لـ : ولكن مع " الا " فهو :

قل : لكل ضعف ولكن لا تعلمون (آ 33 الاعراف 07)

بعد هذا نعود الى أنواع الجمل (بصفيها) التي تجمع بينها الروابط فلنقدم هذه الأمثلة :

لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيذبذبه الله العذاب الا كبر . (آ 32-34 الفاشية 38)

و ؛ فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر . (آ 24-25 الانشاق 34)

ففي المثال الأول الجملة الأولى اسمية منفية والجملة الثانية مثبتية فعلية ، أما المثال الثاني ، فالجملة الأولى فيه فعلية والثانية اسمية ، وتمعن أيضا أحوال الجمل الأخرى التي تعرضها عليك و قد وردت بصيغ وأصناف متنوعة ففي واثبات وأمر واستفهام وتوكيد مثل :

- فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (آ 22 البقرة 02)
أو قال أوحى إليّ ولم يوح اليه (آ 93 الأنعام 06)
و : أتى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر . (آ 60 التوبة 09)
إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر . (آ 1-2 الكوثر 108)
ألا إن ظالمهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون . (آ 131 الأعراف 07)
فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (آ 33 الأنعام 06)
وقلنا امضوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر
فتلقى آدم من ربه كلمات ... (آ 35-36 البقرة 02) .

16 - قسم أدوات العطف :

ان العطف في نظير الوظيفيين هو احدى وسيلتي البسط ، وقد يتم البسط بزيادة عنصر واحد في التركيب ، أيًا كانت وظيفة هذا العنصر ، كما يتم البسط بإضافة تركيب بتمامه وكامله الى تركيب آخر يماثله ، وتكون الواسطة التركيبية الأساسية في هذا (العنصر) أو ذاك (التركيب) إحدى أدوات العطف .

أداة العطف قليلة العدد كثيرة النجاعة والفعالية وهي : الواو والفاء مفتوحتين وشم (بضم الشاء) وأو وأم (بفتح المزة فيها) وسكون الواو والميم ، والذي لاحظناه أثناء التحليل أنه لا تخلو سورة من القرآن الكريم من العطف - مهما قصرت .

من المعلوم أن أدوات العطف ذات معاني مختلفة ستعرض اليها أثناء التحليل ، وفي هذا العرض نكتفي بتقديم أمثلة تتعلق بعطف العناصر المنفردة وبعطف الجمل على الرغم من أن العناصر المنفردة لا قيمة لها الا بوظائفها (وقد ركزنا على عطف الوظائف في التحليل) ، وأن تجاوز حدود الجملة تجا وز لحدود علم التراكييب .

فأمثلة العناصر المنفردة والألفاظ هي :

فيها ناكبة و نخل و رميان (أ. 68 الرحمان 55)

و : لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يؤدّون من حادّ الله ورسواه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

(آ 22 المجادلة 58)

وأمثلة عطف الجمل هي :

وإذا مسّ الانسان ضرر دعوا اليه مبيها اليه ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه . (آ 08 الزمر 39)

و : لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون . (أ. 12 الحشر 59)

ومن طريق ما وجدنا في المصنف بالواو هذا التركيب في القرآن الكريم :

ولئن لم يفعل ما أمره ليسجدنّ وليكولن من الصاغرين (أ. 31 يوسف 12) حيث يحذف شبه الفعل على الفعل (القرينة الزمانية كان على سجن ") والتوكيد الخفيف على التوكيد الثقيل ، (في يكونين ويسجلن) ، ولعل المتنبه للسياق الذي ورد فيه هذا التركيب يستنبه إلى أن تأكيد التأكيد وقع على المستعمل ، يفسر التفسير ، وإن تخفيف التأكيد وقع على اللاحق بحكم مفعول الزمان ،

التحليل

II

المعاصر في تفسير التركيبية

أو

المعارف الجامعية

المقدمات

المقدمة

التحليل

الطريق

التحليل

التحليل

المدح والبيد

قبل الحديث عن القول الاسمي والفعلية وضرورتهما ستطرق الى الكلمة واللفظة المفردة وتركيبها ونقول ان عزلتها التركيبية هي التي تجعل الوظيفة مقدمة فيها . ونقول أيضا ان العنصر اللساني هو ما يتلفظ به ويفرق بينه وبين العنصر غير اللساني ما يوحى به المقام مثلا ولا يتلفظ به . ولبيّن ذلك أن الكلمة الواحدة أو اللفظة الواحدة قد ترد في مقام ما تدلّ على ما يدلّ عليه تركيب عناصر اللفظة عموما .

والآن ستطرق الى العناصر البسيطة من كلمات أو ألفاظ ، وإلى التركيبات اللفظية التي لها لامحالة دور في سياق القول ولكنها جامدة لا تعرف التغيير لأنها تأتي على الدوام في نفس الشكل ، وعليه فإنها مقدمة الوظيفة . وهذه العناصر بسيطة كانت أو مركبة فهي عبارة عن ألفاظ جعل يحود أغلبها إلى بعض المجالات المحددة في العلاقات الاجتماعية والدينية والثقافية لتكلمي اللسان العربي . ان مواطن التلفظ بهذه العبارات الجامدة متنوعة ومختلفة منها ما همسوا ما لوف معروف عند العرب في الجاهلية ومنها ما دخل العربية عبر تحاليم الاسلام ، ونحن سنعرضها متداخلة حسب محاورها الرئيسية العامة ، دون الوقوف عند دقائق معانيها ، لأنه من شأن تفاصيل المعاني فصله بكتب التفاسير فسيجد فيها سوره .

(1) - القسم : من العبارات الجامدة ، فلا يؤتى به لكسال الحجة وتأكيد ما فقط ، وإنما يكون الملجأ الأخير في أخطر ما يكون عليه وضج الزوجين عند قذف الرجل امرأته في غياب الشهود ، وعبارته هي " والله " و " بالله " و " بالله " . وهذه العبارات وكل العبارات التي سنتطرق اليها ان أسقطت من القول فان اسقاطها لا يؤثر في شيء لا على التركيب ككل ولا على أي عنصر من عناصره ، ومنهذه العبارات ترد في القول الفعلي والاسمي على السواء ، أنظر هذه الأسئلة :

قالوا : تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسه في الأرض . (آ 73 يوسف 12)

قالوا : تالله تصفتنا تذكر يوسف حتى تكون حرضا . (آ 85 يوسف 12)

قالوا : تالله انك لفي ضلال لك القديم . (آ 95 يوسف 12)

ومن عبارات القسم الجامعة المعروفة ، عبارة " لعمري " مضاف اليها
التكلم أو الخطاب ، وقد ورد في القرآن الكريم هذا المثال :

لعمري انهم في سكرتهم يعمهون . (آ 72 الحجر 15)

(2) - الدعاء : في باب الدعاء ندرج أيضا الدعاء لأن مثله

كمثل الدعاء يأتي في عبارات جامدة . والدعاء كما هو مصروف يصدر
من الشخص الى من هو أعلى منه منزلة ، فالمؤمن يدعو ربه قائلا :
" رب " أو " ربنا " أو " اللهم " أو " اللهم ربنا " مثل :

ربنا آتينا في الدنيا حسنة . (آ 201 البقرة 02)

و: قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء .

(آ 116 الطائدة 05)

وإذا كان الدعاء من المولى عز وجل أو كان من البشر الى البشر ورد

على وجوه ، أهمها خلوه من (يا) الدعاء مثل ما جاء في قوله
سبحانه :

يوسف أعرض عن هذا . (آ 29 يوسف 12)

أوقال: ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء .

(آ 150 الأعراف 07)

ويأتي أيضا بيا الدعاء مثل :

يا مريم اقلتي لربك واسجدي . (آ 43 آل عمران 03)

ثم : قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . (آ 94 طه 20)

هذا للحاقل من البشر، أما لغير الحاقل فقد ورد في قوله تعالى :
يا جبال أوبي معه والطير . (آ 10 سبأ 34)

والوجه الآخر أو الصيغة الأخرى في عبارات النداء هي : " يا أيها " .
والحق أن عبارات النداء لا تستعمل خلط ملط ، وإنما لتخضع
لموجبات تحددها تصارييف التراكيب وهي كما يلي :

أ - إذا نودي الاسم المفرد العلم أو الاسم التكملة استعملت :
(يا) وزفع جبراً الاسم بـ (يا) مثل : يا إبراهيم ويانوح ويا مريم
ويا جبال ، ولك في نداء اسم المسلم القريب أن لا تستعمل (يا) مثل
" يوسف " .

ب - إذا كانت في الاسم إضافة ، نصبت جراً عند النداء الاسم
المضاف مثل : يا بني اسراءيل . ومثل " يا أبا داود " في :
يا أبا داود مالك لا تأمناً على يوسف . (آ 11 يوسف 12)

ج - إذا نودي الاسم المحرف باللام نجم عن ذلك - جراً - استعمال :
يا أيها مثل :

يا أيها العزيزان له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدهما مكانه (76 يوسف 12)
وإذا كان الاسم مؤنثاً ظهرت هذه العبارة في صيغة التأنيث : يا أيها :
في

يا أيها النفس المظلمة أرجعي ... (آ 23 الفجر 39)

د - إذا كان المسمى مضافاً إلى شخص له علاقة بالمعادي ،
كانت لك العبارة وفقاً لكلام العرب :

(1) أما في اثبات الياء مفتوحة مثل : يا بني ويا معادي في :

يا معادي لا خوف عليكم . (آ 66 الزخرف 43)

(2) وأما في استبدالها تخفيفاً مثل ما جاء في قوله تعالى :
يا عباد فاتقون . (آ. 15 الزمر 39)

في هذا الضرب بالذات ضرب المبادى المضافة الى شخص له علاقة
بالمبادى ، تلفت الانتباه الى أن إسحاً مثل : " ابن أمي " تستقل منه
" يا " النسبة جريا على ما عرف عند العرب وتبقى الخيرة المتكلم في
نصب اسم : " أم " وكسره . فالفتح قراءة ابن كثير وناصح وأبي عمرو
وحفص عن عاصم ، والكسر قراءة ابن عامر وحزرة والكسائي وخلف
وأبي بكر .

(3) = التحسر : وما جاء في القرآن الكريم على شكل النداء
من حيث تركيبه واكتنه ليس نداء ، عبارات تدل على الجزع والتحسر
والهلكة مثل : " يا حسرة " و " يا ويلتى " ، انظر الآيات التالية :
يا حسرة على العباد ما يأْتِهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن .

(آ 30 يس 36)

و : يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الخراب . (آ 31 الطه 05)

و : قالت يا ويلتى ألد وأنا عجوز . (آ 72 هود 11)

وكذلك : ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يخادى صغيرة ولا كبيرة .

(آ 49 الكهف 18)

فالملاحظ أن كلمة " ويل " هذه لا فصل لها في لفظها وهي في
الأمثلة السابقة مضافة ، ونصبها اجبارى حال اختلافها مع ضمير المتكلم
في الافراد والجمع . وتأتي هذه الكلمة على وجه آخر من التركيب
هو : " ويل لـ " مثل : " ويل للمطلفين " ومثل :

فويل للقاتلة قلوبهم من ذكر الله . (آ 22 الزمر 39)

(4) - المضجور : ومن العبارات الجامعة التي تستعمل عند الضجر والتأذي كلمة "أف" وهي في الواقع محاكمات لصوت طبيعي يصدره الانسان اذا ذكره شيئاً واستثقله ، انظر :
(آ 32 الاسراء 17)

و : أف لكم ولما تعبدون من دون الله . (آ 67 الانبياء 21)
وهي كما تدرى تأتي صرفة وتأتي متبوعة بالمضيف "ل" : أف ل . .

(5) - التحية : تحية المسلمين هي السلام . جاء في قوله تعالى : " تحيتهم يوم يلقونه سلام " ، فالسلام ، عبارة جامدة كثيرة التواتر وتأتي على وجهين : "سلام عليكم" و "السلام عليكم" و "السلام" هو اسم من أسماء الله الحسنى ، والسلام معناه اللجاة والأمان من الشرور والآفات . ومن السلام بمعنى الأمان جاءت التحية ، وأصله أن يطمئن غيره بالأمان واللجاة منه ، فعلى الوجه الأول جاء قوله تعالى :

وإذا جاءك الذين لا يؤمنون بالآخرة فقل سلام عليكم .

(آ 54 الانعام 06)

يأتي بمعنى المفارقة والمطاركة مثل :

قال سلام عليكم سأستغفر لك ربي . (آ 47 مريم 19)

أما الوجه الثاني فورد في قوله تعالى :

ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً . (آ 94 النساء 04)

بمعنى التحية والأمان أي الاستسلام . وقد ورد أيضاً في قوله عز وجل
على لسان عيسى :

والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّاً . (آ 33 مريم 19)

ومن العبارات الأخرى الجامعة الذي يتره بها الله جلّ جلاله قول المؤمنين :
"سبحان الله" أو :

سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون . (آ 180 الصافات 37)

ومن العبارات الجامدة أيضا التي يترز بها الله جلّ جلاله
ويقدس قول المؤمن " تبارك الله " في :
ألا له الخلق والأثر تبارك الله رب العالمين . (آ 54 الأعراف 07) .

(6) - **التمجيد** : للتعجب صيغتان تهيئان من الثلاثي
فقط ربما : " ما أقبله " و " أقبل به " مثال الأولى ورد في
قوله سبحانه :

قتل الإنسان ما أكفره . (آ 17 عبس 80)

وفي : فما أصرهم على النار . (آ 171 البقرة 02)

وبالسببية المصغرة الثانية فهي تأتي بلفظ الأمر وليست أمراً فعلي
الحقيقة . فالواحد والمثلي والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد أنظر
إلى قوله تعالى :

أسمع بهم وأبصر . (آ 33 مريم 19)

أي هؤلاء ممن يجب أن يقال لهم هذا وأن يتعجب منهم .

(7) - **المدح والثناء** : من عبارات المدح والثناء عبارات : " نعم " و
" بئس " اللتان تردا متبوعتين باسم معرف فيم يقنع المدح أو
الذم .

ولبدء بالمدح فتضمن هذه الأمثلة وأنظر ما يرد قبل عبارة
المدح " نعم " الجامدة :

أنا وجدناه صابراً نعم المرشد . (آ 114 ص 38)

ثم : حسبنا الله ونعم الوكيل . (آ 173 آل عمران 03)

و : أولئك جزاؤهم مشفرة من ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ونعم أجر العاملين . (آ 136 آل عمران 03)

وعبارة المدح هذه تأتي على وجه آخر : هو " نعمًا " وهي ترد كما
 ترد " نعم " بعد الحديث المدوح ، أنظر إلى قواه تعالى :
 (أن تهدوا الصدقات فتحًا هي . (آ 271 البقرة 02)
 ثم : أن الله نعمًا يحفظكم به . (آ 53 النساء 04)
 ومن ضمن هذه عبارة المدح التي ذكرنا لا يمكن أن تدخل قرينة
 التوكيد " لا " إلا على " نعم " ، مثال ذلك قوله سبحانه :
 ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين . (آ 30 النحل 16)
 للذم أيضًا عبارة تأتي على وجهين كذلك : " بئس " و " بئسما " .
 وتأتي " بئس " في التركيب على غرار ما تأتي عليه " نعم " ، فالظن
 الآيات الكريمة الطائفة بالسببية " بئس " .
 ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير .
 (آ 126 البقرة 02)
 كذلك : ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين . (آ 161 آل عمران 03)
 في المثال السابق الاسم الوارد بعد " بئس " مضاف إلى معرفة
 وقد يكون الاسم مبهما مثل :
 واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون . (آ 127 آل عمران 03)
 أما " بئسما " فيجب أن نفرق بينهما وبين " بئس " التي يرد بعدها اسم
 مبهم مع ملته مثل ما بيئنا في المثال الأخير : بئس ما شروا به
 أنفسهم . فبئس أدا ل واحد يصبر به عن الذم ويورد بعده فصل
 في صيغة " فعل " أو في صيغة " يفعل " مثل :
 وقالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم الصلابة قل بئسما
 يأمركم به إيمانكم . (آ 23 البقرة 02)
 بئسما خلصتموني من بعدى أعجلتم أمر بكم . (آ 150 الأعراف 07)

وأن حال "بش" كحال "نعم"، يمكن أن تدخل عليها قريضة التوكيد (اللام المفتوحة) مثل :

لهثما كانوا يحملون . (آ 62 المائدة 05)

وردت هذه العبارة الجامدة بعد قوله تعالى : "وترى كثيراً منهم يسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت" .

نختم مجموعة العبارات الجامدة بالحديث عن عبارات : "نعم" و "إي" و "لا" و "بلى" . وتأتي الثلاثة الأولى في الجواب على سؤال ما مثل :

فمهل ويبدن ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم . (آ 44 الأعراف 07)

ثم : ويستسهوونك أحق هو قل إي وربي . (آ 53 يونس 10)

أما بالنسبة للاستفهام الانكاري فالجواب يكون بـ "بلى" ومثاله :

قال أولم تؤمن قال بلى . (آ 160 البقرة 02)

القول من الكلام

تعريف القول ومفهومه :

- ١- القول الأدبي وحده
- ٢- القول الأدبي الفعلي
- ٣- مفهومه .

إذا كان النحو في المنهج المتبع في بحثنا هذا مودراسية العلاقات بين الوحدات الواردة في الكلام في أي لسان كان ، فاللسان في مفهومنا ما اتسمت له ذكوات الناس جميعا في أمة من الأمم والكلام ما نطق به أقوامهم أثناء مخاطبتهم . فالعربية مثلا هي لسان العرب الذي به يتكلمون . والكلام يتضمن الأقوال التي منها ما يطول ومنها ما يقتصر وفقا لما يقتضيه الحال من بساطة أو من إيجاز عند التفصيل أو عند الاجمال ، على أن ذلك كله لا يكون إلا لما تتم به الفائدة من حيث معناه ويتجاوز الكلمة الواحدة من حيث معناه .

بمـ... إذا تكون قد احترزنا من أمرين كان اللحاة العرب فيهما رأى يحد أساسا من الأسس التي يقوم عليها منهجهم .

— أولا : ما يمكن أن يضيفه المقام إلى الكلمة الواحدة من عناصر غير لسانية ضرورية تصرفنا الدور الذي تقوم به الكلمة الواحدة في قول منعزل . وقد خصص سيبويه لذلك بابا سماه : باب ما جرى من الأثر واللهي على اضمار الفعل المستعمل اظهره إذا علمته أن الرجل مستخفي عن لفظك بالفعل . يقول سيبويه : وذلك قولك : زيدا ، ومروا ورأسه . وذلك أنك رأيت رجلا يضرب أو يشتم أو يقتل ، فاكتفيت بما موضحه من عمله أن تلفظ له بحمله فقلت : زيدا ، أي أوقع علك بزيد . . . استخفيت عن الفعل بعلمه أنه مستخفي . . . وأما اللهبي فإنه التحذير ، كقولك : الأسد الأسد والجدار الجدار ، والصبي الصبي ، وإنما نهيتهم أن يقترب الجدار المخوف المائل . . . (1) والواقع أن سيبويه لا يتناول هذه الوحدات بالتحليل باعتبارها وحدات منعزلة ولكنه يتناولها باعتبارها

(1) الكتاب : سيبويه ، ج 1 ، ص 253 .

تخضع لضرب محيّن من الاعراب متّمة لوحداث أخرى مضمة. ومتى تصفّحت كتاب سيمويه وجدت فيه أبوابا كثيرة أخرى تتناول وحدات هذا الجنس بتبيين أعرابها وبالتمثيل لما أضمر قبلها في مسا يتعلق بخبر الأمر والنهي وما يتعلق بالدعاء وغيره. ونحن إذ نقول هذا نذكر أن سيمويه عالم يتقدّر ما للمقام من دخل في صحة الكلام وخطئه. وآيت ذلك أنه ورد في باب من أبواب الكتاب ما يثبت هذا، يقول سيمويه: "... إلّا أن رجلا لو كان خلف حائط أو في موضع تجهله فيه فسقت، من أنت؟ فقال أنا عبد الله مطلقا في حاجتك، كان حسدا" (1) إلا أن الزاوية التي ينظر منها سيمويه للأمر ليست نفس زاوية الوظيفيين.

لقد فسّر الوظيفيون هذه المسألة فاعتبروا سلوك الأشخاص في مقامات محددة جزءا متّما للفائدة وضربوا الأمثال العديدة، لذلك نذكر منها مثال الرجل الجالس في مطعم ما حين يقول: "الفواكه" يقول ذلك للنادل وهو على وشك الانتهاء من طعامه، فيحصل على ما يرغب فيه. في هذا المقام بالذات تحمل كلمة "فواكه" الخير وهي في علاقة مباشرة مع المقام الذي يوجد فيه المتخاطبان. ولو أن نفس الشخص تلفظ بنفس الكلمة في غير هذا المقام ما أدت الكلمة إلى معنى، وعليه فإن المتخاطبين يستفهمون في أقوالهم من ذكر بعض العناصر اللسانية الضرورية كلّما سمح لهم المقام باستقائها وقرّ البديل عنها من غير الساني. فهذا القول: "الفواكه" يجد صيتورا فسي نظير الوظيفيين وهو يعادل ما يمكن أن يقال في المقام الذي ذكرناه: "اعطني الفواكه" أو "عجل لي بالفواكه" أو "هات الفواكه" الخ...

(1) الأتأب: سيمويه، ج 2، ص 81.

ان دراسة الأقوال المبتورة غير مجدية في إقامة موافقات الكلمات التي تقوم عليها أقسام الكلام .

سادها : ما يمكن أن يفرض به الحال من عناصر لسانية تبرز في حالات الاستخبار . مثال ذلك ما ورد في الكتاب لسيريه يقول : " حدثنا أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب وقيل له : لم أفسدتم مكابكم هذا ؟ فقال : المصيان بأبي ، كأنه حذر أن يلام فقال : " لم المصيان " (1) .

لقد وضع الموظفون جانباً حالات الاستفهام المقدرة لأن صيغة السؤال تحذف قرينة لسانية تحمل في عناصرها الخبر ، والواقع كما يقول ف ، فراسوا : " ان الجواب هو الذي يتضمن السؤال وليس العكس صحيحاً ... لأنه من الممكن أن يبقى السؤال بدون جواب " (2)

ومكثراً يمكننا أن نقول ان الموظفين يلفتون النظر الى أمرين هامين ^{في الأقوال} المبتورة وهما : المقام والقرينة . فالمقام يمد السامع أو الدارس بعناصر غير لسانية متقدمة للعناصر اللسانية يكتمل بها المعنى وبها يحصل الفهم ، فهي اذن عناصر ضرورية لتحريف الدور الذي تقوم به الكلمة المنحرفة . أما القرينة فهي تلك العناصر اللسانية التي يتكوّن منها السؤال والتي تمكّن من فهم دور الكلمة المنحرفة أو القول المبتور . بهذه الكيفية نحصل الى تحديد القول عدد الموظفين فنقول : انه كل متوالية صوتية يتلفظ بها المتكلم في بحث واحد في غير حاجة لا الى مقام ولا الى قرينة . وان شئت قلت كما قال بعضهم : " موجز " من مدرج الكلام يطول ويقصر ، يستعمل في تعليم معطيات التجربة ... " (3) والبرير بالملاحظة

(1) الكتاب : سيريه ، ج : 1 ، ص : 255 .

(2) الكلام : ف . فراسوا ، ص : 257 .

(3) اللسانيات ، مرشد أبجدي : ص 37 .

في هذا التعريف ما يلي : " للمصطلح قيمة علمية ، ذلك لأنه يمكن الباحث من عدم استباق الأحكام حول طبيعة الوحدات وامتدادها في المرحلة الأولى من معالجة المدونة ، تلك الوحدات التي يكشف عنها التحليل " (1) . ان الذي يجب الإشارة إليه بعد هذا التعريف هو مسألة الدلول والقصر في القول أو مسألة مدى إمكانية امتداد الوحدات في القول (الواحد) . ان الأقوال قسمان قول أدنى وقول أقصى ، فالقول الأدنى هو الذي يوجد فيه بسط للقول الأدنى ، وقد عرّف ابن أبي الأصبغ في غاية من الدقة عن مفهوم البسط حيث قال : " وهو أن يأتي المتكلم وهو يتحدث عن المعنى الواحد الذي يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل فبدل عليه باللفظ الكثير . . . " (2) ان أهم ما يجب الوقوف عليه في هذا التعريف لابن أبي الأصبغ هو : أولا المعنى الواحد وثانيا : إمكانية التعبير عن المعنى الواحد في ذات الوقت بالقليل من اللفظ حيثما والكثير من اللفظ حيثما آخر . وقد اختار ابن أبي الأصبغ مثالا يتعلق بمعنى خلق الكون في القرآن الكريم بوردته ممما للتوضيح . المثال يتكون من قولين الأول هو : " قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أنواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لما وللأرض إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا بالثابين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمورا " (3) .

(1) اللسانيات ، مرشد أبجدى : ص 37 .

(2) بديع القرآن : لابن أبي الأصبغ المصري ، ص 252 .

(3) سورة فصلت ، آية 3-12 .

أما القول الثاني فمؤيد : " الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام " (1).

بعد هذه التحديدات التي ستظهر أهميتها العلمية والعملية أثناء التحليل لعدولنا ان شاء الله يمكن أن نذكر أنه ليس بإمكان أي كلمة ولا بإمكان أي متوالية من الكلمات أن تشكل قولا : ذلك لأن تكوين الأقوال يخضع إلى لزميات خاصة بكل لسان وأن أول مرحلة في دراسة الكلمات هي البحث عن الوظائف المكونة للقول الذي يمكن فهمه دون مقام ولا قوينة . أيضا أنه من المعلوم أن كل قول يتكون من مجموعة من الوحدات الدنيا (الكلمات) ، ومتى افترضنا أن كل قول هو متوالية من الكلمات (وليس لنا بديل عن ذلك ما دنا قد قررنا المجري الصفي للكلام) وجدنا أنفسنا على حدّ تعبير " محموديان " أمام أحد أمرين :

- (1) إما أن تضم الكلمات في القول كيفما اتفق وهذه امكانية .
- (2) وإما أن يخضع حد الكلمات إلى لزميات عند التركيب ومبذات مكانية ثانية ، والواقع الذي لاحظته العلماء أن الحد الحصر للكلمات لا وجود له البتة .

ومتى قلنا أن الكلمات تخضع إلى قواعد في حد ما ، قلنا أيضا بوجود بنية لوحدات المستوى الأول من التقطيع (1) . ففي قول الله سبحانه : " والله يحب المحسنين " ، (آء 134 آل عمران 03) ، يوجد ارتباط من حيث المعنى بين لفظ " الله " وبين لفظي " يحب " و " المحسنين " . هذا الارتباط في المعنى يهيئ ترتيب الألفاظ : " الله " + " يحب " + " المحسنين " . وليس الأمر كذلك بالنسبة لـ : " المحسنين " + " الله " + " يحب " . بالإضافة إلى ترتيب الألفاظ نلاحظ التطابق الموجود

(1) سورة السجدة ، آية 4 .

(2) كي تدرس الفونسيمة ، م . محموديان ، ص : 73 ، (بتصرف) .

بين الاسم: (الله) والفعل: (يحب) من حيث علامة الشخص: "الله يحب وليس: "الله يحبون" مثل هذه العلاقات والارتباطات من حيث المعنى ومن حيث المعنى توجد في اختلافات أخرى، مثل قوله سبحانه: "ان هؤلاء يحبون المأجلة" (آ 27 الان 76)، العلاقات في هذا القول تظهر في الشكل التالي: أن (هؤلاء) يحبون (المأجلة) كما توجد هذه العلاقات والارتباطات في أقوال أكثر من سبعة للأخذ المثاليين التاليين: أولا "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم" (آ 54 المائدة 5) وتترسم العلاقات في هذا القول على النحو التالي ف سوف يأتي يحبهم الله بـ (هؤلاء) قوم (هؤلاء) يحبهم (هؤلاء) يحبهم

ثانيا: "والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم" (آ 9 الحشر 59)، تختصر شكل هذا القول التالي كالتالي: (والذين تبوءوا الدار والايمان) من قبلهم (من) يحبون (من هاجر) اليهم (من) . ان المتأمل في هذه الأقوال الأربعة من الآيات الكريمة يظهر له ما حمل فيها من استبدال وفق توضيح يمس في ذات الوقت مباهما ومعاملا، وسيأتي تفصيل القول في كل هذا ان شاء الله في محله . انما كان مرادنا أن نبيّن أن علاقة الوجدات من حيث مباهما ومعاملا تخضع إلى قواعد وثقافتها تشكل الكلمات والألفاظ في أقوال تطول وتقصّر .

الا أن الأمر الذي يجب لفت النظر إليه في كلام العرب عموما وفي لغة القرآن خصوصا هو مسألة تتعلق بالكلمات والألفاظ واختيارها لوضعها في غير ما وضعه الواضح لها للشكل أقوالا وفق طرق مميزة

تسمى مجازاً ، وهذا ضرب في الكلام قائم بذاته له مميزات وخصائصه التي تستوجب قبل الخوض فيها سوئالا وتمحيصا .

أما السوئال فمورد وشقين : شق متعلق باللفظ وهل تكن الأهمية في عدده ، وشق متعلق بالمعنى وكم هي جواربه . لقد أثار في ما يخص اللفظ القاضي عبد الجبار هذه القضية حين قرر أن المعاني لا تتزايد وإنما التزايد يحصل في الألفاظ يقول القاضي عبد الجبار : " على أنا نعلم أن المعاني لا يفتح فيها تزايد ، فاذن أن يكون الذي يعتبر ، التزايد عند الألفاظ التي يصبر بها عنها . . . " (1) والحق إن عبد القاهر الجرجاني يحطبي هذا الكلام معنى ومحسني غير ذلك الذي نراه إذا ما فرقنا بين ضربين الكلام المصروفين : الحقيقة والمجاز فالجرجاني يري أن هذا الكلام يومئذ السامع أن الزيادة في حقيقتها اللفظ ، ونحن نريد أن نرده إلى ما كنا أتينا فيه ابن أبي الأصبغ في التعبير عن المعنى الواحد باللفظ القليل حينما وباللفظ الكثير حينما آخر .

أما فيما يخص المعنى وجواربه ، فلا أفضل من أن نرجع فيه إلى فصل غاية في الدقة عقده الجرجاني للمعنى ومعنى المعنى يقول فيه : " نحن بالمعنى ، المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تشمل إليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى ، أن تحقل في اللفظ معنى ثم يفسد بك ذلك المعنى إلى معنى آخر . . . " (2) . وهذا لا يمكن أن يوصل إليه إلا بطرق المجاز .

وعلى الرغم من أن طرق المجاز كثيرة العدد ، تشبهية الأقسام عند بعضهم ، فإن الواقع الذي يقرره ابن فارس وهو يتحدث عن سنن العرب

(1) المعنى : القاضي عبد الجبار ، ج 16 ، ص : 199-200 .

(2) دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، ص : 263 .

في حقائق الكلام، والمجاز هو أن أكثر الكلام وأكثر آي التنزيل يأتي على ضرب من الحقيقة يقول ابن فارس: "فالحقيقة الكلام الموضوع موضع موضحه الذي ليس باستمارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير كقول التائي: "أحمد الله على نعمه وإحسانه". وهذا أكثر الكلام. قال الله جل ثناؤه: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون" البقرة 4/2. وأكثر ما يأتي في الآي على هذا..." (1)

على أننا ونحن نتحدث عن المجاز في القرآن الكريم كضرب في الكلام عند العرب لا نجد أروع مما وصف به ابن قيم الجوزية بدائع ما ورد في آياته يقول: "وقد أودع الله سبحانه ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة وأجلاس البلاغة وأنواع الجزالة وفنون البيان وعذوبة المساغ وحسن البلاغ وبهجة الرواق وفوامض اللسان وحسن الترتيب والترتيب، وعجيب السرد وفريد الأسلوب وطلاقة المطلق ما أذهل عقول العقلاء وأخرس السدة الفضلاء وألغى بلاغة البلغاء من النذب وطاشت به علومهم وتلاشت دونه علومهم وكادت أسلحتهم الذريرة وأقصرت خيلهم المسهبة وقصائدهم المضربة وأراهم المعربسة وأسجاعهم المطربة..." (2) من ذلك نأخذ بعض الأمثلة، يقول سبحانه وتعالى: "وجودا فيها جدارا يريد أن ينقض". وقوله سبحانه: "واسأل القرية التي كنا فيها" وقوله تعالى: "انما سلقني عليك تولا شقيلا". وقوله جل شأنه: "نما بكنت عليهم السماء والارض وما كانوا ملظرين" وقوله جل ثناؤه: "والساعة أدهى وأمر".

(1) الصامعي في فقه اللغة: ابن فارس، ص: 107.

(2) الفرائد المشوق الى علوم القرآن، ابن قيم الجوزية، ص: 5.

وقوله عز وجل : " ضربت عليهم الذلة والمسكنة أهبطوا لا يحبل من الله . وحبل من الناس " . وكل هذه الأقوال الواردة في الآيات الكريمة جاءت على مذهب الصوب في الكلام وعلى الصحيح الجارى والفصيح في محاوراتهم وعلى المتعارف المستعمل في أساليبهم ومخاطباتهم . ولكننا مع ذلك سنقف في تحليلنا لهما على الجانب التركيبي النحوي فقط ، وترك لحماه المعاني الجانب البلاغي فيهما لأن الذى يهمنا في المنهج الوظيفي هو :

أولا : التأكيد على امكانية السامع إعادة بناء التجربة التي هي الغرض الأساسي من التخاطب .

ثانيا : النظر إلى النحو على أنه دراسة الكيفية التي بها تأتلف الوحدات اللسانية الدالة في مدرج الكلام لتكون أقوالا .

أما كون هذه الأقوال تستدعي تفسيراً أو تأويلاً أو يقصد بها الأمر وهي وأردة بصيغة الخبر أو الحكي أو أن النفي فيها وارد بصورة الإيجاب أو أنها تحتوي على رموز فهذه تخرج من دائرة علم النحو وتتخطاها إلى دائرة علم المعاني من استمارة وتشبيه وتمثيل وكناية وتضريض وتورية وتقديم وتأخير وتكوار وحذف وإخفاء وإظهار وغيره ، كما تتخطاها أيضاً إلى دائرة علم المعاجم مما يعرض لموضوع الكلمة المفردة وحتى يتضح أمر موضوع الكلمة المفردة نأخذ مثال لفظة " السلسلة " ، فإن الحرب تستعملها حقيقة وتستعملها مجازاً على ثلاثة أوجه فتريد بها الإجبار على الأمر والاكراه ، كما تريد بها المنع من الشيء والكف عنه ، وأخيراً تريد بها ما تتابع بمضه في أثره بعض واتصل .

وعليه فالسائد من علم التراكييب أن يكون جزءاً من النحو يدرس من الأقوال الدالة على معنى ، كيفية تركيبها ووجه التركيب فيها كما يدرس من الوحدات الواردة في تلك الأقوال عمومياتها باعتبار أقسامها ووظائفها وليس خصوصياتها كوحدة فردية .

إن الذى قررناه في أول الفصل من أن القول لا يمكن أن تأتلف من وحدة لسانية منفردة ، مسألة تتعلق في ظاهرها بالأمر بالجانب المشكلي فقط ، والحسنى

إننا في دراستنا هذه لا نفرق بين المعنى والمعنى ولا نجعل أحدهما يطغى على الآخر. وعليه فإننا نقول : أن المعنى الذي نريد تبليغه لغيرنا يتكون أساساً من جزأين أو عنصرين ثنائيتين أجزاء المعنى تمكسه ثنائية المعنى ، ذلك لأنه من المعروف أن القول في عهد أرسطو وكما حدده هو دون بعد فلسفي ولا مستدلي هو : " لفظ دال ، الواحد من أجزاءه قد يدل أفراداً على طريق أنه لفظة ، لا عن طريق أنه إيجاب وأعلى بذلك أن قولنا " إنسان " مثلاً يدل على شيء ، لكنه ليس يدل على أنه موجود أو غير موجود ، لكنه يصير إيجاباً أو سلباً أن أضيف إليه شيء آخر... " (1). وأن شئت تحليلنا مستفيضاً لرأى أرسطو في عبارة مستتمة فاسمح قول الجرجاني : " أعلم أن معاني الكلام كلها معاني لا تتصور إلا فيما بين شيئين ، والأصل والأول هو " الخبر " . وإذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه عرفت في الجميع . ومن الثابت في الحقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه ، لأنه ينقسم إلى " اثبات " و " نفي " . و " الاثبات " يقتضي مثبتاً ومثبتاً له . و " النفي " يقتضي منفيّاً ومنفيّاً عنه . فلو حاولت أن تتصور اثبات معنى أو نفيه من دون أن يكون هناك مثبت له ومنفى عنه ، حاولت ما لا يصح في عقل ولا يقع في وهم... " (2) . بهذا يتضح الأمر في ما يتعلق بالقول من حيث معناه ومن حيث معناه ، ويبقى أن نزيل الغموض عن رأى الوظيفيين في تأليف القول من حيث عدد وحداته وذلك بأن ندقق أن الثنائية هي حد أدنى ولكن ليست أساساً مدلولاً . وأن نحن قلنا في ما تقدم أن القول لن يطول ويقصر ،

(1) منطق أرسطو : تحقيق عبدالرحمان على بدوى ، ج 1 ، ص : 103 .

(2) أعجاز القرآن ، عبدالقاهر الجرجاني ، ص : 527 .

فالقصور ليس معناه ضرورة اثتلا فم من وحدتين ، وقد رأى بعضهم انه من المستحسن أن يستعمل مصطلح القول الأدبي في إزالة اللاتباس .

وإذا قد عرفنا القول من جهة معناه ومعناه في المطلق تأتي الآن إلى تدفق دل جملة المعاني التي يمكن للمتكلم أن يلفها . فإين قتيبة مثلاً يجوز القول في هذه المسألة كالتالي : " والكلام أرب خمسة : **أ** مستحسن وخير واستخبار ورغبة " ، ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب وهي **الأمر** والاستخبار والرغبة ، **و** واحد يدخله الصدق والكذب وهو **المخير** " (1) . إلا أن الخير كما هو معروف ينقسم إلى اثبات ونفي وتأكيد ، أما الثلاثة الأخرى التي ذكرها ابن قتيبة والمتعلقة بالإنشاء فتفصيل أقسامها باعتبار معانيها هي بالإضافة إلى **الأمر** والاستفهام والرغبة ، **والتنهي** والمروء والتخفيف والتمني والترجي ، **والنداء** ، وكلها داخلة في الطلب ، أيضاً من المعاني الواردة في الأقوال : الشرط والقسم والندبة والاستفادة والتجريب .

وإن نحن عدنا إلى رأى الجرجاني عن الأصل في معاني الكلام يجب أن نقف عند تركيزه على أن الأصل والأول في المعاني هو الخير ثم الضيف أمراً آخر لا يقل أهمية عنه وهو أن الإثبات هو الأصل والمطلق بالنسبة للتأكيد والنفي والبتية الباقية من المعاني ما عدا الأمر وذلك لأن الإثبات صيغة والأمر صيغة لا زيادة فيها ، فمما مجردين من حيث الشكل ، ومتى اقترنت بالاثبات أدوات أو قرائن أخلصت إلى معاني أخرى .

(1) أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، ص : 4 .

الذي يدعى من هذا هو أن القول يتألف من وحدة بين فصاعدا ،
 تحلان خيرا ، وأن النظر في هذه الأقوال العمدة هو مطلق دراسة
 علم التركيب ؛ وأنه لمن مواصفات علم النحو عموما أن تكون فيه أقوال
 عمدة اليها يمكن أن تضاف وحدات لسانية أخرى فيمتد البناء ويتشعب
 التركيب ، وليست الأقوال العمدة هي الأقوال المميزة والمفضلة
 لكثرة تواترها في المدونة ولا دلالتها على عناصر غير ضرورية لجسود
 القول من حيث التركيب .

هذا وإن نحن أردنا أن نطلع على طبيعة الوحدات اللسانية المكونة
 للقول الأدبي أو العمدة المثبتة وإلى أي قسم من أقسام الخطاب تنتمي
 هذه الوحدات ، انطلقنا من رأي يعرضه علينا الجرجاني وهو يتحدث عن
 محايي الكلام وعن الأصل فيها : " ولما كان الأمر كذلك ، أوجب ذلك أن لا
 يحقل إلا من مجموع جملة فصل واسم بقولنا : " خرج زيد " أو
 اسم واسم ، كقوله : " زيد مطلق " فليس في الدنيا آخر يحرف من
 غير هذا السبيل ، وبضمير هذا الدليل ، وهو شيء يحرفه العقلاء
 في كل حين وأمة ، وحكم يجري عليه الأمر في كل لسان ولغة " (1) ، أن
 الذي يهمل في هذا الرأي هو أن اللسان العربي يحتوي على ضربين من
 الأقوال العمدة : ضرب يوجد فيه فعل وضرب لا يوجد للفعل فيه .

لقد سبق الحديث من ضرورة تنظيم الخطاب وصفه ، وأنه ليتربص
 عن ذلك أن القول أيضا يتألف في الوحدات اللسانية وفق قواعد خاصة
 بكل لسان بشري ، إلا أن الذي يجب أن نعرفه أن اللغويين يقولون

(1) اعجاز القرآن ، ج ١ ، الجرجاني ، ص : 528 .

بوجود وحدة لسانية في القول تكوّن المركز أو الأساس الذي به وحوله تستملق وتتلاقى تركيبياً كل الوحدات اللسانية البائية ، وهذه الوحدة المركز أو هذه الوحدة الأساس هي التي تحمل الخبر ، وأن شئت قلت هي الوحدة المجرور التي لا تقبل الحزلة أبداً ، بل إنها تمتد الى وحدة لسانية أخرى على الأقل لتدخل معها في علاقة تركيبية ، وقد تدخل في علاقة مع مجموعة من الوحدات المكونة للقول ، وتوسم العلاقات وظائف الوحدات بالنسبة للمركز .

أن السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا هو : كيف سنتكّن من تحديد ذلك الذي يكون المركز الوظيفي في القول والذي يقابل كل ما تبقى منه . لقد تناول أ . مارتينه المثلث المشهور لـ إ . د . وارد صاير فحلله ليبر من على أن القول الذي لا تسلسل فيه والذي يحمل كل عنصر منه وظيفته أو الدور الذي يجب أن يقوم به في الخطاب هو : "محمول - بيط ، عامل - فلاج ، حدث - قتل ، زمن - البارحة ، مكان - حضرة الدواجن " ، أن مثل هذا القول قابل للفهم لكنه ثقيل قليل المرونة . والملاحظ فيه وجود خمس وحدات أضاحية هي بمثابة عناوين تدل على دور الأجزاء الأخرى في مجموع القول . وأن نحن أسقنا التركيب حدث قتل من هذا القول الذي تساوت فيه الوحدات فإن القول يفقد معناه وأن السامع سيتسائل من زمان ومكان ومحمول وعامل ماذا ؟ ذلك لأنه تحوّل ترتيب التعبير عن أفكاره وتجاربهم المتداخلة الأبعاد ، بصفتها حول مركز واحد وأنه بمجرد أن يسدج الجواب عن السؤال : عامل ماذا ؟ فإن القول يستعظم المدلول حول مخبره حتى وإن كانت بقية الوحدات مكتفية بذاتها . والنتيجة أنه بدون مخبر ، لا إمكانية لتشكيل أجزاء قول ما وبالتالي لا نحو أيضاً .

حتى تدبرنا لفة القرآن الكريم امتددينا إلى ضربين من الأقوال الدينية قائمين على ضربين من البناء : ضرب مخبره فصل ، وضرب مخبره غير فصل ، يتجلى هذا في جزء من الآيات الكريمة التالية :
 "تَاللّٰه اِنَّا لَمَكْسَمٰنَا لَنَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ، اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ... " (آ - 14 - 15 البقرة 02) ، أو في قوله تبارك وتعالى : " لَاهُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحُلُّونَ لَهُنَّ " (آ 10 الممتحنة 60) ، نستخرج من هذه الآيات الكريمة ضربين من الأقوال الثامة :

- (1) - أ - نحن مستهزون ، ب - هم يحلون لهم .
- (2) - أ - الله يستهزيهم ، ب - هم يحلون لهم .

فالضرب الأول المخبر فيه : "مستهزون" أو "حل" والضرب الثاني المخبر فيه "يحلون" أو "يستهزون" فمادة المخبرين في رقم 1 ورقم 2 واحدة ومعلوماً واحد ولكن المصنفين مختلفان ، اسم فاعل وفعل أو مصدر وفعل . والذي نريد أن نؤكد عليه من الآن أن الضرب الأول من الأقوال قائم على غير بنية الفعل ، ومجال القول فيه واسع وشائك ، سنحاول محالجه وتفسيره بعد دراسة الضرب القائم على بنية الفعل المكونة للمركز الاخباري .

من المعلوم أن الفعل في اللسان العربي يتصدر القول عادة وعليه فالتأنيب بدأ بهذا القسم أولاً فدقول أن الفعل في اللسان العربي يتميز من حيث بناءه عن بقية أقسام الكلام الأخرى ، ولقد كان للنحاة العرب الحديس من الآراء حوله : منها ما يخص تسمياته أثناء التصريف ، ومنها ما يخص ما يلحقه من زيادات . فان نحن رجعنا إلى سيبويه في "الكتاب" وجدناه يعرف الفعل كالتالي : "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع ،

وما هو كائن أم ينقطع" (1)، وبما أن هذا القول يتطلب شرحاً فان سيهويه قد وضعه قائلاً: "فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد..." (2) وهذا معناه أن الفعل الماضي الثلاثي - والثلاثي هو الأغلّب تواضعاً في لسان العرب - يأتي على وجوه أربعة، ثلاثة ميزتها حركة عينها (ت - م - س) / م - م - م / م - م - م : فتح فكسر فضم) مع لزوم فتح فائهما والوجه الرابع ينتمي بضم فائهما وكسرة عينه وهو الفعل الذي لم يسم فاعله، وتواصل مع سيهويه الشرح: "وأما بناء ما لم يقع فانه قولك أمراً: أذهب واقتل" (3) والأمر كما لا يخفى لا يدخل في الخبرية وهو صيغة أسلوبية خاصة لنا فيها رأى ستقوله في حينه باذن الله . ويبقى دائماً مع سيهويه ومع تصريفه البناء ما لم يقع "فانه قولك... مضارعاً يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب..." (4) والملاحظ هنا أيضاً أن سيهويه يجمع بين الفعل الذي سمي فاعله والفعل الذي لم يسم فاعله، وغرضه من ذكر الميختين معاً - في رأينا - هو تبين ما يطرأ عليهما من زيادة ثم من تغيير لحركة عينيهما ما عدا فعل "ذهب" الذي تحمّد اختياره أيضاً . وحاصل ما نلاحظه من تصريف سيهويه للفعل أمران :

أولاً : أنه يجعل الانقذاع أساس التقسيم ، فالمنقطع هو الماضي وغير المنقطع هو الذي لم يقع بحمد وهو أيضاً الكائن الذي لم ينقطع سمي فاعله أم لم يسم

ثانياً : التأكيد في البناء على الاختلاف الكائن في حركات فاء الفعل وعينه .

(1) - (2) - (3) - (4) الكتاب : سيهويه ، ص : 12 .

وان نحن عدنا الى ابن يحيى في شرحه للمفصل وجدناه يجعل
 الأفعال مسابقة للزمان وحركات الفلك يقول ابن يحيى : " لما كانت
 الأفعال مسابقة للزمان والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده
 وتلعدم عند عدمه ، انقسمت بأقسام الزمان . ولما كان الزمان ثلاثة :
 ماض وحاضر ومستقبل ، وذلك من قبل أن الأربعة حركات الفلك
 فعلها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تسفل بين
 الماضية والآتية . كانت الأفعال كذلك : ماض وحاضر ومستقبل " (1)
 ثم انه بعد هذا يستقل الى شرح قول الزمخشري " وهو يبي على
 الفتح " فيبين أن العلة في ذلك هو وجوب تسكين الأفعال وأعراب
 الأسماء أصلا ، وعليه يجعل للأفعال مراتب ثلاثة : أولها
 مشابهة الأسماء في الاعراب مشابهة تامة ومنها يأتي اسم
 " الفعل المضارع " ، وثانيها ما يشابه الأسماء مشابهة ناقصة وهو
 " الفعل الماضي " ، وثالثها هو فعل الأمر الذي لا يشابه الاسم البتة .
 والملاحظ في هذا الترتيب أن ابن يحيى يقرب " الفعل الماضي "
 من الاسم لا من حيث أعرابه كما كان في المطلق ولكن من حيث انه يمكن
 أن ينوب عنه في قولهم : " مررت برجل قام " فان الفعل هنا يمكن
 أن يحوز بالقول التالي : " مررت برجل قائم " . فأي الاتجاين نول
 وجودها ؟ والمسألة تتضح أكثر عندما يتعرض ابن يحيى لتبيان
 وجوه مضارعة الفعل التامة للاسم فهو يذكر :

(1) دخول الزوائد الأربع على أوله وهي الممزة والنون والتاء
 والهاء فهي يقول ويقول ...

(1) شرح المفصل ، ابن يحيى ، ص 7 ، ص 4 .

- (2) ثم دخول السين وسوف عليه بعد أن دخلته الزوائد الأربع فتخلص منه المستشيل .
- (3) وقومعه موقع الأسماء وتأديته معانيها دعوقك زييد يخرب كما تقول زييد ضارب ، المعنى فيها واحد .
- (4) دخول لام التأكيد عليه وهي في الأصل الاسم دعوقك أن زييدا ليقوم كما تقول : أن زييدا لقائم .

ويختتم ابن يعيش عرضه بهذا الحكم : " فلما ضارح الاسم من هذه الأوجه أعرب لمضارعة العرب ، وأعرب به بالرفع والنصب والجر ولا جريه " . كل هذه الاعتبارات مجموعة يذكرها ابن يعيش لتأكيد أمر واحد وهو الاعراب في الفعل ومضارعة الاسم .

والحق أننا تأملنا جيدا ما ورد في تعريف الدعاة العرب للفعل وجدنا أن تدخل الاعتبارات المتعلقة بالمعاني واعتبارات الاعراب التي تكشف عن المعاني في اعتقادهم واعتبارات التصريف واعتبارات التركيب كلها متداخلة متشابكة تتقدم في آن واحد ولغرض واحد . وعليه فانه من الضروري أن كنا نريد الوضوح أن نفرق بين الإثبات والنفي وبين الحال والاستقبال وبين صيغة الماضي وصيغة المجهول ، ونحن إذ نقول هذا لا نكرر أبدا أن الحركة الاعرابية كانت أم لکن تكن لها وظيفة مثلها كمثل الحرف تماما . وفي هذا الباب بالذات باب النظر في الفصل ومرباه نرى أن لا ينجلي رأيا سديدا يستحق الذكر ولا عجايب ذلك لأنه أولى الحركات دوا خطيرا لفهم معاني صيغ الأفعال والدلالة على الزمن بموجب ترومها فيها . يقول ابن جني : " وذلك أنه قد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع إذ الخرض من صيغ هذه المثل إنما هو لإفادة الأزمنة ، فجعل لكل

زمان مثال مخالف لصاحبه ، وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قسوة
للدلالة على الزمان . فمن ذلك أن جعلوا بساذا حركة فاء الماضي سكون
فاء المضارع وخالفوا بين عينيها ، فقالوا : ضرب يضرب وقتل يقتل
وعلم يعلم . (1) . وبالنسبة لذهب يذهب الذي يذكره سيوييه
في مثاله أثناء تعريفه للفعل وكذلك بالنسبة لكرم يكرم ، فان
ابن جني يذكر أن فاء ساكنة في المضارع . وهذا يرى أن ابن جني
في هذا الباب بالذات قد أصاب الغرض بنفاذ بصره وسعة اطلاعه
على أحد دقائق سنن العربية أو أحد النواميس التي تميزها والمتمثل
في الصوائت أو الحركات وتفسيرها لتفسير المعاني . وهذا الناموس الذي
امتدح اليه ابن جني قد جعله ا . صاير قانوناً أو طريقة نحوية
تتمدها الألسن الدالة على بعض المفاهيم ، يقول هذا العالم :
" أن مبدأ تفسير الحركات مثلاً تتمده الإنجليزية (في) " فوز "
— " قير " (بطة - بط) ، لا يطبق على معنى الجمع فحسب ،
بل يمكنه أيضاً أن يدل على اختلاف الزمن مثل : " سينق " —
" سونق " (شدا — يشدو) ... " (2)

وإذا عرفنا ماذا قلنا بقرر أن تعريف ابن جني هو السبب
الوظيفي أقرب لأنه يحتسب ما يمتدح الفعل من تشخيص في هيكله
الأساسي ، وحتى نسقف عند تعريف وظيفي للفعل يجب أن نشبه
واقفاً في استعمال اللسان العربي وهو أن الفاعل قد يرد وحده معزولاً
أن كان على صيغة " فعل " وقد يرد مصحوباً بكلمة أخرى أو
بكلمتين إذا جاء على صيغة " يفعل " ، وهذه الكلمات الزوائد تأتي

(1) ابن جني : الخصائص ، ج 1 ، ص : 375 .

(2) ا . صاير . اللسان ، ص : 53 .

مطابقة تماما للاسم الذي يتوسط بالفصل ارتباطا. أيا ريم في المقول الأدي . وقد تعدت اللحا العرب: من الضمائر بالسببة لميفتي "فعل" و "يفعل" وعن حروف المضارعة بالسببة لصيغة "يفعل" .

النا دوى أنه من الواجب طرح قضية الضمائر للمبحث، ذلك لأن صيغة "فعل" تصقب صدر القول الأدي . شأنه شأن صيغة "يفعل" ، وفي هذا الموضع بالذات فان صيغة "فعل" تنبئ على حالها مع الشخص الثالث أو النائب، عموما مهما كان المدد، أما الجنس فحلاصة المومث فيه "التاء" لحو قوله تعالى : "اقتربت الساعة" (آ 1 القمر 54) ، أو قوله سبحانه : "وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم" (آ 213 المائدة 2) . هذه هي التاء الجارية في كلام العرب : اظهرت تاء التأنيث ، وما تاء التأنيث هذه الا جزء من دال مستقطع بجزءه الثاني هو الاسم الموالي له مباشرة والدال المنقطع وظيفته وظيفة السند . وقد يتوسط هذا الدال المنقطع ضمير له وظيفة منافية تماما . الا أنه قد ورد في القرآن الكريم آيات حذف فيها التاء ، وهذا أيضا قياسا على ما سمع عن بعض العرب، يقول سيبويه في هذا : " وانما حذفوا التاء لأنهم صار عندهم اظهرت المومث يكفيهم عن ذكرهم التاء كما كفاهم الجمع والاثان حين أظهروهم عن الواو والالف" (1) . هذا قياس منزلة ينفقه سيبويه بين الجنس والمدد، ثم أنه يلجأ الى هذا الضرب من الحذف التاء التأنيث في احتمالات بعض العرب وهي درجات متفاوتة : موات فحيوان فأدم يمين يقول : " وهذا في الواحد ممن

(1) سيبويه ، الكتاب ، ج 2 ، ص : 38 .

الحيوان قليل. وهو في المدرجات كثيرة، فرقوا بين الموت والحيوان ، كما فرقوا بين الآدميين وغيرهم . . . ومما جاء في القرآن الكريم من الموت قد حذفت فيه التاء قوله عز وجل " فمن جاءه موعدة من ربه فانتهي " (آ 275 البقرة 2) وقوله : " من بعد ما جاءهم البينات " (آ 105 آل عمران 3) ، وهذا النحو كثير في القرآن الكريم وهو في الواحدة اذا كانت من الآدميين أقل منه في سائر الحيوان . . . وذلك قوله تعالى : " وقال نوسة في المدينة " (آ 30 يوسف 12) " (1).

بهذا الشكل وعلى هذه الطريقة في بعض كلام العرب - ولغاتهم كلها حجة - يمكن أن نوضح جدولا لا علامة فيه للتمييز مع الفعل في صيغة " فعل " اذا تصدر القول الأدي وكان يتعلق بالخائب مذكرا كان أم مؤنثا ، ومفردا أو مثنى كان أم جمعا بحيث تكون الأمثلة كما يلي :

أد شق القمر	(آ 1 القمر 54) هو
فمن جاءه موعدة من ربه .	(آ 275 البقرة 2) هي
ودخل معه السجن فتيان .	(آ 36 يوسف 12) هما
وجاء أخوه يوسف .	(آ 53 يوسف 12) هم
فقد جاء أشرافها .	(آ 13 محمد 47) (هي)
وقال نوسة في المدينة .	(آ 30 يوسف 12) هن .

انه من المعلوم ضرورة ذكر الاسم المظهر مع الفعل في صيغة " فعل " حتى يتم القول الأدي كما بينا ولا سيما لا خفاءه مستندلسين ايناه باللامه الحدمية ، ومتى تعدثنا عن الاسم المظهر مطلقا قصدنا ضمائر الخيبة جميعها : هو هي هما² هم هن .

(1) سيويه ، الكتاب ، ج 2 ، ص - ص : 33 - 35 - 40 .

لكن صيغة فصل مع غير الاسم المظهر تتصل ضرورة أما بضمائر المتكلم وأما بضمائر المخاطب ، وفي كلتا الحالتين يمكن أن نحصل على قول أدنى مؤلف من لفظة واحدة نحو "أمّا" في قوله تعالى : " قالت الأعراب أمّا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا " (آ 14 الحجرات 49) ، فالقول "أمّا" أو "أسلمنا" مؤلف من كلمتين "آمن" أو "أسلم" : فعل في صيغة "فعل" ثم "نا" ضمير جماعة المتكلمين (الأعراب في هذا المثال) ، وفي أي مثال مهما كان فإن الضمير معرفة بأوانه يحيلك إلى معرفة يقول سيبويه : " لأنك أمّا تضمير أسما بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تحي وما تحي ، وأنت تريد شيئاً يعلمه " (1) .

وإن نحن الآن نظروا إلى طبيعة الضمائر التي تلتحق بصيغة فصيل بالنسبة الم فرد مطلقاً حصلنا على القائمة التالية : ت (أنا) _ ت (أنت) _ ت (أنت) _ ت (هي) _ لا هو . لقد تحدثنا بتقديم ضمير الفاعل المؤنث على المذكر ، به تتضح لنا صورة تدين سرّاً من أسرار العربية ، تدعّم ما ذهب إليه ابن جني في شأن صيغ الأفعال ، وتكرّس حقيقة حاجة الدراسة الوظيفية : أن التاء هي الكلمة الأساس في هذه الضمائر كلها ، وحتى توفد معاني ضمائر الانتماء أنا وأنت وأنت وهي وهو كان لابد من توفير شواطين :

- 1 - تحاقب كل صوائت العربية (أوجزاتها) : الضم والفتح والكسر ثم السكون أو انعدام الحركة .
- 2 - بعد نفاذ كل الامكانيات المائتية وتوايشها يأتي الشرط الثاني : وهو خلو الفعل من هذه التاء التي استنفدت طاقاتها ، فتصير عدم العلامة علامة في حدّ ذاتها . (انظر الجدول ص)

(1) سيبويه : الكتاب ، ج 2 ، ص : 6 .

أما بالنسبة للضمائر الأخرى التي تستصل بصيغة فعل مع الجمع والمثنى فتتميز بالزيادة مطلقاً : أما زيادة الفتح مع المد أو الضم مع المد في "أسلما" و "أسلموا" ، وأما بزيادة صامت هو "ن" مع الفتح فقد أرمح الفتح والمد وذلك في "أسامن" و "أسلما" وأخيراً زيادة صامت بين أولهما مضموماً وهو "التاء" وثانيهما أما الميم بالفتح مع المد في "أسلمتما" وأما بالسكون في "أسلمتم" وأما "النون" المضاعف في أسلمتن وتسبق حالها واحدة وهي "أسلمتتا" للمثنى المؤنث وثانيهما ظاهر بالنسبة "أسلما" المثنى المذكور وتفصيل ما ذكر يكون كالآتي :

بالنسبة للمثنى فان الصامت الذي اختير للفرد والذي هو "التاء" يحاد استعماله ، ولكن حتى يروى وظيفته كاملة فانه اختير له الفتح المدي في "كتبتا" واختير له الضم مع زيادة مقطع دلويل هو : "ما" في كتبتا واختير مد الفتحة مقابلاً لغيرها بالنسبة للمثنى الخائبة المذكور : "مما كتبتا" .

ولم يصل بعد هذا إلى الجمع فلما حظ أن المقادح القصير للتاء المضمومة يستعمل في خمسي الوحدات الحويمة ، فيأتي في المخاطب متبوعاً بميم ساكنة في "كتبتنم" أو نون مضمومة مفتوحة فسعي "كتبتن" ثم مستند إلى مقطع ، تارة قصير وتارة دلويل ، أساسه النون المفتوحة المخالفة بين "كتبتا" و "كتبن" (للمتكلمين والخائبات .

ويستمر استخدام اقتران الصوامت بالنسبة لجماعة الخائبين ، ولكنهم كسي تتميز عن المثنى والمفرد ، فانه يعتمد على المد (مد الضم فسعي "كتبوا" .

فحاصل ما يستعمل بالاعتماد على التاء في موافقات " التاء " كوحدة نحوية مع الوحدة المعجمية (مادة الفعل) ثلثي مرات من اثنتي عشرة مرة (أى : بدسبة الثلثين) ومن تلك الثمانية ، استعملت التاء مع الحركات القصيرة الثلاثة كلها مرة مع السكون ومرة مع مدّ الفتح .

بهذه الضمائر تتميز صيغة فعل كما تتميز بحركة عيدها المخالفة لصيغة فعل ، وأنه قد استقر الأمر على هذه الخاصية في عين الفصل وعلى سكون التاء في يفتح ، تسبق مسألة دخول الكلمات التالية على صيغة يفتح وهي الممزة والنون والياء والتاء وكلها ترد مع الفتح ويسمى ابن حزم الزوائد الأربع التي يضارع بها الفعل الاسم ، وبما أننا بصدد النظر في ما يتميز به الفصل عن الاسم في العربية ، فإنا نرفض أن نحصل من الاسم مدار أمرنا كله وقد طلب امتثالا . وعليه فإنا نقول : أنه إذا كان تميز الفصل في صيغة فعل بما تتميز به فإن الفصل في صيغة يفتح يتميز بدخول هذه الكلمات التي تدل على معاني خاصة ، فإبن جني مثلاً يقول في معانيها " وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفصل إذ كنّ دلائل على الفاعلين : من هم ، وما هم ، وهم عدّتهم نحو أفعل ونفعل وتفعّل ويفعل " (1) . والحق أن هذا وحده لا يكفي فإنا لا نرى أن يندرج في العشرة الباقية ، لأن الممزة مع الفتح قد خلصت للمتكلم المفرد مذكراً كان أم مؤنثاً ، كما خلصت النون مع الفتح للمجموعة المتكلمين أناثاً وذكراناً ، ولئن كانت التاء قد ظهرت في صدر الفصل مع المخاطب عموماً ، نجد أنها وعسددت إلا أنها قد تجاوزت المخاطب عموماً إلى المخاطب المؤنث في المفرد وفي المشعشع ، وقد نجم عن هذا ما يسمى بالاشتراك في المخاطب المفرد

(1) ابن جني : الخصائص ، ج 1 ، ص : 225 .

المذكور وفي المثنى أيضا والثائب المفرد والمثنى المومض : أنت / وهي
تكتسب ، وأنتما / ومما تكتسبان . من الطبيعي أن السوابق الأربعة
لا تكتسب في التثنية من أربعة عشر ضميرا ، فالحققت بالفعل أصوات ثلاثة :
المد مع الكسر وقد خص المخاطب المفرد المومض والمد مع الفتح جعل
للمثنى عموما أما المد مع الضم فيلحق المذكور في جمع المخاطب
والثائب المذكور ، وتلحق هذه الزيادات التي ذكرناها " نون " هي
على التوالي مكسورة مع المثنى عموما ومفتوحة مع الجمع ومع المفرد
المومض المخاطب انظر الجدول ص . وهذه النون يقول فيها
سيمويه " كأنها عوض لما منع الفصل من الحركة والتنوين " ،
وبن سري أن هذه النون خاصة بالحدث المشبعت غير المقطع ، ذلك
أنها تختفي في نفس الصيغة مع الحدث المقطع المضاف المقترن
بـ " لم " ، كما أنها تزول مع اندام الحدث في المستقبل في نفس
الصيغة أيضا ، المقترن بـ " لن " . إلا أنه يدفد جمع المومض
الثائب بانون ليست كالأخرى . وأخيرا يقول أن الفصل مع صيغة
يفصل ومع الثائب عموما يشمل بالاسم الظاهر ضرورة في القول الأندى
بحقوقه عز وجل : " يمسق الله الربا " (آ 267 البقرة 2) هذا مسح
الاسم المفرد ، أما مع الجمع فيظهر هذا في قوله سبحانه : " وأسمي
مرسله اليه . م بمدينة فناظرة بم يرجع المرسلون " (آ 55 النمل 27) ،
ومع جمع في العاقل يظهر في قوله تعالى : " وتكلمنا أيديهم وتشهد
أرجلهم بما كانوا يكسبون " (آ 65 يس 36) .

تعرضنا في ما سبق إلى بنية الفصل الثلاثي الصحيح في الصريضة
دون الإشارة إلى تنويف أنواع الأفعال الأخرى من ميموز ومثال
وناقص ومضاعف ولفيف مفروق أو مقرون لأنها مسائل يرجع إليها

في علم التصريف ، ولا أننا لم نبحث إلا في ما يستور بنية الأثلاثي في صيغتي فعل ويفعل ، ثم أننا نسطرونا في الذي يلحق هاتين البنيتين من زوائد للتمكن من معرفة خصائص الفعل في العربية لأنه يوفى دور المركز في النواة الانبهارية حيثما وجد . وأن نحن قسمنا الفعل الى صيغتين فقط : "فعل" و"يفعل" فلأننا اعتبرنا القول الأدنى المثبت هو الأصل وهو المطلق الذي يمكن أن ندخل عليه تغييرات بالحق الزيادات أو بالحذف لدصل الى معاني أخرى كإخفاء الفاعل الحقيقي أو كالتنفي أو الاستفهام وفظة .

أما حقيقة الفعل في العربية من حيث معناه فإنهم سيده يقسمه قسمين : "أحدهما يدل على حادث أخذ منه هذا الفعل المتصرف والآخر لا يدل على حادث . . . فالأول لا يدل على فعل نحو : كان وأخواتها وبحسب تضاد الشيء وتماثلا في الجنس وعدم الشيء هو مأخوذ في الحقيقة أما من القلب أو من غيره نحو : فهم وفطن وسر وأغتم واشتهى . . . وأما أفعال الجوارح نحو : جلس وذمب وضرب وكسر فتجري فسي المتعدى وغير المتعدى . . . " (1) فإنهم سيده يستمد أولا المبني فيقول أن كل ما كان على طريقة فعل ويفعل في أي معنى كان فهو فعل في حكم الديمويين ثم أنه بعد ذلك يرجع الى حقيقة المعنى فيصنف الأفعال بنقسمين بناء على المصادر التي أخذت منها ، وهذا لا يدل على فعل وهذا لا يدل على عمل حادث في الحقيقة ، وهذا الصنف ينقسم بدوره الى قسمين : قسم القلب مداره ، وقسم الجوارح سبيلهم .

والحق أننا عندما نرجع الى كتاب : "الأصول في النحو" لابن السراج نرى دقة عجيبة في الملاحة أمتاز بها هذا العالم في هذا الموضوع

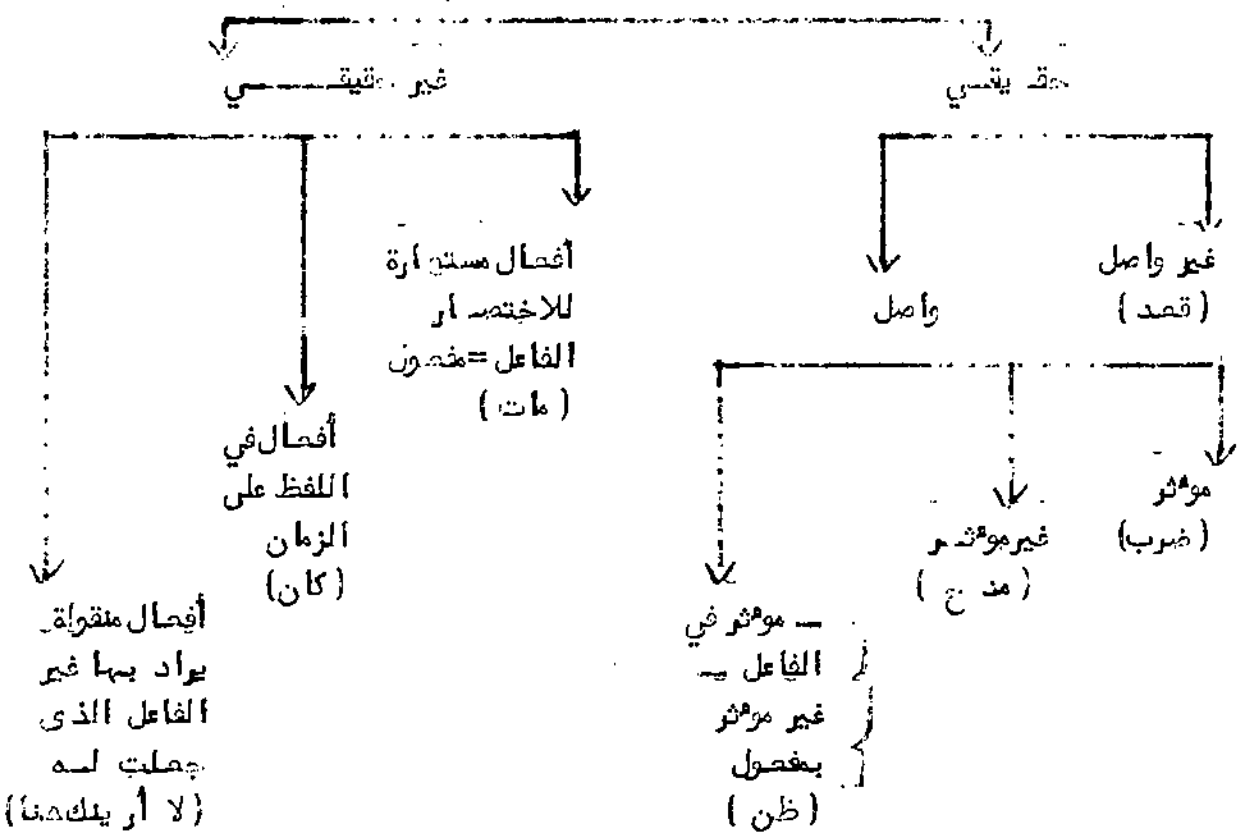
(1) ابن سيده : المخصص ، المجلد الرابع ، السفر 14 ، ص : 180 .

بالذات . فهو ينقسم الأفعال قسمين كبيرين : فعل حقيقي وفعل غير حقيقي ، والفعل الحقيقي ينقسم قسمين أيضا ، أحدهما أن يكون الفعل لا يتمدى الفاعل إلى من سواه ولا يكون فيه دليل على مفعول نحو قمت وقعدت والآخري أن يكون واسلا إلى اسم الفاعل : والفعل الواصل عكسي ضربين : ففعل رب واصل مؤثر نحو : ضربت زيدا . . والضرب الآخر واصل إلى الاسم سقط غير مؤثر فيه : ذكوت زيدا . . . ومنها الأفعال الداخلة على الابتداء والخبر وإنما تنسب عن الفاعل بما عجز في نفسه ، مثل ظلمت زيدا أخاك . . . (1) في هذا القسم ، الفعل يقوم به الفاعل أما ليحضر فيه وأما ليحذف عن غيره ، أثر فيه أم لم يثر ، ويبقى ضروري من الأفعال يحدث في ذات الفاعل ويخبر بما وقع عنده . أمما القسم الثاني فأروع ما جاء في تنويره عند ابن السراج قوله : "فالضرب الأول : أفعال مستمرة للاختصار وفيها أن بيان فاعليها في الحقيقة مفعولون نحو : مات زيد وسقط الحائط ومروى بكر . والضرب الثاني أفعال في اللفظ وليست بأفعال حقيقية وإنما تدل على الزمان فقط وذلك قولك : كان عبد الله أخاك ليست خبر بفعل فعله إنما تخبر أن عبد الله أخوك في ما مضى . . . (2)

لباب المسألة ان ابن السراج في أشد ما تكون ارومية وضوحا اذ أنه يبين أن بعض الأفعال تكون بلا فاعل ، وقد يحكم الناظر المتسرع بأنه ضرب من التناقض أو من المبال . ثم يمضي ابن السراج في تحليله ، ويبين أن بعض الأفعال الأخرى أو ما تسميها النواة فهي تسميته كذلك ليست أفعالا حقيقية وإنما هي تدل على الزمان فقط فتدرج الخبر في الزمان : وقد رأينا أن نضع رسما يجلي نظرة ابن السراج في الفعل فهو كما يلي :

(1) - (2) ابن السراج : الأصول في النحو ، المجلد الأول ، ص : 73-74 .

الفصل



هذا وإن اللحاة العرب، ابتداءً من ابن يحيى قد وضعوا لأفعال فصيحة مجموعات أساسها المحور المعنوي، فتحدثوا عن أفعال القلوب، وأفعال المقاربة، وأفعال العلم واليقين وأفعال الشروع، وأفعال التحويل، وفعل التمجيد، وفعل المدح والذم، والرأي السديد لا يمكن أن يقام إلا على الواقع، وهذا ما يراه الموظفون، إذ أنهم يحتسرون أن الفعل الحقيقي هو الذي يحصل الخبر وهو الذي يكون محور النواة الاخبارية التي يرتبط في علاقة اخبارية مع وحدة أخرى على الأقل هي السند إذا كان الفعل مستقلاً، أما مسألة عدد الوحدات التي يمكن أن ترتبط بالنواة الاخبارية

فهي في نذر الوظيفيين بحوية مسجعية لأن الوصل أو عدم الوصل أو ما يسمى باللزوم والتعدي ظاهرة لا تخفى إلا أن ضابطهما الأصلي محجبي لأن المحجم هو المرأة التي تتكسب فيها الاستحالات، وإنما نورد بهذه المناسبة رأياً لـ أ. مارتينيه باعتقده أنه يبرر المسألة ولا يترك مجالاً للجدل فيها، فهو يرى: "أن أي حال أو أي حدث يمكن أن يحتسب دالاً على حال ما في شخص ما أو شيء ما أو واقعاً لصالح شخص أو شيء ما" أولحيد صالحه، وقابله يمكننا أن نفكر في وظيفة غير خصوصية تنسب عن هذا الضرب من العلاقة " (1) . ولتوضيح الأمر يقدم لنا " مارتينيه " أمثلة عليها فعل " صلح " وفعل " بنى " فيقول انهما يتضمنان بالضرورة أثراً مضمناً أو سرحاً مشيداً ولكنهما لا يتضمنان البتة شخصاً لصالحه يتم العمل، وعلى العكس من ذلك فإن فعل أعطى لا يشترط في المدلول دون شخص يقدم عدلاً أو دون شخص يتقبل العطاء ولا دون شيء يمدى، حتى وإن كان اللسان مرناً بحيث أنه يد في الطرفين الآخرين (العطاء ومتقبله) . ولعمد الفعل استحالات في القرآن الكريم تدلهم لنا صور أربعة تحكمس ضرورياً أربعة من التراكيب تقدمها في ما يلي باعتبار استقلال الوظائف الخصوصية مع الفعل :

1 - أنا أعطيك الكوش (آ 1 الكوش 108) / ربنا الذي أعطى

مخير سند باسطة أولية
باسطة أولية ثانية .
أولى

2 - ولست بيطيك ربك فترض (آ 5 الضحى 93)

مخير باسطة سند
أولى
أولى

(1) أ. مارتينيه : علم التراكيب العام ، ص : 200 .

3 - أقرأيت الذي تولّى وأعطى قليلاً وأكدى (34 اللجم 53)
مخير سند = كمر باسطة أولية
ثابتة .

4 - فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى (5 الليل)
مخير سند = 2

بالنظر في شكل صيغتي فعل ويفعل وباعتبار الوظائف الوحدية للفعل التي هي الأخرى، أر شم بالتطرق إلى المعنى في الفصل العربي الكلام على الفصل دون أن ننته تم بالنظر في الجزء الضروري الآخر من القول الأُدنى والذي دالمق عليه مصطلح السند حتى لا نوقع المتعلمين في ما أوقفهم فيه الحجة القداس من ليس في الفاعل الحقيقي والفاعل الذي هو مخير ونائب الفاعل ...

وظيفة السند في القول الأُدنى يؤديها الاسم الذي يكون مع الفصل قسمين من مبين بارز من على مستوى التركيب في اللسان العربي . وقد يقوم الاسم المصرفية بدور السند كما يمكن أن يقوم به الاسم النكرة أو ما يقوم مقام أحدهما وستحدث عن هذا الضرب الأخير في بابيه أن شاء الله ، ولننظر في المصرفية أولاً . فالمصرفية في نظريته خمسة أشياء ويحتبها عنده كما يلي : " الأسماء التي هي أعلام خاصة ، والمضاف إلى المصرفية (إذا لم ترد مع التثوين) ، والألف واللام ، والأسماء المبهمة والاضمار " (1) .

لنبدأ بالأسماء التي هي أعلام خاصة ، فسيهويه قبل أن يعرفها اعتماداً على معانيها دون مبانيها بضرر أمثلة منها يقول : " فأما

(1) سيهويه : الكتاب ، ج 2 ، ص : 5 .

العلامة اللازمة (الخصصة) المختصة فحقو : زيد وعميرو وعبدالله وما أشبه ذلك ، وإنما صار مضرورة لأنه اسم وقع عليه يحرف به بحينه دون سائر أمته " (2) ، فإذا كان العلم اسم يدل على معنى يختص بسمة بالوضع ، وإذا كان يحتمل وسمما أو شارة خاصة بالسمى تدل بذاتها عليه فانه من حيث مبناه يحرف بطبيعته أى أنه مجرد من كل قرينة وأنه يتميز عن بقية الأسماء الأخرى في كونه لا يحرف التفسيرات التي يدخلها الجنس والعدد عليها ، فالأمثلة الواردة في القرآن الكريم على نمط واحد : آزر ، إبراهيم ، إسرائيل ، قارون ، موسى ، عيسى ، مريم ، صود ... لا تحرف التفسير ، مثال فـ وجميع موسى الى قومه . مخبر سند .

وشبيه بوضع الاسم العلم من حيث تجرده من القرائن اللفظية - بحوية كادت أم محتمية - وضع الضمائر والأسماء المبهمة كاسم الإشارة والاسم الموصول ، ووجه شبهة هذه كلها بالاسم العلم يكمن في عدم اتصالها بالزوائد ، أما اختلافها عن العلم من حيث المبنى فمؤد بهن بدخول الجنس والعدد عليها أما من حيث المعنى فيوجد تفاوت بين الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول . فالضمير يحرف مسماه بقرينة الشخص الم تكلّم أو المخاطب أو الخائب مثل : " وحياءوا أباهم عشاء ييكون . (16 يوسف 12) . مخبر سند

ومثل " واقعد جهنم / تمو / لنا فرادى كما غلقناكم أول مرة " مخبر سند

(آ 94 الانعام 56) ، ومثل : " أنا أحيي وأميت " (آ 253 البقرة 52) .

(1) سيمويه : الكتاب ، ج 2 ، ص : 5 .

واسم الإشارة به حرف مسماه بالإشارة المادية الحسية أو الإشارة
المحلوية مثل :

وحسن أولئك رفيقاً
مخير سند

أما اسم الموصول فيصرف بصلته أي بما يأتي بعده ويكتفي في
هذا المكان بتقديم الأمثلة على أن تفصل القول فيه في حينه إن شاء
الله : المثال الأول : فاستغيا ثم الذي من شيعته على الذي
من عدوه (12 القصص 28) . مخير سند

المثال الثاني : قد أفليح من زكاهما وقد خاب من دسأها .
مخير سند

المثال الثالث : "سبح لله ما في السموات وما في الأرض" (آ 1 الحشر 59)
مخير سند

وإذا كانت الصلة تأتي بعد الاسم الموصول فتحذفه فإن الاسم المضاف
إلى المعرفة يأتي قبل الاسم المعرفة فيتصل به تركيباً ليكون معه كلاً
يقوم بوظيفة الاسم الواحد غير المركب وهنا تتحدد الأمثلة بتعدد
أنواع المعرفة .

1 - وجدها أخوة يوسف قد خلوا عليه (آ 53 يوسف 12)
مخير سند

2 - حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور (آ 40 هود 11)
مخير سند

3 - انه قد جاء أمر ربك .
مخير سلسل

4 - وجاءت سكرة الموت بالحق (آ - 19 ق 50)
مخير سلسل

ان الاسم الفكرة : هو اسم يدل من حيث معناه على معنى معين فصاعداً لا يخص به واحد دون غيره ، وعليه فان الشيوع والعموم من لوازمه . أما من حيث معناه فانه ان لم يضاف الى غيره لمّا يكون بمعنى لحيقته لمّا في آخره ، مثال ذلك :
قد جاءك م من الله لمّا وكتاب مبين (آ 15 المائدة 05) ،
مخير سلسل

وجاءت سيارة (آ - 12 يوسف 12)
مخير سلسل

ان الاسم الفكرة اذا لم يضاف الى غيره ولم يمتد دخلت عليه أدوات التخصيص أو ما يسمى بلام التحويل فيصير مخصصاً ومثالها :
قل جاء الحق وزمق الباطل . (آ 31 الاسراء 17) .
مخير سلسل

ان لاهن الجوزية رأينا في التثوين جمد طريقه نورد ههنا لما فيه من فائدة يقول هذا العالم : " التثوين فائدته التفرقة بين فصل الكلمة ووصلها فلا يدخل في الاسم الا علامة على انفصاله عما بعده ولماذا كثر في التكرات لفرط احتياجها الى التخصيص بالاضافة ، فاذا لم تصنف احتاجت الى التثوين لتبيينها على أنها غير مضافة ولا تكرار

المعارف تحتاج إلى ذلك إلا ما قلّ من الكلام لاستثنائها في الأكثر من زيادة تخصيصها وما لا يتصور فيه الإضافة بحال كالضرر والمبهم لا يخون بحال وكذلك المصروف بالكلام⁽¹⁾، والذي يفيدنا في هذا الرأي هو أنه يمدنا بإمكانية تصرفنا على نهاية القول الأدنى ستظهر قيمتها على الخصوص عندما نتعرض بالبحث في الفصل الموالي للقول الأدنى الاسمي .

في نهاية الحديث عن القول الأدنى المثبت في أبسط صورته نود أن نقف عند سؤال متعلق بمفهوم الحدث عند اللسانيين - لجللي بها - تركته الآراء المروضة المتداخلة في ما سبق ذكره . فأستاذنا بلقايد يقول متسائلاً : " في حالة ما إذا اعتمدنا الواقع المتمثل في كون مفهوم الجو يتصل اتصالاً وثيقاً بالتجربة البشرية ، فأنه يمكننا أن ندّرج السؤال التالي : ما هي المتغيرات التي ترجع إلى هذه التجربة البشرية بالذات ، وما هي المتغيرات التي ترجع إلى اللسان ؟ " (2) في هذه الحالة يقول الأستاذ بلقايد مؤيداً رأي ديز فرانسوا " أن الزمن الحقيقي (غير الزمن الجوي) والمكان هما ثابتان أساسيان في التجربة البشرية ، يمكن تجاوزهما حين ترجمة المصطلحات المكانية والزمانية إلى اللفظ . ومن هذا المنظار ، فإن الحدث الجوي السدى يشدّ انتباهنا " هو كيفية " قابلية للتقابل مع الزمن من حيث أنها تمكن من وضع القول - ليس بالنظر إلى زمن الكلام - ولكن بالنظر إلى الزاوية التي يورى منها المتكلم إلى الحدث أو الهيئة التي يمر عليها الفعل ، كمقطع - أما في المطلق وأما بالنسبة إلى حدث آخر أو حالة أخرى - أو غير مقطع " (3) .

(1) ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، م 1 ، ج 1 ، ص : 36 .

(2) محمد بلقايد : لغة فلسف العربية : ص ص 435 ... 436 .

(3) نفس المرجع ، ص : 436 .

وعليه أن الذي يجب أن يعلم هو أن صيغتي فعل ويفعل متقابلتان تدلّان على الحدث المنقطع وغير المنقطع ، وأن طبيعة هذا التقابل ليست زمانية عدا أوضاع خاصة بالقرآن الكريم سلقف عندهما في حينه باذن الله .

هذا وإن الحديث عن القول الأُدنى الفعلي لا يكون كاملاً ما لم نتعرض بالذكر إلى مجموعة من الأفعال التي تأتي تارة تامة ، مكوِّنة محور القول الأُدنى الفعلي ، وبالتالي فهي تؤدّي وظيفة المخبر ، وتأتي تارة أخرى غير تامة بمعنى أنها لا تؤدّي وظيفة المخبر ، ولا تكفي وحدهما لتكوين القول الأُدنى الفعلي ، ولكنها تكون مساعدة لفعل آخر تكون منه مخبراً مركباً ، وبالتالي فهي عبارة عن قرائن زمنية أو حديثة ، أو هي قرائن تدل على كيفية وقوع الفعل أو الحدث . وإن هي اتصلت أو اقترنت بالقول الأُدنى الاسمي فإنها تدرج المخبر الاسمي في الزمان ، أو أنها تحدد نوعية الخبر والتحويلات التي طرأت عليه . وسيأتي تفصيل الحديث عنها في حينه أن شاء الله .

نقتصر هنا إذن على تبين النوع الأول من هذه الأفعال الخاصة وهي : كان وأصبح وأمسى وأضحى .

1 - كان - مثال : " وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " .

(آ- 117 البقرة 02) .

ومع قرينة الشرط مثال : " وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة " .

(آ- 230 البقرة 02) .

2 - أصبح وأمسى : مثال : " فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون " .

(آ- 17 الروم 30) .

3 - أضحى : مع قرينة النفي مثال : " وإنك لا تضحى فيها ولا تضحى " .

(آ- 119 طه 20) .

موافقات فـرمـل كـمـهـت بـ

الحدث المقطع				
الشخص المفرد				
مقطع واحد				
المشني				
مقطعان				
الجموع				
I	ك - ن - ب - 0	ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0
II مؤنث	ك - ن - ب - 0	ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0
	ك - ن - ب - 0	ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0
III مؤنث	ك - ن - ب - 0	ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0
	ك - ن - ب - 0	ق ط	ك - ن - ب - 0	ك - ن - ب - 0

ملاحظات : ك - ت - ب

الحدث غير المقطوع

الجموع			المفرد			الشخص		
3	2	1	3	2	1	3	2	1
0	—	ك ت ب	1	3 2 1	1	1	1	I
ن	وا	ك ت ب	1	3 2 1	1	1	1	II مذكر
ن	وا	ك ت ب	1	3 2 1	1	1	1	III مذكر

1 عدد الحداد القريبة
2 عدد اقتران الفعل بـ "كن"
3 عدد اقتران الفعل بـ "تم".

المسألة الثالثة :

القول الأُدعى الاسمي
وغيره

أن السند الذي يصاحب اجبارياً المخبر الفعل يكون كما رأينا اسماً معروفة أو اسماً يسيرة وموضيعة المؤلف التأخير عن المخبر . والمفسر أن من الممكن تغيير مجرى التعبير الطبيعي للكلام ، فيستقدم السند المخبر الفعل ، وهذا الأمر يفرضه المفهوم التركيبي الأعم المعروف عند الوظيفيين بالنظم (بعض الوحدات تكون مركز القول وبعضها الآخر يتصل مباشرة بهذا المركز ، وتسبق بعض الوحدات الأخرى في صلة غير مباشرة بالمركز) . وإن نحن ذكرنا بالشكل المصفي للقول والذي يمثل مسدود الكلام ، والشكل المصفي للكلام البشري الناجم في الواقع عن خاصية النطق ، فإن الأقوال المنطوقة تحدث بالضرورة في الزمان وتلتزم بسند بالسمح كوحدة متوالية في خط واحد مستقيم . وعليه فإن خاصية المصنف في الأقوال تفسر توالي الأجزاء والكلمات وفي هذه المتواليات يمثل الموضع أحد الطرقت التركيبية الثلاثة ، في هذا الموضوع يقول ف . فراسوا : " أن الموضع الذي هو من الموجبات الضرورية للتركيب ، يمكن أن يصير علامة : بالمعنى البعيد : عندما يخبر القلب المكاني في خطاب ما معنى ذلك الخطاب ، وهذا هو حال الفاعل والمفعول في قولنا : ضرب موسى عيسى ، وبالمعنى القريب يظهر موضع هذا في قولنا : " هذا الطفل " لا يستقبل : " الطفل هذا " وإذا كان ذلك كذلك فإنه من المعلوم أنه يوجد تفاعل في الأقوال التالية : " هذا الطفل يحب هؤلاء المعلمين " و " هؤلاء الأطفال يحبون هذا المعلم " ، أن تغيير موضع اسم الإشارة لا يغير وظيفته التي هي مفعول لـ ولكنه يدل على علاقته : مفعول ماذا ؟ " (1) . وزيادة في الإجابة نأخذ أمثلة الحركات التي تتناسب على عيني مبخسة " فعل " و " يشمل " .

(1) الوظيفية في علم التركيب ، في : *Langue française* ، ص 14 ، رقم 35 سنة 1977 .

في قولنا : " ظلمت أنه يحمل " وأظن أنه غفل فمذه الحركات غير تفضلية في اللفظ التي وردت فيه لكنه مهم أن نعلم أنها تكون جزءاً من ذلك اللفظ دون غيره . فمذه الحركات الموجودة داخل الفعل والتي تتناوب على عينه إنما هي ذات وظيفة واحدة وهي مدرجة بالضرورة في اللفظ وهو الأمر الذي يدل على موضحها . اننا لنبحث في هذا الفصل في حقيقة الأمر عن الاكتشاف الوظيفي للوحدات الدالة وإنما نريد أن نبيّن أن تفسير مواضع بعض الوحدات الدالة شأن وجد - يفسر مجرى التعبير الدلالي للكلام ويكون له بالتالي تأثير على المعنى كما ذكرنا .

وإذا قد عرفنا هذا فإن تفسير مواضع الوحدات الدالة في حالة التناول الأدبي الفعلي يؤدي بنا إلى طرح مسألة الاشكالية في اختيار الأسس التي يقوم عليها منهج دون آخر في وصف اللسان وتفعيده كأن نعتد الاعراب مثلاً فنقول انه هو الدال على وظائف الوحدات في مختلف الأقوال في كلام العرب ، ثم نقول ان معرفة أحواله وأسبابه وعملته والحوامل التي تؤدي إلى وجوده هي الأسس الرئيسية المكونة للنظام تمام متكامل به يتم وصف اللسان العربي وعلى ضوءه يتم وضع قواعده . بحيث ان حدث أن تحدثنا عن التقديم والتأخير فلن نجد رأياً أحسن ولا أدق من رأي عبدالناصر الجرجاني الذي يقول : " وأعلم ان تقديم الشيء على وجهين " :

1 - تقديم يقال انه على ديمة التأخير ، وذلك في كل شيء أثورته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جلسه المذى كان فيه كخير المبتدأ اذا قدمته على المبتدأ والمفعول اذا قدمته على الفاعل .

2 - وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تسبق الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابيه وأعرابا غير أعرابه ، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا (1) .

وهل من وضوح أكثر من هذا في أن نقول - جريا على ما قرره النحاة العرب من أن الأعراب هو أخص خصائص العربية - أن التقديم يكون أما على نية التأخير وأما على غير نية التأخير ، وفي مسند الحال أو تلك فإن مرد الأمر كله يعود إلى الحكم النحوي ، أما أن تراه مع التقديم ، فنقول أن الفاعل مرفوع وأنه متأخر عن الفعل وأنه لا يجوز أن تقدمه على الفعل البتة ، وأما أن تسبق الشيء كما قال الجرجاني من حكم إلى حكم ، وتجعل له بابا غير بابيه وأعرابا غير أعرابه . وفي حالة تقديم الفاعل على الفعل في القول الحمدة بل تقديم المحدث عنه على الفعل لأن المحدث فيه إذا تقدم لا يسمى في نظريهم فاعلا أيضا هو مبتدأ في هذه الحالة النظرية توجد استحالة عملية في رأيهم لأن الفعل في رأيهم عموما وفي رأى الزمخشري أحد مشاهيرهم هو كالطائي : " اثباتا كان أو نفيا يقتضي أمرا ما يكون مومسدا اليه فحصول ما هيبة الفعل في الذهن يستلزم حصول شيء يسند الذهن ذلك الفعل اليه ، والمستقل اليه متأخر بالترتبة عن المستقل عليه ، فلما وجب كون الفعل مقدما على الفاعل في الذهن وجب تقدمه عليه في الذكر . فان قالوا : لا نجد في النحاة فروقا بين قولنا " ضرب زيد " وبين قولنا : " زيد ضرب " قلنا الفرق ظاهر لأننا إذا قلنا زيد لم يلزم من وقوف الذهن على معنى هذا اللفظ أن يحكم باسناد معنى

(1) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 106 - 107 .

آخر اليه ، أما اذا فهمنا معنى لفظ ضرب لزم منه حكم الذم من باسناد
هذا المفهوم الى شيء ما ⁽¹⁾ . ونعمنا لهذا الصبح في التحليل اذا
كان " زيد " في " زيد ضرب " مبتدأ ، فان الفعل " ضرب " لا بد ليه
من فاعل لأن الفاعل كالجزء منه ، وهذا يقتضي أن يكون " ضروب " ⁽²⁾
معلقة في رأيهم مكوّنة من فعل وفاعل (ضمير مستتر تقديره هو) خبراً
المبتدأ " زيد " .

بعد الاطلاع على هذه التفاصيل نقول اننا نقف أمام أهمّ
مدرجات اللحوالتقليدي ، وهي المتمثلة في قوة العامل وما يلجم عليه
من تقدير واخفاء ، نهاية المطاف فيه التحويل . ففي مثالنا هذا :
" زيد ضرب " ، يحوّل اللحوالعربي بديسة " زيد ضرب " الى بديسة
أخرى : " زيد ضرب هو " ليبرهن أن عامل الرفع في " زيد " ⁽³⁾
هو المبتدأ وليس الفاعل : " ضرب " . ولحق ان هذه البديسة هي
بديسة راسخة في القدم ، قوامها الاعتقاد بأن القواعد التي تحكم في
تكوين الأقوال في لسان ما تخضع الى ضرورات الفكر المنطقي الذي به
يتم تفسيرها . وذلك باعتبار أنه لا بد لكل أثر (حركة اعرابية) من
مؤثر (عامل لفظي أو معنوي) وباعتبار ما توصلوا اليه من تقسيم الأقوال
الى " جائز " و " مملوع " نظراً للقواعد التي ابتدعوها وباعتبار
الأسس الرياضية التي لا تطابق الواقع اللساني في شيء . وليس
الحروب هم أول من امتدى الى اخضاع اللسان للمنطق وليسوا أيضاً
آخر من لجأ الى المنطق في تحليل اللسان .

والذي يهمنا في هذا المجال أن اللحا العرب لم يفتحهم الحديث
في مسألة التقديم والتأخير ، فقد ذكروا أن المفعول يمكن أن يتقدم الفاعل

(1) الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج 1 ، ص : 55 .

وإن المفعول يمكنه أيضا أن يتقدم الفعل والفاعل في ذات الوقت . ومنهم من ينظر في تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية . ومنهم من الجدير بالملاحظة أن منهم من بحث أمر تقديم الظرف والحال والاستثناء على العامل . لكن أمر التقديم والتأخير كما سبق ذكره في القول الأول . الشكلي لا يناقش البتة بالنسبة لتقديم الاسم (كفاعل) على الفعل . فالمراد بالشكلي واحد موحد لدى الجميع وضابطه هو العامل .

أما من حيث معاني التقديم والتأخير فهم متفاوتون في فهمها وبسط القول فيها ، فسيرويه مثلا يرى أن اللفظ يجري في حده . قال التقديم ، كما يجري في حال التأخير يقول : " لا أنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه ، وإن كان مؤخرا فيه اللفظ . فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي . سيرويه كثير كأنهم إنما يقدمون الذي بهانه أهم إخدم وبهانه أعنى ، وإن كانا . سيرويهما بهما بهم ويحسبانهم " (1) . أما عبد القاهر الجرجاني فيعلق على رأي الحاة السابقين له بأن التقديم للحناية والاهتمام غير كاف فيتجاوز ذلك إلى سبب العناية ووسيلتها ثم يبين بالأُمثلة الجديدة حسن التقديم في الرفع والذم والحمد والمدح ويصل إلى نتيجة مفادها أن التقديم يكون للتأكيد ومنع الشك ، وأنه إذا كان الفعل مما لا يشك فيه ولا ينكر وجئت به في صلة كلام ووضعته بعد أو الحال فإنه يحسن حينئذ به الكلام ويقوى به الوصف . والحق إنما استأ في غنى عن الأمثلة التي قدمها الجرجاني . سيرويه شاعر يروقك مسميه ويلطف لديك موقعه على حد تعبثه ، واكتسب لنا نخشى تجاوز حدود علم التراكمي ، إلى علم المعاني وإلى أساليب التبيين . أيضا لأن الجرجاني ، قد أفرد سهولا ثلاثة مطولة للتقدم

(1) سيرويه : الكتاب 1 ، ج 1 ، ص : 84 .

والتأخير بوجهه التي عدت ، غير أنه تجاوز فيها صيغ الاثبات التي صيغ النفي والاستفهام . ونحن في هذا الفصل لا نخرج عن المقبول الأدبي الفعلي المثبت ، خلاصة رأي الجرجاني غير بعيدة عما نراه ذلك لأنه يقول : " وأعلم أن معك دستورا لك فيه " أن تأملت " غنى عن كل سواء ، وموأنه لا يجوز أن يكون للظم الكلام وتوحيده " أجزائه في الاستفهام معنى لا يكون له ذلك المعنى في " الخبر " (1) .

وحتى يكون الحديث في هذه المسألة تأما شاملا فلا بد من الوقوف عليه عند رأي دلويش لابن الأثير ، ينقسم فيه التقديم والتأخير إلى ضربين رئيسيين نقدم خلاصتهما كالتالي :

1 - ضرب يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ، فلو أخر المقسوم أو قدم المؤخر لتغير المعنى وهذا الضرب ينقسم بدوره إلى قسمين :
أ - أحدهما أن يكون التقديم فيه هو الأبلغ ، كتقديم المقبول على الفصل والمبتدأ على الخبر وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل .

ب - تقديم ما الأول به التأخير لأن المعنى يمثل بذاته ويضطرب . وهذا النوع يسمى المفاضلة المطلوبة وهو كما يقول شيخه ابن الأثير : " إذا ترك مؤلف الكلام نفسه تجرى على سجيتهما وإيهامها في الاسترسال لم يحرض له شيء من هذا التصعيد . ألا ترى أن المقصود من الكلام معدوم في هذا الضرب المشتمل عليه " (2) .

(1) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص : 140 .

(2) ابن الأثير : المثل السائر ، ج 2 ، ص : 251 .

2 - ضرب يختص بدرجة التقديم في الذكر لا اختصاصه بما يوجب
 أنه ذلك فانه مما لا يحصره عدّ ويكون في : تقديم السبب على المسبب
 وتقديم الأكثر على الأقل وتقديم الأفضل على الأقل والأعجب فالأعجب.

والجديد في رأي ابن الأثير البديري بالذكر ، أنه تجاوز مفهوم الاختصاص
 في التقديم والتأخير في نطاق الجملة في القسم الأول من الضرب الأول
 وفي الضرب الثاني إلى ما بعد الجملة بكل سراحة ووضوح ، وبين بكل
 دقة علمية وبراعة أن التقديم والتأخير يستعمل لمراعاة الحسن فمستعمل
 نظم الكلام وقد مثل لهذا بأمثلة كثيرة من القرآن الكريم . وقد
 فهمنا من استعمال عبارة " نظم الكلام " عند ابن الأثير معنى الأسلوب ،
 والخوض في الأسلوب ليس داخلا في مجال بحثنا ولكننا نورد رأينا فيه
 نراه مطابقا لوجهة نظر اللغويين في أمر التقديم والتأخير . يقول
 لويس بريستو في تعريفه للأسلوب : " هو الطريقة التي يستعمل
 بالفصل - وفقها تنفيذ عملية ما ، ولا يتأتى ذلك الا في نطاق مكانية
 وجود طريقة أو طرق أخرى بحيث يكون وقع عليها اختيارها مسبب
 العملية " (1) . فالأسلوب عند ل . بريستو لا يساوي الاختيار
 ولكنه يقرر أن الأسلوب يتضمن اختيارا . والوظيفية كما هو معلوم
 يجعلون الاختيار أساسا للوظيفة . وإذا كان ذلك كذلك فتقديم السند
 على المخبر الفصل يدرج في هذا النطاق ، وهذا يتأتى لنا أن نحلل
 وظيفتها قوله تعالى :

المرحمان علم القرآن .

ال: مخصص مخصص

كالناتي : سند مخصص .

(1) ل . بريستو : دورية اللسانيات ، ص 5 ، رقم 1 ، س 69 .

وان نقول : الرحمان مبتدأ وعلم : فعل وفاعل والجملة الفاعلية
والفاعل (المستتر المقدر به هو العائد على الرحمان) والفصول بسببه
خير المبتدأ .

ان الذي أجمع عليه النحاة العرب كما ذكرنا هو عدم جواز
تقديم الفاعل على الفعل وما قرره من استتار الضمير والفعل واعتبار
الاسم السابق للفعل مبتدأ ، هو نهج في التفكير قد اعترض عليه
ابن مضاء القوطي وقد خصص له في كتابه الرد على النحاة فصلاً سمّاه
الاعتراض على تقدير المضائر المستترة في الأفعال ، فيه يقول :
" فان قيل : فما تقول في مثل : " زيد قام " اذ قالوا : ان فصي
قام ضميراً فاعلاً ؟ وليس داع يدعو الى ذلك الا قول النحويين :
الفاعل لا يتقدم ، ولا يد للفعل من فاعل . وقولهم هذا لا يخص
من أن يكون مقطوعاً به أو مظلوماً ، فان كان مظلوماً فأمره أمر
الضمير المدعى في اسم الفاعل ، وان كان مقطوعاً به صح هذا
الاضمار ... " (1) وان المظالمين بالتجديد من النحاة المحدثين
يعتمدون هذا الرأي ويبرزون وفقيه ذكر منهم الاستتار
مهدى المخزومي في نقده وتوجيهه حيث يقول : " فاذا أردنا
أن ندرس الجملة الفعلية دراسة جديدة في ضوء المنهج اللغوي
وجوب عليها أن نغض النظر عن كل ما قدموه من اعتبارات لا تمت
الى الطبيعة اللغوية بملء ، وأن ننسى أنهم فعلوا القول نسي
بابين مما في الواقع اللغوي باب واحد . الجملة الفعلية هي
كان المسند فيها فعلاً ، سواء تقدم المسند اليه أم تأخر ... " (2)

(1) ابن مضاء القوطي : الرد على النحاة ، ص : 90 .

(2) مهدى المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص : 67 .

ان يصادف ان اتفقت آراؤهم مع آراء الوظيفيين ، فستظل
 ليكرر أن المسألة لا تجد حلها بتجريب بعض ما ورد عند
 النجاة القدامى والعمل ببعضه الآخر ، خصوصا اذا ما
 اعتمد الاعراب كعلامات تبين ما للكلمة أو الجملة من
 وظيفة لغوية أو من قيمة نحوية (المخزومي ، في النحو
 العربي ، ص 67) .

القول العمدة الاسمي :

لحتم قولاً عمدة اسمياً ، كل قول تام الدلالة مؤلف من وحدتين على الأقل من غير قسم الأفعال . ولئن كنا بيتاً أن القول العمدة الفعلي يتكوّن أيضاً من وحدتين على الأقل أحدهما فعل ، قد يتقدم السند أو يتأخر عنه باعتبار ما يقتضيه المقام ، فإن الذي ينفرد به القول العمدة الفعلي من حيث مبناه ومن حيث معناه عن القول العمدة الاسمي نستطيع أن نلخصه في النقاط التالية :

1 - من حيث المعنى : أن الفعل يحمل مفهوم الحدث كما أنه من يحمل مفهوم الزمان وسيأتي توضيح هذه النقطة في حينها إن شاء الله .

2 - من حيث الشكل : لأن كان الفعل الحقيقي وشبهه الفاعل يتفقان في ما يتصل بهما من قرائن : من سوابق ولواحق تخص الشخص من حيث عدده وجنس ، ومن تغيّر بين بعض الجوانب المادى الظاهر في عيني صيغتي " فعل " و " يفعل " ينص على بطبيعة الدلالة على الحدث والزمن ، فإن الفعل الحقيقي هو الذي يكون التواتر الاخبارية .

3 - من حيث الوظيفة : أن للفعل قدرة مزدوجة كما يتناول : اميل بنفديست (1) تتمثل في :

أ - الائتلافية : وهي تدل على عناصر القول في بنية كاملة وهي وظيفة تركيبة .

(1) اميل بنفديست : مشكلات اللسانيات العامة Emile Benveniste ج 1 ، ص 151 - 167 (بتصرف) .

ب - الاثباتية : وهي أمداد القول بمخير ، فصيحة الفصل
تحتوى على الاثبات ضميا وهو أمر يفضّل بالمعنى ويضفى على
القول الأدنى الفعلي كلف صيغة الملا بقة بين المجموع النحوي
الذى يعكس نظام القول والحالة المشبعة أو نظام الحقيقة
والواقع .

متى تحقق هذا للفعل وعلم تيسر علينا أن ندحض الأدلة الواقعية
التي تجعل من المصدر دالاً على معنى الحدث وندحض أيضاً بالتالي الأدلة
التي تسقط سمة القيمة الكلية لمفهوم الحدث في الفعل ، كما أنه يصبح
من اليسر علينا أن نفصل مفهوم الزمان في صيغتي شبه الفعل وشبه
الاسم ، ذلك أن اشتراك الفعل والمصدر في الحدث وسمى وأن اشتراك ظرف
الزمان وشبه الفعل في الزمان وسمى أيضاً ، وقد فصلنا القول في هذا من
حيث المبني ، أما من حيث المعنى ، فاندأ نرى من اللائق - زيادة
في التوضيح - أن نذكر رأى ابن سينا في المسألة إذ يقول :
" فالاسم كل لفظ مفرد يدل على معنى من غير دلالة مبنية على الزمان
الذى يقارن ذلك المعنى من الأهمية الثلاثة ، مثل " زيد " . وأما
الكلمة - فهي التي تكون في كل شيء كالاسم - إلا أنه يدل على الزمان
المذكور ، مثل قولك " ضرب " فإنه يدل على معنى هو " الضرب " وعلى
شئيين آخرين : أحدهما نسبتهم إلى موضوع غير متين ، والثاني وقوعه
في زمان خارج عنه موماض ، وأما " أمس " فليس يدل على شيء
وعلى ذلك الزمان الخارج ، بل الشيء الذي يدل عليه نفس الزمان . وأما
" التقدم " فليس يدل على معنى وعلى زمان مقارن له ، بل على زمان
داخل في حقيقة نفس ذلك المعنى ، فذلك أمس والتقدم اسم " (1) .

(1) ابن سينا : مباحث المشرقيين : ص 105 .

وإذ عرفنا نظام التركيب في القول الأدنى الفعلي واتساق المعنى فيه فانه يتضح لنا المسار بالنسبة للقول الأدنى الاسمي ، فتكسرون الأسئلة المطروحة كالتالي : كيف تأتلف الوجدتين فيما بينهما ؟ هل ترتبطان بترتيب ثابت ؟ هل التمييز بينهما شكلي و / أو معنوي أم يقتصر على أحد الطرفين فقط ؟ وأيها ؟

لنذكر أولاً أن القول الأدنى الفعلي أو الاسمي على السواء هو الذي يتلفظ به بين سكوتين وألم يفسر بنخمة نهائية خاصة تقابل في كل لسان لغات أخرى خاصة أيضاً : تشويقية أو استفهامية أو تعجبية . وهذه المناسبة نذكر أن الوقف في القرآن الكريم مقيد بمضرا بط تختلف باختلاف القراءات ، نذكر على سبيل المثال ولتيسر الأمور هذا النموذج منها في الآية 55 من سورة الأحقاف (46) ، ففي رواية ورش قراءة الإمام نافع يكون الوقف كما يلي : " فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجلن لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ من فهل يهلك إلا القوم الفاسقون " . أما في رواية حفص قراءة عاصم بن أبي النجود فهي كالتالي : " فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجلن لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون " ، فيتخير الوقف يفسر التركيب وبالتالي يفسر المعنى .

وكما أن المخبر لا ينفك عن سنده في القول الأدنى الفعلي فان المخبر في القول الأدنى الاسمي ينفك عن سنده ، والحلاقة بينهما ضرورية إجبارية . وإن الأمر البارز في القول الأدنى الاسمي هو أن

الاسم تستعدد وظائفه خلافاً للفعل المختص بوظيفة الاختصاص .
 فالاسم يمكن أن يكون المركز التركيبي للقول كما يمكنه أن يكون المحصور
 الثاني الضروري الذي به يتم بناء القول . ففي هذه الحالة بالذات
 يتوجب علينا أن نبحث عن الوسيلة اللسانية وغير اللسانية التي تمكننا
 من التمييز بين وحدتي السند والمخبر إذا كانا اسمين . لقد
 تحدثنا عن القسيمات الخمسة التي تتألف منها المعرفة ، كما تحدثنا
 عن الكثرة من حيث المميزات الشكلية لكل قسم من هذه وتلك ، بقى
 فننتظ أن نذكر أن الاسم يتميز بتعدد عيظه بالمقارنة بصيغ الفاعل
 ذاك لأن اليون شاسخ بين تصنيف العلماء الأوائل في حصر أبديسة
 الأسماء وتصنيف العلماء الآخر ، فالذي أورده سيوييه في كتابه
 ثلاثمائة مثال وثمانية أمثلة ، أما السيوطي فيرى أن سيوييه والعلماء
 اللاتنيين به ما منهم إلا من ترك أعضا في ما ذكر فهو يقول : " والذي
 انتهى إليه وسعنا ، وبلغ جهدنا بعد البحث والاجتهاد ، وجمع ما تفرق
 في تآليف الأئمة ألف مثال ومئتين مثال وعشرة أمثلة " (1) والداريق
 في هذا كله أن المينة الواحدة قد يجسي عليها اسما وصفة في ذات الوقت
 ومجيبه فانه بل مكاننا أن نقول ان القول الأدنى الاسمي اذا كان مؤلفا
 من اسمين ، اسم معرفة واسم ككرة أو وصفة ، فالاسم المعرفة هو السند
 والاسم الكرة أو الصفة هو المخبر . والتمييز بين شكليهما أمر يسير
 لندري هذا في الأمثلة التالية :

1 - د	<u>الاسم</u> مستند	قديسيور مخبر	آ - 07 المتحنة 60
2 - د	<u>الطلاق</u> سند	موتسيان مخبر	آ - 229 البقرة 02

(1) السيوطي : المزمع ، ج 2 ، ص : 4 .

و	الامثلية والامكس	واحد	آ 46 المكتوب 29
	سند	مخير	
3	يبداه	مبسوطان	آ 64 المائدة 05
	سند	مخير	
	متنام الدنيا	قلييل	آ 77 النساء 04
	سند	مخير	
4	ميسو	أذي	آ 222 البقرة 02
	سند	مخير	
	ميسدا	غملا	آ 19 يوسف 12
	سند	مخير	

ان الذي تفرز به وحدة المخير عن وحدة السند هو خلوصها من لا م التعريف ، وهي ميزة شكلية . وان أردنا أن نعرف ما هو المميز المنوي للوحدتين يجب علينا أن نعود بالضرورة الى بعض مفاهيم الفلسفة والمتعلق معها ، وبالتحديد الى مفهوم الماهية والكائن . فالكائن عند أرسطو هو " شئ جرمي معاني عديدة ... فهو يعنى من وجه ، ما الشئ أو المصادة ، ومن وجه آخر فانه يعنى الكيفية أو الكمية أو احدى الاخبار الاخرى أو المقولات من ذلك القبيل . لكن من بين هذه المعاني للكائن انه واضح . ان الكائن بالمعنى الاول هو " ما الشئ " وهو مفهوم لا يصبر عن شئ آخر سوى العادة ، انما في الواقع عندما نتكلم عن كصفة شئ ما محدداً فانا نقول انها جيدة أو رديئة ولا نقول انها ذات ثلاثة اذرع أو انها انسان ، وعلى العكس من ذلك ، عندما نصبر عن ماهيتها فانا لا نقول انها ببيضاء أو ساخنة ، أيضا لا نقول انها ذات ثلاثة اذرع ، ولكن نقول انها انسان أو رب . أما الاشياء الاخرى فلا تسمى كائنات

الا لأنها كميات للكائن بأتم معنى الكلمة أو كيفيات أو انفعالات (أعراض) لذلك الكائن أو بعض التحديدات الأخرى من ذلك القبيل (1).
ويذهب أرسطو في تعميق هذه الفكرة وتوضيحها حتى ترسخ في الأذهان فيقول إنه لا شيء من حالي الجالس أو التنزه مثلا ، وجود بنفسه ولا شيء منها... بالطبيعة... يمكن أن يفصل عن المادة ، وهو أمر أساس يطبق تماما على الاسناد شي ناذلنا ، ويقول أيضا إنه لا يوجد من وراء كل واحدة منها موضوع حقيقي محدد ، وهذا الموضوع هو المادة والشخص الذي يظهر في قسم ما أو مقولة ما . فالمادة تكون في الرتبة الأولى على الإطلاق في رأى أرسطو وهذه الأولوية هي شبي ذات الوقت مطلقة وطبيعية في المعرفة وفي الزمن . والحق إن عدم لاصورية له ، أما الكائن قبل مكانه أن يتقبل كل المعاني والغايم التي تشير إليها ضروب الأقسام أو المقولات ، ذلك أن معاني الكائن تتسار في عددها عدد الأقسام . ولقد أشار " تريكو " في تطبيقه على هذه المسألة إلى الجدال الذي أحاط بمسألة الكائن والوجود أو المعاني التي يمكن أن يحتبر من خلالها الكائن كما تطرق " تريكو " إلى مسألة متداخلة معاني الكائن المشرة مع أقسام الكلام العشرة ، مع العلم أن " المادة " أو مجموعة المواضيع التي تدل على المادة هي أولاها وبقيتها الأعراض يكتمل بها العدد وتوزع كالتالي : المادة مثل : رجل ، فرس ، والكم مثل : ذراعان ، الكيف ، مثل : أخضر ، بالإضافة بمعنى العلاقة مثل كثير أو أكثر ، المكان مثل في المدرسة ، الزمان مثل : أمس ، الوضع مثل : قائم ، الملوك : مثل : مساح ، الفصل مثل : يكتب ، الأفعال : مثل مكتوب .

(1) أرسطو : المبدأ فيزيقا ، تطبيق تريكو ، ج 1 ، ص : 347 .

ان هذا الذي قلناه عن التصورات الالهيّة للكائن أو المقولات وفقاً لما ورد في كتاب الميخائيل لا يُسطو، إنما قلناه من أجل أن يظهر ما نرى من علاقة بينة بين المعنى العام الذي يدل عليه القول الأدنى الاسمي على الخصوص - بجزأيه - والمعاني التي ترد في المعنى القضية المنطقية بالنظر إلى الموضوع والمقولات أو إن شئت قلت أنواع الصفات أو الأسماء المصرفة في وظيفة السند إذا أخرجناه لا يخلو أمره من أن يكون من حيث معناه دالاً على وزن أو قياس أولون أو على مكان أو على زمان أو على حالة ما أو على إحدى الصفات الأخرى .
والأساس في هذا كله أنه لا سهيل إلى ذكرها دون ذكره البتة، كما أنه لا يتصور إلا بها وإن تقدم في الترجمة .

ولقائل أن يقول ان هذا يمتن بالنسبة لمجموعة الأسماء الأولى، فكيف يكون حال الأقوال الدينية الاسمية الأخرى ، وقد ترد على صور مفارقة لتلك التي عرضت آنفاً ؟ نقول ان الأقوال الدينية الاسمية ضروب خمسة وفقاً لبيانها وهي كالآتي :

- أ - اسم معرفة واسم نكرة ، وقد سبق الحديث عنه وعرضت أمثلة عنه .
- ب - اسم مصرفة واسم مصرفة .
- ج - والضرب الثالث والرابع هما كالضرب الأول والثاني إلا أنهما مبهومان ضرورة بوظيفتي .
- د - أما الضرب الخامس فتتوالتفه مجموعة من الأسماء الخاصة .

ان الضرب الثاني من الأقوال الدينية الاسمية هو الذي يتكون من اسمين كلاهما معرفة مثل : "عزير بن الله" ، "المسيح بن الله" .
والحق أنه ، ان نحن فصلنا القول كما سبق بالنسبة للضرب الأول

في نوع المعرفة تعددت الأمثلة وكثرت، وسنرى في ما يأتي مساهمته
 يحتوى عليه القرآن الكريم من أمثلة : أ : - " المسيح بن الله " (30)
 التوبة (9) ، ب : - " الله نور السماوات " (35 النور 24) ، ج : -
 " الله ربنا " (15 الشورى 42) ، د : - " الله الغني " (38 محمد
 47) ، هـ : - " قوله الحق " (73 الأنعام 6) ، و : - " ما وأهم جهنم " (73
 التوبة 9) ، ز : - " أزواجه أمهاتهم " (6 الأحزاب 33) ،
 ح : - " عقبي الكافرين النار " (35 الزمزم 13) ، ط : - " أنت مولانا " (286
 البقرة 2) ، ي : - " نحن أنصار الله " (52 آل عمران 3) ،
 ك : - " هو القاهر " (61 الأنعام 6) ، ل : - " أنا أول المؤمنين " (143
 الأنعام 7) ، م : - " أنا يوسف " (90 يوسف 12) ،
 ن : - " هي عصاي " (19 طه 20) ، س : - " هو الأول " (3 الحديد
 57) ، ع : - " تلك أمانيهم " (111 البقرة 102) ، ف : -
 " تلك حدود الله " (127 البقرة 102) ، ص : - " ذلكم الله " (35
 الأنعام 106) ، ق : - " أولئك الأحزاب " (13 ص 38) ، ر : -
 " ربنا الله " (31 غافر 40) ، ش : - " ذلك عيسى بن مريم " (34 مريم
 19) .

في هذا الضرب من الأقوال الدينية الاسمية المتساويان شكلاً ، فكلاهما مخصص إما بالعلمية وإما بلام التخصيص ، وإما مخصص
 معجمياً أو نحوياً ، وإما مخصص بطبيعته كاسماً الإشارة أو الضمائر
 المفصلة . والسمة المميزة للمخبر هي الموضع إذ أنه يلي السند دائماً
 في هذا الضرب ، بالإضافة إلى عامل تنفيضي صوتي بنفس درجة
 الأهمية لحامل الموضع ويأتي بالضرورة في موضعين : أولهما وقفة حقيقة
 لا يكاد يشعر بها بعد التلفظ بالسند والثاني وقفة أو سكون بعد المخبر

ينخفض فيه المحنى التلصفي الى حد الاعداد مثال ذلك :
 " الله الفلي " و " أستم الفقراء " .

أما الضرب الثالث فيتألف من اسم معرفة مسبق بوظيفي ومن اسم
 نكرة . في هذه الحالة يكون الاسم النكرة ساعد القول ، والاسم المعرفة
 المسبق بوظيفي يكون المخبر مثال ذلك :

على أبصارهم غشاوة (آ- 7 البقرة 02)

مخبر = وظيفي اسم مخصص / اسم غير مخصص = سد .

في هذا الضرب تقدم المخبر السد على غير ما جرت به العادة والطبع أو
 كما يقول النحاة العرب خلافا للأصل . والحق أنه ليس في الأمر شيء متعلق
 بالتقديم والتأخير لفرض أسلوب أو غيره ، ولكن المسألة وبكل بساطة
 متعلقة باستحالات العرب لسانهم ، فتقديم المخبر هنا وتأخير السد
 يندب من موجبات التركيب ، وعليه فإنا أفردنا له ضربا خاصا به ، وهذه
 بعض الأمثلة الأخرى من هذا الضرب : " في قلوبهم مرض " (آ 10
 البقرة 02) ، " لها سبعة أبواب " (آ- 44 الحجر 15) ، " فيها
 ناكسة وبخل " (آ- 68 الرحمن 55) ، " لدينا مزيد " (35 ق 50) ،
 " لي دين " (آ 6 الكافرون 109) ، " عليهم غضب " (آ 16 الشورى
 42) .

والضرب الرابع من الأقوال النحوية يتألف من اسم معرفة
 مسبق بوظيفي واسم معرفة ، فالاسم المعرفة الصرف هو السد وهو
 متأخر في هذا الضرب أيضا ، أما المخبر فمتقدم ويكونه الاسم
 المعرفة المسبق بوظيفي . وأمثلة في القرآن الكريم عديدة نذكر منها

ما يلي : أ - " لله الحمد " (آ-36 الجاشية 45) ، ب : " على خزائن الله " (آ-50 الأنعام 6) ، ج : " عنده مفاتيح الغيب " (آ-59 الأنعام 6) ، د : " إني المصير " (آ-48 الحج 22) ، هـ : " إني مرجمكم " (آ-55 آل عمران 3) ، و : " ولي علي " (آ-41 يونس 10) ، ز : " لتأمذه " (آ-131 الأنعام 7) ، ح : " له دعوة الحق " (آ-14 الرعد 13) ، ط : " على الله قصد السبيل " (آ-9 الليل 16) .

أما الضرب الخامس والأخير فتشترك في تأليفه مجموعة من الأسماء الخاصة وهي " كل " ، " بعض " ، " مثل " ، و " مما " . وتكمن هذه الخصوصية في أشكالها ومبايها :

1 - " كل " : اسم موضوع لاستفراق أفراد المجر كما يقول ابن هشام في المشي وقد يعرف وقد يضاف إلى المعارف كما يضاف إلى التكرات أو المبهطات ، وقد يقطع عنها جميعا دون أن تلحق به أداة التعريف مع احتفاظه بالموضح الأول في القول فيكون سندا - وظيفيا - وما يصده يكون مخبرا نحو :

أ - كل مدقح : مثل : " كل من عند الله " . (آ-78 النساء 04) . " كل من عند ربنا " (آ-7 آل عمران 03) ، " كل من الصابرين " (آ-85 الأنبياء 21) ، " كل مترين " (آ-135 طه 20) .

ب - كل ، مضاف إلى نكرة : مثل : " كل أمر مستقر " (آ-3 القمر 54) .

ج - كل : مضاف الى مبهم : مثل : " كل من عليها فان " (آ - 26 الرحمن 55) .

د - كل : مضاف الى معرفة : مثل : " كلهم آتية " (آ - 85 الكهف 18) .

2 - " ما " اسم مبهم ويدخل بالضرورة في علاقة اجبارية مع اسم مصدر ف مسبوقة بوظيفي ، والمركب من الاسم المبهم " ما " وعلاقته يكون السند ، أما المصوقة التي بعده فهي المنبر ، مثال ذلك : " ما عند الله خير " (آ 60 القصص 28) . " ماذا ما لدى عتيد " (آ - 23 ق 50) .

3 - بعض : اسم للاختصاص عند سيويته ، لا يأتي منقطعا أبدا في القرآن الكريم في وظيفة السند ، ثم انه يأتي وفقا لمكانه في غالب الأحيان في دال متقطع يتكون جزؤه الثاني من كلمة : " بعض " مسبوق بوظيفي ، مثال ذلك : " بعضكم لبعض عدو " (آ - 123 طه 20) ، فالاسم بعض قد خصصه ضمير جماعة المخاطبين " كم " والمنبر في هذا القول هو : " عدو " . أما وحدة " بعض " المسبوق بالوظيفي " ل " فهي جزء من الدال المتقطع : " بعض " .

4 - مثل : اسم للتسوية ، سابقة لا يأتي منقطعا ، ويكون فصي شكل دال متقطع على وجهين : الوجه الأول : " مثل ... ك " والوجه الثاني : " مثل ... كمثل " . نحو : " مثل كمثل الفريقين كالأعمى والبصير " (آ - 24 هود 11) و " مثل

نوره كمشكاة " (آ - 35 النور 24) ، " مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة " (آ - 26 ابراهيم 14) ، أما الوجه الثاني فدحو : " مثله كمثل الكلب " (آ - 176 ، الأعراف 7) .

هذه هي الأُضرب الخمسة التي يأتي على شاكلتها القول الأدنى الاسمي في القرآن الكريم فالصدارة على الدوام للاسم المعرفة مجردا كان أم مسهوقا بوظيفي ، وللوظائف اعتبار آخر كما أشرنا الى ذلك في ما سبق في الضرب الثالث والرابع .

بعد هذه التحديدات فان السؤال الملح هو كالاتي : هل يتسم على لنا قلب مواضع الوحدات في القول الادنى الاسمي ، كما فعلنا بالنسبة للمقول الأدنى الفعلي ، لأغراض أسلوبية ؟ ان النظر في المدونة هو وحده الكفيل بتكوين مادة الاجابة ، ذلك وأنه لا بد من اسقاط الضرب الخامس من الحساب ، لخصوصية الأسماء فيه وتركيب ما فيها ، أما الأُضرب الأربعة الباقية فتتقسم الى قسمين حسب تواتر ورودها فسي القرآن الكريم :

1 - القسم المتواتر ويتألف من لظيفي الضرب الثاني والرابع .

(أ) - معرفة - معرفة ومويكاد يكون محصول حاصل أن نحن نظرن في المثالين اللذين سقناهما في ما سبق : " الله ربنا " و " ربنا الله " .

(ب) - معرفة - وظيفي معرفة (*) مثل : " الله محكم "

(آ - 35 محمد 47) ، " الملك على أرجائها " (آ - الحاقة

69) ، " الحمد لله " (آ - 36 الجاثية 45) ،

* لقد شكل هذا البطر من القول الأدنى الاسمي موضوع جدل لدوا البحاة العرب وذلك لأنهم - بعد الاتفاق على أن الجار والمجرور والظروف يكونان خبرا متعلقا بمحذوف واجب الحذف - قد انقسموا الى شريقتين : فمذهب من ذهب الى أن المحذوف اسم فاعل تقديره كائن أو شائبست =

"الأمر إليك" (آ- 5 المل 27) ، "هذا لي" (آ- 50 فصلت 41) ، "هذا لله" و "هذا لشركائنا" (آ- 136 الأأنعام 6) ، "أنا من الضالين" (آ- 20 الشعراء 26) .

2- القسم غير المتواتر ويتألف من تقيضي الضرب الأول والثالث، وهو نادر جداً، ذلك لأننا لم نجد إلا مثالا واحدا لكل نمط.

(١) - : لکوة - معرفة : نحو : "سِلَاحٌ
مَخْبَرٌ" هِيَ سَلَامٌ (٢) - 5
القدر 97 .

(ب) - نكرة - وظيفي مصرفة : نحو : " معدرة أليس بك "
 مخبر سليم

(آ - 64 الأعراف 7) . لقد أثار النحاة قضية الابتداء بالنكرة واعتبر بعضهم انه لا يحسن الابتداء بالنكرة واعتبر آخرون أن ذلك لا يجوز لأن الخبر عندهم حكم ، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته

أو مستقر في قولك : زيد في الدار وهو عندهم من قبيل الخبر
المفرد . أما الفريق الثاني ، فاعتبر أن المحذوف الذي يتصلق
به الخبر موثقل وتقديره استقراً ويستقراً وثبتت أو
يثبت وهو من قبيل الخبر بالجملة . وقد كان لابن مضاه القرداسي -
اعتراض على تسقيط متعلقات المجرورات في كلام يحتهره ، ظاهراً لا يفتقر
السامع له إلى زيادة قال : ابن مضاه في هذا الشأن : " ومما يجرى
هذا المجرى من الضمات التي لا يجوز اظهارها ما يدعوه فيسمى
المجرورات التي هي أخبار . . . مثل (زيد في الدار) . . . فيزعم النحويون
أن قولنا " في الدار " متعلق بمحذوف تقديره (زيد مستقر في الدار) -
والداعي لهم إلى ذلك ما وضعوه من أن المجرورات إذا لم تكن حروف الجر
الداخلية عليها زائدة فلا بد لها من عامل يحمل فيها ، ان لم يكن ظاهراً
كقولنا (زيد قائم في الدار) كان ضميراً كقولنا (زيد في الدار) . ولا شك
أن هذا كله كلام تام مركب من اسمين دالين على محليين بينهما نسبة
وتلك النسبة دلت عليها " في " ولا حاجة بنا إلى غير ذلك " . (الرد على النحاة ، ص 37) .

فالحكم على المجهول لا يفيد . فسيهويه . مثلاً يقول : " وأحسنه اذا
اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدىء بالأعرف ، وهو أصل الكلام . وليس
قلت رجل ذائب لم يحسن حتى تصرفه بشيء فتقول : راكب من بني فلان
سائر " (1) . أما ابن مالك فقد وضع شروطاً ستة بعد حصول الفائدة
حتى يجوز الابتداء بالنكرة (*) ، والظاهر أن ابن عقيل لم يكتف بهذه
الشروط فراح يعقّب على ابن مالك في شرحه قائلاً : " هذا ما ذكره
المصنف في هذا الكتاب وقد ألباهما غير المصنف إلى ليف وثلاثين
موضعاً وأكثر من ذلك " (2) ، لكن الأشموني في كتابه " منهج السالك
إلى ألفية ابن مالك " يرى رأياً آخر يؤيّد فيه الأسباب التي كانت أساس
الفرق بين وجهة نظر سيهويه والمستقدمين في اعتبار حصول الفائدة
فقط . وبين المتأخريين في وجوب تعداد مواضع الفائدة ، فيقول :
" أنه ليس كل أحد يبتدىء إلى مواضع الفائدة ، فتتبعهما ، فمن مقلّ مقل
ومن أكثر مورد ما لا يصح أو معدّد لا أمور مستداخلة " (3) ، ثم إن الأشموني
يقطع في الأمر فيتخذ موقفاً يحسب أنه وسلاً ، لا افراط فيه ولا تفريط فيقول :
" والذي يظهر انحسار مقصود ما ذكره في الذي سيذكر وذلك خمسة عشر أمراً " (4) .

- (1) سيهويه : الكتاب ، ج 1 ، ص : 328 - 329 .
(2) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص : 218 .
(3) الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج 1 ، ص : 302 .
(4) نفس المرجع .
(*) ولا يجوز الابتداء بالنكرة
وإن فتى فيكم ؟ فما خل لنا
وغيبة في الخير خير ، وعمل
يألم تفد : كحند زيد لدمرة
وزجل من الكرام عدد بسما
بسر بزيمه ، وليقس ألم يقل

والحق أن الأشعري قد أغفل رأى رضى الدين الاستراباذى وهو علم
 في المتأخرين ورأى به هذا قد انفرد به عن المتقدمين وغيرهم ذلك أنه
 مع اعتباره الابتداء بالنكرة فانه ينظر الى الخطاب كله أو المقتضى
 كله ولا يوقف الأمر عند افادة الاسم للنكرة فقط ، يقول رضى الدين :
 " يقول ابن الدهان وما أحسن ما قال اذا حصلت الفائدة فاخبر عن أى نكرة
 شئت وذلك أن الفرض من الكلام افادة المخاطب فاذا حصلت جاز الحكم
 سواء تخصص المحكوم عليه بشيء أو لا " (1) . ويدقق الاستراباذى
 هذا الرأى فيضيف : " فضابط تجوز الأخبار عن المبتدأ وعن
 الفاعل سواء كانا معرفتين أو نكرتين مختلفتين بوجه أو نكرتين غير
 مختلفتين بشيء واحد ، وهو عدم علم المخاطب بحصول ذلك المحكوم
 للمحكوم عليه ، فلو علم في المعرفة ذلك كما لو علم قيام زيد مثلا فقلت
 زيد قائم عدّ لغيره ، ولو لم يعلم كون رجل ما من الرجال قائما في الدار
 جاز لك أن تقول : رجل قائم في الدار وان لم تتخصص النكرة بوجه ...
 قال تعالى : " وجوه يومئذ باضرة " ... (2)

لقد أوردنا هذه الآراء للنحاة المصرب دون أن نتطرق بالتحليل
 التمييز الى المواضع التي يستحسن فيها عندهم ورود النكرة في بداية القول ،
 وذلك لأنها تخرج بدا عن الخط الذي ارتسمناه وهو دراسة القول
 الأدنى المثبت أولا وأساسا ولا نرى كما يرون مكانا في هذا السبب
 للمضي ولا للاستفهام ولا للتعجب ولا للحصر ولا للتشهير ولا للتسيرة ،
 وما يلجم عن هذه الميخ كلها من ذكر المسوغات وتعداد لها وبسط القول
 فيها ، ولكن حتى نتبين هذا الأمر لسوق بعض الأمثلة من الألفية لتلك

(1) الاستراباذى : شرح كتاب الكافية في النحو ، ج 1 ، ص 88 : 89 .

(2)

المواضع التي يجوز الابتداء (عندهم) فيها بالفكرة ، وتلك المصوغات المتعلقة بها :

- 1 - تقدم الخبر على الفكرة مثل : في الدار رجل .
- 2 - أن يتقدم على الفكرة استمهاً مثل : هل فلى فيكم .
- 3 - أن يتقدم عليها نفي مثل : ما خل أباً .
- 4 - أن تكون موصوفة مثل : رجل من الكرام عندنا .
- 5 - أن تكون عامة مثل : رغبة في الخير خير .
- 6 - أن تكون مضافة مثل : عمرو بن يزيد .

والملاحظ أن محمد محي الدين هبة الحميد لم تحليق على الأقسام الخماس الذي ذكره ابن مالك يمين فيه التداخل الموجود بين الأمر الخامس والسادس ، كما أن لم تحليقاً على أجناس هذه المواضع وأنواعها يقول : " ومن هذا تعلم أن الأمر الخامس يخفى عن ذكر الأمر السادس ، لأن السادس نوع منه . . . قد علمت أن بعض الأمور الستة يتنوع كل واحد منها إلى أنواع ، فالذين عدواً أمراً كثيرة لم يكتفوا بذكر جنس يدرج تحته الأنواع المتعددة ، وإنما فصلوها تفصيلاً لئلا يجوزوا المبتدئ إلى أجناسه ذمه " (1) ، والذي استخلصه من هذا الرأي والآراء التي سبق عرضها هو أن المسألة ذات تشعب كثير ولف ودشور غير مرتب ، وعليه فأنشأ إلى رأى رضى الدين الاسترأبادي أميل لأنه إلى الواقع أقرب . وإنما يحسد هذا كله بغير أن ظاهرة الابتداء بالفكرة أمر نادر بالنظر إلى أمثلة الأضرب الأخرى التي أوردناها فمثلاً في القرآن الكريم كله أمر يبحث على التأمل والتدبر ويجلب الانتباه لا مسألة .

(1) ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، ج 1 ، ص : 219 .

ليس هذا الذي ذكرناه هو كل ما يمكن أن يقال عن القول الأدي
الاسمي في القرآن الكريم ذلك لأننا اعتمدنا على الأقوال المكونة من
عشرين فقط ، أما مختلفين وأما متشققين من حيث الشكل ثم جعلنا قبل
هذين العنصرين سالي الذكر وحدة وظيفية فصارت عندنا أربعة أضرب
ثم إننا بعد هذا قلبنا مواضع الوحدات باعتبار أن الوظيفي ملازم للاسم
المصرف ، فلم نحصل إلا على ضرب واحد كثير الاستعمال وهو ضرب مصرف
+ وظيفي + مصرف ، وقد مثلنا له في ما سبق مثل غيره ، ثم إننا
ذكرنا أنه يوجد ضرب يتألف من أسماء خاصة عرضا كل الأمثلة الموجودة
فيه . والحق أن الواقع يطلي علينا ضربا قائما بذاته وهو يتمثل هذه
المرة في تفسير موضع الوظيفي وجعله أمام الاسم النكرة وهي تالفة
المصرفة مثال ذلك : " المصباح في زجاجة " (آ - 35 النور 24) ،
" هم في لبس " (آ - 15 ق 50) ، " أولئك على مدى " (آ - 5
البقرة 02) .

بهذا الضرب تكون قد وقفنا على سبعة أضرب للفعل الأدي
الاسمي في القرآن الكريم متواتر ورودها فيه ، أما الضربان النادران فإننا
سقلناهما في ما سبق للمستكمل الرسم الذي وضعناه لتتضح الصورة .
ويبقى بعد هذا كله أن القرآن الكريم يحتوى على بعض الأمثلة تتميز
من حيث تركيبها عن كل الأضرب التي توصلنا إليها وهي كالتالي : " قول
مسروق ومخفرة خير من صدقة يتبعها أذي - و - " جزء سيئ
سيئة مثلها - و - " وجوه يومئذ ناضرة " . ففي القول الأول
النكرة خرجت عن التكثير المطلق بالوصف ، وفي المثال الثالث النكرة
خرجت عن التكثير المطلق بالاضافة الى نكرة . والحق إن المسألة ليست

متحلقة بالبسط (الذي سلفصل القول فيه إذا بلغنا إليه) بقدر ما هي علية بنوع الخبر. فالخبر في المثال الأول والثاني يتصل بالتمييز والتفصيل والتسوية وهي معاني خاصة، ولأن عموم معاني القول الأدنى الاسمي هي اثبات إحدى الصفات الممكنة لذات ما، ثم إن الخبر بالاثبات يكون خارجاً عن أي تحديد زمني، وعليه أنه يؤتى بالقول الاسمي سعياً إلى الاقتناع بالإخبار عن حقيقة عامة. أما المثال الثالث والأخير فللمكتفي: "يومئذ" فيه دور أساس على غير ما هو مفهوم شسبي الانتفاء، كما سرى في حيله إن شاء الله.

هذا وإننا نستمر أن القول الأدنى الاسمي أو الفعلي لا تستمر دراسته ولا تكتمل إلا إذا تناولنا بالتحليل مواقف ضرب خاص من الأسماء، فهو ضرب الأسماء المبهمة وهي: "ما - أي - من - والذي" و "ما" أوغلبها في الإبهام. ول هذه الأسماء المبهمة ميزتان خاصتان:

أ - أنها لا تأتي منفصلة البتة وهي تعمل على الاسمية، بل تأتي في مصفها صلة تلزمها، وهذه الصلة هي التي توضحها وتمكن من الأخبار عنها.

ب - أنها لا تأتي مخبراً أبداً منعزلة. (لنحترز من الضرب التالي: قال: "ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى" (آ. 50 طه 20).

والملاحظ في مدونتنا أن ورودها في بداية القول قليل. فإن نحن أخذنا مثلاً "الذي" باعتبار تصرفاته فانه حسب الزركشي يحسن به الابتداء في سبحة مواضع فقط. والحق أننا متى ما اعتبرنا قرائن التوكيد

التي تسبق الاسم المبهمة تجلّ لنا تواتر احتمال هذا الاسم ، كما سيأتي تبين ذلك في حينه . أما الآن فنكتفي بالتمثيل لهذا الضرب من الأسماء المبهمة بـ " ما " لأن بعض الوجوه التي وردت بها بسيطة لا تحقق فيها وهي تتلاءم مع ما اعتمدناه وسيلة عملية في الانطلاق من اليسر البسيط ثم التدرج الى ما هو مركب معقد ثم الوصول الى ما هو أشد تركيباً وأكثر تعقيداً . فالوجوه التي ترد عليها " ما " أربعة :

- 1- ما + فعل + اسم ، مثل : ما جئتم به السحر ، (آ- 81 يونس 10).
- 2- ما + فعل + فعل ، مثل : وما تنفقوا من خير يوفّ اليكم (آ 272 البقرة 2).
- 3- ما + وظيفي + اسم ، مثل : ما عبد الله باق . (آ- 96 النحل 16) .
- 4- ما + " " + فعل ، مثل : ما عندكم ينفذ . (آ- 96 النحل 16).

هذا هو مجمل الكلام في القول الأدنى الاسمي والفعلي من حيث أبعديتهما بالتفصيل ، ومن حيث عموم معانيهما ، وقبل أن نتطرق الى باب الباسطات وتفصيل القول فيها نرى من الواجب النظر في بعض الأتوال التي تأتي في سياقات محددة والتي تتألف من وحدة يتيممة . لقد أشار أستاذنا محمد بلقايد في أطروحته الى القول المكون من وحدة شريفة واعتبر : " أنه لا بد من طرح الأقوال التي ترد في الإجابة والأقوال المبتورة بـ "بأدى" الأمر عند تحليل المدونة ، وذلك على الرغم من أنها غير جامدة فإنها لا تمكنا من استخراج الرسوم الدخوية الأساسية " (1) . هذا جانب والجانب الثاني الذي يوضحه أستاذنا في هذا الباب هو (الصعوبة) أنه من الصعب رسم حدود الوحدات غير

(1) محمد بلقايد : لغة " تنس " العربية ، ص : 447 .

الفعلية التي يمكن أن تستعمل في (سياق ما) متقام ما وحدها ، يقول : " والذي يمكن أن نقوله هو أن هذه الأقوال فريدة الوحدات غير الفعلية الواردة فسمي مقام ما غالبا ما تستعمل كسر أو عبارة تعجبية ، وعليه فإنها على هذا الأسس ذات أمكانية في البسط محدودة ، حتى وإن كانت تمثل اقتصادا لسانيا هائلا" (1). ولتبيان هذه الحقائق هي ذى بعض من الأمثلة الكثيرة الواردة في مدونتنا :

- 1 - " وقولوا : حطية " (58 البقرة 2) .
- 2 - " قالوا : خسرا " (30 اللحل 16) .
- 3 - " قل لا تقسموا طاعة معروفة " ص . (53 النور 24) .
- 4 - " فصر جهميل " . (18 ، 33 يوسف 12) .

أما عندما تطرقنا إلى القول الأدنى الاسمي والفعلية اقتصرنا في جمل الأمثال على قسمين رئيسيين من أقسام الكلام : هما الاسم والفعل باعتبار قرائنهما المختلفة الخاصة بكل قسم . والحق أن العربية عموما ولغة القرآن خصوصا تحوي وحدات تكون قسما خاصا لا هي بالأفعال ولا هي بالأسماء ، وهي كما يقول أستاذنا " بلقايد " : " ألفاظ تكون قسما من نوع هجين " تلك خصائص الأسماء والأفعال ، وهي تنوزع إلى قسمين توأصل تسميتهما على قدر ما جرت به العادة : أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين (2) . والجدير بالذكر في هذا المضمار أن اسم الفاعل يستعمل للدلالة على الحال والاستقبال كما يستعمل لما مضى من الزمان ، شأنه شأن استعمال الفعل مع فارق في المعنى يمكن فسمي كون اسم الفاعل واسم المفعول يدلان على استمرار الحدث أو ثباته

(1) محمد بلقايد : لغة " تنس " العربية ، ص : 447 .

(2) نفس المرجع ، ص : 213 .

وأسماء الفاعلين وأسماء المفعولين تدخل في علاقة ، وفقا لما يقره نصه
 معنى المادة التي يتألفان منها ، أما مع وحدة فريدة ، وأما مع وحدتين ، من
 أجل هذا أجلب الحديث عنها لنبيين الخصوصية التي يفرد بهما
 المقسم الذي يكون له ، وأيضا من أجل أن هذا المقسم في منزلتين
 بين المنزلتين من حيث علاقته ، فمنه ما يدرج في الأقسام وال
 الدنيا المكونة من وحدتين ، ومنه ما يتخطاها إلى ثلاث وحدات .

إن المشكلة تطرح بالتحديد عندما يكون اسم الفاعل أو اسم المفعول
 أحد قسمي القول أما باعتباره مخبرا في الرتبة الثانية ، عندما ينظر
 في موجبات تركيب هذه الوحدة ، وأما باعتباره مخبرا وهو في الرتبة
 الأولى من القول . فلحظة البصرة مثلا يشترطون أن يكون كل وصف
 أي اسم فاعل معتمدا على أحد الشروط الأربعة التالية : - الاستشهاد ،
 اللغوي ، رفع فاعل ظاهر أو ضمير متصل ، وأن يتم به الكلام - حتى يكون
 في الرتبة الأولى . وهم يعتبرون الاسم الذي يرد بعده فاعلا
 يفسد مسد الخبر . أما الكوفيون فيميزون أن يكون اسم الفاعل
 في الموضع الأول ولا يشترطون - لاكتفائه بالفاعل عن الخبر -
 وقوعه في سياق نفسي أو استفهام . وهذا يسوقنا إلى الكشف
 من رأى الكوفيين لاسم الفاعل ، فاعلا . يقول الفراء : " وإذا قدمت
 الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه ، قلت : " ما سأل هذا " و " ما
 قائم أخوك " (1) . وقد وافقه الأئمة من البصريين حيث
 يقول في تفسير قوله تعالى : " تذهل كل مرضعة عما
 أرضعت " (آ - 2 الحج 22) وذلك أنه أراد والله أعلم الفعل ولو

(1) الفراء : معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 43 .

أراد المصنفه فيما نرى لقال : " موضح " (1) . ومما يظهر الموضح
 الخاص لاسم الفاعل عند الكوفيين ما ورد على لسان الفراء في تفسيره
 أقوله تعالى : " كل نفس ذائقة الموت " (*) " ولونوت في (ذائقة)
 ونصبت (الموت) كان صوابا . وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب
 في المستقبل ، فإذا كان معناه ما ضيها لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة .
 فاما المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميسا مستقبلا .
 فإن أخرت عن يوم خميس ما ضي قلت أنا صائم يوم الخميس . فهذا
 وجه الحمل " (2) . بهذا الوجه يتبين لنا ما كنا ذكرناه من
 موجبات التركيب في اسم الفاعل عندما يرد في الرتبة الثمانية ،
 فتبينه يتبعه ضرورة نصب الاسم المتعلق به التلي له ،
 أما ضممه فيستوجب جر الاسم المتعلق به التلي له والمضى يتغير
 كما وضع الفراء وابن السراج وغيرهما . بتضمير الشكل من :
 إلى ما أتت فيه أو المستقبل كمنى الفاعل المضارع لاسم الفاعل : السى :

- (1) الأُفَش : معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 635 .
- (2) الفراء : معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 202 .
- (*) جاء في التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ما يلي : " وروى
 عن الحسين أنه قرأ (ذائقة الموت) بالتنوين ونصب الموت ، وهذا
 هو الأصل ، وقرأ الأعمش (ذائقة الموت) بطرح التنوين . موضح
 النصب " ج 9 ، ص : 125 . وقد لاحظنا في آيات أخرى من
 القرآن الكريم ، فوجدنا أن المسألة غير متعلقة بشواذ القراءات ،
 فقد ورد في كتاب الحجة في القراءات السبعة للإمام ابن خالويه فسي
 قوله تعالى : " هل من كاشفات ضره " و " هل من معسكات ربهته " (آ 38 الزمر 39)
 فالحجة لمن نون أنه أراد الحال والاستقبال ، ولمن أضاف أنه ثبت
 ومض " ص : 310 . وهذا وجه آخر لما كان ذكره .

معنى المضى . لم يجز فيه إلا هذا ، يحلى الاضافة والخفض لأسمه بمنزلة قولك : غلام عبد الله على حد قول " ابن السراج " (الأصول في الدعوى : ج 1 ، ص 125) .

هذا ما قرره اللحاة في هذا الباب لكن القرآن الكريم يحتوى على آيات يدل معناها على أن ضم اسم الفاعل وجر الاسم التالي له يحتمل معنيين : معنى المضى الذى ذكرناه ومعنى عدم حصول الحدث بعد ، ففي الآية الكريمة " كل نفس ذائقة الموت " (بالضم فالجر) معناها : لم تذوق بعد الموت ، كذلك الشأن في قوله تعالى : " أنا مرسلو الناقة " وهذا معناها أن الناقة لم ترسل بعد ، فقد تتم الاضافة اذن دون وقوع الفعل والمعنى مقتضى المصعب .

بعد هذا التوضيح المتعلق بشكل اسم الفاعل ومعناه نقول أن علاقته قد تعدى الى وحدة أخرى ، مثال ذلك : و " كلهم باسط ذراعيه " (آ - 18 الكهف 18) و " الله متم سورة " (آ - 8 الصف 61) ، ففي الحالتين يكون اسم الفاعل في النواة اخبارية ، أما الاسم الذى يليها فهو في علاقة اجبارية معها ، بنسبة معنى ، أن وجوده ضرورى ، فإذا سقط الهدم البناء وفسد المعنى . وقد يرد اسم الفاعل من خبرها لا تربطه علاقة بالسند ، مثال ذلك في قوله تعالى : " وحشي ظالمه " (آ - 45 المجز 22) ، وفي قوله سبحانه " مرسوم مرسومون " (آ - 23 آل عمران 3) .

المسألة الرابعة :

المسائل الأولى المباشرة

- 1 - ضروريها - } الصف الأول
 } الصف الثاني .
- 2 - المفعول الاستعراضي
- 3 - المفعول المطابق
- 4 - المفعول السببي
- 5 - التمييز
- 6 - ضروري من الاساق الفعلية وبساطتها
- 7 - المسائل التسقية
- 8 - ظاهرة تحويل البساطة سدا .

الاعتماد عليها أن أساس بناء القول الأدبي مركز اخباري ، فقد يكون اسما وقد يكون فعلا ، ثم بيّنا أيضا أن هذا المركز الاخباري لا يستقر وجوده الا بوجود وحدة ثنائية تدخل معه في علاقة ضرورية ، و أن وظيفة هذه الوحدة هي بالتالي وظيفة اجبارية . والذي نريد أن نؤكد عليه في بداية هذا الفصل هو أن وظيفة السند لا تحمل قيمة خاصة كما يقول "أ. مارتينييه" : "وظيفة السند من حيث المبدأ ومن حيث الواقع لا قيمة خاصة بها البتة . والقيمة التي نسمي أن سندها اليهها هي التي يمنحها اياها الفعل الخاص والميخنة التي يتخذها الفعل ، فمع الفعل "مشى" مثلاً ، تستخدم وظيفة السند أن الاسم الذي يقوم بهذه الوظيفة هو الذي يشير الى الذي يقوم بالحمل ، ومع الفصل "تألم" أن الاسم الذي يقوم بوظيفة السند هو الذي يقع عليه الحدث أو الفاعل وعرفي واقع الحال مفعول ، وكذلك الشأن إذا كان الفعل في صيغة مالم يسم فاعله (المبني للمجهول مثلاً) في قوله تعالى "ضرب مثل" (آ 73 الحج 22) ، فالاسم إذا عزل عن السياق يحتفظ بطبيعته الاسمية ولكنه يفقد وظيفته " (1) ، لأن الوظيفة وليدة الارتباط بالمركز الاخباري ، وهو الذي يربط الاسم بالسياق الذي يوجد فيه . وانا ان نحن انتقلنا من القول الأدبي المكون من عنصرين الى قول ثلاثي العناصر لواجدون أنفسنا في حاجة الى الاحاطة بجوانب يحتويها سؤال "ف . فرانسوا" الثاني : "أجب علينا أن نميز بين نوعين من الأفعال وبالتالي أن نتكلم على أقوال دلياً ثلاثية الوحدات ؟

(1) أ. مارتينييه : النحو العام ، ص : 173 .

إننا أؤكدنا أكثر من مرة أن الأقوال التي نحللها لها مبانسي تحتوي أو تعكس معاني واضحة ، وبمعنى آخر إننا نحلل أقوالاً تامة ، وقد فصلنا القول في الأقوال الدنيا الثنائية الواحدات في ما تقدم ، ولقد أشرنا أيضاً إلى أن مسألة عدد الوحدات التي يمكن أن ترتبط بالمركز لاخباري متعلقة باللحوق والمعجم في ذات الوقت ، فإذا نظرنا مثلاً إلى قول الله تعالى : " يمحى الله الربا ويربي الصدقات " (آء 267 البقرة ٥2) فإنه لا يمكننا بأي حال أن نقول : " يمحى الله " ونسكت ، فالقول غير تام ، كذلك الأمر بالنسبة " ليربي " ، وبالمقابل إذا ما نظرنا إلى قوله تعالى : " والله يحلم " (آء 216 البقرة ٥2) بالنسبة إلى قوله سبحانه : " والله يحلم أسرارهم " (آء 26 محمد 47) ، فإن لفظة أسرارهم هي بكل وضوح بـأسطة ، ذلك أن البسط في تعريف " أ . مارتييه " هو كل ما ليس بضروري ومويعرفه كالتالي : " يحد بسطاً كل عنصر يضاف إلى قول ما ولا يخبر ، لا العلاقات المتبادلة بين العناصر السابقة الوجود فيه ولا وظائفها " (١) . وأن أ . مارتييه ليقول : الأمر نفسه ، فكما نلحظ إلى القول من حيث الزيادة باضافة ما يمكن إضافته من العناصر فإنه ينظر إلى القول من حيث النقصان بسلبه مجموعة من العناصر يمكن إزالتها فيه قول : " لقد بينت التجربة أنه من بين الوحدات الدالة التي تكون القول ، توجد وحدات يمكن إزالتها دون مسأمة سلامة العناصر الباقية ولا بالعلاقات المتبادلة بينهما . ضمن هذه الوحدات نجد ما يسميه اللحو التقليدي " بالمفاعيل " وتعتبر هذه المفاعيل اليوم بأسطات أي انطلاقاً من نواة تكوينها ، الوحدات التي لا يمكن أن تزول دون أن ينقض القول المأخوذ بحمين الاعتبار " (2)

(1) أ . مارتييه : مبادئ في اللسانيات العامة ، ص : 128 .

(2) أ . مارتييه : اللحو العام ، ص : 36 .

انه باعتبار القيمة المركزية للمخبر التي تحدثنا عنها سيكون من الصعب أحياناً في خضم التحليل أن نميّز بين القول الأدي والبسط ، فإنا نحن انطلاقاً مثلاً من شكل صيغة الأمر ، فإنه يمكننا أن نقرر أن القول الفعلي الأدي ، أحادي الكلمة ، وأنه متى أضفنا له السند ، فإن السند يكون أول باسطة له ، ولكن مثل هذه الأقوال أحادية الكلمة هي في واقع الأمر وحقيقتها مختصة بوظيفة فريدة تستعمل على الدوام في مقام ما ، كمقام إمداد الأمر ، وبالمقابل متى خرجنا من هذه الوظيفة إلى غيرها فإن وجود السند اجباري .

فالذي يجب توضيحه أذن هو أن التقسيم إلى وحدات دنيا وبسول لا علاقة له البتة بالخبر المحمول ، فالبسط كمصطلح لا يعنى أنه ذو قيمة ثانوية ، كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن ، ذلك أن قيمة الخبر الذي تحمله الباسطات قد تفوق قيمة الخبر الذي يحمله المنصور الرئيس في القول . فالمسألة تمس العلاقات بين الودعتين المكونتين للقول الأدي فقط السند والمخبر كوظيفتين ليس إلا ، أما ما دون ذلك فيقول فيه ف ، فرأسوا ردّاً على السؤال السابق : " أن ما يضاف إلى الفعل لا يغير علاقة الودعتين الأُوليين واللتين يشار إلى وظيفتهما دون الرجوع إلى الوحدة الثالثة ، فالأمر يتعلق أذن بوجود على الدوام ملحوظ فسي إطار ما (باسطة اجبارية) ، وليس بضرورة وظيفة شرط لا مكايمة القول الأدي ، يمكن أن يكون هذا صحيحاً فقط في صورة ما إذا تعذر علينا تحديد وظيفة الودعتين الأُوليين دون وظيفة الوحدة الثالثة ، وفي صورة ما إذا كانت الوظائف في الأقوال ثلاثية الودعات غير الوظائف في الأقوال ثنائية الودعات " (1) .

(1) ف . فرأسوا : اللثة ، ص : 263 .

1- في صيروب الباسطيات : بناء على ما ورد في التصريفات السابقة للبسط عند الوظيفيين ، نريد أن نؤكد على أن كل زيادة تلحق القول الأدنى المعني على عنصرين هي بسط بلا نزاع ، وذلك من حيث الشكل سواء أكان ذلك في القول الاسمي أم في القول الفعلي ، أما من حيث المعنى فالقول الفعلي قد يتميز بوجود وحدة أو وحدتين زائدتين على الوحدتين الأساسيتين ، إن أزيلت أحدهما أو كلتاهما اضطرب المعنى ، وعليه فإن هذه الباسطيات تعد ضرورية وتصير الباسطيات الأخرى بالمقابل باسطات اختيارية . بالإضافة إلى هذا نريد أن نلجأ إلى حقيقة لسانية عامة تكمن في كون القول الأدنى في وضعه الخام ليس متواترا ، وهو في غالب الأحيان متبوع أو مرفوق ببسط . ونحن في ما يلي سنكف على تبين أنواع الباسطات الأولية ، ويتعلق الأمر هذه الباسطات بالمعنى الذي يتضمنه الفعل وشكله .

والملحوظ أن هذه الأفعال تنفان : منها ما يتطلب باسطة واحدة ، ومنها ما يتطلب باسطين ، وسننظر أولا بأول في هذين الصنفين .

أ- الصنف الأول : الأصل في هذا الصنف أن يرد على شكل القول الأدنى الفعلي ، أي أن يتقدم فيه الفعل أي المخبر ثم السنند ثم تأتي في المقام الثالث الباسطة الأولية . ومثاله في القرآن الكريم كثير . وقد تكون هذه الباسطة إما اسما علما وإما اسما معروفا بالاسم وإما ضميرا متصلا ، وإما اسم إشارة وإما اسما مضافا إلى أحد هذين الأسماء السابقة وإما اسما تكرة ، وإما اسم عدد أصلي وإما أحسن الأسماء الصيغة وفي ما يلي نعرض الأمثلة :

- أ - اسم العلم : وقتل داوود جالوت . (آ - 151 البقرة 2)
 ب - اسم معرف باللام : يمحق الله الربا . (آ - 267 البقرة 2)
 ج - ضمير متصل : فلما رأيته أكبره . (آ - 31 يوسف 12)
 د - اسم إشارة : وقضينا إليه ذلك الأمر . (آ - 66 الحجر 15)
 هـ - اسم معرف 1 ابي لا جد ربح يوسف
 بالاضافة 2 واتهمت ملحة أبائي .
 3 يتسلون آيات الله . (آ - 94 يوسف 12)
 (آ - 38 يوسف 12)
 (آ - 118 آل عمران 3)
 و - اسم لكثرة : وإذا أروا تجارة أولموا . (آ - 11 الجمعة 62)
 ز - اسم عدد أصلى : قالوا : ربنا أمتنا اثنتان وأحببتنا اثنتين . (آ - 11 غافر 40)
 ح - اسم مبهم : يفعل الله ما يشاء . (آ - 47 آل عمران 3)
 يمدى الله لنوره من يشاء . (آ - 35 النور 24)
 ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلهم . (آ - 131 النساء 4)
 سيملم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . (آ - 227 الشعراء 26)

هذا هو الوضع العادي لترتيب عناصر القول في القرآن الكريم،
 أي الأكثر تواترا، ويأتي على النحو التالي : المخبر أولا ثم السند ثانيا
 غالباً بسيطة ثالثاً، كما ذكرنا وبالأخصرب التي ذكرنا، غير أنه
 لا غرض أسلوبية قد يتشعب هذا الترتيب فتتقدم البساطة
 على السند مثلاً دون المخبر أو قد تتقدمها مما، ولو أننا
 جدولنا مراتب هذه العناصر الثلاثة لكان الجدول
 كالآتي :

1	مخير	سند	باسطة	+
2	مخير	باسطة	سند	+
3	سند	مخير	باسطة	+
4	سند	باسطة	مخير	-
5	باسطة	مخير	سند	+
6	باسطة	سند	مخير	-

ولكانت النتيجة كما يلي :

وجوه أربعة من احتمالات ستة ، وجه كذا ذكرناه وتبقى الأضرب الأخرى ونحن نعرضها عليك . فالضرب الثاني هو :

إذا حضر	يحيى	المسيحوت	(آ- 133 البقرة 2)
مخير	باسطة	سند	
إذا حضر	أجدكيم	المسيحوت	(آ- 180 البقرة 2)
إذا مس	الانسيمان	ضمر	(آ- 08 الزمر 39)
لا يفسح	نفسا	ايمانها	(آ- 158 الانعام 6)
غمر	مسور	ديلم	(آ- 49 الانشال 8)

الملاحظ في هذا الضرب أن القائمة تقلصت بالنسبة لقائمة الضرب الأول . أما الضرب الثالث فهو :

والله	خلق	كل دابة من السماء .	(آ- 45 النور 24)
سند	مخير	باسطة أولية مباشرة	
والله	يؤيد	بنصره من يشاء .	(آ- 13 آل عمران 3)
الرحمان	علم	القرآن .	(آ- 1-2 الرحمن 55)
وربك	يحلّم	ما تكن صدورهم .	(آ 69 القصص 28)
والله	يحب	المحسنين	(آ- 143 آل عمران 3)

الذين آمنوا وما جروا أعظم درجة عند الله .
 مخير اسمي
 الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم .
 مخير قطبي
 والذين يؤمنون بما أتوا أولئك يسارعون في الخيرات . (آ- 60 المؤمنون 28)

الملاحظ في هذا الضرب أن الاسم المبهم لا يأتي في موضع الباسطة فقط، ولكنه يرد في موضع الاسم الصحيح في وظيفة السند وقد يتكرر الاسم المبهم في وظيفة السند المركب تفرضه مادة صلة الاسم المبهم كما هو الشأن في المثال الأخير .

والضرب الخامس والأخير لا يتصدر الكلام كغيره من الأضرب الأخرى فيبتدأ به ، إنما يأتي في سياق حديث فيكون جزءا لذلك الحديث مفصلا لما قبله أو مشمرا إليه كما هو الحال في المثال الأول من سورة البقرة :

فـ شـ ر ي ق ا كـ ذ بـ تـ م ر ش ر ق ا تـ ق تـ ق تـ لـ ن . (آ 37 البقرة 22)
 باسطة أولية مباشرة مخير سند

أتى بعد قوله سبحانه : " أنكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم " .
 المثال الثاني من الأعراف ورد بعد قوله سبحانه : " قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ، كما بدأكم تعودون " .

فريقاً مدى وفريقاً حق عليهم الضلالة (آ- 30 الأعراف 07)
 والصورة أوضح في النحل حيث تأتي البساطة الأولية المباشرة في الرتبة
 الأولى ، بعد الآية التي ذكر فيها نفس الفصل ، يقول الله : " خلق
 الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ثم يأتي المثال :

والأصلح خلقها . (آ- 05 الأنعام 16)
 والصورة لهذا البناء تتكرر بوجه آخر في " الرحمن " فبعد قوله سبحانه :
 " الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، الشمس والقمر
 بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان " . يأتي قوله سبحانه :

والأرض وضعها للأنعام . (آ- 10 الرحمن 55)
 وهذا النوع كثير في القرآن الكريم (آ- 30 - 32 من سورة النازعات .
 وآ- 20 من سورة عبس) . وتعود نفس صورة البناء في الإنسان
 إلا أن السياق السابق له يختلف . فبعد قوله تعالى : " إن الله كان
 عليماً حكيماً ، يدخل من يشاء في رحمته " يأتي قوله تعالى :
 والذالimin أعذ إليهم عذاباً أليماً . (آ- 31 الإنسان 76)
 الضمير عادة لذكر الاسم

أما صورة البناء في " النجم " فهي على نحو مفاهيم لبناء بي " البقرة " و
 " الأعراف " من ناحية والأبهة الأخرى التي ذكرنا . فلننظر إلى قوله
 تعالى : وإنه أهلك عاداً الأولى وهوداً فما أبقى ، ثم ترد آية : وقوم
 نوح من قبل إنهم كانوا هم أشد أمراً وطغى ، ثم يأتي المثال :

والعدو تفكة	أموى	وسدد	وخلو من الضمير العائد على
بأسدلة أولية مباشرة	ومخير		الباسدة .

يميز بناء هذا القول عن غيره من الأقوال السابقة في هذا الضرب على الرغم من عامل التعريف المشترك بين أغلب باسطات هذا الضرب الخامس:

ب - الصف الثاني :

بعد التعرف على الصف الأول من الأفعال المتعدية إلى باسطة أولية مباشرة واحدة ، يعين النظر الآن في الصف الثاني من الأفعال المتعدية إلى باسطين اثنين ، أن الذي لاحظناه بعد التمرى هو أن مذين الاسمين المذين يقمان في وظيفتين خصوصيتين مع الفصل ، حالهما في التنوع تماماً كحال الباسطة الأولية في القول الأدنى ثلاثي العناصر ، وأحق أن القول الأدنى رباعي العناصر متى وضعنا له جدولا ترتيبيا لمكانيات ورود عناصره ، توصلنا إلى (24) أربعة وعشرين ضربا من التراكيب وفقا لتغير مرتبة كل عنصر من عناصره شريطة اعتبار الباسطة الأولى مختلفة عن الباسطة الثانية ، أما من ناحية شكلها وأما من ناحية مضمونها تدل عليه ، كالدلالة على العاقل وغير العاقل مثلا ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى متى ميزنا بين أصناف الاسم من حيث نوع التعريف ازداد الأمر تشعبا وتعقيدا . والواقع أننا عندما ننظر التركيبية العادية (الأكثر تواضعا) للقول الأدنى رباعي العناصر نجد أن الباسطة الأولى تأتي بالوجوه المتنوعة للاسم المعروفة مثل :

- 1 - وعلم آدم الأسماء كلها . (آ - 31 البقرة 02) اسم علم
- 2 - فكسونا العظام لحما . (آ - 14 المؤمنون 23) اسم مصروف باللام

- 3 - (وتري الجبال) تحسبها جامعة . (آ-38 المل 27) اسم ضمير متصل
- 4 - ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم . (آ-156 آل عمران 3) " اسم إشارة
- 5 - ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب ، (آ-54 النساء 4) اسم مضاف إلى علم
- 6 - ورفع بعضهم درجات . (آ-253 البقرة 2) اسم إلى ضمير
- 7 - ويوت كل ذي فضل فضله . (آ-03 هود 11) اسم مضاف إلى نسق
- 8 - وآتت كل واحدة منهن سكينا . (آ-31 يوسف 12) مضاف إلى نكرة
- 9 - فأما الذين آمنوا منهم أجرهم . (آ-27 الحديد 57) مبهم (الذين)
- 10 - ثم لا يتحرون ما أسبقوا بها . (آ-262 البقرة 02) " (ما)
- 11 - وجعل كلفة الذين كفروا السفلى . (آ-40 التوبة 09) مضاف إلى مذهبهم
- 12 - ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح . (آ-10 التحريم 66) اسم نكرة .

الملاحظ أن الباسطتين يمكن أن تردا مصرفتين ، كما يمكن أن تردا أحدهما مصروفة والأخرى نكرة ، لكننا لم نصشر على باسطين نكرتين مصرفتين . وفي حال ورود الباسطة الأولى نكرة تكون الباسطة الثانية نكرة موصوفة كما جات في قوله تعالى :

ألم تركبوا ضرب الله مثلا كلمة طيبة . (آ-24 إبراهيم 14) أما بالنسبة للباسطة الثانية فعالها شبهه بحال الباسطة الأولى فبسي التنوع المرى الأمثلة :

- 1 - فنهضهما سليمان . (آ-79 الأنبياء 21) اسم علم
- 2 - وآتينا عيسى بن مريم البينات . (آ-37 البقرة 02) اسم معرف باللام
- 3 - وعد ما آياه . (آ-114 التوبة 9) اسم ضمير
- 4 - من أسباك هذا . (آ-03 التحريم 66) اسم إشارة
- 5 - ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح . (آ-10 التحريم 66) مضاف إلى علم

- 6 - وألزمهم كلمة التقوى . (آ 26 الفتح 43) مضاف معرف باللام
7 - لقد أبلغتكم رسالة ربِّي . (آ 79 الأعراف 3) " " " بضمير
8 - توتني الملك من تشاء . (آ 26 آل عمران 3) " " " مبهم (من)
9 - (يا) أخلفوا الله ما وعدوه . (آ 77 التوبة 09) " " " (ما)
10 - وأتيانهم من البينات طافيه بلاه مبین . (آ 33 الدخان 44) (ما) دون فعل
11 - ولقد آتيناك سبحا من المثاني . (آ 87 الحجر 15) " " " عدد

هذه هي الصور التي تأتي عليها الباسطات الأولية المباشرة فسي
وظائفها الخصوصيتين بعد المخبر والسند وفي مواضعهما الحادية ، غير
أن مراتب هذه العناصر قد يلحقها تغيير . واقد وجدنا في القرآن الكريم
صورا أخرى لتركيب القول الأدنى رباعي العناصر نذكر منها نماذج في ما
يلي :

- 1 - تقدم السند على المخبر في الأمثلة التالية :
- والله يوتى ملكه من يشاء . (آ 247 البقرة 02)
الشیطان يعدكم الفقر . (آ 268 البقرة 02)
والله يعدكم مخفرة منه وفضلا . (آ 2 " " " ")
- 2 - توسط السند الباسطتين في الأمثلة التالية :
- قد مدانا الله سبيلا . (آ 12 إبراهيم 14)
فأناهم الله ثواب الدنيا . (آ 148 آل عمران 03)

- 3 - تأخر السند عن الباسطتين في مايلي من الأمثلة :
- اذ يوحىهم الله في منامك قليلا . (آ 43 الأنفال 08)
فسيكفیکهم الله . (آ 137 البقرة 02)

الملاحظ أن هذه الصورة الأخيرة (رقم 03) على خلاف سابقتيها التحليلية حيث تظهر العناصر منعزلة عن بعضها البعض، فإنها صورة تركيبية تتوالى فيها الضائرتان فتتجمع .

هذه هي اختلافات الباسطات الممكنة مع صفى الأفعال المتعدية في لغة القرآن . ولنا لم نذكر على غيرها فيه ، بحيث يمكننا أن نقول : - إنه لا وجود لصف من الأفعال يتمدى الى ثلاث باسطات (أو ثلاثة مفاعيل) .

- أيضا أن الوظيفة الأولية المباشرة وظيفية الباسطات الإخبارية من حيث المعنى هي وظيفة محدودة العدد لا تأتي إلا بقدر ، وعليه أنه عوضا عن أن نتحدث عن الفعل اللازم والفعل المتمدى ، يمكننا أن نتحدث عن النوى الإخبارية القابلة لهذا الضرب من الباسطات أو ذاك أو عن تلك التي لا تقبلها البتة .

ولئن كنا أشركنا في معرض الحديث عن القول الأدنى الفعلي إلى كون الباسطات التي ترتبط بالنواة الإخبارية هي مسألة نحوية معقدة ثم بينا رأى الوظيفيين في الضابط الأصلي المجمل لهذا المسألة، فإننا نقول الآن أن الضابط المجمل وحده لا يكفي ، وأنه لابد من الضابط النحوي الذي به يكتمل التركيب وأساسه الموضع ، فالموضع المادي للباسطة الأولى والثانية في لغة القرآن الكريم هو الرتبة الثالثة والرابعة بعد رتبتي المخبر والسند . ولا يمكن مدالفا أن يتقدمهما إلا إذا ورد القول في سياق حديث كما ذكرنا سابقا . ولعل اختلاف قراءتي ورش وحفص لقوله تعالى في سورة : " يس " .

والقمر قد رآه مسلزل . (آ - 39 يس 36)

بالرفع عند ورش والنصب عند حفص مع انشاق القراءتين في الآية السابقة : والشمس تجرى لمستقر لما (يرفع والشمس) - يوضح لنا الصورة أحسن توضيح ، ذلك أنه إذا سبق الرفع كان الرفع أو النصب على الخيار ، أما إذا سبق النصب فالنصب الزامي .

2 - المفصول الاستبطائي :

ان الوظيفة الأولى للهاشطات الضرورية أو الاختيارية تتلخص عن المعنى المجمل للفصل . وقد بينا أن الأعمال الحقيقية قد تدل من ضمن ما تدل على وضع ما أو حالة ما في شخص ما أو شيء ما ، كما يمكن أن نشير إلى عمل ما أو حدث ما يقرم به شخص ما " أ " فهو ثروقي شيء ما " س " أو يكون لصالح شخص ما " ب " أو عدم صالحه ، وقد ذكرنا أن لهذه الأفعال بهذه المعاني أشكالاً موضع دراستها علم التصريف ، والذي نريد أن نضيفه هنا هو أن بعض الأفعال أو الأحداث تنعكس على الشخص ذاته متكلماً كان أو مخاطباً أو غائباً ، وتتسلسل العربية للتعبير عن هذا العرض مسلكان : المسلك الأول تصريفي منضم بحيث تدل صيغة الفعل على هذا الأمر : مثل صيغة تفتتح أو صيغة أفتتح في " تألم " ، و " انتحر " . والمسلك الثاني نحوي وهو الذي يهمنا في هذا العرض ، ذلك أن الفعل الاستبطائي يكون متبوعاً بعد السند :

أما بضمير متصل يتفق مع السند في جنسه وعدده . مثل قوله تعالى :

إني أراني أعصر خمراً . (آ - 231 البقرة 02)

أما بكلمة " نفس " وقد اتصل بها ضمير يذكّر بجنس السند وعدده مثل :

- (آ - 231 البقرة 02) فقد ظلم نفسه .
 (آ - 50 الأعراف 33) وعبت نفسها للذي .
 (آ - 33 يوسف 12) وما أهرى نفسي .
 (آ - 44 البقرة 02) وتدنسون أنفسكم .
 (آ - 22 الأعراف 07) بهذا ظلمنا أنفسنا .
 (آ - 135 آل عمران 03) ظلموا أنفسهم .

وفي الحالة الأولى - وهي فريدة من نوعها - وفي الحالة الثانية يكون الضمير المتصل أو كلمة "نفس" مع الضمير المتصل بأسطة ضرورية وظيفة أولية مباشرة . والملاحظ أن موقع هذه الباسطة قد يتغير لغير أسلوب فقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت ذلك ومثاله :

وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم بظلمون
 بأسطة أولية مباشرة مخر سلسل

3 - المفعول المنطليقي

بعد الحديث عن الباسطات الأولية التي لها وظائف خصوصية ، تلفت النظر إلى إمكانية ظهور باسطات اختيارية ولكن علاقتها مباشرة مع المخر ، وبالتالي فإن وظيفتها أولية ، من مسند الباسطات تذكروا المفعول المطلق .

فالمفعول المطلق من حيث الشكل ، منه ما يكون من لفظ الفاعل وحروفه ومنه ما يكون من غير لفظ الفاعل . أما من حيث المعنى

فلئن قيل ان الأصل في تصير الفعل اللازم أن يكون حديثاً مطلقاً صادراً عن الفاعل فان البساطة التي يريد أن يتحدث عنها هي المصدر الذي لا يمتنع فيه فعل متصرف البتة على حد قول ابن السراج . والمصدر معنى غير شخص يدل على مطلق الزمن ومطلق الحسنة ومطلق الفعل ، فان ورد كالبساطة أمكنك أن تقول انه المفعول الصحيح الحقيقي لسائر المخلوقين ، ونحن لا نرى الفائدة في احياء جدل قديم كقدم التفكير عند اليونان في أولوية أيهما : الفصل أم المصدر ، واشتقاق أيهما من الآخر . وإنما الذي يهمنا من كل ما أثير من جدل حول هذه القضية (انظر المسألة الثامنة والعشرين من كتاب الانصاف) هو أنه اذا أضيف مصدر الى قول أدبي سواء كان المصدر من نفس لفظ الفصل أم / فسر لفظاً فاجتمع الفعل والمصدر ، حصل التوكيد والبيان .

مما جاء في القرآن الكريم من هذه الوظائف الأولية غير الخصوصية المذكورة هذه الأصناف من المفعول المطلق ،

- (1) أ - المصدر غير مخصص من مادة الفعل ومثاله :
ورتلناه ترتيباً . (آ - 32 الفرقان 25)
بساطة أولية غير خصوصية ،
- ب - المصدر لكرة من غير مادة الفعل مثل :
والله أبينكم من الأرض نباتاً . (آ - 17 نوح 71)
- ج - المصدر لكرة موصوفة مثل :
انا فتحنا لك فتحاً مبيناً . (آ - 01 الفتح 48)
- د - المصدر لكرة مكررة . مثل :
اذا دنت الأرض دنتاً دنتاً . (آ - 21 الفجر 89) .

- (2) المصدر مضمّن ومثاله :
 إذا زلزلت الأرض زلزالها . (آ ٥١ الزلزلة 99)
- (3) المصدر في حالة تخصيص :
 أ - المخصّص كل مثال : فلا تميلوا كل الميل : (آ 129 النساء 04)
 " " " : بعض مثال : ولو تقول علينا بعض الأقاويل . (آ 44 الحاقة 69)
 ج - " " " : صفة مثال : وجاهدوا في الله حق جهاده . (آ 78 الحج 22)
 د - " " " : المصدر مثال : يرويه عندهم رأي العين . (آ 13 آل عمران 3)
- (4) المصدر محول الى اسم مرة ، ومثاله :
 فدكتا دكتة واحدة . (آ 14 الحاقة 69) .

4 - المفعول السببي :

ومن الباسطات الأولية غير الخصوصية لذكر المفعول السببي :
 وهو أيضا مصدر لا علاقة له بحادثة الفعل الحقيقية ، يأتي بعد انتهاء تركيبة القول الأدنى ليوضح سبب وقوع الفعل أو الحدث وعلاقة هذا المصدر بالمخبر علاقة أولية مباشرة . أما الصور الذي يأتي على نحوها فهسي صدقان :

- 1 - صنف يأتي في حالة تخصيص وأمثاله هي :
 أ - المخصّص اسم لعرف باللام مشدّد :
 يحصلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت . (آ 19 البقرة 02)
 بأسئلة أولية مباشرة غير خصوصية
- ب - المخصّص اسم في حالة تخصيص مثل :
 يلفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله . (آ 265 البقرة 02)

- ج - المخصص ضمن المتكلم مثل :
- ان كنتم خرجتم جهاداً ^{سبيل} وايتفأ ^{فسم} موضائني . (آ - 01 المتحلة 60)
- 2 - صنف يأتي مجزاً من التخصيص وأمثله :
- هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعا . (آ - 12 الرعد 13)
- واذكرك في نفسك تضرعاً وخيفة . (آ - 205 آل عمران 03).

5 - التمييز :

في اطار هذه العلاقات الأولية المباشرة يفرز قسم التمييز عن غيره من الأقسام الأخرى من حيث الشكل ومن حيث المضمون أيضاً . فالتمييز من حيث الشكل هو اسم نكرة ، جامد . أما من حيث المضمون فيأتي التمييز مفسراً لما اسبهم من الذوات وهي المقادير والأعداد ، ولما اسبهم من النسب ، وهي نسبة المخبر الفعلي أو الاسمي للسند ، ونسبة المخبر الفعلي للباسطة الأولية .

فتمييز الأعداد والمقادير وما يشبهها ورد في القرآن الكريم على النحو التالي :

1 - العدد وما يتعلق به اذ أن العدد لا يأتي مفصلاً مهما كانت وذا . يفته .

له تسع وتسعون نحجة
باسطة أولية .

وواعدنا موسى ثلاثين ليلة . (آ - 142 الأعراف 07)

2 - المقادير حالها كحال الأعداد لا تأتي الا متعائلة بوحدة تفسرها . ومثاله :

فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ، (آ- 91 آل عمران 03)
 ولو جئنا بمثله مدداً (نه- 3 البحر) . (آ- 09 الكهف 13)
 ومن يحمل مثقال ذرة خيراً يره . (آ- 07 الزلزلة 30)

أما تمييز النسبة ، فمنه ما يقع بعد أفعل التفضيل في القول
 الاسمي أو ما يقع بعد المخبر الفعلي للسند أو نسبة المخبر الفعلية
 للباسطة الأولية .

- 1- أفعل التفضيل وما يرد بعد مثل :
 نحن أكثر أموالاً . (آ- 35 سبأ 34)
 أن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً . (آ- 06 المزمل 73)
- 2- تمييز نسبة المخبر للسند وأمثلة :
 اشتعل الرأس شيباً . (آ- 04 مريم 19)
 فان طبن لكم عن شيء منه نفساً . (آ- 04 النساء 04)
 وحسن أولئك رفيقاً . (آ- 79 " " " ")
- 3- تمييز نسبة المخبر للباسطة الأولية ومثاله :
 وفجّرنا الأرض عيوناً . (آ- 12 القمر 54)

أن هذه الباسطات الأولية المباشرة غير الخصوصية
 من مفعول مطلق ومفعول نسبي وتمييز ، ذات مواضع محددة ،
 لا تصرف التمييز ، فهي لا تتقدم المخبر ولا تتقدم السند ، وبذلك
 فإنها تدغرز عن الباسطات الأولية المباشرة الخصوصية .

6 - ضروب من الاساق الفعلية وباسطاتها :

تحدثنا عن القول الأُدنى الاسمي كظاهرة تركيبية في القرآن الكريم تحمل الخبر في صيغة الاثبات ثم تحدثنا عن القول الأُدنى الفعلي ثنائي العناصر ثم ثلاثية ثم رباعية ، ناظرين الى محوره الرئيس الفعل وضروب علاقته ببنية الوحدات ، والحق ان هذا الفصل الذي اعتمدنا فيه علاقات عناصر المعنى بالظاهر الى المعنى كسبب يستضي من روائحه السيطرة على ضروب العلاقات في كليات تركيب الاقوال في لغة القرآن الكريم . ولئن كنا اعتمدنا المعنى في ظاهرة البسيط وضروبه فلأن واقع لغة العرب واقع الانس البشرية عامة يفسر في طبيعة هذه الظاهرة . وانه انطلاقا من هذا الواقع المعنوي نجد أنه من الضروري الحديث عن مجموعة من الأفعال ليست بالقليلة والتي تدخل في علاقة مباشرة مع الهاسطة بواسطة وظيفي (أو أداة) فيتحقق الفعل مع الوظيفي فيكونان نسقا لا يمكن تجزأته ، ذلك أن الفصل بمادته يدل على معنى وأن الأداة بمفردها تدل عموما على معنى ، واجتماع الفعل بالأداة يدل بالضرورة على معنى غير المعنى الذي يدل عليه الفعل مجردا . وكلما تنوعت الأدوات مع الأفعال تنوعت معاني هذه الاساق . أما وضع النسق تركيبيا فهو كوضع الكلمة ذلك لأن اختلاف النسق الفعلي كاختلاف لفظ الفعل تماما غير أن موافقات لفظ الفعل وموافقات النسق الفعلي تختلف . فمثال موافقات لفظ الفعل هي :

انا نحن نحیی الموتی ویکتب ما قدموا . (آ- 12 یس 36)

ومثال موافقات النسق الفعلي فمی :

فکاتوهم ان علمتم فیهم خیرا . (آ- 33 النور 24)

(بواسطة الفعل **لن** نحو **لنما قبل** ، وبواسطة المنسوق الفعلي من الماقل)
 أن هذه الصورة أقل صراحة من صورة الأفعال التي تريد أن تقف
 عليها ، ذلك أن هذه الأفعال كلها ما تكون الزيادة فيها ظاهرة وهي من
 ضرب اللواحق كلها ومنها ما لم يرد إلا مصحوبا بلواحق معينة دون
 ورود الصورة المجردة ، فمثال الأولى : **مدى** ، **مدى** إلى **مدى** ،
 ومثال الثانية : **رغب** من **رغب** إلى **رغب** ، وإن كان ابن القطاع يأتي
 بهذا الفعل مجردا في علاقة مباشرة مع الباسطة في قوله : "رغب
 الشيء وشبه طلبته وأحبته وعشه..." (1) على الرغم من أنه
 ورد عكس ما ادعى ابن القطاع عند الأخفش ، والأخفش أسبق ومذا
 رأيه : "ألا ترى أنك لا تقول : "هذا رجل قصدت" وأنت
 تريد "ألم" ولا "رأيت رجلا أرغب" وأنت تريد "فيه" (2).
 هذا والله لو بعد أن نسمي إلى ظاهرة شبيهة بالتي ذكرناها قبل قليل
 والمتمثلة في وجود أفعال لاومة تصرد بعدها وظيفيات تدل على
 معاني مختلفة : كالموضع أو الملكية أو الاستعانة أو الاستعلاء أو
 الاتجاه أو المجاورة أو المصدر ، وكلها كثير سيأتي النظر فيه في حينه
 إن شاء الله . وهذه ظاهرة مختلفة تماما من الظاهرة التي تريد أن
 نجعلها الآن . اننا نستعمل مصطلح المنسوق الفعلي ليفرز عن مصطلح
 لفظ الفعل .

في تعريف أندري مارتينيه للأشياء نبرز أمر اشتراك كل المشتقات
 وكل المركبات في الوحدة الدلالية للمركب والذي يتسم بكون كل مركب

(1) ابن القطاع : كتاب الأفعال ج 2 ، ص : 29 .

(2) الأخفش : معاني القرآن ج 1 ، ص : 260 .

يطابق اختياراً واحداً ، يقول مارتينه : " أن الميزة الوحيدة التي يجسب أن نحفظها هي أنها (المركبات) تسلك في علاقتها مع الوحدات الأخرى للقول تماماً نفس سلوك الكلمات التي تظهر في نفس السياقات التي تظهر فيها المركبات ، الأمر الذي يتضمن مثلاً ، أن الكلمات والأساق يمكن أن ترفقها نفس القرائن ، وأن هذه القرائن لا يمكنها مدالقا أن تؤثر على عنصر دون غيره من المركب أو المشتق " (1) ، بالإضافة إلى هذا يوضح مارتينه أن اللسق لا يقتضي في حالة ما إذا تخيل عنصر أجنبي عنه عنصر دالّ المقطع ، قرينة كان هذا العنصر أو مخصصاً مهما كان نوعه .

والأساق الفعلية ثلاثة أضرب ، منها ضربان يكونان المحور الرئيس للنواة الاخبارية ، ومنها ضرب يرد بأسدلة ضرورية في علاقة أولية مباشرة مع فعل متعدي ، سيأتي الحديث عنه بعد الحديث عن الضربين الأولين :

الضرب الأول : وهو الذي يوهم بأنه ليس لسقا فعلياً لأن بعض الأفعال تنود مجودة من الوظيفي ، وبعضها الآخر يرد مقروناً بوظيفي ، فالعامل المشترك المتجسد في كون المادة واحدة قد يزري على الخلط بينهما . والواقع أننا أمام وضعين مختلفين . فالزيادة في المبني زيادة في المعنى لا محالة . عند هذه المسألة بالذات يقف ابن القيم الجوزية في " بدائعه " مفصلاً القول في التفروق الموجودة بين الفعل المعدي بنفسه والفعل المعدي بالحروف المتحددة على حد تعبيره . يقول ابن القيم في الفمل : " لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى ، زائد عن معنى الحرف الآخر ، وهذا بحسب اختلاف محالي الحروف فإن ظهر

(1) أندري مارتينه : أساسيات اللسانيات العامة ، ص : 33 ،

اختلاف الحرفين ظهر الفرق نحو رغبت عنه ورغبت فيه وعدلت اليه وعدلت عنه وملت اليه وعنه و سحيت اليه وبه . وأن تفاوت معنى الأدوات عسر الفرق نحو قصدت اليه وقصدت له ومديت اليه وكذا ومديت كذا⁽¹⁾ . وابن القيم يرفض رأى ظاهرية النحاة الذين يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر ولا يرتضي هذه الطريقة ، اسمياً رأيه هو رأى فقهاء العربية الذين يجعلون الفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره ، وأمثلة هذا الصنف كثيرة في العربية واضحة معالها في القرآن الكريم مثل ذلك :

ويمددك صراطاً مستقيماً . (آ- 102 الفتح 48) - المعنى الجامع ثم : قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم (آ 161 الأأنام 6) - يتضمن الايصال الى الفاية المطلوبة

وكذلك : أن هذا القرآن يمدى للتي هي أقوم . (آ- 9 الاسراء 17) - يتضمن معنى ذكوت له وميأته .

والجدير بالملاحظة في هذا المضمار أن كثيراً من الأفعال ترد لازمة وترد متعدية مجردة عن الوظائف ، ثم ان نفس مادة هذه الأفعال ترد في أنساق فعلية بمعاني مختلفة تماماً عن تلك التي دلت عليها مادتها الأصلية مثال ذلك مادة الفصل : "أتى" التي تدل على معنى المجيء والمودة ، ثم الأنساق الفعلية : "أتى به" بمعنى أحضره ، و "أتى على" الشيء بمعنى أهلكه وأذهب ، وأيضا "أتى على" الشيء بمعنى مر به ، و "أتىك" بمعنى أعطيتك ، و "أتى الرجل الأمر" و "الذئب" بمعنى فعله . وكل هذه الأفعال وأنساق الأفعال واردة في القرآن الكريم ، ولنظر في بعض الأمثلة كما وردت أفعالها على التوالي :

(1) ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد ، م 1 ، ج 2 ، ص ص : 20-21 .

- 1 - فتولى فرعون فجمع كسيده ثم أتى . (آ- 60 طه 20)
- 2 - قال ففريت من الجن أنا آتيتك بنه . (آ- 39 النمل 27)
- 3 - ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم . (آ- 42 الذاريات 51)
- 4 - فأتوا على قوم يعكفون على أصنامهم ، (آ- 138 الأعراف 07)
- 5 - ولا تأتوا السفهاء أموالكم ، (آ- 05 النساء 04)
- 6 - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء . (آ- 26 آل عمران 03)
- 7 - والملا تي يأتين الفاحشة من نسائك فاستشهدوا عليهن . . (15 النساء 04)

الضرب الثاني : النسق الفعلي الصريح يتمثل في اقتران وحدتين لا تقبلان التجزأة وحدة الفعل ووحدة الوظيفي . وإذا كان الضرب الأول من الأنساق الفعلية يتجاس مع الأفعال من نفس المادة ، فإن الضرب الثاني من الأنساق الفعلية لا يتجاس فيه مع غيره ، ومثله النسق الفعلي "باء بـ" ، فقد ورد في القرآن الكريم ستة مرات لم يود إلا على هذا الوجه ، نذكر منه عدداً مثلًا واحداً :

وباء و بفضب من الله . (آ- 61 البقرة 02)

في تشكييل هذا النسق الفعلي يقول الفراء : " لا يكون (باء و) مفردة حتى توصل بالباء ، بباء بالاثم يهوء يهوء " (1) ، والحق أننا ونحن ننظر في القرآن الكريم قد وجدنا مجموعة مسنن الأنساق الفعلية من هذا الضرب ، لم ترد إلا بهذا الوجه ، وفقاً لهذا الشكل ، ولكننا عندما عدنا إلى كتاب الأفعال لابن القطاع وجدنا لهذه الأنساق الفعلية تجاساً مع أفعال لازمة ومتعدية ، لا استدليح أن يقطع في مسدى استعمالها عند الضرب وهي بهذا الوجه يكون من غير اليسر أدراجها في الهدف الثاني ، ولكن إن نحن اعتمدنا القرآن الكريم وحده يحق لنا سردها في الصف الثاني . منها نذكر على سبيل المثال :

(1) الفراء : معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 60 .

أبق إلى : مرة واحدة : إذ أبق إلى الفلك المشحون . (آ-40 الصافات 37)
 راغ على : " " : فراغ عليهم ضرباً باليمين . (آ-93 الصافات 27)
 راغ إلى : " " : فراغ إلى آلهتهم فقال . (آ-91 الصافات 37)
 عشي عن : " " : ومن يحش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً .

(آ-36 الزخرف 43)

عنى لـ : " " : وعلت الوجوه للحي القيوم . (آ-111 طه 20)
 ركن إلى مرتبان : ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار .

(آ-113 هود 11)

حبال بين : ثلاث شعرات : وحال بينهما الموج . (آ-43 هود 11)
 حاق به : عشر مرات : فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون .
 (آ-10 الأنعام 56)

جاء الـ الأمر بالنسبة للأساق الفعلية عموماً أن كثيراً من الأفعال لا تحتتمل باسطات مباشرة ، بل على باسطات بدون وجود وظيفي . لقد بينا أن الفعل والنسق الفعلي وأن تجاساً في مادتيهما الأصلية فهما يدلان على مصيحين مختلفين ، والآن يمكن أن نعتبر أن "أتى زيد الشيء" و "أتى في : أتى زيد على الشيء" الذين يقبلان وظائف خصوصية مختلفة ، يمثلان فعلين مختلفين متميزين إذ أن الأول يحتتمل باسطة مباشرة ، والثاني يحتتمل باسطة غير مباشرة ، ولكن هذه الباسطة غير المباشرة خاصة بالنسق الفعلي ، إذ أن هذا المؤشر إلى هذه الوظيفة غير المباشرة هو الذي يضمن هوية النسق الفعلي بتمييزه عن الفعل .

بمعد هذه التوضيحات البصيلة بعلاقات الفعل والنسق الفعلي نريد أن نزيل شبهة قد تحدث في تعريف النسق الفعلي باعتباره

كلّا لا يشمل التجزأة ، وقد ترد أمثلة صريحة تتوسط فيها وحدات جزأى هذا الدال ، غير الدال ، عديم العلامة أو الدال المشترك للجنس والعدد مثال ذلك :

ولا يحق المكر السيء إلا بأهله . (آ - 43 فاطر 35)

فالدال في هذه الحالة وفي أغلب الحالات دال منقطع ولكنه مهما يكن من أمر دال واحد ، أن اقتطع منه جزئاً تضم معناه وأرتبكت علاقاته وهو يحادل النسق الفعلي ذا الدال الملضم .
من حيث مواضع الوحدات المتعلقة بالاساق الفعلية نقول بحد التحري أنها على ثلاثة أضرب :

أولها - وهي القاعدة - أن يتصدر النسق الفعلي القول مع التلبس به إلى توسط السند جزأى النسق الفعلي ثم تأتي البساطة ومثاله :

وعنت الوجوه للحي القيوم . (آ - 111 طه 20)

ثانيها : أن يتوسط السند والبساطة جزأى النسق الفعلي وذلك عند ما تكون البساطة ضميراً متصلاً ، ومثاله :

أنا آتيك به . (آ - 39 النمل 27)

ثالثها : موأن يتأخر السند ، فيسبق بالنسق الفعلي والبساطة ومثاله :

وحال بينهما الموج . (آ - 43 هود 11)

7 - الباسطات النسقية :

بعد الحديث عن النسقين الفعليين السابقين المتميزين بمرودهما مخبرين تأتي الآن المنظر في مميزات الضرب الثالث من الاساق

الفعلية . من حيث شكله . يمتاز هذا النسق بكون الوظيفي سابق للفعل الذي يكون معه كلاً لا يتجزأ ، ويكون جزأى هذا النسق ملتصقان لا يتخللهما أى عنصر أجدي عليهما ، أما من حيث التركيب ، فهذا النسق يكون اما متعلقا بغيره تال له في المرتبة ، واما منتصدا القول بعد وار استثناف ، وهذه الحالات الثانية لم نرد ادراجها في القول الأدبي الاسمي لأنها لم ترد في القرآن الكريم الا في سياقات استثنائية أو استثنائية وأمثلة في القرآن الكريم هي :

وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ . (آ- 184 البقرة 02)

وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى . (آ- 237 البقرة 02)

وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لِمَنْ . (آ- 60 النور 24)

في هذه الحالات الاستثنائية كلها يكون النسق الفعلي سندا للقول .

أما في ما يخص الباسطات النسقية الفعلية فهي تأتي بعد الأقسام المتعدية ، وهي في هذا الوضع تكون علاقة خصوصية مع المخر ووظيفتها أولية مثلها كمثل الكلمة المفردة تماما أسما مخصصا كان أو غير مخصص مثال ذلك :

لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ / أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (آ- 62 الفرقان 25)

وقد ترد الباسطة النسقية الفعلية والباسطة الاسمية من نفس المادة المعجمية وذلك مثله :

... وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ . (آ- 46 التوبة 09)

... كُلُّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا . (آ- 20 السجدة 32)

فالوظيفة واحدة في الحالتين السابقتين ، لكن الاساق الفعلية ليست على الدوام لازمة ، لأن النسق الفعلي قد يرد متصديا ، وهذا تترتب عنه علاقات وحدات أخرى بالنسق الفعلي ومثاله :

- أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ . (آ- 108 البقرة 02)
 أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا . (آ- 144 النساء 04)
 إِنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ . (آ- 17 المائدة 05)
 أَحْسِبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ . (آ- 102
 الكهف 18)

فالتساقط الفعلي الوارد بأسطة أولية للفعل "أراد" يكون بدوره نواة تجلب حولها وحدات أخرى سيأتي النظر في أوضاعها في حينه إن شاء الله .

هذه الأمثلة المسروقة يعتمد التساقط الفعلي فيها على الوظيفي "أن" وليس هو الوظيفي الوحيد المكون للتساقط الفعلي ، فقد وردت في القرآن الكريم أساق فعلية الوظيفي فيها هو "ل" في الآيات التالية :

- مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ
 (آ- 06 المائدة 04)
 وَلَكِنْ يَرِيدُ لِيُظْهِرَكُمْ وَلِيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ .
 أَيْضًا : يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ . (آ- 08 الصف 61)
 وَكَذَلِكَ : إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا . (آ- 55 التوبة 09)

وقد وجدنا في القرآن الكريم صوراً تركيبية مطابقة تماماً للمثالين الآخرين في كل أجزائهما ما عدا الوظيفي "ل" فإنه استبدل بالوظيفي "أن" وذلك في قوله جلّ وعلا :

- يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ . (آ- 32 التوبة 09)
 وَكَذَلِكَ : إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِمَا . (آ- 85 التوبة 09)

وقد اختلفت آراء اللغاة القدامى في اعتبار الأداة "أن" والأداة "ل" أمي جزء من فعل "أراد" فيكون المركب : "أراد أن"

أم تريدون أن تسألوا رسولكم ، (آ- 108 البقرة 02)
 أن تريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا . (آ- 144 النساء 04)
 أن أراد أن يهلك المسيح بن مريم . (آ- 17 المائدة 05)
 أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دولي أولياء . (آ- 102
 الكهف 18)

فالسق الفعلي الوارد بواسطة أولية للفعل " أراد " يكون بدوره نواة تجلب حولها وحدات أخرى سيأتي النظر في أوضاعها في حينه ان شاء الله .

هذه الأمثلة المسروقة يعتمد السق الفعلي فيها على الوظيفي " أن " وليس هو الوظيفي الوحيد المكون للسق الفعلي ، فقد وردت في القرآن الكريم أساق فعلية الوظيفي فيها هو " ل " في الآيات التالية :

ما يريد الله ليكمل عليكم من حرج (آ- 06 المائدة 04)
 ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم .
 أيضا : يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . (آ- 08 الصف 51)
 وكذلك : لما يريد الله ليحذبهم بها . (آ- 55 التوبة 09)
 وقد وجدنا في القرآن الكريم صورا تركيبية مطابقة تماما للمثالين الآخرين في كل أجزاءهما ما عدا الوظيفي " ل " فانه استبدل بالوظيفي " أن " وذلك في قوله جلّ وعلا :

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم . (آ- 32 التوبة 09)
 وكذلك : لما يريد الله أن يحذبهم بها . (آ- 85 التوبة 09)

وقد اختلفت آراء النحاة القدامى في اعتبار الأداة " أن " والأداة " ل " أمي جزء من فعل " أراد " فيكون المركب : " أراد أن "

- أم تريدون أن تسألوا رسولكم . (آ- 108 البقرة 02)
 أن تريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا . (آ- 144 النساء 04)
 أن أراد أن يهلك المسيح بن مريم . (آ- 17 المائدة 05)
 أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء . (آ- 102
 الكهف 18)

فالتساقق الفعلي الوارد بواسطة أولية للفعل "أراد" يكون بدوره نواة تجلب حولها وحدات أخرى سيأتي النظر في أوضاعها في حينه ان شاء الله .

هذه الأمثلة المسروقة يعتمد التساقق الفعلي فيها على الوظيفي
 "أن" وليس هو الوظيفي الوحيد المكون للتساقق الفعلي ، فقد وردت
 في القرآن الكريم أساق فعلية الوظيفي فيها هو "ل" في الآيات
 التالية :

- ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
 (آ- 06 المائدة 04)
 ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم .
 أيضا : يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . (آ- 03 الصف 51)
 وكذلك : إنما يريد الله ليحذبهن بما . (آ- 55 التوبة 09)

وقد وجدنا في القرآن الكريم صورا تركيبية مطابقة تماما للمثالين الآخرين
 في كل أجزائهما ما عدا الوظيفي "ل" فانه استبدل بالوظيفي "أن"
 وذلك في قوله جعل وملا :

- يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم . (آ- 32 التوبة 09)
 وكذلك : إنما يريد الله أن يحذبهن بما . (آ- 85 التوبة 09)

وقد اختلفت آراء اللغاة القدامى في اعتبار الأداة "أن" والأداة
 "ل" أمي جزء من فعل "أراد" فيكون المركب : "أراد أن"

"أو أراد لـ" هو الأساس، أم هي جزء من الفصل الثاني بحيث أن :
 "لـ" أو "أن" زائد الفصل هي بتأويل مصدر، على الرغم من ورود
 تراكييب على هذه الصفة مثلما بينها . أن الذي يحتسب المذهب الأول
 هو الزمخشري في شرحه لقوله تعالى : يريدون ليطفئوا نور الله
 بأفواههم حيث يقول : "و كأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيداً
 له لما فيها من معنى الارادة" (1) . أما أصحاب المذهب الثاني ، فهم كثير
 نذكر منهم سيبويه الذي يقول وهو يتحدث عن الحروف التي تضر فيها
 "أن" : "لأن" "أن" و "تضلل بمنزلة اسم واحد ، كما أن الذي وصلته
 بمنزلة اسم واحد ، فإذا قلت هو الذي فعل فكأنك قلت هو الفاعل ، وإذا
 قلت أخشى أن تفعل فكأنك قلت أخشى فعلك" (2) . أما المنزوي
 اللخوي فيوسع مجال المسألة أكثر ويؤوع الأمثلة في قوله : "أن"
 تدخل على الفعل الماضي والمستقبل فتكون هي والفعل اسماً بمعنى المصدور ،
 وتنصب الفعل المستقبل ، كقوله : أريد أن تقوم ويسرني أن تقعد
 وأعجبنني أن خرجت المعنى أريد قيامك ويسرني قصودك
 وأعجبنني خروجك" (3) . هذا وإن الأقوال قد تحددت في ناصب المضارع
 بعد لام التحليل ، فذهب الكوفيون إلى . . . وتمسك البصريون بـ . . .
 وتكون مجموع هذه الأقوال المتباينة ، المسألة التاسعة والسبعين من
 مسائل الخلاف في كتاب الأنصاف لأبي سعيد الأنباري ، لقد تعرض
 الكرماني إلى مسألة : يريدون / أن يطفئوا / و ، ليطفئوا فقال :
 حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم ، والمراد

(1) الزمخشري : الكشف ، ج 4 ، ص : 99 .

(2) سيبويه : الكتاب ، ج 3 ، ص : 06 .

(3) المنذري : كتاب الأهمية : ص ، 51 .

الذي هو المفعول به في المصنف مضمرة ، تقديره ، ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ليطغثوا نورا لله ، واللام لام الحلة ، وذهب بعض النحاة الى أن الفعل محمول على المصدر ، أي ارادتهم لاطفاء نورا لله " (1) . وكما هو بين من قول الكوماني ففي الآية الأولى حذف وفي الآية الثانية اضمار . ولا أولى في نظرنا من اعتبار الأداة وظيئها سواء كان مع " أن " أو " ل " واعتبار الأداة والفعل نسقا فحليا باسطة أولية للفعل السابق (في وظيئة مخر) ، في علاقة اجبارية معه . وأيضا اعتبار الوظيفة في ذات الوقت مدرجا للفعل الثاني ، أساسا في ابراز هوئيه كدسوق فحلي بالنسبة للفظه الفعل السابقة له . ذلك لأنه لا يمكن أن ندرج فعلا أيّا كان نوعه بعد الفعل المتعدي ، وبهذه الطريقة تتباين الاساق الفطمية اما بمرود الوظيفة في الرتبة الأولى قبل الفعل أو بالرتبة الثانية بعد الفعل .

بعد هذا ، ان السؤال الذي يمكن أن نطرحه يتعلق بطبيعة حدث الكلمة الفعل والسيق الفعلي في هذا الضرب من التراكيب بالنسبة للكلمة الفعل لا حظنا أنها وردت في القرآن الكريم على صيغتي فعل ويفعل ، أما بالنسبة للسيق الفعلي فقد ورد على صيغتي فعل ويفعل ، إلا أن الأمر لا يؤخذ هكذا مجردا عن التركيب . فمتى ما ركبتا قولاً بكلمة فعل (متعدي) وسيق فحلي حصلنا في المطلق على أربعة أضرب ، إلا أن المستعمل في القرآن الكريم لا نجد فيه إلا ضربا ثلاثة :

- (أ) فعل / فعل : وعجبوا أن جاءهم منذر منهم . (آ ٥4 ص 38)
 (ب) فعل / يفعل : كلما أرادوا أن يخرجوا منها . (آ 120 السجدة 32)
 (ج) يفعل / يفعل : يريدون أن يطفئوا نورا لله بأفواههم . (آ 32 التوبة ٥٥)

(د) يفعل / فعل : .

(1) الكوماني : اسرار التكرار في القرآن : ص 38 .

والذي تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الأساق الفعلية قد تكرر وتتناهى في القول الواحد مثال ذلك :

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا . (آ - 02 المنكوت 29)

إن هذا المثال يوحى بسؤال مهم ملح وهو : أيمن أن تتوالى الأفعال أو بلغة أدق الألفاظ الأفعال في القول الواحد دون وظيفيات تذكر كما هو الشأن في الجزء الأخير من المثال المذكور " (أن) يقولوا آمنا " ، أو في قوله : " قالت الأعرا بآما " . (آ . 14 الحجرات 49) . إن هذه الصورة من التركيب قد وردت كثيرا في القرآن الكريم بتنوع صيغة فعل القول " فعل " ، " يفعل " ، " افعل " ، فعل غير المعلوم ، وأيضا بتنوع صيغ الفعل الموالي له في الرتبة ، لكنها لم ترد إلا مع هذا الفصل " قال " . ونحن إذ نذكر هذا نؤكد أننا بصدد الحديث عن الأفعال المتعدية التي تكون الباسطة الخصوصية فيها سقافعلها أو فعلا ، ولا نريد أن يشتبه الأمر بالأفعال اللازمة التي توفر هذه المكانية ، وهي كثيرة ، نذكر منها على سبيل التبسيط الأمثلة التالية :

(يوم) تأتي كل نفس تجادل عن نفسها . (آ - 111 الحل 16) .

فلما قام عبد الله يدعوه . (آ - 19 الجن 79)

ويأبوا أباهم عشاء يكون . (آ - 16 يوسف 12)

ومن أهم الفوارق بين هذين الضربين أن مرجع سلك الفعل الأول ليس هو بالضرورة مرجع سلك النسق الفعلي في الضرب الأول أما في الضرب الثاني فإن اتحاد مرجعي الفعلين أمر قد يصح لا اختيار فيه لاستقامة معنى القول مثلما هو ظاهر في الأمثلة السابقة . أمما

أمثلة الضرب الأول فقد ترد على الوجه الذي عرضناه سابقا مع اتحاد هجسي سد الفعل وسند النسق الفعلي ، كما ترد على خلاف ذلك ، كما هو بيّن في الأمثلة التالية :

ويريد الذين يتهمون الشهوات أن تميّلوا ميلا عظيما .

(آ- 27 النساء 04)

ويريدون أن تضلوا السبيل .

(آ- 44 النساء 04)

أتّي أريد أن تبوأ بأشمي .

(آ- 29 المائدة 05)

فأردنا أن يهدلها ربهما خيرا منه زكاة .

(آ- 81 الكهف 18)

أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم .

(آ- 86 طه 20)

أيضا من الفروق المهمة بين الضربين نقول ان الضرب الأول مـمن الاقوال يمكن فيه استبدال النسق الفعلي كإسداة خصوصية باسم مخصص أوغير مخصص (أراد أن يذكر - أراد شكورا - تردن الله ورسوله - يريد حرث الآخرة - ولو أرادوا الخروج - كلما أرادوا أن يخرجوا...) لكن الضرب الثاني تستحيل فيه إمكانية الاستبدال مع الاسم المخصص.

8 - دلالة تحويل الباسطة سندا :

عندما تحدثنا عن الأفعال أشرنا الى عوامل كثيرة تتعلق بطبيعة الفعل من حيث معناه ومن حيث معناه ، وقلنا إنه من الأفضل للدراسة التحوية اعتماد مصطلحات دقيقة تتبين فيها علاقة النواة الاخبارية بسبقية وحدات القول الأدنى ، واعتمدنا مصطلح المخبر ومصطلح السند بالنسبة للنواة الاخبارية . ثم اننا في دراستنا للقول الأدنى الفعلي وقفنا عند بعض مميزات الفعل الشكلية بالنظر الى مفهوم الحدث

و بيّنا أيضا الفروق الدلالية بين الأفعال الحقيقية والأفعال غير الحقيقية، كل ذلك كان أثناء دراسة القول الأدبي المثبت الذي يتمحور فيه الخبر حول السند المعلوم أو الذي تقع الإشارة عليه إلى السند المعلوم .
والحق ^{محتج} اننا انتقلنا من صيغة المعلوم إلى صيغة المجهول ، لاحظنا أن
تغيير بن يطرأ على بنية القول في صيغة المجهول . التغيير الأول
يمس أصوات الفعل . والتغيير الثاني يلحق عدد وحدات القول .

فبالنسبة لتغيير الأصوات نقول : انه يجري في الفعل وفق قاعدة
جذ دقيقة لا يدخلها لاشذوذ ولا استثناء ، وموأم يعلم في علم
التصريف ، نذكر فقط ههنا بالأصل الذي يقوم عليه هذا التغيير : فهو
يحصر في مخالفة الصائتين التابعيين لفاء الفاعل في المنقطع
ولحرف الزيادة في غير المنقطع وكلاهما ضم في الثلاثي الصحيح .
مثاله فعل ، الفاء بالفتح ويفعل الياء بالفتح تصير فعل بضم
الفاء ويفعل بضم الياء في صيغة المجهول . أما داخل الصيغة ذاتها
فالأساس واحد : اختلاف حركة عيني المنقطع وغير المنقطع .

أما في ما يتعلق بحدود وحدات القول نقول : ان صيغة المجهول لا تكون
إلا من الفعل المتمدى أو من النسق الفعلي وهي تخالف على الدوام صيغة
المعلوم بنقص وحدة ، بحيث اذا كان القول في صيغة المعلوم يتكون من
أربع وحدات فسيقلص هذا العدد إلى ثلاث وحدات في صيغة المجهول .
واذا كان القول في صيغة المعلوم يتكون من ثلاث وحدات ، فان نفس القول
في صيغة المجهول سيتكون من وحدتين فقط . ومهما كان عدد
الفعل المتمدى أو النسق الفعلي منقطعا أو غير منقطع ، فان المصير
الساقط من الحساب ، هو الحدس الدال على الفاعل حقيقيا كان الفاعل

أم مجازيا . وحتى يبين هذا الأمر تأخذ بعض الأمثلة من الأفعال
وأساق الأفعال التي وردت في القرآن الكريم في صيغتي المعلوم والمجهول .

1- من الأفعال :

أ- 1 المعلوم المنقطع : فلما قضى موسى الأجل (آ 29 القصص 23)
مخير سند بواسطة أولية مباشرة .

أ- 2 المجهول المنقطع : وقضى الأمر (آ 210 البقرة 02)
مخير سند

ب- 1 المعلوم غير المنقطع : ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا . (آ 42 الأفعال 3)
خير سند بواسطة أولية مباشرة .

ب- 2 المجهول غير المنقطع : ليقضي أجل مسمى . (آ 60 الأنعام 06)
مخير سند

وهذا مثال فعل يدخل في علاقة إجبارية مع وحدتين في صيغة المعلوم
ثم يستقل عن عدد وحداته في صيغة المجهول :

أ- 1 المعلوم المنقطع : وأتينا موسى بن مريم البيئات . (آ 37 البقرة 2)
مخير سند بواسطة أولية م (1) بواسطة أولية م (2)

أ- 2 المجهول المنقطع : ومن يروى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا .
(آ 263 البقرة 02) .
مخير سند بواسطة أولية مباشرة .

ب 1 المعلوم غير المنقطع : توهى الملك من تشببائه . (آ 26 آل عمران 3)
مخير سند باسطة أولية (1) باسطة أولية (2)

ب 2 المجهول غير المنقطع : ولم يوهت سعة من المال . (آ 247 البقرة 2)
مخير سند باسطة أولية مباشرة (فقط)

2 - من الأساق الفعلية :

أ 1 المعلوم المنقطع : هل جاء بالحق . (آ 37 الصافات 37)
مخير سند باسطة أولية مباشرة .

أ 2 المجهول المنقطع : وجيء بالببيئين والشهداء . (آ 69 الزمر 39)
مخير سند

ب 1 المعلوم غير المنقطع : اللهم يستهزئ بهم . (آ 15 البقرة 102)
سند مخير باسطة أولية

ب 2 المجهول غير المنقطع : يكفر بها ويستهزأ بها . (آ 140 النساء 3)
مخير سند ، فقط .

بمذا يعلم أن صيغة المجهول هي الصيغة التي يهمل فيها عمدا ذكر الفاعل .
فالفرق بين الفاعل المشار إليه في قال والفاعل المجهول في قيل ،
وكذلك الشأن بالنسبة ليقول ويقال وهذا وإنه لا بأس من التذكير أيمضا
أن الفاعل التكررة في قوله تعالى : "سأل سائل . . ." (1) والفاعلين

(1) آية 1 ، المعارج 70 .

والظاهر أنهم في قوله سبحانه : " الذي استوقد ناراً " (1)
أو الفاعل غير المحدد في قوله جلّ وعلا : " ومن الناس
من يمشي نفسه " (2) ، كل هذه الأفعال ليست كالفاعل
المستتر ذكره عمداً .

(1) آية 17 ، البقرة 02 .

(2) آية 207 البقرة 02 .

المسألة الخامسة :

الترافين

- 1 - الترافين الفعلية
الترافين الرمائية "كان"
الترافين الكيفية
مهمة الأمر

2 - الترافين الاسمية

- الترافين الرمائية
أ - كان
ب - أصبح
الترافين الكيفية .

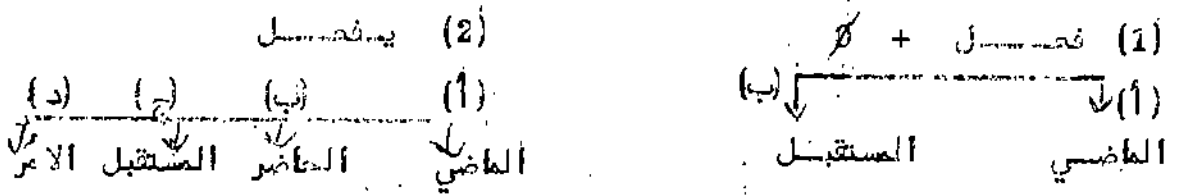
القراءتين :

ان الفعل في لغة القرآن الكريم عندما يكون المحور الأساس للقول الاذن المثبتة لا يأتي على شكل كلمة الا في حالتين اثنتين : حالة الاخبار عن الثائب المفرد وحالة الاشارة الى الخائب المفرد ، ومما عد ذلك فانه يأتي على شكل لفظة ، بمعنى انه يأتي مستقرا بكلمات تدل على الشخص والعدد والجنس كما ان التفسير الذي يطرا على عين صيغته يدل على الحدث . ومما هذه الوحدات الملازمة للفعل والتي يمكن أن تكون النواة الاخبارية ، مثالها فسي القرآن الكريم كثير ، نحو : " وقالوا : " سمعنا " / و / " أطعنا " . كل هذه الوحدات التي تتضمن بالفعل تعد قرائن فعلية .

هذا هو شأن الفعل في لغة القرآن الكريم ، وليس شأن الاسم بمختلف علمه اختلافاً جذرياً ، فالأساس واحد الا أن كلا منهما يختص بقرائن معينة ، فكلية : طبيب تصبح الطبيب أو الطبيين أو طيبة أو طبيبات أو طبيباتكم وهكذا ... ولنا اخترنا ان نبدأ بدراسة القرائن الفعلية ثم تأتي السلي دراسة القرائن الاسمية في سياق القول طبخاً .

القرائن الفعلية :

ان الذي ذكرناه من محاي ابلية الأفعال هو المؤلف المتواتر ، والحقيق ان القرآن الكريم فيه من الأمثلة التي تأتي على عكس الوجوه التي ذكرنا ، مما يستحق الذكر ، بحيث ان بناء " فعل " لا يدل على انقطاع الفعل فسي الماضي فقط ، فقد يدل على المستقبل أيضاً ، ثم ان بناء " يفعل " أيضاً لا يدل على انقطاع المقطع في الحال وحده . أو الاستقبال ، ولنا قد يدل على الماضي كذلك ، وقد يتخطى صيغة الاثبات الى صيغة الأمر والنهي كما سنبينه في حينه ان شاء الله . وعليه فالناقضي وضعنا رسماً لمعاني ابلية " فعل و يفعل " كان الأمر كالتالي :



ولحل الصورة تكون أكثر وضوحاً أن نحن انطلقنا من تقسيم الزمان
الواضحين الماضي والمستقبل في الرسم التالي :



وهذا يكشف لنا عن مشكلة ، الأساسية فيها هو أن سماع مفهوم الحدث
والزمن والتعبير عنها بـ " فعل " و " يفعل " محدثاً ، للتعبير
الأمثلة الآن بالنظر إلى :

- فعل : (أ) فتلقى آدم من ربه كلمات . (آ- 37 البقرة 02)
(ب) أتى أمر الله فلا تستعجلوه . (آ- 01 الدحل 16)

وبالنظر إلى يفعل :

- (أ) وأطيعوا ما تناثروا الشياطين على ملك سليمان . (آ 102 البقرة 2)
(ب) أنا آتيتكم به . (آ- 40 النمل 27)
(ج) قال الله يحكم بينهم يوم القيامة . (آ- 113 البقرة 02)

وإذا قد عرفنا هذا فانه يسهل علينا الخوض في أمر القرائن الفعلية باعتبار
المعاني التي يعتمدها الخبر ، وأن شئت قلت بالنظر إلى أساليب التعبير ، كأسلوب
التوكيد وأساليب النسفي وأساليب الاستعصاف وأساليب الشرط وأساليب
النداء ، غير أننا وقد أشرنا إلى مفهومي الحدث والزمن فالتأني أن مفهوم
الواجب معرشة مختلف التراكيب التي تغطي كل الامكانيات التي تعبر بها

لغة القرآن عن الزمان في القول الأدنى الفعلي ، ذلك لأن السنائي الأساسي المتمثل في " فعل " " يفعل " المتقابلان ، ليس هو الـ مكانيّة الوحيدة التي توصف بها الأحداث في القرآن الكريم ولا هو الوسيلة الخالصة للدلالة على زمن الأحداث أو الكيفيات التي تسبق بها الأحداث ، ولقد قصد بالكيفية أمران :

- 1 - الطريقة التي بها ينظر المتكلم إلى الحدث الفعلي بالنسبة إلى مفاهيم عليقة به كالحالة النفسية والارادة والتعملي .
- 2 - طبيعة شكل الفعل القابلة للتعبير عن موقف المتكلم بالنسبة لحدث الفعل ، وبوجه عام الكيفية التي يعرض بها المتكلم الفعل وفقاً لكونه محور قول بسيط أدنى أو غيره في حالة الاثبات أو الطلب أو الأمر أو الشرط .

ان أبسط القرائن الدالة على الزمن هي " السين المفتوحة " و " سوف " . فالسين المفتوحة قرينة فعلية خاصة بـ " يفعل " تخلص الفعل إلى الاستقبال ، نحو :

- كلا سيعلمون ثم كلا سيخلصون . (آ- 4 ، 5 الباء 78)
 سلسل درجهم من حيث لا يعلمون . (آ- 132 آل عمران 3)
 سيقول السفهاء من الناس . (آ- 142 البقرة 52)

أما سوف فهي قرينة فعلية تختص أيضاً بـ " يفعل " ولكنها أشد تراخياً في الاستقبال بمعنى أن زمانها أبعد من زمان " السين المفتوحة " وأمثلهما كثيرة ، منها :

- كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تصامون . (آ3 ، 4 التكاثر 102)
 وسوف تسألون . (آ- 44 الزخرف 43)
 وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً . (آ- 46 النساء 54)

هذا هو الضرب الأول من القرائن الفعلية ، سميتها أنها زائفة على الفعل ليست ملغمة فيه ، وأنها جامدة لا تعرف التغيير . أما الضرب الآخر من القرائن فهو من شبه الأفعال يطلق عليه الدكتور " بلقايد " اسم القرائن المطابقة للحدث . وخامسة هذه القرائن أنها تضيف معانيها إلى معاني القرائن الأخرى للسياق الفعلي . فيها يقول الدكتور " بلقايد " : " وهذه القرائن هي من ضرب خاص ، يمكن أن تعد عناصر مكونة لمعبر مركب ، تمكن من تبيان كيفية وقوع الفعل أو نوعية الحدث . وإن وجودها ليس ضروريا لتكوين القول الأدبي الفعلي النظري ⁽¹⁾ . وعلى هذا الأساس نأخذنا نجعل هذا الضرب الثاني من القرائن الفعلية في قسمين : قسم سميه القرائن الزمانية وتنفرد به " كان " . وقسم أطلق عليه اسم القرائن الكيفية ويحتوى على بقية القرائن .

1 - القائمة الزمانية " كان "

بما أن شبه الفعل " كان " يتصرف كقضية أفعال فانه مسمى المفروض الحصول على أربعة أضرب من التراكيب ، يتشكل فيه شبه الفعل كان مع الفعل الموالي له ، باعتبار تماثلهما في صيغة " فعل و " يفعل " وباعتبار اختلافهما في ذلك . وأما لعدد لهذه الفرضيات في لغة القرآن الكريم موزعاً هذه تراكيبها :

1 - كان + فعل (+)

2 - كان + يفعل (+)

(1) بلقايد : لغة تنس العربية ، ص : 437 .

3 - يكون + يفصل (+)

4 - يكون + فصل (+)

على أن يراعى شكل الصيغة فحسب ، في شبه الفعل " كان " دون النظر الى ما يمكن أن يدخل عليه من القرائن الأخرى التي تراه في المعنى تأديراً كلياً (انه لا يخفى على المطلع معنى : لم يفعل مثلاً) ،

فبالنسبة للضرب الأول " كان فعل " ، نذكر قوله تعالى :

وان كان كبر عليك اعراضهم فان استدعيت أن تبقي نفقا . (35 الأعمام 06)
وان كان ملائكة ملككم آمنوا بالذي أرسلت به . (87 الأعراف 07)
ان كان قهيمصه قد من قهبل . (26 يوسف 12)
ان كنت قلتبه فقد علمته . (116 المائدة 5)

ان الظاهرة العامة في هذا الضرب ، تقدم القرينة الشرطية " كان "

وأمثلة " كان يفعل " كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال :

كانا يأكلان الطعام . (75 المائدة 05)

وهو الترتيب الطبيعي للوحدات ، غير أن هذا الترتيب قد يحدث فسيه تقديم وتأخير لأغراض أسلوبية . وهذه أمثلة تبين ذلك :

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . (70 البقرة 02)
ثم : وأنفسهم كانوا يظلمون . (177 الأعراف 07)
أو : وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . (89 البقرة 02)

وفي هذه الحالات كلها فإن المخبر هو الفعل الموالي لـ " كان " أمثلة شبه الفعل " كان " فوظيفته هي إدراج حدث الفعل في الزمان العاضدي : وبالتالي فإن القيمة المنوية لهذا المخبر المركب تصطبغ بالسواء الديمومي والمألوف والتكراري .

أما بالنسبة للمضرب الثالث نذكر هذا المثال :

- أفلم تكن آياتي تتلى عليكم . (آ- 31 الجاثية 45)
وأخيراً نقدم مثالين من المضرب الرابع .
لا يشفع نفس أيانها لم تكن آمنت من قبل . (آ- 158 الأنعام 06)
و : فان لم تكونوا دخلتم بمن نزلنا جناح عليكم . (آ- 23 النساء 04)

2 . . القرائن الكيفية :

أن القرائن الفعلية هي وحدات نحوية لا تشريدي وظيفتها إلا باقترانها المباشرة مع المخر الفعلي كما رأينا بالنسبة للقرينة الزمانية " كان " . ومتى تحدثنا عن القرائن الكيفية وجدنا أصنافاً ثلاثة يميزها الشكل والمعنى معاً ، والحامل المشترك بينها أنها لا تدل على كيفية الحدث في حد ذاتها ولكن دلالتها على كيفية الحدث تظهر حين تسقترن بفعل آخر في التركيب . والحامل المشترك بينها أيضاً أنها لا تأتلف إلا مع بناء " يفصل " . وهذه القرائن الكيفية ثلاثة وهي :

- 1 - كاد : وهو شبه فعل متصرف : كاد - يكاد .
- 2 - طفق : وهو شبه فعل غير متصرف .
- 3 - عسى أن : وهو نسق فعلي غير متصرف .

والفرق بين " طفق " و " عسى " أن " طفق " علامة التشكيكية يطفق بخلاف " عسى " فإنه لا يستعمل إلا على صورة واحدة في كل صيغ الاثبات في القرآن الكريم .

أما من حيث المعنى فـ " عسى " عند ابن منظور : طمع واشتاق وترج . وهي أيضاً عنده في القرآن من اللّم جلاً تشاوره واجب ومن

الحيداد ظن . أما طفق فمما فيها كذخرة في لسان العرب ، فهي مسجع
الفعل الذي يصحبها بمعنى جعل يفعل وأخذ يفعل وعلق يفصل
وعويج مع بين ظل وبات . أما " كاد " فيفيد المقاربة . وأمثلة
هذه القرائن هي :

أن الساعة آتية أكاد أخفيها . (آ- 15 طه 20)
حيث أن القريضة " كاد " تتبجح مباشرة بالفعل " أخفى " في بناء
يفصل . وقد يتوسط السد القريضة " كاد " والفعل الذي يصحبها
لزما مشمل :

يكاد البرق يخطف أبصارهم . (آ- 20 البقرة 02)
أو : يكاد سدا يرقم يذهب بالأبصار . (آ- 42 النور 24)
هذه أمثلة " كاد " في بناء " يفعل " ومما فيها في بناء " فعل " هو :
وكادوا يقتلونني . (آ- 150 الأعراف 07)
على خلاف القريضة " كاد " يأتي النسق الفعلي " عسى أن " وشبهه
الفعل " طفق " كقريضتين فعليتين ملازميتين لبناء فعل .

فشبه الفعل طفق ورد مرتين في القرآن الكريم بنفس الصورة فسي
التركيب وعلى هذا النحو :

وليفيقا يخمس فان عليهما من ورق الجنة . (آ- 22 الأعراف 07)

قريضة كيفية سدا مخبر

فالقريضة الكيفية والمخبر الفعلي يشكلان المخبر المركب لاثاقهما في علامة
التثنية . أما النسق الفعلي " عسى أن " كقريضة فعلية تدل على
الكيفية فقد وردت في القرآن الكريم بالتواتر التالي : ثمان وعشرون مرة

وردت فيها على صورة واحدة - ومرتان : التحقق فيها ضمير جمع المخاضين
بمذا المسوق الفعلي ، وقد كان مسبوقة في الحالتين بقرينة الاستفهام
"هل" وأمسلة الوضع الأول هي :
عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا . (آ- 34 النساء 34)

أول : عسى ربي أن يهديني سواء السبيل . (آ- 22 القصص 28)
توسط السند في الحالتين السابقتين جزأي المخير المركب . وقد يورد
السند بعد المخير المركب وذلك في قوله تعالى :

عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً . (آ- 241 الكهف 13)
ومن طريف التراكيب التي وردت فيها "عسى أن" هذا التركيب :
عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ، (آ- 72 النمل 27)
وطرافته تكمن في ورود شبه الفعل "كان" كقريضة زمانية في بناء
يفعل . متبوع بفعل آخر في بناء "فعل" ، وهذا لا يأتي إلا مع الشرط .
مثلاً سيأتي توضيحه في حينه ان شاء الله إلى جانب هذه القرائن
الثلاثة يمكن التسليم إلى فئتين أخريين هما "قام" و "أقبل" فقد
يأتى بأن في وظيفة المخير وقد يردان قرينتين فعليتين يدلان على
الكيفية .

ثالث : من "أقبل" ثالثه :

وأقبلت امرأته في صورة . (آ- 29 الذاريات 51)
وأقبلت من "أقبل" مثالها :
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . (آ- 27 الصافات 37)
أما قام فعنده منسب :
وأذا قاموا الصلاة قاموا كسالى . (آ- 142 النساء 34)

ومثال قدام قريضة هو :

لما قام عبد الله يدعوه ... (آ - 19 الجن 72)
والذي يجب ملاحظته في الحالتين الأخيرتين تقدم قريضة الشرط في
الحالة والظرف في الحالة الثانية ،
ان هذه القرائن التي ذكرنا ، في السياقات التي وردت فيها ، تدل
بوجه عام على :

1- مقارنة وقوع الأحداث . و - 2 - على الشروع فيها و - 3 - على
توسيع حدودها وجوبا أو ظلا . وان لهذه القرائن ما يماثلها في اختلافها
مع بناء " يفعل " ومما حبت لها له لزاما ، لا أنه لا يخبر بها بمفرداتها
البنية . وقد أخرجنا الحديث عن بقية القرائن عمدا لما فيها من لبس ،
اذ أن مدّتها المصمّية تدل على الكيلولة الخاصة مثل : أصبح
وظل . وهذا وما يجب فعلا حفظه أن فعل " بات " لم يرد في القرآن
الكريم كقريضة فعلية أبدا ، وأن فعل " أضحى " ورد مخبرا فقط ،
وكذلك الشأن بالنسبة لفعل أمسى وصار . ويضاف الى المجموعة
الثانية : أصبح وظل ، فعل وسق فعل هما : فتى ولا يزال .
للنظر أولا في تراكيب هذه القرائن التي وردت على بناء " فعل "
وهي أصبح وظل :

1- أصبح : وردت كقريضة فعلية في قوله تعالى :

وأحييت بثمره فأصبح يقلّب كفيه (على ما أفسق فيها . (آ - 42 الكهف 18)
وأصبح الذين آمنوا مكانه بالأُمس يقولون ... (آ - 82 القصص 23)
فأصبح في هاتين الحالتين قريضة كيفية تدل على ما آلت اليه الأمور ،
وتغيرها من حال الى حال ، وأسس على وجود الحدث في الصباح ، ثم ان
" أصبح من الناحية التركيبية تدل على أن أصبح شبه فعل لا يمكن

أن يكون مجوراً للقول بمفرده . وللمخشي في الكشف تفسير
للآية الأولى ورد فيه قوله : " كأنه قيل أصبح يلزم " .

2 - ظل زائد فعل في بناء " يفعل " أمثلتها

فظلوا فيه يخرجون . (آ- 14 الحجر 15)

فمظلمت تفكهنون . (آ- 51 المزوم 30)

فظل يفعل كذا عند ابن القطاع بمعنى فعله بهاراً وأيضاً بمعنى طمس
ودام . والمعنى الأول موجود عند الزمخشري في الكشف إذ أورد
يشرح الآية الأولى بقوله : " وذكر الظل ليجعل مروجهم بالنهار
ليكمولوا مستوضحين لما يكون " (1) . وأما المعنى الثاني فجدة عند ابن
جريس الطبري في جامع البيان عند شرحه للآية الأولى على سبيل
ابن عباس : " فظلت الملائكة تخرج فيه يقول يختلفون فيه جائين
وذاهبين " (2) . وهو أسبب إلى اعتبار ظل قرينة كيفية تدل على
دوام المحدث :

والجزء الثاني من المجموعة الثانية هو : فتى ولا يزال . وبسبب
ب فتى لأن أمره غريب ، ذلك أنه تم اجتماع عمل العربية على أن
" فتى " لا يستعمل إلا في النفي ولا يتكلم به إلا مع الجحد يقول
ابن منظور فإن استعمل بغير " ما " ولحومها فهي منوية على حسب
ما تنجي عليه أخواتها (وهي ما زال وما برح) قال وربما حذفت العرب
حرف الجحد من هذه الألفاظ ، وهو منوي ويستشهدون بقوله
تعالى : " تنفتاً تذكر يوسف " .

(1) الزمخشري : الكشف ، ج 2 ، ص : 389 .

(2) الطبري : جامع البيان ، ج 14 ، ص : 8 .

أنا لا نرى داعياً لم ذهبوا إليه ذلك أن معنى الآية صريح خاصة
 أن نحن اعتمدنا على تركيب الوحدات فيها ، وهي الآية الوحيدة في
 القرآن التي ورد فيها " حتى " ،
 قالوا فآلثة تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا . (آ-85 يوسف 12)
 فالقريضة " حتى " تدل على الكيفية التي يتم بها الحدث وهو هنا استمرار
 الذكر . والكلمة حتى تدل على الغاية ، وإن كان لا بعد من مرادف له
 حتى فهي في رأينا ظل وأدام واستمر . وحتى شبه فعل لا تسمر
 لا يأتي منفردا ليكون مركزا للنواة الاخبارية وهو في مثالنا هذا
 متصل بقريضة المخاطب المذكور الذي يتحدد فيها مع المخبر الفعلي
 " ذكر " . وشبه الفعل والفعل وردا في بناء يفصل ، وعليه فهمنا
 يكونان مخبرا مركبا ، وهذا المخبر المركب وثيق الصلة بقريضة
 الغاية " حتى " بحيث أننا نجراً على تصور بنية التركيب مع القرينة
 الكيفية حتى كالتالي :

يفتأ - يفصل حتى .

أما لا يزال فهو سبق شبه فعلي مكون من " ما " و " يزال "
 وظيفته الاقتران بمخبر فعلي في بناء " يفعل " يضيف هذا
 السبق شبه الفعلي مصانم الذي هو الاستمرار ودوام معالجة الأمور
 إلى المخبر فيكونان مخبرا مركبا لاتفاقهما عامة في نفس المرجع
 وقد ورد " لا يزال " كقريضة كيفية في القرآن الكريم على النحو التالي :

- 1 - ولا يزالون يقاظونكم حتى يردوكم عن دينكم . (آ 217 البقرة 02)
- 2 - ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم . (آ 13 المائدة 5)
- 3 - ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بها صلصلا قارسة . (آ 31 الرعد 13)

ففي هذه الأحوال كلها تتكون القرينة الكيفية من "لا" و "يزال" كشبه فعل متصل بعلامة جمع الفاعلين وعلامة المخاطب المنفرد شأنه شأن المخبر الفعلي : والجدير بالذكر أيضا أن قرينة النفي "لا" التي هي جزء من النسق شبه الفعلي ، لا تنفي الحال وإنما تنفي الاستقبال (مثلا سترى عندما نتحدث عن قرائن النفي) بحيث أن كيفية الاتصال ستظل مستمرة إلى غاية . وعليه فمثل القرينة "لا يزال" هنا كمثال القرينة "نتى" ، وهي لا يزالون يقاتلونكم حتى . . . نسق شبه فعلي في أدلة متقطعة "لا يزال . . . حتى" .

أما أمثلة الآلية الثانية فالنسق شبه الفعالي فيها يدل على الاستمرار في الاطلاع على الخيانة وعليه فأنه ورد بدون حتى وكذلك الشأن بالنسبة للمثال الثالث ، إلا أن هذا المثال يطرح مشكلة من نوع آخر وهي عسدم اتفاق النسق شبه الفعلي للكيفية والمخبر الفعلي في المرجح . ف "لا يزال" مرجحه "الذين كفروا" ، وتصيب مرجحه : "قارعة" . والمفروض أن يكون : لا تزال الذين كفروا تصيبهم قارعة* . وهو قول ملغى . والتركيب الجارى :

ولا تزال تصيب الذين كفروا قارعة .

وأما الذي حصل في الآلية الكريمة هو تقديم الباسطة الجارية "الذين كفروا" على المخبر والسند في ذات الآن ، لغرض أسلوبى . غير أنه مثلا رأينا إذا تقدمت الباسطة المخبر والسند ، كان لا بد من اتصال ضمير السند عليهما . بالمخبر وفقا لكلام العرب ، إلا أن الذي يحل المشكل المطروح وحتى لا يحصل أشكال ويؤدي تقديم الباسطة دوره الأسلوبى الكامل هو وجوب موافقة النسق شبه الفعلي للباسطة .

لا يزال الذين كفروا

وانكحوا من جميع النساء

تصبيهم قارعة

و بهذا الشكل يتم اطلاق القرينة الكيفية لا يزال بالمخبر الفعلي في قوله تعالى : " ولا يزال الذين كفروا تصبيهم بما صنعوا قارعة " ، فيكونان مخبرا مكمبا .

صيغة الأمر :

البناء بقصد بالصيغة ههنا ليس فقط الشكل الذي يكون عليه الفعل في غير بناء " فعل " و " يفعل " ولكننا نقصد البناء المخصوص الذي يكون عليه الفعل للتعبير عن موقف المتكلم بالنسبة للحدث أو الفصل في غير صيغة الاثبات ، بحيث تستعمل هذه الصيغة للدلالة على الأمر أو المسألة أو الطلب أو الدعاء باعتبار رتبة المخاطب لمن يواجهه . فان كان المخاطب دون المخاطب في الرتبة فهو أمر وان كانا في نفس المستوى فهو طلب ، وان كان المخاطب أعلى رتبة من المخاطب فهو المسألة ، وان كان الخطاب موجها الى الله تعالى فهو الدعاء . وكما ان هذه الحالات تدمج في الأمر بالمواجهة . وهما كانت الحالات الواردة وأيضا كانت مادة الفعل المستعمل فان شكل الفعل يصبح ضرورة باحدى القرائن الدالة على جنس المخاطب وعدده ، ما عدا المفرد المخاطب المذكور فانه خال من أية علامة ، وغلوه من العلامة علامة له بالنظر الى غيره . وأمثلة أمر المواجهة كثيرة جدا في القرآن الكريم لأخذ بعض النماذج منها :

- 1 - ربحاً آتياً في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد آتينا عبداً النار .
(آ 201 البقرة 2) مفرد مذكر
- 2 - فكلبي واشربي وقري عينا .
(آ 26 مريم 19) مفرد مؤنث
- 3 - اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً . (آ 35 البقرة 2) مثلي
- 4 - كلوا واشربوا من رزق الله .
(آ 60 البقرة 2) جمع مذكر
- 5 - وأتمم الصلاة وآتسب الزكاة .
(آ 33 الأحزاب 33) جمع مؤنث

بالإضافة إلى أمر المواجه نجد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لأمر الغائبين
نذكر منها الأمثلة التالية :

- 1 - كما علم الله فليكتب . . . وليلال الذي عليه الحق وليتق الله .
(آ 282 البقرة 02)
- 2 - ثم ليقتضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت المتيق .
(آ 29 الحج 22)

الذي يتميز به أمر الغائب عن أمر المواجه هو اقتران اللام بلفظ الفعل
الذي يسود في صيغة غير المنقطعة مع لزوم سكن آخره في المفرد وسكون
النون منه مع جمع الغائبين .

هذا هو التأني في المتواتر في صيغة الأمر ، أما الذي يشهد به القرآن
الكريم فهو ورود الأمر في صيغة الاثبات سواء أكان ذلك في قول اسمي أم
في قول فعلي . وفي هذه الحالة يكون الفعل بصيغة المعلوم أو بصيغة
المجهول . وهذه النماذج التي تعرضها قد خصص لها ابن حزم فصلاً في
كتابه الأحكام في أصول الأحكام (م 2 ج 3 ص 284) وحتى يحل هذا الأمر
جيداً نقدم نماذج القول الاسمي :

- ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً .
(آ 97 آل عمران 03)
- ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة .
(آ 92 النساء 04)

1 - " هاتوا " : وقد وردت أربع مرات بنفس الطريقة ونفس التركيب :
قل هاتوا بؤساءكم . (آ 111 البقرة 02)

2 - " هاوهم " : و ردت مرة واحدة في قوله تعالى :
هاوهم اقرءوا كتابيه . (آ 19 الحاقة 69)

3 - " هيت لك " : كذلك وردت مرة واحدة في سورة يوسف .
وقالت : هيت لك . (آ 23 يوسف 12)

4 - " تعالوا وتعالين " : وتظهر فيها بوضوح قرينة الجمع للمذكر
والمؤنث كما هو الحال في صيغة الأمر في الأفعال الحقيقية :
قل تعالوا ندع أبناءنا . (آ 61 آل عمران 03)

وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا . (آ 167 آل عمران 03)
فتعالين أمتعن . (آ 28 الأحزاب 33)

والملاحظ في هذه الأمثلة أن " هاوهم " وتعالوا " ، يمكن أن يتبعها
فصل في صيغة الأمر : " هاوهم اقرءوا " و " تعالوا قاتلوا " . وقد
استرد المسق " تعالوا " باثتلا قم ببناء " يفصل " دون غيره
من الأمثلة الأخرى : " تعالين أمتعن " . وفي الحالتين جميعاً
تألف صيغة الأمر بصيغة أمر أخرى أو تألف صيغة الأمر يفصل
في غير المنقطع دون واسطة .

القرائن الاسمية :

إذا كانت قرائن الأمر خاصة بالكلمة الفعل ، فإن قرائن الزمان وقرائن الكيفية ليست خاصة به وحده . ^{لأننا} ~~والحق~~ أن كلاً تحدثنا عن القرائن الزمانية والقرائن الكيفية المتصلة بالمخبر الفعل ، فلأن غرضنا هو أن نبين حقيقة طالما أغفلتها الدراسات التقليدية ، حقيقة عريقة عريقة بالفصل الفعلي ، وبالقرائن التي تدخل عليه وهو أساس القول الفعلي ، فندرج فيه مفهوم الزمان ، ونسلك عليه ضوا فتبين الكيفية التي تم بها الحدث أو الفصل مثل :

يأكل الطعام ويمشي في الأسواق . (آ- 7 الفرقان 25)
ثم : وكانا يأكلان الطعام . (آ- 75 المائدة 05)
ومثل :

تخرج الملائكة والروح إليه . (آ- 04 الماعج 70)
و : فذابوا فيه يصروا . (آ- 14 الحجر 15)

ولما جئنا صيغة الأمر حاجزاً بين القرائن التي تدخل على القول الفعلي والقرائن التي تدخل على القول الاسمي ، والحق أنها واحدة في المطلق ، وسنرى في ما يلي مميزات قرائن القول الاسمي وتركيباتها .

1- القرائن الزمانية :

أ- " كان " - سبق أن بينا أن " كان " ترد قرينة زمنية بالنسبة للقول الفعلي ثم اننا بينا قبل ذلك (ص...) أن كان ترد مخبراً ، ولأن نتعرض لـ " كان " كقرينة تتألف مع القول الاسمي لننظر المثالين التاليين :

1 ... وأمرأتني عاقسيرا . (آ - 40 آل عمران 03)
سند مخبر

2 ... وكانت امرأتني عاقسيرا . (آ - 05 مريم 19)
قريئة زمانية مشارك سند مخبر

أن القريئة الزمانية المتمثلة في شبه الفعل " كان " هي التي أدرجت
المخبر في الزمن الماضي . وشبه الفعل حاله كحال الفعل في اللاحق الذي
يصيب آخره أجباريا والذي يدل على الشخص وعدده وهو ما يسمى بالضمير
عادة ، ويسميه بعض اللغويين " المشارك " ، والمثالان اللذان
أديدا يوضحان لنا جليا أن " كان " لا يمكن أن يكون الا قريئة زمانية فقط .
في هذه الحالة ، اذ أنماضي ما حذفنا القريئة " كان " من المثال رقم 2
بقسي القول سليما من حيث تركيبه . والأُمثلة في هذا الباب عديدة
يمكن أن تطبق على جميع ضروب القول الاسمي التي تعرضنا لها ونكثي
هنا بمثلين :

(1) وأنت من الكافرين . (آ - 19 الشعراء 26)
وكن من الكافرين . (آ - 59 الزمر 39)
(2) وكان تحته كنز . (آ - 82 الكهف 18)

في الحالات السابقة يتصدر " كان " القول وهو الأمر المألوف المترتبة
الا أنه ليس بالوضح الوحيد ، اذ أن " كان " يمكن أن يتوسط السند
والمخبر في القول الاسمي ، ومثاله :

كل الطعام كان حسلا لهن أسرائيل . (آ - 93 آل عمران 03)
سند قريئة زمانية مخبر

ويكثر هذا الضرب من التركيب مع صيغة التأكيد (ان + صيغة + كان ...
والضمير يعود على اسم سابق) مثل ما سئرى في موضعه أن شاء الله .
غير أن "كان" في القرآن الكريم ليست تدل دائما على الزمن
الماضي ، فقد تخرج عن نطاق الزمان مطلقا ، وقد تدل على المستقبل ، وقد
تدل على الضرورة ، وقد تشمل الأزمنة كلها : الماضي والحاضر والمستقبل ،
ولرى هذه المسائل على التوالي :

1- الخروج من الزمان مطلقا ومثاله :

وكان الله عليما حكيما . (آ- 92 النساء 04)
بالنظر إلى : والله عليم حكيم . (آ- 26 النساء 04)
2- المستقبل والضرورة ، مع العلم أن هذا المعنى لا يرد إلا مع صيغة
الشرط ، ومثاله :

فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان . (آ- 37 الرحمن 55)

3- جميع الأزمنة ومثاله :

وكان الإنسان أكثر شيئا جدلا . (آ- 54 الكهف 18)
فلقد كان الإنسان على هذه الصفة ولم يزل موصوفا بها وسيظل كذلك .
وفي هذه الأوضاع كلها ومهما كان موضع "كان" قريبة الزمان فإن المخير
يلتصّب جبرا ونحن نعتبر التصّيب المخير مع "كان" من موجبات
التركيب في لغة القرآن .

ب- أصبح : أبنا أن أصبح ورد في القرآن الكريم فعلا لازما مخبرا ،
والوجه الثاني لـ "أصبح" هو أنه يريد تربية زائلة في صيغة شبهة
فمن فيدرج القول الاسمي في فترة محدودة من الزمان بالنسبة لمطلق الزماني
الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، فأصبح جزء من النهار معروف في سويحات ومثاله :

وأصبح فؤاد أم موسى فدأرعيا . (آ- 10 القصص 28)
 قرية زمانية سند مخير

فأصبح في المدينة خائفيا . (آ- 18 القصص 23)
 قرية زمانية سند مخير

فأصبحوا في ديارهم جائعين . (آ- 78 الأعراف 07)

هذا والله لم يقف في القرآن الكريم على "أضحى" و "أمسى" ، إلا كحقلين مخبريين يدلان على زمنيين مخصصين من النهار .

ك- القرائن الكيفية :

أن القرائن الكيفية مثلها كمثل القرائن الزمانية في وظيفتها ، فهي تأتلف مع القول الاسمي وفي ائتلافها مع القول الاسمي يكون المخبر منصوبا جبرا ، ويكتسي القول معنى الديمومة والضرورة . للتمسك بالأمثلة الآتية في :

أ- أصبح : بعد أن ذكرنا أن أصبح يود مخبرا ، ثم يود كشيء فعند
 له وظيفته القرينة الزمانية ، يستشهد بـ "أصبح" هنا للدلالة على
 وروده قرينة كيفية .

فقطله فأصبح من الخاسرين . (آ- 30 المائدة 05)

عما قليل يصبحون نادسين . (آ- 40 المؤمنون 23)

ثم في : اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا . (آ- 103 آل عمران 03)

أوفي : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة .

(آ- 62 الحج 22) .

ب - ظليل : سبق شرح معناه ، أما مبداءه فمضارع :
 فظلت أعتاقهم لما خاضعين . (آ - 04 الشعراء 26)
 فيظللون رأكدا . (آ - 33 الشورى 42)

ف " ظيل " شبه فعل يدل على الكيفية التي يتصرف بها المخبر فيسمى
 القول الاسمي ، واستقامته لا يضم في شيء بلاء القول ، وقد ورد على
 بلاء " فعل " و " يفعل " تطا كما أصبح ويصبح .

ج - كان : الذي يجب أن نلح عليه أنه من القرائن الكيفية لا يرد إلا
 على بلاء واحد فقط لاشتغال البلاء الآخر بمعنى مختلف ، وذلك هو شأن
 بلاء يفصل من شبه فعل الكون ومثاله في القرآن الكريم هو :
 ودوا لو كفروا كما كفروا فتكونون سواء . (آ - 89 النساء 04)
 ثم : فتسليخ فيها فتكون طائرا بأذني . (آ - 110 المائدة 05)
 (انظر التفسير الكبير للفخر الرازي) .

فلا تقابل بين كان ويكون . فالأولى قرينة زمانية والثانية قرينة كيفية .

د - ما زال - ولا يزال : بينما في ما سبق شبه المسق الفعلي : " لا يزال "
 والذي يريد أن نبيته بهذا هو أن القول الاسمي وحده هو الذي يختص
 في القرآن الكريم ببلاء " فعل " و " يفعل " من : " زال - يزال " -
 اقتران كل منهما بقرينة نسبي خاصة به مثلما سئري . والوجه
 الآخر لهذا المسق شبه الفعلي الذي يورد في دال منقطع هو
 " ما زال حتى " .

... بدون حتى مع بلاء فعل ، ثم مسح بلاء يفصل :
 فما زلتم في شك مما جاءكم . (آ - 34 غافر 40)
 ولا يزالون مختلفين . (آ - 118 هود 11)

مع "حتى" و"بهاء" "فعل" ثم في "بهاء" "يفعل" .
 فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً . (آ- 15 الانبياء 21)
 ولا يزال الذين كفروا في مريّة منهم حتى تأتيهم آية .
 (آ- 55 الحج 22) .

المحاضرة السادسة :

السياطيات المكتشفات

- 1 الكلمة المكتشفة
- 2 الحقيق المكتشف
- 3 اللفظ المكتشف والكلمات .

في حديثنا عن الباسطات اعتبرنا العلاقات التي تربطها بالمخبر ، والحق
 بأن وجود هذا المصير المهيمن الذي هو المخبر يوحي بوجود تدرج فسي
 الوظائف يمكن أن نسميه على أساس الخصائص التركيبية التابعة لكامل
 عنصر من عناصر القول بالنظر الى خاصيتي المركزية والاجبارية ، كأن نقول :
 المخبر اجباري ومركزي ، السند اجباري وغير مركزي ، البسط بالتعلق لا هو
 اجباري ولا هو مركزي وأنه يمكن متابعة هذا التدرج بالنظر الى الوحدات
 الأخرى المكونة للقول عموماً ، كوحدة السند وما يتعلق بها ووحدة البسط
 وما يتعلق بها . فالظاهرة النحوية أو التركيبية تكمن في وضع العلاقة
 مع المخبر وقد قلنا عن الوظائف الأصلية ، إنها وظائف العناصر التي
 تتصل مباشرة بالقول ككل أو بالقول في مجموعة ، وليست التي تتصل
 بعنصر ما من عناصره . وللتأكيد نقول أيضاً أن الوظائف الأصلية
 هي وظائف الوحدات التي تدخل مباشرة في علاقة مع المخبر وهذا
 يؤدي الى العلاقة المباشرة للعناصر في ما بينها على مستوى المدلول .
 واسم اذا كان لا بد من مخبر ، ثانه ليس أمراً تستتضيه التجربة نفسها
 ولا أي تبليغ مهما كان (حول هذه التجربة) ، وانما " لاسم ما يبين
 صفية الدليل اللساني وعدم صفية المدلولات لا يمكن تجاوز مسـ
 المسألة الا بتظيم تدريجي للارتباطات ، وبالتالي بوجود عنصر
 أيا كان بسيطاً أو مركباً ، به تتصل كل العناصر الأخرى " (1) . فالظاهرة
 التركيبية تجمع اذن بين مدلول علائقي ومسلك ، دون أن يتضمن
 ذلك تداخلاً في الاشتراك المزدوج بين المسلك والوظيفة .

أن وجود وحدات مكثفية بذاتها أو مستقلة ليست في حاجة الى
 وحدات أخرى لترتبط ببقية القول ، لا يعني أن الأمر يتعلق بتطبيع

(1) ف . فراسوا : في الاكتفاء الوظيفي ، في مجلة اللسانيات ، ص 7 ، رقم 6 ، 1970 .

المدلول فقط . فالأكتفاء يتجسد على مستوى الدال من حيث إمكانية
تثقله في القول . فالقيمة الوظيفية للوحدة المكتشفية لا تعتمد على
موقعها من الوحدات الأخرى ، فقيمتها الوظيفية لا تستخرج منها كسائر
موضعها . ان الذي يميز الوحدة المكتشفية اذن هو مجراها في القول ، وانه
غالبا ما تكون الوحدات المتضمنة تحديدا ، إما في المكان وإما في الزمان
وإما للحال ، قابلة لوزودها كوحدة مكتشفية ومتعلقة بنواة السقوسول
الاخبارية . وهذه المتعلقات المكتشفية يمكن أن تسرد على شكل كلمات
أو أساق ، أو ألفاظ . وإنها كباسطات بالتعلق تحل في طياتها الاشارة
الى وظيفتها التي لا يسمها لا الموضع ، ولا أي عنصر وظيفي ، وهذا
وإن يمكن لبعض الوحدات اللسانية أن تكون مكتشفية ، في هذه الحالة
تكون نواة هذه التراكيب المكتشفية إما اسمية وإما فعلية . وفي ما يلي
معرض الباسطات المكتشفية على أساس مبانيها ثم نصف داخل كل مبنى
المحادي المتعلقة به :

1 - الكلمة المكتشفية :

أ - الحال : مثالها : فاني

ب - الزمان : فمن يكفر بعد ملكم / أعذبه ... (آ - 15 النساء 04)

فما يكذبك بعد بالدين . (آ - 07 التين 95)

آلان وقد عصيت قبيل . (آ - 91 يونس 10)

آلان خفف الله عنكم . (آ - 66 الانفال 8)

نمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا .

(آ - 09 الجن 72)

ج - المكان : وأزلفنا ثم الآخرين . (آ - 64 الشعراء 26)

وإذا رأيت شعرا رأيت نبيما . (آ - 20 الانبياء 76)

لنا حول هذه الأمثلة ملاحظتان :

1- الأولى : أن الكلمات المكشوفة وردت في مواضع كثيرة مختلفة بالنظر إلى المخبر والقول فقد ترد في أول القول كما ترد في آخره وقد تتوسط أيضاً كما أنها تتوسط جزأي النسق الفعلي مثل ما هو الحال في قوله تعالى : " فما يكذبك بعد بالدين " .

2- الثانية : الملاحظ في هذا الصنف أن الكلمات عددها قليل بالنسبة للمكتفيات الدالة على الزمان والتي تدلّ على المكان . هذا وإننا أدرجنا " الآن " باعتبارها كلمة واحدة لأنها لا تقبل التجزأة في تصورنا . فليس حالها كحال " يوم " أو " أمس " ، فالألف واللام لا يخلطان معها ولا يفارقانها ، ولزوم اللام دليل كما يقول ابن منظور على أنها ليست للتعريف . أما الانعدام التام للوجدات الدالة على الحال فراجع إلى لون الكلمة الدالة على الحال لا تأتي إلا منصوبة مع الفتح ، والتنوين غير ملازم للكلمة ، فالمكانية خلعها عنها يؤدي بالضرورة إلى وضع مخايرو بالتالي المدح وظيفة متأخرة . وعليه فإننا نعدّ التنوين مع الفتح خاصة وحيدة وظيفية كما تعدّ الكلمة مع التنوين في هذه الحالة نسقاً اسمياً . (انظر رسالة الدكتور : باقايد محمد ، لغة تنسيق العربية) .

2- النسق المكشوف :

أن الاساق الاسمية الواردة مكشوفات الدالة على الحال كثيرة فمبني القرآن الكريم وقد ترد منصوبة مع الفتح كما هو الشأن بالنسبة لـ بختمة وجهيرة ورغدا وسعيا ... كما أنه يمكن أن يأتي النسق على شكل كلمة متصلة بها ملحق (أواحدي الزيادات) دال على التثنية .

أو الجمع مثل : دائبين أو مسخرات أو على شكل دال ملغم مثل :
فرادى . للنظر إلى الأمثلة :

- أ - الحال : حتى إذا جاءتهم الساعة بختية . (آ - 31 الأنعام 36)
فكلوا منها حيث شئتم رغداً . (آ - 58 البقرة 02)
وفي موضع آخر : وكلا منها رغداً حيث شئتما . (آ - 35 البقرة 02)
ويختلفي السق المكثف في : فكل من حيث شئتما . (آ - 19 الأعراف 07)
وفي القول الاسمي : هذا بحلى شيخاً . (آ - 72 مسود 11)

وهذه ضرور أخرى من الأساق :

- لقد خلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم .
(آ - 27 الفتح 48)
ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء . (آ - 79 النحل 16)
أن تدقموا لله مثني وفرادى . (آ - 46 سبأ 34)

وهذا مثال يتصدر فيه السق الكتفي القول :

- خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجدات . (آ - 07 القمر 54)
بالنسبة للأساق الاسمية الواردة بأساطات مكثفية دالة على الحال ،
نلاحظ أن أكثر ورودها يكون في أقوال فعلية وأنها غالباً ما تدل على
النواة الاخبارية في الترتيب أو تقع آخر القول . وقد يتكرر السق
المكثفي الدال على الحال في القول مرتين متتاليتين لتأكيد المعنى
ومثاله :

إذا دكت الأرض دكتاً دكتاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً . (آ 24 الفجر 29)

ب - الزمان : ان الأساق الدالة على الزمان كثيرة أيضاً وتتميز
عن الأساق الدالة على الحال بالاكشاف الظاهر ، إذ أنها تأتي أول القول
الاسمي أو تتوسط أجزائه أو تأتي آخره ، ويلتصق بنفس الوضع على القول
الفعلية للنظر إلى الأمثلة :

(آ- 40 طه 20)

(آ- 174 البقرة 02)

(آ- 92 يونس 10)

فلبيث سليين في أهل مدين .
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ،
فاليوم لتجزيك بسجدة لك .

وفي القول الاسمي :

(آ- 60 الحجر 15)

(آ- 22 ق 50)

(آ- 56 الحج 22)

أن دأبهم هو لا . مقطوع مصبحين .
فهم اليوم حديد .
الملك يومئذ لله .

ج - المكان : ما قيل عن الأساق الدالة على الزمان يطبق تماماً على
الأساق الدالة على المكان ، لنظر في الأمثلة :

(آ- 78 غافر 40)

(آ- 18 الكهف 18)

(آ- 28 آل عمران 03)

وخسر هناك المبتلون .
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال .
هناك دعا ركريما ربه .

الملاحظ في التساق المكتفي " هناك " أنه موضوع للدلالة على المكان لا
أنه قد يدل على الزمان أيضاً ومثاله : " وخسر هناك الكافرون " ، آ 85
المعارج 40 . فالزمان أنسب دلالة في هذا السياق .

(آ- 44 الكهف 18)

(آ- 11 ص 38)

(آ- 29 المائدة 05)

ومن القول الاسمي : هناك الولاية لله الحق .
جند هناك ممزوم من الأحزاب . (آ- 11 ص 38)
انا مهبطا قاعدون . (آ- 29 المائدة 05)

هذا وإن لاحظنا أن نفس القول بنفس التركيب قد يظهر فيه التساق
الاسمي المكتفي وقد يختفي ومثاله :

(آ- 38 مريم 19)

(آ- 11 لقمان 31)

لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين .
بل الظالمون في ضلال مبين .

3 - اللفظ المكشفي والكفيات :

تنقسم الالفاظ المكشفية الى قسمين باعتبار ضرب النواة المكونة للفظ. فيكون اللفظ المكشفي اسمياً اذا كانت النواة اسماً ويكون اللفظ فعلياً اذا كانت النواة فعلاً. وهذه الالفاظ المكشفية سواء كانت اسمية أو فعلية، فلا حاجة لها بحلالية تعلقها ببقية أجزاء القول : وورودها لا يختص بمكان معين من القول .

بالإضافة الى الالفاظ المكشفية توجد باستلالات تتعلق بالمخر وظيقتهم أولاًولية، وغير أن هذه الباسطات تدرجها مضيقات، وأحق أن الضيقيات والوحدات التي تدرجها تصد كنفيات، فتستعمل في القول مثلما تستعمل المكشفيات، دون أن تفسر علاقات الوحدات التي تألف منها في القول التي وردت فيه . وبهذا الوجه يكون الاشتراك في معنى الدلالة على الزمان أو المكان (قبل، بعد، دون، حين، عند، إذ...) والاشتراك في معنى مجسدة حرية التنقل بين وحدات القول هما المبرران في دمجها في هذا الباب، الذي لا يخلو من مشاكل لأجمة عن تحديد معاني الوحدة الواحدة من المضيقات، وعن تنوع التراكمات التي تدرجها من اسمية وفعلية وعن عدد الوحدات المكونة لهذه التراكمات، فتعمن الأمثلة :

أ - الحال : 1 - اللفظ الاسمي المكشفي مثاله :

لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة . (آ - 32 الفرقان 25)
وأذكرك في نفسك تضرعاً وخيفة و / دون الجهر من القول :
(آ - 205 الأعراف 7)

2 - اللفظ الفعلي ومثاله :

وجاءوا أباهم عشاءً يكون . (آ - 16 يوسف 12)

ب - الزمان : 1 - اللفظ الاسمي المكتشف في القول الاسمي ومثاله :

كل يوم موفسي شأن . (آ - 29 الرحمن 55)

وأذان من الله ورسوله يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين .

(آ - 11 التوبة 09)

2 - اللفظ الاسمي المكتشف في القول الفعلي ومثاله :

1. ... وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (أ - 39 ق 50)

2. ... تو تي أكلها كل حين بإذن ربها . (آ - 25 إبراهيم 14)

3. ... الله يتوفى الأنفس حين موتها . (آ - 42 الزمر 39)

4. ... فلبث في السجن بضع سنين . (آ - 42 يوسف 12)

5. ... يوم هم بارزون لا يخفى على الله من أمرهم شيء . (آ 16 غافر 40)

6. ... خذوا زينتكم عند كل مسجد . (آ - 31 الأعراف 07)

7. ... فسوف يحلمون إذ الأغلال في أعناقهم . (آ - 71 غافر 40)

8. ... أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون . (آ - 80 آل عمران 03)

بالإضافة الى التمييز بين اللفظ الاسمي المكتشف في الـقـول الاسمي واللفظ الاسمي المكتشف في الـقـول الفعلي ، نلاحظ من خلال الأمثلة المتعددة التي تممداً تقديمها مسائل كثيرة منها : تجسيـد حقيقة الاكتشاف في اللفظ الاسمي . ومنها تنوع الـلـفاظ المكتشفة من حيث معانيها ومن حيث معانيها . فمن حيث المعاني اننا اختصرنا على عدد قليل من الأمثلة ولم نغط كل الامكانيات للتمييز عن الزمان بكل دقائقه . أما من حيث المبني فالنواة اللفظية يمكن أن تتكون من كلمتين مفروقتين مثل : كل حين أو من ثلاث كلمات مفروقة مثل : قبل طلوع الشمس أو عند كل مسجد ، أو من كلمة ولفظ اسمي مثل : يوم حصانه أو قبل الغروب ، أيضاً يمكن أن تتكون النواة اللفظية

من كلمة يخصمها قول اسمي من ضروب شتى مثل :
هم يارزون في القول رقم 5 أو أستم مسلمون في القول رقم 8 أو الأثلال
في أعتاقهم في القول رقم 7 .

3 - اللفظ الفعلي المكتفى في القول الاسمي :

أرلك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه . (آ- 106 آل عمران 03)
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم يفيض في الصور .
(آ- 73 الأنعام 06)
واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة . (آ- 30 البقرة 02)
والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . (آ- 33 مريم 19)

4 - اللفظ الفعلي في القول الفعلي :

يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس أيما لها لم تكن آمنت من قبل .
(آ- 158 الأنعام 06)
واذكروني الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا .
(آ- 16 مريم 19)
وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تجد لكم . (آ- 101 المائدة 05)
يوم تطوى السماء كسطي السجل للكتاب كما بدأنا أو خلق بعينه .
(آ- 104 الأنبياء 21)

الملاحظ في هذا الصنف من الألفاظ الفعلية القضية أن عدد
وحداته يتغير بغير الفعل أو السق الفعلي وما يقتضيه من علاقات مثلما
هو الحال في : " يوم يأتي بعض آيات ربك " أو " يوم يقوم الناس لرب العالمين " أو
" يوم يقول كن فيكون " أو " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا " ، أو " يوم تسمى المؤمنين والمؤمنات يسرى نورهم بمسبحين
أيديهم " .

ج - المكان : 1 - اللفظ الاسمي المكشفي في القول الاسمي ومثاله :

وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاءً وتصديعة . (آ- 35 الأ أنفال 08)

وأن كل لما جميع لدينا محضرون . (آ- 32 يس 36)

2 - اللفظ الفعلي المكشفي في القول الفعلي ومثاله :

واقتلوهم حيث ثقفتموهم . (آ- 191 البقرة 02)

وكلا منها رغداً حيث شئتما . (آ- 35 البقرة 02)

آمنتكم به قبل أن أذن لكم . (آ- 123 الأعراف 7)

3 - اللفظ الاسمي المكشفي في القول الفعلي ومثاله :

فاذكروا الله عند المسجد الحرام . (آ- 198 البقرة 02)

ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبتاً

من ديارهم . (آ- 31 الرعد 13)

وتركنا يوسف عند متاعنا . (آ- 17 يوسف 12)

ربنا ابي أسكنك من ذريتي براد غير ذي زرع عند بيتك المحرم .

(آ- 37 ابراهيم 14)

ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . (آ- 14 النجم 54)

ابي أراني أحمل فوق رأسي خيزاً . (آ- 36 يوسف 12)

وتوكلتم ما خوّلنا لكم وراء ظهوركم . (آ- 94 الأ أنعام 06)

بعد عرض جميع أنواع المكشفيات : كلمات وألفاظ ، لفظية ودلالية ، إلى أمرين : - أحدهما يتعلق بالألفاظ المكشفية الاسمية منها ، والفعلية من حيث تكوينها . نقول في هذا الشأن إن تركيب هذه المكشفيات يخضع لأنواع الوحدات المكونة لها . نخص بالذكر منها وحدات مثل : "حين وبعد وقبل ويوم وأذ وشطر وفوق ووراء وخلاف وتحت" وهي كلها وحدات وظيفية لا تأتي في سياق إلا وهي مصحوبة بوحدة أخرى

أوبسلسلة من الوحدات الأخرى تدرجها في السياق الواردة فيه ، ثم أن بعضها أما أن يدرج اسماً وأما أن يدرج فعلاً ، وبعضها الآخر يقوم بالوظيفتين معا . وألحق النا لا نريد أن نسبق الأحداث للكلام على الوظائف آت فسيحيديسنة أن شاء الله ، وأما نريد أن نلته إلى هذا الأمر وقد عسوسلنا في هذا الباب . لنظر إلى الأمثلة بالنسبة لـ " حين " و " يوم " ، فالوحدة الأولى وردت على شكلين في : " حين الوصية " وفي : " حين يستنزل القرآن " وكذلك الشأن بالنسبة للوحدة الثانية في : " يوم حصاده " وفي : " يوم ولدت ويوم أموت " فالوحدتان تدخلان في ضرب يلفوز عن ضرب مجموعة من الوحدات لا تتصل إلا باسم مثل : " قبل وبعد وعند ووراء " . في قبل الخروب وفي : " قبأى حديث بعده يومئذ " ، 50 المرسلات 77 - أما " إذ " فإنها تدخل في ضرب مختلف عن ضرب " يوم " و " حين " بكونها تدرج أما قولاً اسفياً تأملاً وأما قولاً فعلياً تأملاً . وأمثلة " إذ " هي في : " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعوك تحت الشجرة " (آ- 18 الفتح 48) وفي : " إذ الأغلال في أعتاقهم " (71 غافر 40) .

خلافاً لما سبق نذكر وحدة تنفرد بوضعها وهي " إذا " التي وردت أكثر من مرة في القرآن الكريم ولكن بنفس الضرب من التركيب ومثاله :
والليل إذا يسر . (آ- 04 الفجر 89) .

" فإذا " هي ملغمة فيها معنى الشرطية ، وأما كمال " إذ " من حيث أنها تدرج لفظاً فعلياً وتدل على الزمان (بمعنى حين أو ذاك اليوم) ، وأما أيضاً تأتي من حيث الموقع بعد النواة الاخبارية و " إذا " بعد القسم ظرف محض ، مطلق ، عامر من تقسيم الشوط .

أما فيما يخص " إذ " فقد قيل إنها لا تقع إلا بعد الفعل الماضي ، وقد وردت في القرآن الكريم أكثر من مرة مدرجة لفعل مضارع ولكن النحاة على

عادتهم ، أولوا ، من ذلك قول أبي حيان في "البحر المحيط " في قوله :
 تعالى : " إذ يلقون أقلامهم " (آ- 44 آل عمران 03) : " والمضارع بمسند
 " إذ " في معنى الماضي إذ ألحقوا أقلامهم " (1).

ثاني الأمرين يتعلق بالأُساق والألفاظ المكتشفية الدالة على الحال ،
 قلنا أن المتواتر فيها يعتبر فيه الانتقال ، غير أن الانتقال ليس سمة مدالقة
 في الوحدات الدالة على الحال ، والأُمثلة على ذلك توجد في الآيات الكريمية
 التالية :

(آ- 79 النساء 04)	وأرسلناك للناس <u>رسولا</u> .
(آ- 19 النمل 27)	تبتسم <u>ضاحكا</u> من قولها .
(آ- 99 يونس 10)	لا آمن من في الأرض <u>كلهم جميعا</u> .
(آ- 36 آل عمران 03)	والذي <u>وضعها أدنى</u> .

كل هذه الأساق المكتشفية تدل على الحال ، وهي تشترك في كونها
 مؤكدة لوحدة سابقة لها في القول مثل " أدنى " تؤكد الضمير " أنا "
 الواقع بأسطحة أولية في النواة الاخبارية وضعت ، ومثل ، رسولا ، مؤكدة
 لمضمر اللفظ الفعلي أرسلناك ، وهذا ظاهر في اللفظ ، وكذا شأن " ضاحكا "
 فهي وحدة مؤكدة " لتبتسم " و " جميعا " مؤكدة لـ " من في الأرض "
 وهكذا . . . فإذا كانت الوحدة الدالة على الحال عموما ما يمكن الاستغناء عنه
 دون مساس بالتركيب ، فإن بعض الوحدات الدالة على الحال المؤكدة والتي
 لا تحذف الانتقال ما يمكن الاستغناء عنه مبدئي ومعنى .

أن الأمثلة التي قدمناها تفسر الأساق فقط ، وقد وجدنا في القرآن
 الكريم ألفاظا مكتشفية تدل على الحال المؤكدة من ذلك قوله
 تعالى :

(1) أبو حيان : البحر المحيط ، ج 2 ، ص : 458 .

وهو الحق مصدقاً لما معهم ! (آ- 91 البقرة 02)

التيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه . (آ- 3 آل عمران 03)

ف " مصدقاً لما معهم " أو " مصدقاً لما بين يديه " ألفاظ مكنوسة من : " مصدقاً " وما يتعلق به سواء كان " لما معهم " أو لما بين يديه " ، أما من حيث المعنى فتصديق ما بين يديه أو تصديق ما معهم هو مسن جهة كونه حقاً .

وبما أننا نتحدث عن مواضع الوحدات المكتشفة من القول فانه يجدر بنا أن نذكر أن النسق المكتفي بومئذ الدال على الزمان كلما ورد في القرآن الكريم ، إلا وسبقه في السياق الذي ورد فيه ذكر ظرف زمني مخصوص عليه بكلمة أو نسق أو لفظ ، وعليه فان هذا النسق المكتفي ان كنا سققناه كشاهد ضمن الأساق في قول منقول فالغرض تحليلي معض ، وواقع الأثر أنه مرتبط بزمان أو حدث سابق له يشير النسق إليه ، والأُمثلة كثيرة نذكر منها :

" الملك يومئذ لله " وهو المثال الذي سققناه في الشواهد ، ورد في سورة الحج مسوقاً بقوله تعالى :

" حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم هذاب يوم عقيم . " (آ- 55 الحج 22) .

ثم : هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان . (آ- 167 آل عمران 03) ورد مسبقاً بقوله تعالى : " وما أصابكم يوم القى الجمعان فهاذن الله ،

ثم : وحي " يومئذ بجهنم . (آ- 23 الفجر 89)

السياق السابق له : إذا دككت الأرض دكاً دكاً .

هذا والله من المعلوم أن الحدث مرتبط بزمان ما وأنه مرتبط بمكان ما ، كما أنه معلوم أن سند الخبر في القول الاسمي وفي القول الفعلي قد يتصرف

بصفة ثابتة أو بصفة متغيرة تبين هيأتهم ، وهذه الظواهر الثلاث تأتي على شكل باسطات مكتشفية للمتكلم الحوية التامة في ذكرها أو عدم ذكرها في القول . وهذه أمثلة تعرضها يرد فيها ذكر الزمان والمكان في نفس القول ويتحرك ذكر الحال ، وأمثلة أخرى يذكر فيها ظرف المكان والحال فقط ، كل ذلك مع امكانية تبادل المواضع .

(آ - 35 الحاقة 69)	فليس له اليوم <u>يهديا</u> حميم .
(آ - 17 الحاقة 63)	ويحمل عرش ربك <u>فرقيهم يومئذ</u> ثمانية .
(آ - 163 الاعراف 07)	اذ تاتيهم حيث انهم يوم <u>سبتهم</u> <u>شرعا</u> .
(آ - 16 يوسف 12)	وجاءوا اباهم <u>عشاء</u> <u>يبكون</u> .

المسألة السابعة :

العمليات

- الاسمية
- الجبرية .

الكيفية عبارة عن ائتلاف بين وحدتين : وحدة تشير الى علاقة ووحدة أخرى تابعة لها . لقد قلنا أن الوحدات المختصة التي سميناهما "وظائفات" هي التي تسم وظائف وحدات أخرى في القول ، والذي نريد أن نشير اليه هنا ، هو أن هذه الوحدات تتعاقب في القول ، وأن عددها محدود ، وأنها مثلها سائر يمكن استكمال مجموعة منها في القول الواحد . وبمعنى أن اللفظ يحمل في طياته سمة علاقته التركيبية بالنواة الاخبارية ، فإن مسألة موضعه في القول غير تفضلية . في أغلب الأحيان ، بالنظر الى واقع علاقته .

1 - المصطلحات الاسمية :

واستنادا على ما ذكرنا فان الألفاظ الكيفية تشبه المكتفيات ، والفارق الملحوظ بينهما هو أن الكيفيات تتميز بوضوح علاقتهما . وأنه من المعلوم ان استعمال الكيفيات مترادف جدا ، وعليه فانه تكون جزءا مما في علم التراكيب ، ذلك لأن هذه الباسطات الكيفية تمثل كما يقول الأستاذ بلقايد "اقتضاداً حقيقياً على المستوى اللساني ... بمعنى أن الوحدات الوظيفية (علاقة) + الوحدة المدرجة (عناصر التجزئة) هي في ائتلاف غير محدود عملياً . وبالفعل فأننا نجد ما يدخل في ائتلاف استثنائي ، أساسه التقارب في المعنى . فالوظائفات تشير بكيفية تكاد تكون دقيقة الى هذا الضرب من العلاقة المخصصة . (هذا) وأنه كلما كان الوظيفي مترادفاً لا يزعج نحو التخلص من خصوصيته الدلالية من جراء تعدد معانيه . ومن الطريف الثاني فانه يندرج عن وظيفي قليل التواتر - في أحسن الحالات - ضمن من العلاقة قسار . وفي كلا الحالتين ، أن الظاهرة التركيبية لا يمكن فهمها إلا باعتبار الظاهرة الدلالية " (1) ، وعليه فان الظاهرة الدلالية

(1) بلقايد محمد : لمحة تلمس العربية ، ص : 499 .

يمكن أن تساهم في تبين رتبة الوحدة المدرجة في القول واستقرارها فيه مثال ذلك : من إله غير الله يأتىكم بليلى تسكنون فيه (آ 72 القصص 28) .

أو : خطب المنصور في جماعة من الأعراب في الشام .
فالكيفية " من الأعراب " موضعها ثابت ، ولي " جماعة " على اختلاف ما هو حال الكيفية " في الشام " كما يتلوا . وبطوة اللفظ : " من الأعراب " هي " جماعة " . وعندما تتعدد الكيفيات في القول الواحد فإن الموضع يمين على تبين النواة التي تتعلق بها كل كيفية ، وذلك يبينه المثالان التاليان :

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه . (آ 04 الأحزاب 33)
فيه مدى للمتقين الذين يؤمنون بالنبي . (آ 2 - 3 البقرة 02)

ففي المثال الأول تقع الكيفية " في جوفه " آخر القول لأنها في وظيفة مكانية . والوظيفة المكانية موقعها الحادي هو آخر القول لأن وجدت وعلاقتها أولية مع النواة الاخبارية أو مع مجمل القول ، أما الكيفية " لرجل " فمتعلقة بالمخير " جعل " في وظيفة الملكية . هذا وإن الضمير الحائد " له " في الكيفية " في جوفه " يرجع إلى الأقرب وهو " رجل " وبالتالي فإن النواة التي تتعلق بها " في جوفه " هي " رجل " . وإن سأل سائل ، وما بال الكيفية " من قلبين " قلنا إن الوظيفة " من " فيها له علاقة بقريضة السفي " ما " وسببين هذا الأمر في حيدته إن شاء الله .

وبالنسبة للمثال الثاني نقول : إن الكيفية " فيه " هي من ضرب الكيفيات التي تنصدر القول الاسمي وهي في وظيفة المخير . سندما تكون متأخر من ضرب " في قلوبهم مرض " أما الكيفية الثانية " للمتقين "

فنواتها ممدى ، لأنها كفية تبينينية ، وأخيراً أن الكفية بالخيـب
نواتها يؤمنون وهي جزء من صلة الاسم المبهـم " الذي " .

هذا وضع تكون عليه بعض الكفيات ، أما بعضها الآخر ، فمواضعها
ليست قارة ، والتقل بين الوحدات المكونة سمة مميزة لها ، بها تشبه
المكتفيات ، للضرب مثالين فقط من القرآن الكريم لهذا الصنف الثاني
من الكفيات .

- (1) } أ - وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى . (آ- 20 القصص 23)
 ب - وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى . (آ- 20 يس 36)

- (2) } أ - وجئنا بك على هؤلاء شهيدا . (آ- 41 النساء 44)
 ب - وجئنا بك شهيدا على هؤلاء . (آ- 89 النحل 16)

نلاحظ أن المكونة لجزأي المثال الأول واحدة لا زيادة فيها
ولا نقصان وكذلك الشأن بالنسبة لجزأي المثال الثاني ، والشاهد
فيها هو تقل الكفيات .

2 - المصطلقات الجميلية :

ان ما سميناه وظيفيات لما هو في الحقيقة ضرب من الوحدات التي تضيف وحدات أخرى في القول وتوصلها به وعليه فانه مسمى الأليق أن نسميها "مضيفات" أو "موصلات اسمية" . وهذه الموصلات الاسمية هي السبب في العلاقة الأولية مع المخبر وفي ادراج الوحدة الموالية لها . واذ قد تبين هذا وتصح فالتأصيل لمصلحة سطلق لتبيان ضرب من العلاقة الأولية الخاصة بين المخبر والفعل وبمن مجموعة من الوحدات تنقل وتكثر حسب الفعل الذي به تتمسك وهذه المجموعة من الوحدات اصطلاحيا على تسميتها جميلة ، كما اصطلاحيا على تسمية بؤتها "مخير" . وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول ان العلاقة الأولية التي تحدثنا عنها هي علاقة مخير جميلة أو علاقة مخير بمخير ، ذلك لأن المخير هو الذي يمثل الجميلة بتمامها . والأصل في هذا الضرب من العلاقة الخاصة من نوع خاص من الوحدات تسميها "مضيفات جميلية" أو "مصلقات جميلة" (يرجع إليها في الجرد) وقد اخترنا لها واحدة لتيسير الفهم الدقيق لهذه الظاهرة . هذه الوحدة هي "حتى" وهي تقوم بدورين في آن واحد ، فهي وأصلة اسمية أحيانا وهي مطلق جميلي أحيانا أخرى . ففي الحالة الأولى نقدم المثال التالي :

ليسجله حتى حين .
(آ- 35 يوسف 12)
موصل اسمي .

و "حتى" جعلت للخاتمة مثلها مثل "الى" إلا أن الفرق بينهما هو أن "حتى" كما يقول ابن القيم غاية لما قبلها وظرفا وما بعد حتى يدخل في حكم ما قبلها قطعا ، وما بعد "الى" ليس ما قبلها .

أما في الحالة الثانية وهي ما أردنا أن نصل إليه : وهو أن يتعلق الفعل
الوارد بعد " حتى " بالفعل السوارد قبل " حتى " وعليه فالأول مخير
والثاني مخير ومثاله :
وزلزلوا حتى يقول الرسول . (آ- 214 البقرة 02)

ومهما كانت القراءة التي عليها وردت هذه الآية (*) ، يرفع يقول وجعل
"زلزلوا" للمضي حتى يكون الفعل يقول للحال ، أو ينصب يقول ومستم
جمل يقول من سبب الفعل الأول حتى يكون للاستقبال ، فإن الأساس
هو ربط فعل بفعل أولهما مخير وثانيهما مخير ، وقد تدرج المخير
في أحيان كثيرة واصله جمالية أو معلق جمالي .

وفي حال انعدام الواصلة بين الفعلين فإن الفعل الثاني لا يمكن أن يكون
إلا دالاً على كيفية وقوع الفعل الأول أو حدثه ، وعليه فإن ارتباطه
المضوي به يجعله في رتبة دونه . ولما كان الأمر كذلك في كل هذه
الأحوال فإن الفعل الثاني يعد مخيراً وأمثله هي :

وأما من جاءك يسعى . (آ- 08 عبس 80)

وزهب إلى أهله يتمطى . (آ- 33 القيامة 73)

والحق أن هذا الوضع في العلاقة بين فعلين دون موصل لفظي هو وضع
خاص نادر بالقياس إلى بقية الحالات التي يشتمل عليها ربط جملة من
بواصلة ، ذلك لأنه يوجد بالإضافة إلى ما ذكرنا من الموصلات الهائسطة
موصلات مركبات ، ترد في دال متقسط كاستمرى بعد قليل .

قبل ذلك نريد أن نبين مسألة تتعلق بنوع من الموصلات محددة هو :
" أن " المفتوحة الهزة الساكنة النون . " وأن " في اعتبارنا موصلة

(*) انظر الجرد . ففيه رأى داريف للفراء يفسر فيه سبب رفع الفعل الوارد بعد حتى
ونصبه .

جميلية ، اذ أنها تدرج فجلا وما يتبعه . وقد تسامح النحاة في شأنها فقالوا : إنها والفعل الذي يتبعها بتأويل مصدر . والحق ان المصدر معنى خاصا به . وللفعل معنى خاصا به أيضا . وقد حصر ابن القيم التمييز بين المصدر والفعل المصحوب " بأن " في مسائل ثلاثة .

— أولاها : أن المصدر يكون في ما مضى وفي ما هوأت وليس في صيغته ما يدل عليه . أما اجتماع " أن " مع الفعل ففيه اخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان .

— الثانية : أن " أن " تدل على امكان الفعل دون الوجوب والاستحسان .
— والثالثة : أنها تدل على مجود معنى الحدث دون احتفال معنى زائد ، ففيها تمحيص من الأشكال وتخليص له من شوائب الاجمال (1) وهامى بعض الأمثلة :

وناديه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا . (آ - 104... 105 المصافات)
يقولون بخشى أن تصوب لنا دائرة . (آ - 52 الطائفة 05)
فأردت أن أعجبها . (آ - 79 الكهف 18)

بالإضافة الى ما ذكره بشير الى أن امكانية استبدال " أن " المصحوبة بالفعل بمصدر ، ليس أمرا مطرودا ، فما بالك اذا كان ما بعد " أن " شبه فعل ؟ ومثاله :

علم أن سيكون منكم مريض . (آ - 20 المزمل 73)
هذا وإن ما كنا اعتبرناه نسقا فعليا عند الحديث عن الباسطات يتضح هنا جليا ولا يتناقض معه ذلك لأن هذا الضرب من السق يكون الفعل فيه مخبرا لا غير . وبغض الصورة نوضح أمرين :

(1) ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد ، ج 1 ، م 1 ، ص : 92 .

— أمر سبق ذكره وهو اعتبار السبق الفعلي وما يتبعه في وظيفة

سند في التراكييب الطليعية :

(آ-184 البقرة 02) وأن تصوموا خير لكم .

(آ-287 البقرة 02) وأن تحفروا أقرب للثقوى .

(آ-60 البقرة 24) وأن تصبروا خير لكم .

ملاحظة : كل هذه التراكييب مسبوقه بـ " واو " .

— الأمر الثاني : أن هذا السبق الفعلي قد يأتي في وظيفة المخبر ، وذلك

في قوله تعالى :

(آ-82 الأعراف 07) وما كان جواب قومه إلا أن قالوا .

أما قوله عز وجل :

(آ-10 يونس 10) وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين .

فالجدير بالذكر فيه أنه لا وجود للفعل فيه البتة .

في هذه المجموعة من الموصلات الجميلية نذكر الموصلة " إن " (المكسورة

الضعيفة) المثلة لتسييم موصلات الشوط (أنظر الجرد) ، هذه الموصلة ،

وظيفتها الجمع بين جميلتين وجعلها جملة واحدة أو قولاً تاماً ، وإنما اعتبرنا

جميلتين نظراً إلى الواقع والاستعمال ، ذلك أننا نحلل الشوط كما ورد في القرآن

ووفقاً لاستعمالات العرب ، ووروده يكون كالتالي في الأصل .

قريضة الشوط ثم يتبعها الشوط يتلوه الجزاء ، فإذا أتوا بالقريضة

جاءوا بعدها بالفعل . وحال الجميلتين بعد القريضة كحال وحدتي المخسبر

والسند ، لهما ما لهما من التلازم لا تستغنى أحدهما عن الأخرى . وأن

الجميلتين تشبهان أيضاً المخبر والسند في التقديم والتأخير ، فجميلة

الجزاء قد تستقدم جميلة الشوط ، والكلام مرتبط به . والذي يسري

أن يركز عليه هو التلازم الموجود بين الجميلتين بسبب اقتران الموصلة الشرطية بهما . وبالإضافة إلى الموصلة الشرطية ، فقد يورد رابط لفظي ثان يتوسط الجميلتين ، ونحن نجد هذا الرابط جزءاً من الموصلة الجميلة في دال متقطع : (إن ... ف أو إن ... ل أو إن ... إذا) وكل هذه وجوه للموصلة " إن " . ومن أراد أن يصف عند تفصيل الشرط في القرآن الكريم ، فإن الاستاذين : عبدالسلام المسدي ومحمد الهادي الدرابلسي قد وضعا كتاباً قيماً يشهد في الخليل في هذا المضمار . أقيم الكتاب على الاحكام الدقيقة وهو أروع ما فيه ، بيد أنه أسس على المفهوم التقليدي للجملة :

لستم الآن الاُمثلة وفقاً لما قدمناه من شروح .
 أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم . (آ-31 النساء 04)
 وفي تقديم الجزاء :

وأدعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . (آ-23 البقرة 02)
 في المثالين السابقين يعدم الرابط اللفظي وإن شئت قلت أن الموصلة الشرطية أو القرينة دال بسيط . أما في حالة وجود الموصلة في دال متقطع نذكر الأمثلة التالية :

وإن تولوا فإعلموا أن الله مولاكم . (آ-40 الأنفال 02)
 وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون . (آ-36 الروم 30)
 لكن لم تنه يالوط ليتكلم من المخرجين . (آ-137 الشعراء 26)
 بالإضافة إلى ما ذكرناه من تقديم وتأخير في الجميلتين الأساسيتين لقول الشرط على غير الأصل الخالص ، تلفت النظر إلى أمرين هاميين متعلقين أيضاً بترتيب العناصر الأصلية في قول الشرط وكيفية ورودها فيه .
 جاء في كتاب " الشرط في القرآن " ما يلي :

1 - الترتيب المتقطع : وهو الذي تداخل فيه الشرط والجواب بحيث ان الأداة والشرط قد فجرا لحمة الجواب فوزدت الجملة الشرطية على النحو التالي :

بعض الجواب - الأداة - الشرط - بقية الجواب مثل :
 أبي أخاف ان عصيت ربّي عذاب يوم عظيم . (آ - 15 الأسماء 06)

2 - الجملة الشرطية المختزلة : وهي التي ابدت على الأداة والشرط فحسب مثل :
 قالوا لله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين .
 (آ - 1 يوسف، 12) (1)

(1) عبد السلام المسدي ، محمد الهادي الطرابلسي : الشرط في القرآن ،
 ص ص : 39 - 40 .

الوظائف الشريفة

- (1) البديل
(2) صفة الحال
(3) المتعلقات الوضعية للأسماء .
أ - اسم الفاعل
ب - اسم المفعول
ج - المصدر
د - الممدد
هـ - ظرفا الزمان والمكان
و - الأسماء المتوغلة في الأبهام .
(4) الموضلات الهميلية
(5) المصنعات المجهية وقرائن الأسماء .

أ	الصفة والتجسّد
ب	الاستوكسيد
ج	الحد
د	التعريض
هـ	التنكيس

(ب) سهم متجه نحو النواة : مفازا وخسط مستقيم مواز للسهم (. فـ :
 " صدق " لها نفس علاقة " مفازا " بـ " حقيقة القول " .

وان مصطلح البدل عند التقدمة ليجب التذكير بأمر أساسي هو ما فيه يتم
 التبعية اذ الطبع كما جاء في " الكافية " هو كل ثان بأعرابه سابقة مـ من
 جهة واحدة . وفي الأمر ينظر . فالتبعية تكون بالاعراب والتبعية تتم
 بالموضح ، اذ أنه قد وردت في الحديث عن التواضع - ألفاظ ، بالاول
 والاني والمقدم والمؤخر . والحق أنه ليس حال التواضع مقتضيا ما
 هذه الألفاظ اذ أن أي مستخرج من القول يمكن الحديث عنه من هذه الزاوية ،
 ذلك أنه من معمول الحاصل أن عناصر القول يتبع بعضها بعضا فتريد مـ من
 أول ولا بد من ثان أولا بد من متقدم ولا بد من مؤخر ، وألا ما صلح مـ من
 الحقيقة ولا صدق في وصف كلام البشر . والحكمة عندما يتحدثون عن التواضع
 وحدة أزام وحكمة أخرى ويخضعون أنها مشاركة لها في الأعراب ، فـ
 يخالفون التعظيم المادي للقول . وهذا لا يحفينا من التحليل التركيبي للقول ،
 التحليل الذي يتمثل في أبواز تدرج العلاقات المنضوي في التأسيس
 المصفي للقول .

انه مهم أن نقول ان البدل - مثلا - تابع لما قبله في امر به ، فـ
 في الأعراب بين العنصرين المتتابعين راجع إلى كون العناصر متتابعة
 وأحد . ونحن نرى أن الأصل في هذا التتابع في الحركة الأعرابية . وقد
 إلى موجبات التركيب في الجملة أو ما يسمى بتصريف الجملة . والحق أن
 الأهم من ذلك في هذا التتابع المذكور في المرجح الواحد لا علاقة له
 الذاتية التركيبية ، والذاتية التركيبية التي يتمتع بها كل عنصر فـ
 تدرج القول .

أما من حيث المعنى فإن للمتخصصين المبدل منه والبديل مكان لذكرهما فسمي في ما يلي : قال شارح المفصل ابن يحيى : أن البديل هو الذي يعتمد بالحدث ، وإنما يذكر المبدل منه للحوم التوطئة (والشبهة) وليفاد بمجموعهما فضيل تأكيد وتبيين لا يكون في الأفراد . ففي البديل اذن ايضاح المعنى وبدل ورفع لبس ، وفائدة هذا هو تقوية الكلام وتوضيحه .

وقد قسم العرب البديل أقساما اعتمادا على المعنى فتحدثوا عن :
أ - بدل الكل من الكل أو بدل المطابقة : وهو أن يكون البديل شرا لمبدل منه وإن شئت قلت بدل الشيء مما هو طبق معناه ، فله أن البديل أوضح .

ب - بدل البعض من الكل : وهو أن يكون البديل جزءا دقيقيا من المبدل منه .

ج - بدل الاشتغال : وهو مثل السابق (بدل الجزء من الكل) إلا أن الجزء هنا مجازي غير حقيقي من المبدل منه ، والزجاجي يسمي هذا النوع من البديل : بدل المصدر من الاسم إذا كان المعنى مشتقا عليه .

وبن دون أن تغفل معنى التراكيب ، فالتحليل أن نصف أدق ما يميزها . ذلك أنه بعد التحليل تبين لنا أن البديل يمكن أن يكون كلمة أو بسما أو لفظا ، كما يمكن أن يأتي المبدل منه في وظائف عدة . فبالنسبة للمعرفة نذكر الأُمثلة التالية :

(آ - 45 آل عمران 03)	اسمه المسيح عيسى بن مريم .
	مخصص كلمة نسق
	سند مخبر بدل

(آ - 23 الملل 27) ذهب بكتا بي هذا .

فلا اسم الإشارة إذا ورد بعد اسم محرف ، غالباً ما يكون بدلاً حتى وأن تفسر ت
الصورة وجاءت على غير المألوف مثل :

كلاً بعد مبرلاً ومبرلاً . (آ 20 : لا سرا 27)

ففي هذا المثال يبدل اسم الإشارة من الاسم الموضوع لاستغراق المنكر : " كل " في
في وثيقة البساطة الأصلية " مفعول " مقدمة .

من الباسطات الأصلية أيضاً تبدل المصرفة من المعرفة بشكلين مختلفين
ومثالاه :

أمدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم . (آ 6 : الواقعة 51)

وفي هذا المثال يجب ملاحظة كيفية البديل : الاسم الثاني وذو
الاسم المبهم " الذي " وصلته ومخبرها الفعلي .

بعد هذا لفظ في بدل النكرة الموصوفة من المصرفة ومثالاه :

استغفركم بالفاصلة لأمية كاذبة . (آ 15 ، 16 : المائدة 5)

وعلى هذه الصورة التركيبية يأتي قوله تعالى :

والله لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله . (آ 52 ، 53 : آل عمران 5)

ثم يأتي إلى صورة أخرى وهي بدل النكرة من النكرة والمثال هو :

أن للمتقين حازاً صدائقاً وأعداءاً . (آ 22 ، 23 : المؤمن 72)

وكذلك : فتقعد مذموهاً مخذولاً . (آ 22 : الأسراء 27)

أيضاً : ثم جعلنا له جبهة مظلوماً مذكوراً . (آ 18 : الأسراء 27)

وأذا تعدد الأعداد لما تحترق عليه من تلوع في وظائف البديلية .

وليس ضروري البديل بهذه البساطة ، فالتعقيد يظهر مع الأسماء المركبة

مثل أبدال الاسم المبهم من الضمير في قوله تعالى :

من كان يريد الحجة جعلنا فيه فيها ما يشاء لمن يريد . (آ 12 : الأسراء 27)

ثم أبدال الاسم المبهم من الاسم المبهم في الآيتين الكريمتين التاليتين :
الذين أتبعوا عبد ربهم جعلت تجري من تحتها الأنهار . . .
الذين يقولون ربنا الله آمنا (آ- 15، 16 آل عمران 03)

وأيضاً هذا المثال الذي اختلفت فيه الأسماء المبهمة .

وقال الملا الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا لمن آمن منهم .
 (آ- 75 الأعراف 07)

ثم مثال المصروفة من الاسم المبهم في قوله سبحانه :
جعلنا لمن يكفر بالرحمان أبيضهم سققاً من فضة . (آ- 33 الزخرف 43)
 وعلى عكس الصورة السابقة ومن لطيف ما ورد في البديل هذه الآية الكريمة :
 والله على النايس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً . (آ 91 آل عمران 03)
 بالإضافة إلى ما ذكرنا نثبت النظر إلى امكانية أبدال الفعل من الفعل في
 والفتحة الأساسيتين :

- 1- أتبعوا المرسلين أتبعوا من لا يسألكم أجراً . (آ- 20، 21 يس 36)
- 2- ومن يفعل ذلك يأثم يأثم أيضاً يضاعف له المذاب يوم القيامة . . .
 (آ- 68، 69 القرآن 25)

أما قوله تعالى :

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . (آ 217 البقرة 02)
 فابدل " قتال فيه " لا يدرك حق الإدراك إلا بعد الرجوع إلى اللسان أسيراً لأن
 السؤال لم يقع منهم إلا بعد وقوع القتال في الشهر الحرام وبعد تشديد
 أعدائهم عليهم في انتهاك حرمة الشهر ، فقدم لفظ : " الشهر " لا يقتضيه
 به . ثم أردف بكلمة " قتال " التي جاءت للتخصيص وهي التي عليها الاعتصام
 في الحديث . وعلى هذا الوجه الذي ذكرنا تكون القاعدة .
 كذلك لا يمكن إبراز وظيفة البديل في قوله سبحانه :
 قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود . (آ- 4، 5 البروج 85)

الإيحاء الرجوع إلى التفسير التي تجمع على تبين "الأخدود" : وكما أن أصحابه قد شقوه وأوقدوا فيه النار حتى ملاحوه نارا، غصارت الدار بعد لا في التعبير من الأخدود إلا يجمع بطلب النار عليه كسهم وتوقدها : (1) وعليه فلفظ "النار" في هذه الآية الكريمة يدل لأنه يخص لفظ الأخدود ويظهر به.

2 - صفة الحال :

من الأساسات الفرعية نذكر أيضا "صفة الحال" المتعلقة بالأساسات الشخصية الأصلية الواقعة في وظيفة "المشغول" أو "الموضوع". وهذه الأساسات لا توجد إلا في قول مخبره فعله غير لازم، ولبيان ما نحن فيه نذكر مجموعة من الأمثلة مرتبة إلى أنهم، بدأها بتحليل دقيق لقوله تعالى :
 ووهبنا له أسداق ويصقوب تأملية . (آ 72 الأثرية 21)

مخير سند	بأسطة	بأسطة فرعية
	أصلية	صفة حال
	خصوصية	
	في وظيفة، محمول	

و "نافلة" نواتها : الاسم السابق لها : "يعقوب" وهي معه في ملاقاة .
 أصلية ولكن علاقتها مع المخبر "ومع" علاقة فرعية . أما بقية الأمثلة فهي :

(آ 12 الأثرية 49)	أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا .
(آ 135 الأثرية 52)	قل : بل ملك أبراهيم خليلنا .
(آ 114 الأثرية 56)	أنزل الكتاب بمكة مثلا .
(آ 23 الأثرية 14)	وسخر لكم الشمس والقمر ذابحين .

(2) سيد قطب : في ظلال القرآن ، ج 6 ، ص : 3373 .

ولئن كنا تحدثنا عن الوحدات المكتشفية الواقعة حالا فاننا هنا نقرر الوحدة المكتشفية في وظيفة الحال التي هي في علاقة أصلية مع المخبر - عن الوحدة المتحللة بالواسطة الأساسية في وظيفة "الموضوع" أو "الفعل" والتي تدل على صفة الحال ، وهي أساسا في علاقة فرعية . وهذا أهم ما يميزها ،

3 - المتعلقات الوظيفية للأسماء

في دراستنا للباسطات الفرعية تعرضنا حتى الآن الى نوعين من الوحدات تمتدح من حيث الترتيب ومن حيث العلاقة أيضا وحدات سابقة لها ، هذان النوعان هما : البدل وصفة الحال . والذي نريد أن نعرضه بعد هذا ونأقفا في سياق الباسطات الفرعية ، هو أمر نوع من الوحدات تتعلق بها يتبعها وليس بها بسبقها ، على عكس ما كنا قد بدأنا ، وضرب هذا التعلق سمييه "اضافة" ، لأن الاضافة هي نسبة بين اسمين تقتضي أن يجعل اسم ما كجزء من الاسم الذي يليه وأن يكون الاسم الثاني مجورا حتما في ما يحرب من الاسم الأول . وأن وظائف الوحدات في هذه العملية التركيبية يحددها الموضع ، ولديه فان ظاهرة الاضافة ظاهرة بحرية : فالاسم الأول مخصص (بالفتح) والاسم الثاني مخصص (بالكسر) أو منصوب (بالفتح) والاسم الثاني معروف (بالكسر)

والذي يدجم عن هذا أن الاسم الأول أو المنصوب لا يتصلف مع لام التعريف مطلقا (ان كان تعريفه باللام) ففي قوله عز وجل :

وهو رب العرش العظيم . (آ - 129 التوبة 09)

يكون رسم العلاقة كالتالي :

رب العرش العظيم

ولوعكسنا موضع الوحدات مع استقام القاعدة في تكبير الاسم الأول لحمل ما يلي :

عرش العظيم الرب

فالمعنى يختلف تماما ، ونحن لم نجد ر على أية في القرآن الكريم فيها هذا التعريب بالذات ، ولكنه وارد في استعمالات العرب .

والإضافة من حيث المعنى تفيد إزالة الغموض والإيهام عن الاسم الأول أو المصطلح . أما الاسم المصالحق (بالكسر) فيمكن أن يرد مجردا من لام التصريف ومثاله :

نحن أولو قوة . (آء 33 الفصل 37)

أو : وأويلها إلى ربوة ذات قرار ومعين . (آء 50 المؤمنون 28)
على عكس ما ورد في اليتيمين الثالثين :

وأولات الأحمال أحملن أن يضعن حملهن . (آء 04 الطلاق 65)

أو : والسماء ذات العرش . (آء 07 الذاريات 5)

ان الذي تجدر الإشارة إليه في هذين الفرعين من الإضافة هو ان تعلق اسم فكرة بمثله يخرجها من إيهامه السابق ، ولكن لا يوصلها إلى حد التصريف فيكون اذن بين المعرفة والفكرة ، أو كما قال العرب " مخصص " ، لأن المصطلح أو المسمى وما يعرف به الاسم أيضا تذكر الضمائر المتصلة ، إلا أن هذه الضمائر في هذا الوضع بالذات ، تعد باسقاط فرعيتها بالنسبة الاسم المصالحق وهي تدل على الانتماء أو النسبة ، ومثاله : " هذا أخي " (سورة يوسف 1) وفي آء 1 " أخي " : إضافة وكذلك الشأن بالنسبة لـ " هذا ي " في قوله تعالى :

فمن اتبع محمدا فلا خوف عليهم . (آء 17 فصل 41)

ونفس الشيء يقال في : " هذا ي " و " لسيدي " و " على " و " هذا ي " في الآيات التالية :

عيسى أتوكأ عليهم . (آء 18 طه 20)

هَذَا مَا لِي ي عتيد . (آء 28 ق 50)

(آ- 41 الحجر 15)

هكذا صراط عليّ مستقيم

(آ- 55 آل عمران 8)

ثم إليّ مرجعكم .

وإن تعلق الأمر بالدعاء انعدام وجود " الياء " ضمير المتكلم التي تتعلق به . الاسم وأمثله هي :

(آ- 16 الزمر 36)

يا عباد فاتقون .

(آ- 101 يوسف 22)

أو : ربّ قد أدتني من الملك .

وفي غير الدعاء تنعدم الياء أيضاً (وهي كسرة مدّية) فتسبق الكسرة . وهذا في :

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . (آ 17 ، 18 الزمر 36)

وكذلك في قوله تعالى :

(آ- 41 البقرة 102)

وإياي فاتقون .

(آ- 98 ص 33)

أو : بل لنا يدور عذاب .

الملاحظ أن هذه الوحدات وردت آخر الآية (في غير الدعاء) على ما هي أن الفرق بين الآيتين السابقتين والآية التي قبلها ، الوقت المقترن في آيتين دون الثالثة .

هذا وإن نحن حللنا لفظ " ربك " في قوله تعالى :

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . (آ- 17 الحاقة 66)

تجيب لنا أن هذا القول يحتوي على إضافة مزدوجة تتمثل في :

(1) تركيب " ربك " التي تضاف فيها كلمة " رب " إلى " الكاف " .

(2) ثم تركيب عرش ربك تضاف كلمة عرش إلى " المركب " " ربك " .

والنتيجة أننا أمام وحدات ثلاث متتالية تتعلق فيها الأولى والثانية بالثالثة .

وهذا الضرب من الإضافة أو من المتعلقات الموضعية المزدوجة للأسماء كثير ،

يقابل ضرب آخر ينعدم فيه التدرج كما تنعدم فيه الضمير المتعلقة بالمتكلم .

الأمثلة ، ومثالها :

وتتضع كل ذات حمل حملها . (آ- 02 الحج 22)

أو: وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين . (آ- 104 البقرة 03)

وفي هذه الآية الكريمة قرآن : قراءة برفع فدية وقراءة أخرى بتثوين فدية ، وهذا الاختلاف مؤداه اعتبار ما سميها بالاضافة المزدوجة أو الاضافة البسيطة المركبة في رفع فدية ، أو الاضافة البسيطة بتثوين فدية (1) .

وإذا كان الاسم النكرة فيها أتت الاضافة على وجهين وفقاً للملة الاجبارية الاسم المصغر ، صلة اسمية أو فعلية ، والملة الفعلية منها أفعل المعلوم ومنها الفاعل . على المبنى المجهول . وأمثلة ذلك نورد هنا كما ذكرناها على التوالي :

وهذا كتاب أنزلناه مبارك صدق الذي بين يديه . (آ- 2 لا ائعام 06)

ثم : صراط الذين أنعمت عليهم . (آ- 07 الناقة 01)

ف : ولا تحل لكم بيض الذي حرم عليكم . (آ- 50 آل عمران 08)

ذلك كان بالنظر إلى النكرة الاسم ، ومتى تفحصنا نوع الاسم المتعلق بالنكرة بالاضافة وقفنا عند حالات عدة نذكر منها : اسم الفاعل واسم المفعول وأصدر واحد وظار في الزمان والمكان ونوعاً خاصاً من الأسماء لتوفيقها في الأبيات .

(1) وأما قوله فدية طعام مسكين ، فإن القراء مختلفة في قراءته فبعض يقرأ باضافة الفدية إلى الطعام وخفض الطعام وذلك قراءة معظم قراء أهل المدينة ، وعلى على الذين يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين فلما جعل مكان أن يفديه الفدية أضيف إلى الطعام كما يقال : لزملي غرامة درهمك بمعنى أن أغرم درهماً لك وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فدية طعام باضافة الفدية إلى الطعام لأن الفدية اسم الفاعل وهي غير الطعام المفدى به الصوم وذلك أن الفدية مصدر والفدية فعل والطعام غيرهما ، فإذا كان كذلك فتبين أن أصح القراءتين اضافة الفدية إلى الطعام .

الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، م 2 ، ص : 32-33 .
وقرأ نافع وابن كثير باضافة الفدية والصوم وأفراد الفدية لأنها مصدر ومن
نوع كان طعام بدلاً من فدية وكان في ذلك تهسين للفدية ما هي . ومن لم

أ - اسم الفاعل :

إذا انشيف

ان اسم الفاعل غير المثنون ~~لا~~ الى الاسم المرفوع دلّ على وقوع الفعل وان هو مثنون دلّ على أن الفعل في حال الوقوع أو لم يقع بعد ، إلا أنه قد وردت في القرآن الكريم آيات وقصص فيهما إضافة اسم الفاعل الى الاسم المرفوع وقد حذفت من اسم الفاعل " النون " للاستثقال ولكن اسم الفاعل قد دلّ على أن الفعل لم يقع بعد وأمثلة ذلك :

- الذين يظنون أنهم ملاقوا الله . (آ- 249 باب قرة 02)
 أيضا : كل نفس ذائقة الموت ولم تذق بعد (آ- 125 آل عمران 03)
 وكذلك : انا مرسلو الناقة . وهذا قبل الارسال (آ- 27 القمر 54)
 وعلى ذلك أيضا :
انا كاشفوا الحذاب قليلا . (آ- 15 الدخان 44)

ب - اسم المفعول :

- ابا ملجوك وأملك ألا أمراؤك . (آ- 32 المنكوت 29)
 هذا وان اسم المفعول قد يرفّ " بالام " بعد أن يطرّح منه التثوين من أجل أن يضاف الى اسم منصوبة فيجوز ومثاله :
والمقيمي الصلاة : (آ- 35 الحج 22)
 وتأتي غير هذه الصورة بإضافة مزدوجة في قوله سبحانه :
واعلموا أنكم غير معجزى الله . (آ- 03 التوبة 09)

نستنتج من فاضل كافي ذلك تبين أيضا وتخصّص بالاضافة وهي إضافة الشيء الى جنسه لأن التذية اسم للمقدر الواجب والطعام يعم المأكلة ففسرهما .
 أبو حيان : تفسير البحر المحيط ، م 2 ، ص : 37 .

ج - المصدر :

ونذكر المصدر هنا باعتباره صيغة مميزة وباعتباره اسماً دالاً على الحدث جارياً على الفعل . وهذا المصدر كاسم مجرد من التعريفية ، يتصلق باسم معرف ، ويخلق الاسم الذي يرد بعد تواتره به ، وهي صورة ثريدة غني الاضافة ، ومثاله :

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض .

وكذلك : وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكليم أموال الناس بالباطل .
(آ- 16 النساء 104)

ويتميز الجزء الثاني من المثال الثاني بملاقاة المصدر الشرعية مع الضمة بعد ثم بملاقاة المصدر مع الاسم المضاف . " أموال الناس " .

د - العدد :

أسماء الأعداد التي تهيأ في هذا الباب هي : من ثلاثة إلى تسعة عشرة . وهي أعداد الاضافة . أما الذي تتميز به فهو أنها إذا تعاقبت بخبرها من الأسماء أُنشئت مع المذكر وذكُرت مع المؤنث وما هي الاضافة :
سخرها عليهم سبع أيال وثمانية أيام حصوا . (آ- 07 البقرة 69)
أيضا : فأتوا بحشر سور مثله . (آ- 18 هود 11)
ثم : فكفارتهم أمانام عشوة مساكين . (آ- 29 المائدة 105)

هـ - ظرفا الزمان والمكان :

تعرضنا في ما سبق إلى الكلمات المكتشفية والكفيات الدالة على الزمان والمكان وأشارنا إلى قلة تواترها في القرآن الكريم ، وقلتها في معروض الحديث من الألفاظ المكتشفية أن منها ما يتكون من كلمتين مفروقتين مثل : كل وعين في :

كل حين أو من ثلاث كلمات متفرقة مثل : عدد وكل ومسجد في : عاصم
 كل مسجد ، أو يتكون من : كلمة ولفظ أسمي مثل يوم وحجته في يوم من : عاصم
 أو يتكون من كلمة وقول اسمي أو فعلي مثل : يوم هم بارزون ومثل : عاصم
 يتنزل القرآن . والذي يلي في الكلمة الأولى يعرفها أو يخصها . والمحقق
 أن الوحدات الدالة على الزمان أو المكان سواء من حيث جعلها بها بعدد أو سواء
 اتصلت باليسائط من الوحدات أم المركبات منها . فهي مضاعفة إلى ما يليها
 والذي يليها يعرفها أو يخصها ، وهي مع ما تشاف إليه كالاسم الأول بعد
 وأن بعض هذه الوحدات لا يأتي إلا لازماً للإضافة ك : قبل وبعد
 وغيره . وأن الأمثلة التي أوردنا في باب المركبات والمركبات الكافية
 التي بان ما قربناه في تعريف هذا الضروب من الملاقة :

الأسماء المتفرقة في الابهام :

الأساس في هذه الأسماء أن تتعلق بغيرها ، وبغيرها يكون بعد شيعة
 المعنى لها وهو الذي يزيد الابهام ، وموضعا ، ونحن نذكر بعض الأمثلة المحدودة
 لهذا المذهب من الأسماء المتفرقة في الابهام والمفروض والتكثير :
أي : يمكن أن تتعلق بالكرة كما يمكن أن تتعلق بالعمرة

الكرة ومقامها :

(أي أرض تدوت . (آء 34 لقمان 32)

(أي سورة ما شاء ركبك . (آء 35 الأناجيل 32)

المصرفة وفي المصوب من الأسماء ، مثال :

(أي الفريقين الحق . (آء 36 الأناجيل 36)

وفي الضمك والمتممة مثل :

(أيكم أصبح مملا . (آء 37 الأناجيل 37)

غير : هذه الوحدة يمكنها أيضا أن تتعلق بالمعرفة أو الكلمة على معنى
السراة كما يمكنها أن تأتي في إضافة بسيطة أو مركبة .
فالبسيطة مع الكلمة ، نحو :

(آ- 53 ألا عزابها 33) غير ناظرين [نساء] .

أو : غير باغ ولا عاد . (آ- 173 الأثام 06)

ومع المعرفة نحو :

(آ- 07 الفاتحة 01) غير المفضوب عليهم .

أو : غير الذي كذا بعمل . (آ- 37 فاطمير 35)

أما المركبة نحو :

(آ- 95 النساء 04) غير أولي الضرر .

أو : غير محلي السيد . (آ- 01 المائدة 05)

4 - الموصلات الجميلية :

إذا كانت الوظائف تدور في القول كلمة أو سقا أو لفظة .
فإن الموصلات تدور ما سميها بالجماليات . والموصلات تتميز خاصية
بحلاقتها اللتين تصحدا في ذات الآن مع وحدات من أقسام أخرى .
فالحلاقة الأولى هي تلك التي تصحدا الوحدة الموصلة مع نواة تتمثل
في الاسم العلم أو الاسم المعروف أو الضمير الذي يسبقها . فالنواة تصحدا
سابقة ووظيفة الوحدة الموصلة تكمن في تمثيل تلك السابقة في
جميلة أخرى . أما الحلاقة الثانية فهي تلك التي تصحدا الوحدة الموصلة
مع وحدة أخرى في هذه الجميلة الأخرى التي ذكرنا . وفي هذه الحلاقة
يمكن للموصل أن يتقوّم بجميع وظائف الاسم كما سيأتي تبينه عند
الحديث عن الوظائف أن شاء الله . أما الآن فلننظر في النظم التالية :
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة . (آ- 51 النساء 04)

فالموصل : "الذى" في هذه الآية توسم علاقته كالتالي :

ربكم — الذى — خلقكم .

فهو متصل بخبره (الاسم السابق) في القول السابق، ثم انه يمشى ذلك اسم الاسم في الجميلة المضافة له، لأن ما بعده يتعلق به أو موصلة له . ومبعد القاهر الجرجاني يقول في "الذى" : "ان الذى اجتبى ليكون مضافة الى وصف المضاف بالجملة" (1) ولوأبه قال لوصف المضاف بالجملة لكان أفضل لما في ذلك من دقة ومطابقة للواقع ، ان ما يأتي بعد "الذى" ليس جملة بالمعنى الدقيق إذ أنه لا يستقبل بنفسه كما سنبين .

ان اللفظ الفعلي "الذى خلقكم" يخص الاسم "ربكم" ، وأيضاً ان اللفظ الفعلي "الذى خلقكم" يتصور حول الوحدة "خلق" أما "الذى" فهو مضاف من أي عنصر من القول وليس له بالتالي وظيفة بالمعنى الدقيق وإنما هو يضمن فقط دور التعلق . أما "خلق" فلا يمكن أن يكون تابعا مباشرة لأي وحدة أخرى ، فهو نواة أخرى يمكن أن تسميها المخبر (2) وان الرقم (2) يمكن من تمييزه عن النواة الاكبر محورية في القول . وقد اختار له اللغويون اسم : "المخبر" . وعلى هذا فان اللفظ الوارد بعد "الذى" يمكن أن يقوم بدوره بوظيفة . وهذا الضرب من الألفاظ المشتغل على تمييز تميزه بتسمية خاصة : "الجميلة" ومن هذا المنطلق فان الجميلة تحدد على أنها لفظ يقوم بوظيفة تركيبية يسميها موقعها أو يسميها عنصر وظيفي (موصل) على أن تكون كل الوحدات المكونة لها غير متداخلة بالنواة المركزية الأولى : المخر برقم (1) ولكنها تكون متعلقة بمركز البند (الذى هو "خلق" في مثالنا السابق) .

(1) الجرجاني عبد القاهر : دلائل الإعجاز ، ص : 199 .

وشبيه بهذا الوضع ، وضع بعض أجزاء القول التي لها نفس مواصفات الجملة التامة مثل : " ربنا الله " في قوله تعالى :
 ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة .
 (آ- 30 فصلت 41) .

أو " سمعنا " في قوله جل ذكره : " وقالوا : سمعنا وأطعنا " فوحدة :
 " الله " أو وحدة " سمع " ، في هذه الحالة لما مبيثة المخبر ، ولكن
 بما أنها تتصل بخبرها حيث ان موضعها بعد النواة الاخبارية الأساسية
 وحيث أنها متعلقة مبنوية بالنواة الاخبارية الأساسية فانها تعدد
 مخبراً ضمن جميلة متعلقة .

5 - المخصصات المعجمية وقرائن الأسماء :

أ - الصفة أو التسمية :

تعرضنا في الذي سبق الى العلاقات غير الأولية لأنواع من
 الوحدات محددة وبيننا كيفية اتصالها بالنواة التي تعود عليها ثم وضحنا
 محالها . ونحن الآن نريد أن نقف عند صنف آخر من التسميات ،
 علاقتها فرعية أيضاً ، ألا أن وجوده في القول ليس كوجود الضروب الأصل
 من الوحدات التي ذكرنا والذي يشبهها في الظاهر كالبديل خاصة ، ولعل تسمية
 المخصصات المعجمية لا تبلي كل ما تقدم به هذه الوحدات في القول ، فانه
 ان كان البديل على الرغم من تماثله بخبره ، هو المقصود ، وعلى الرغم من أن
 البديل منه هو الأصل شكلاً ، إلا أنه بمثابة السلم والرقابة الى البديل
 لأن البديل هو محط الإرادة وموضع القصد كما يقول العلامة ابن القيم
 الجوزية في "بدائمه" . هذا وان البديل يمكن أن يستقيم القول به ان أسقطت
 نواته بخلاف المخصصات المعجمية كالصفة والتوكيد ، ذلك أن الصفة

والتركيد لا يتم القول بهما أن أسقطت نواتهما ولا يستقيم، ثم أتت من حيث المعنى مكملاً لما يتصلان به فلا يقتصر عليهما درته ولا اختل الكلام . وقبل أن تقدم الأمثلة لا بد من التلميح إلى أن الصائت الذي يلي آخر صامت في هذا الضرب من الوحدات الفرعية يطابق آخر صائت في الوحدة المتعلق بها ، ألزم بالضم والفتح بالفتح والكسر بمثله في صيغة الضرب من الأسماء طبعاً لأن هذا هو الذي جرت عليه السلسلة الضرب وسبقها في الكلام . نقول أيضاً أن الصفة تأتي مطابقة الاسم المتعلق به من حيث الجنس ومن حيث العدد والتعريف والتكسر . وهذا مسمى الأمثلة :

(T 58 الأعراف 07)	والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه .	} في التعريف
(T 06 الفاتحة 01)	اهدنا الصراط المستقيم .	
(T 01 الفاتحة 01)	الحمد لله رب العالمين .	

ثم في قول مبروف ومشفرة خير من صدقة يتبعها أذى .
(T 563 البقرة 02)

وكنتم أزواجاً ثلاثة . (T 07 الواقعة 56)

أو أن له أباً شيخاً كبيراً . (T 78 يوسف 12)

وشروه بثمن بخس دراهم معدودة . (T 20 يوسف 12)

بدل نعت

وأيضاً : أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها . (T 75 النساء 04)

بدل نعت

أو : يخرج من بطونهم شراباً مختلفاً ألوانه . (T 69 النحل 16)

في الأمثلة التي قدمنا يظهر جلياً أن الصفة أو النعت يأتي على شكل كلمة أو وحدة بسيطة مثل : "معروف" ، "مبيل" ، "بخس" ، (مع أن) ، "سواح" الصوائت القصيرة كلها ويأتي على شكل لفظة أو وحدة مركبة تتفاوت

في التوكيد مثل : المستقيم أو رب العالمين أو غير المضروب عليهم
أو الظالم أهلها . وقد تأتي صفتان متواليتان للاسم الواحد فتتصلان
به مثل : ان له أباً شيخاً كبيراً .

ب = التوكيد :

ان الصنف الثاني من المخصصات المعجمية يتمثل في التوكيد .
والتوكيد يتم في لغة العرب بأسماء محدودة معدودة ، وقد وقفنا نسي
القرآن الكريم على اسمين فقط هما : أجمعون وكل . والذي يبرز به هذا
الصنف من المخصصات المعجمية هو أنه لا يخصص إلا الأسماء المعروفة ، أما
نسي ما يتعلق بآخر صائت فيه . فذلك أمر تشترك فيه المخصصات المعجمية
كلها إذ أنها خاضعة لما عليه نواتها من حركات . وأمثلة التوكيد هي :

1 - كل : ويتميز هذا الاسم بأنه متعلق على الدوام بأحد الضمائم -
المتصلة .

وعلم آدم الأسماء كلها . (آ - 31 البقرة 02)

كذبوا بآياتنا كلها . (آ - 42 القمر 54)

2 - أجمعون وأمثلة له :

فكبروا فيها هم وألفاؤون وجنود إبليس أجمعين .

(آ - 35 الشعراء 26)

و : أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

(آ - 161 البقرة 02)

وأخيراً نلاحظ أن الاسمين يأتيان في نفس القول فينتابان مثل :

فسجد الملائكة كلهم أجمعون . (آ - 30 الحجر 15)

أما بالنسبة لقرائن الأسماء فيقول فيها الأستاذ بلقايد : " خلافاً لما
للوحدات التي تقوم بوظيفة المخصصات المحجمة والتي يمكن أن تكون عناصر
مكونة لنواة اخبارية ، فإن قرائن الأسماء أحادية الوظيفة (حيث أنها
تخصص الأسماء التي تصاحبها) . أن الوظائف التي تقوم بها هي
بالضرورة غير أولية (أو فرعية) ذلك لأنها تتصل ببقية القول بواسطة
الوحدة الاسمية التي تخصصها . وأخيراً إنها الوحدات النحوية بحددها
المحدود وبمساهمتها في تحديد قسم الأسماء " (1) .

وتتميز هذه القرائن الاسمية بضرب وحيد ممكن من المعري كما
ذكر الأستاذ بلقايد ، يعود إلى قسم الأسماء وبضرب واحد ممكن
الملاقة : تخصيص لا يحرف تغيراً لغواته بالنسبة لكل قرينة . كما
أن القرائن تتميز بحجزها عن تكوين نواة لأي بسط كان .

ج - العدد :

من المعلوم أن العربية تعرف نوعين من العدد : المتشبهية
والجمع ، والنوع الذي يهبط منها من الجمع هو الجمع السالم لأن قرينته
واضحة سواء بالنسبة للذكور أو الإناث ، وكذلك الشئ بالنسبة لوجهي
الجمع (ون / ين) ووجهي المشي (ان / ين) وهذه المسألة الأخيرة
متعلقة بوظيفة الاسم في السياق ومثال ذلك :

- إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ... (آ - 106 المائدة 05)
و : ثمانية أزواج ، من الضيأن اثنين . (آ - 143 الأنعام 06)
أو : فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان . (آ - 282 البقرة 02)

(1) بلقايد محمد : لهجة تلي العربية ، ص : 541 .

وأمثلة الجمع هي :

(آ- 26 النور 24)

والطبيبات اللطيبين ،

(آ- 26 النور 24)

و: الطيبون اللطيبات ،

إذا تقرر أن الحدد قريضة اسمية يدخل في مجال الدراسة التركيبية ، فإن
الجلس في الأسماء لا اختير فيه للمتكلم ، فكل اسم إما أن يكون مؤنثاً وإما
أن يكون مذكراً ، وهذا قانون صرفي .

د - التصريف :

سبق أن تحدثنا عن لام التصريف قلنا أنها قريضة يتميز بها الاسم
من الفعل في التقسيم المطلق لأقسام الكلام ، والاسم يعرف من أوله بـ " لا " م
ويعرف من آخره عندما يخصص معجمياً في مثل : " رب العالمين " فليس أن
اللام وفي كلتا الحالتين يمكن الاسم من أن يرد في أي موضع من السياق ، ومن أن
يرمى أية وظيفة كانت حتى وظيفة المخبر . وقد بينا ذلك بالأشكال التالية
الحديث عن القول الأدنى الاسمي .

هـ - التنكير :

أما التنكير فهو أعم ما يميز المخبر في القول الاسمي مطلقاً . وأن
الذي قلناه حول هذا الضرب من المخبر لا يمس في شيء هذه الخاصية ، ذلك
لأن المخبر في القول الاسمي أن لفظه التصريف ، لا يكون مخبراً فعلاً إلا إذا زوجه
التنكير الملائم وهو عنصر غير أساسي ومثاله :

اللهم الغني .

وهو نادر بالنظر إلى الأمثلة التي أوردناها المصروفة بالاضافة ، ونحن نذكر
أن قولهم تعالى :

(آ- 15 فاطر 38)

اللهم هو الغني .

هو صورة أخرى من التركيب يقوم فيها ضمير المتكلم كوحدة لغوية بالدور الذي يقوم به المتكلم وهو غير لساوي ولا يعد في التركيب أو تركيبيا ، في قوله تعالى : الله الخلي ، والمعنى الوارد في معنى "الصفة" غلي غير المعنى الوارد في التحقيق : الخلي من أمسا معنى : هو الخلي في قوله تعالى :

الله هو الخلي .

ففيه التفراد بالخلي وتوكيد . ومن حيث الشكل فففيه وضوح في الربط وزيادة ،

الموظفون

و

ضرب ومهم

مسائل الاسمي بالملء العمل

(أ) الوظائف المباشرة .

وظيفة السيد	1
" " الموضوع	2
" " الاختصاص	3

(ب) الوظائف غير المباشرة .

وظيفة ابتداء الخاية	1
وظيفة انتهاء الخاية	2
وظيفة المملك	3
" " الاستملاء	4
" " الاستملاء	5
" " المجاوزة	6
الوظيفة العقلية	7
" " البدلية	8
وظيفة التخصيص	9
" " المباحية	10
الوظيفة الظرفية	11
" " التمليلية	12
" " الاستثنائية	13

في عرض الحديث عن الوظائف التركيبية وردًا على سؤال لماذا
 "الوظائف" ؟ يقول أندري مارتينيه : "ان مفهوم الوظيفة فسي
 ذهن الذين امتدوا إلى هذه التسمية يتقابل مفهوم "طبيعة" ففسي
 (قول الله سبحانه : "انشق القمر") ، لفظ القمر أسم بطبيعته ،
 وهو سند بوظيفته ، ولفظ القمر يحفظ بطبيعته الاسمية وهو معزول
 عن السياق ، ولا وظيفة له في تلك الحالة ، فالوظيفة هي التي تربطه
 بالسياق الذي توجد فيه ، وهذا هو الذي يميز الكلمة في سياق ما عن
 الكلمة وهي معزولة عن غيرها" (1).

ملاحظات الاسمي بالهواة الفصل .

(أ) الوظائف المباشرة

1 - وظيفة السند :

في القول الذي لا يوجد فيه إلا فعل واحد واسم واحد ، مثل ما هو
 الحال في قوله تعالى : "الله يعلم" أو "انشق القمر" أو "أزفت
 الأربعة" أو "وهم لا يعلمون" ، فان وظيفة الاسم في هذا الضرب من
 القول تسمى "سندا" وهذا اصطلاح لا ينبغي أن نحاول الوصول إلى
 نتائج تتعلق بقيمة المسمى فيه . فالسند ليس هو بالضرورة : المضمون
 أو المركز في القول . أن الذي يمكننا من تحديد هذه الوظيفة - في أغلب
 الأحيان - هو موضع الاسم الذي يقوم بهذه الوظيفة بالسبب للفعل .

وعندما يتكون القول من فعل وعدة أسماء تربطها علاقات منتسقة بذلك الفعل
 مثل ما هو الحال في : "وجاء السحرة فرعون" أو "إنهم ألغوا آباءهم ضالين".

(1) أندري مارتينيه : علم التراكييب، ص : 171.

أو "أتتبع ما يوحى إليك من ربك" أو "أبشوا مدًا وحداً بقبضيم".
 أو: "ويتبع غير سبيل المؤمنين". انه من الضروري أن يقوم واحد من
 الأسماء المذكورة في الأقوال السالفة الذكر بوظيفة السند. وهذه الوظيفة
 قابلة للتحديد شكلياً. وعليه فإن كل فعل حقيقي تام لا بد أن يوصف به
 اسم في وظيفة السند. ووظيفة السند أذن وظيفة كثيرة التواتر وبالنسبة
 ناله من الطبيعي أن يحتر عليها بوسائل جد اقتصادية، بمعنى دون شغل
 عنصر أجلي مميز. والمربحية تمجر من هذه الوظيفة بالموضع ثمة محل
 أي بوجود الاسم بعد الفعل مباشرة.

ان هذا الوجود الإيجاري لوظيفة السند تنجم عنه آثار على مستوي
 المعنى قد ينساق البعض الى تحميلها اياه دوماً. وبما أن وظيفة السند
 تتميز عن الاسم الخاص الذي يقوم بها فالتأثير حسب ضرورة الفصل، والتمسك
 للمتكلم اختيار في استعمالها أو عدم استعمالها. وعليه فوظيفة السند لا قيمة
 خاصة بها البتة وان معنى الفعل هو الذي سيحدد قيمة هذه الوظيفة، وتحدد
 سبق الحديث عن مسألة معاني الأفعال. وليس من المحقول أن تحدد السند
 بناءً على المعنى مثل: "الفاعل: هو الذي يفعل الفعل، فيجب أن لا يجر
 عن الاسم في وظيفة السند بدورية شكلية بلورية كأن نقول: ان السند يجر
 ما يضاف جبراً الى الفعل:

ان وجود الضمائر المتصلة كسابقها أو لاحقات متصلة بالفعل أمر إيجابي يمارس
 لا خيار فيه، ذلك لأن اللفظ الفعلي في العربية لا يمكن أن يظهر إلا محجوباً
 بضمير وهو سنده الضروري، ووجود الاسم أو ما يستبدل به الاسم كالمضمر
 المنفصل إزاء ما يتصل بالاسم من ضمائر متصلة لا يزيد السند إلا وضوحاً
 فهو يدل منه، وقد سبق أن قلنا فيه القول في الضمائر، وأما ثلثه
 فهي:

أزفت الأُفصة .
 أستم لا تعلمون .
 والمطلقات يتوهمون ...
 (آ- 157 الدجم 58)
 (آ- 66 آل عمران 6)
 (آ- 223 البقرة 02)

بما أن وظيفة السند غير مرتبطة بموصل معين فيلبي أن تعرف ما هي
 الكيفية التي تظهر بها وظيفة السند عندما تربط أسما بفعل ، الذي يجب
 أن نلاحظه أولاً أن الرفع كعلامة اعرابية ليست خاصة بالسند وحده ، فهي
 علامة تشمل كثيرها وحدات كثيرة في ما يحرب من الأسماء . أما الأسماء
 المبدئية والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء المبهمة ، فلا تظهر فيها هذه
 الحركة البتة ومثال ذلك في كل ما سبق ذكره :

وقالوا : سمعنا وأطعنا .
 فان يكربما مبرأ .
 أنا أنبيك به .
 وما أوتي موسى وحشى .
 قال الذى عنده علم من الكتاب .
 (آ- 284 البقرة 02)
 (آ- 39 الأأنام 06)
 (آ- 52 الفل 07)
 (آ- 136 البقرة 05)
 (آ- 40 الفل 27)

أن الذى يتميز به التمثل في هذه الحلاقات الثنائية : " مخبر-مخبر
 .. سند " هو أن السند عندما يكون في وضعه الحادي أي عندما يلي المخبر
 الفعلي ، فان الفعل لا يظهر فيه علامة الحد البتة مثل :

وشهد شاهد من أهلها .
 فاذهب أنت وربك فقاتلا .
 وشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم .
 (آ- 26 يوسف 12)
 (آ- 24 الطائفة 05)
 (آ- 20 فصلت 41)

وان انعكست الأوضاع لخص ما أسلوبى أو تركيبى ، فليقدم السند على
 المخبر الفعلي ، ظهرت علامة الحد في الفعل مثال ذلك من نفس السياق
 في المثال الأخير :

وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا .
 (آ- 24 الطائفة 05)

ومع صيغة الأمر بـ "قدم" هذا المثال :

فأذهب أنت وربك فقاتلا . (آ- 24 المائدة 25)

أما في صيغة الأثبات ففسوق هذا المثال الذي تتجلى فيه علامة التثنية
والعدد والشخص :

ولم يرد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يمسقون ويوجد من دولهم
امراتين تسودان . (آ- 23 القصص 26)

ان نحن أزعجا وظيفة الحامل الاعرابي في تبيان وظيفة السند في التفسير
فلا نسلم نورا مبررا عمليا البتة حتى وان تحامل بعض النحاة القدامى ومن الآن
لنفسهم وتمسكوا في الصيغة الكبرى التي أقاموها حول بعض أمثلتهم المفضلة
من القرآن الكريم في قوله تعالى شأنه :

انما يخشى الله من عباده العلماء . (آ- 28 طه 35)

أر : ان الله يرى من المشركين ورسوله . وفي أمثلة أخرى كـ : " و " .
أما القول الأول فتفسير فيه الوضع العادي للسند ، وبما أن القول يشتمل على
اسمين غير مبهوتين بموصل ، هما : " الله " و " العلماء " على عكس ما قد
المسوق بـ " من " . فان هذا يجد عند بعضهم مدعاة الى اللجوء الى الاعراب
لتبيين وظيفة السند من وظيفة الموضوع . والحق أنه لا داعي لمطابقة
لا الى الضم ولا الى الفتح لتحديد السند وتحديد الموضوع ، ذلك لأن القول
يشتمل كغيره من الأقوال الأخرى في القرآن الكريم وفي لغة العرب ، على
ما يشير الى السند ويدل عليه ، فالخشية تكون بقدر معرفة المخشع
بالظن في مديح عبده ، وشأن بين الخالق وبين ذلك الذي أم به .
من العلم الا قليلا ، كما يشتمل القول على ما يشير الى الموضوع ويدل عليه
وعلى غيره من الوظائف الأخرى ان وجدت (انظر الآيتين اللتين تمسكنا
هذه الآية) واللتين تعددان بعد الاستفهام التقريري قدرة الخالق
في انزال المطر وعظمته في اخراج عبده . فالسند قد يتأخر عن
الموضوع لأسباب حصرها الدكتور ابراهيم اليوس ، نذكرها ملخصة في ما يلي :

- 1 - منها أسلوب الحصر أو القصر ومثاله :
(آ-7 آل عمران 03) وما يحلم تاويله إلا الله .
- 2 - ومنها طول الكلام مع الفاعل وتوابعه مما قد يخسر الفصول بسببه ولا تكاد يتبينه حين يتأخر مثل قوله تعالى :
وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه .
(آ-8 النساء 04)
ومثل سبب الذين أجمعوا صفار عند الله وعذاب شديد .
(آ-124 الأنعام 6)
- 3 - وحين يشتمل الفاعل على ضمير يعود على الضمور مثل :
مذا يوم يفتح الصادقين صدقهم . (آ-119 المائدة 05)
ومثل : لا ينفخ نفاثا إيمانها لم تكن آمنت من قبل . (آ-158 الأنعام 06)
ويقلب الدكتور إبراهيم أنيس الكثير من صفحات القرآن الكريم على حد تشبيهه
بما إذا كان حقا قد تقدم الضمور على فاعله في غير تلك الأساليب السابقة،
ولا يجد إلا أمثلة يوزع تقديم الضمور فيها على الفاعل إلى نظام النوازل القرآنية
والمرص على موسيقاها مثل :
فأرجس في نفسه خيفة موسى . (آ-67 طه 20)
ويعود أمر التقديم فيها إلى الفور من استكمال كلمة كويهة على النفس حسب
تأخره ، مثل كلمة : " موت " أو " ضر " وما هي الأمثلة :
أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت . (آ-133 البقرة 02)
إذا من الأسان الضر دحانا لجلسه . (آ-12 يوسف 10) (1)
- (1) إبراهيم أنيس : من أسرار العربية ، ص : 230 - 231 .

2 - وظيفة الموضوع :

إنها وظيفة خصوصية ، وقد أجمع النحاة على تسمية الأفعال البستية بـ "الأفعال التي تقوم بهذه الوظيفة" : "الأفعال المتعدية" كما أسماها الأفعال التي لا تصل إلى هذا الضرب من الوظيفة بالأفعال اللازمة أو الأفعال القاصرة وهذه الوظيفة يمكن أن يحتر عليها ضرورة مثل ما ورد في قوله تعالى :

وقتل داود جالوت . (آ- 251 البقرة 102)

ولكن الأمر ليس على هذه التفسير دوماً ، (انظر الفصل المتعلقة بالبناءات الأولية المباشرة) أن البساطة التي تتميز وظيفة الموضوع تعتمد الاسم كقوة وأن هذه الوظيفة ترمز بموضعها مقب السند ، وأن شدت قلت تأتي في الوصلة الثالثة : مخرج السند فموضوع وهذا هو الطالب أو الأهل ، وقاتل داود جالوت .

أن وظيفة الموضوع تدل على الوظائف المجاسة كما مثل ذلك بصفة الزمن والتي تقوم بها كلمة "عشاء" في قوله عز وجل :

رباه وأبامم عشاء . . .

أو : ورفع السطوات بخير عمد ترونها . (آ- 102 الرعد 18)

بالسبحة ل :

والسما رفعها . (آ- 107 الرحمان 55)

بأن ذكر بواسطة الضمير "ها" في حال تقديم اللفظ الذي له نفس الوظيفة أيضاً أن وظيفة الموضوع تتميز عن غيرها بتساوي الجنس والعدد : في الاسم السدوي يقوم بوظيفة الموضوع والضمير الذي يذكر به مثال ذلك :

يوم لا ينفع الظالمين مذرهم . (آ- 52 غافر 40)

أما الضمير القائم بوظيفة الموضوع إذا تغير موضعه فتستخدم المفعول به
والسند لأغراض أسلوبية، فإنه يستوجب تركيزاً أو عمداً لا يستقيم القول
بدونه ومثال ذلك :

أيك تحبذ رأيك تستعين . (آ- 05 المادة 01)

هذا وإن الذي تجدر الإشارة إليه في ما كلاً قررناه من وجود الضمير والتعاليق
بالفعل الذي يتخطى في علاقته السند عند تقدم الاسم القائم بوظيفة
الموضوع أمر فيرمي مطلق مع الأسماء الصريحة ومثاله :

بل الله فاعبد . (آ- 66 الزمر 39)

فما بالك مع الأسماء غير الصريحة، ذلك أنه إذا سبق الحديث عن الاسم المقام
بوظيفة الضمير باسم محتم فإن الفعل الذي في صلة الاسم الضمير محتم،
لا يتصل به ضمير ملتبس في حين أنه فعل يتخطى سنده فضرورة التمسك
بالأسماء :

وكلم الله موسى . (آ- 164 النساء 04)

"كلم" يتخطى جراً للسند إلى "موسى"، وإكسبه لما ورد صلة السند
عن الاسم أو الضمير ومثاله في الآية الكريمة التالية :

تلك الرسل فضل بعضهم على بعض، منهم من كلم الله ورفع...
(آ- 253 البقرة 02)

هذا وإن الموظفين يقولون أن وظيفة "الموضوع" مثلها كمثل وظيفة
السند ليس لها قيمة معنوية خاصة بها، أن تلك القيمة خاضعة للقيمة
الفعلية والحركة الباسطة التي تقوم بها. وأما من الطبيعي أن يتبادر
"موضوع" لا قيمة معنوية خاصة به بلية : فإلى علاقة بمن "تأكد امرأ"
و"لحما" في قوله تعالى :

اتأكلوا منه لحماً طريفاً . (آ- 14 النحل 16)

لا ترتبط بالحلاقة الموجودة بين "كلم" و"موسى" في قوله عز وجل :

وكلم الله موسى تكليماً . (آ- 164 النساء 04)

ألا بالتتابع الشكلي المتجسد في تأخير موضح الاسم عن المخبر والسند .
وظيفة "الموضوع" أذن توجد حين يوجد عدد من الخصائص الشكالية .

وظيفة الایماء :

من الوظائف الخصوصية ، وظيفة "الایماء" أو "المصانم" وهي
وظيفة يختص بها صنف معين من الأفعال "المتعدية" يفرز عن غيره فسي
كونه يتخطى في علاقته السند والاسم القائم بوظيفة "الموضوع" التي
اسم ثمن ، ووظيفة هذا الاسم هي وظيفة الایماء ، ومثاله :

ولقد آتينا إبراهيم الكتاب . (آ- 54 الدساء 04)

وقد فصلنا القول في الأفعال التي تكون لها علاقة بأسمين مما في الفعل المتعلق
بالباسطات الأولية المباشرة ، ولعلنا ذكرنا الأمكانيات التركيبية الموجودة
في القرآن الكريم المتعلقة بتقديم أحد الأسمين وتأخيره بالنسبة للاسم الآخر ،
والآن يمكن أن نضرب أمثلة عن تقديم وظيفة الموضوع عن وظيفة "الایماء"
وهو الترتيب العادي للأمر مثال :

إنا أعطيناك الكوثر . (آ- 01 الكوثر 108)

فإن عكس هذا الترتيب فمثاله :

ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه . (آ- 50 طه 20)

كما يمكن أن نقدم أمثلة عن ورود الاسم القائم بوظيفة "الایماء" فكرة مثال :

وأتت كل واحدة منهم سكيناً . (آ- 31 يوسف 12)

فكسروا العظام لهما . (آ- 14 المؤمنون 28)

وللتذكير نقول : أن الأفعال التي تتصل بباسطين اجباريتين أولاهما
تقوم بوظيفة "الموضوع" والثانية بوظيفة "الایماء" هي : أتى وآتى
وأعطى وعطى وقدر ووعد وأخلف وأبلى وألبى وألزم وفهم وجعل

والتبجح وعلم وحسب ورفع وكسسى . ومن أراد زيادة في التفصيل تتعلق بالوجوه التي يأتي عليها الاسم في هذه الوظيفة يرجع الى فصل الاسماء الأولية المباشرة .

(ب) الوظائف غير المباشرة

سبق أن قلنا ان كثيرا من الأفعال ليس لها باسقاط مباشرة بمعنى . باسقاط دون وظيفي أو موصل يذكرهما كان نوعه أو شكله . وفي حديثنا عن الأساق الفعلية قلنا انه من المتواتر أن يصحب الفعل بما يسمى والتوضيح أو موصلا ، فيؤثر ذلك الوظيفي في قيمة الفعل ، وقد سبقنا لتوضيح هذه الفكرة فعلا مصريا موفيا . "مدى" وبهذا أنه كلما اتصل بالفعل بأحد المضيفات التالية الا وتغير معناه ، مدى ل ومدى الى ... وثلاثا أيضا . ان بعض الأفعال اللازمة قد ترد في أقوال كثيرة توجد فيها مضيفات كثيرة متنوعة لكنها لا تؤثر في شيء في قيمة الفعل ، وفي هذه الحالة فإن المضيفات هذه هي سمة لوظائف غير خصوصية لأن اختيارها لا يؤثر في شيء . كمثال : قلنا في قيمة الفعل . أما في الوضع الذي لا يمكن أن يفسد فيه بين الفعل والمضيف باعتبار أنهما وحدة لا تقبل التجزئة أو كأنهما كجزأين اسم واحد ، مثل : يمسأ ب - على ل - فان الوظيفة التي تتميز وحدة بها ب أو على ل ، يمكن اعتبارها دون ريب وظيفية خصوصية .

فالوظائف غير المباشرة تظهر كلما ورد في القول مؤشرا لوظيفة و :

أدرج ضرورة باسطة خاصة بالفعل مثل :

(A-48 السام 04) ومن يشوك بالله

(I-03 البقرة 02) والذين يؤمنون بالغيب

2 - تناوب ذلك المؤشر مع انعدام المضيف في الفعل دون اختلاف، فهي
المعنى مع وجود البأسطة الخاصة، ومثال ذلك :

وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه . (آس 116، لقرة 02)

و : ما اتخذ الله من ولد . (آس 191، مؤمنون 28)

علي أن تؤخذ هذه المسألة بكل حذر، ذلك أن السياقين مختلفان، فالأول قسري
ورد في صيغة الانبات والثاني قول ورد في صيغة الجحد، هذا وإن
الكثير من الدخلة والمفسرين خصصوا باباً أو فصلاً في حروف الزيادة الواردة في
القرآن الكريم، فذكر منهم علي سبيل المثال الأخفش سمي من مفسري
والزركشي، وإن لمحسن اقتصرنا على "زيادة" المضيف "من" (بالكسر)
الوارد في مثلنا السابق وفي أمثلة كثيرة أخرى من القرآن الكريم، فلا حظ
انبات تردع للفي أو مع الاستفهام، وقد نسيه الأخفش في "معاني
القرآن"، إلى غير ذلك من المضيف فقال : فقد جاء في غير ذلك قال :

ويكفر منكم من سياتكم . (آس 271، البقرة 05)

فهذا ليس باستفهام ولا نفي .

وإن نحن رجعنا إلى كتب اللغة وكتب التفسير وجدنا أن هذا المؤشر
مدارد في اسماء الحروب، وحتى يتبين ذلك نذكر مدين المثالين :

أولهما : ابن القلاء في شرحه لمادة "كيل" يقول : "وكذا أن
العلماء كيلاً (محسلاً) وللرجل بالكلام قال مثل قوله . . . وللرجل العلم
وكأله العلم أيضاً" (1) أما الآية المتناققة بهذه المسألة فهي :

فاذا كالموم أو زبورهم بخسرون . (آس 3، المطففين 08)

ثانيهما : لابن جرير الطبري في تفسيره لقوله تعالى :

لم تصدون عن سبيل الله من آمن تضويها عوجاً . (آس 9، آل عمران 08)

(1) ابن القلاء : كتاب الأفعال، ج 3، ص : 107.

يقول : " يحلى تبخون لها عوجا والماء والألف اللتان في قوله تبخونجا
مأندان على السبيل وأنشدها لتأنيث السبيل " (1).

قلنا ان هذه المسألة الثانية يجب أن تؤخذ بكل حذر :

— لأن المؤشر إلى وظيفة ما خصوصية غير مباشرة يضمن مزية الفصل

بقرئه عن غيره من الأفعال المجاسة له .

— وأيضا لأننا قررنا أنه ما من زيادة في البنى الا وهي زيادة في

المعنى ، وهو أساس من أسس الوظيفية .

أما في ما يخص محالي الوظائف غير المباشرة فاننا نقول : أنه لا قيمة

دلالية مشتركة بين مختلف هذه الوظائف التي لا تتميز الا بكونها
جهد خصوصية .

1 - وظيفة " ابتداء الخاية "

ان وظيفة ابتداء الخاية توسم أساسا بالمضيق " من " (بالكسر)

وتسبق الباسطات الاسمية فقال ذلك :

يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء . . .

(آ - 02 سبيل 84)

والخاية هنا معناها المسافة والقدار ، وتستعمل أكثر ما تستعمل للأفلاك كما
تستعمل للأزمنة ، فقال ذلك :

وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى . (آ - 21 بحس 86)

أو : سبحانه الذي أسرى بعبد له ليل من المسجد الأقصى . (آ 01 الاسراء 17)

والحق ان اسم وظيفة ابتداء الخاية يجب أن يضم على أنه مصطلح يناسب كيانا
تركيبيا يتميز على الدوام بوجود " من " أو ما يمكن أن تستبدل به من المضيفات
بلفظ معنى " من " كـ " و " على " أنظر مثلا الآية التالية :

(1) الطبري : جامع البيان ، 4 ، ص : 15 .

إذا اكتلوا على الناس يستوفون . (آ-2 المطافين 23)
 والآية : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده . (آ-25 الأمور 42)
 وكذلك : أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا . (آ-16 الأحقاف 46)
 بدليل ما ورد في قوله تعالى :

فتقبل من أهدم ولم يتقبل من الآخر . (آ-27 الطائفة 05)
 هذا وإن " من " محلي قرينة من مفهوم ابتداء الخاية مثل الملايسة
 أو الفصل كان من الممكن أن نفرد لكل صيغة وظيفة على حده واكتفى أدركها
 في وظيفة ابتداء الخاية ابتداء الحصر ورغبة في عدم تعطيل قائمة الوظائف
 ومثال ما ورد في الفصل نذكر قوله تعالى :
 والله يعلم المفسد من المصلح . (آ-220 البقرة 02)
 أو : حتى يميز الخبيث من الطيب . (آ-179 آل عمران 03)

أما مفهوم الملايسة والمواالات فوارد في قوله سبحانه :
 المتفقون والمطابقون بعضهم من بعض يأمررون بالظكر . (آ-7 الآية 9)
 أما موضع وظيفة " ابتداء الخاية " فيكون بعد وظيفة " الموضوع "
 أن وجدت وشكلها يكمن في المؤثر لها " من " أو ما يدل على معنى " من "
 من المتشيفات (الدالة على ابتداء الخاية) . وفي كل الأمثلة التي ذكرنا ،
 الأمثلة لوظيفة ابتداء الخاية " ، لا نجد مثالا واحدا فيه باستثناء خصوصية
 ذلك أن كل الاستلزمات لا علاقة لها باختصار الفصل .

2 - وظيفة " ابتداء الخاية "

أن القيمة الذاتية المكابية صريحة في قوله تعالى :
 غاسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق . (آ-06 الطائفة 05)
 لأن " إلى " تدل على غاية الشيء وبدايته التي هي عدم مضافة ومقدارا .
 أما " إلى " الزمانية فوارده في قوله تعالى :

- وأنتعرا المصيام إلى الليل . (آ- 137 البقرة 02)
- وقد توّدي مضيقات أخرى لها نفس معنى " إلى " وظيفة " انتهاء الآية " :
مثل " في " و " ل " :
- فردوا أيديهم في أفواههم . (آ- 09 إبراهيم 14)
- و : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . (آ- 137 النساء 04)
- أما " ل " بمعنى " إلى " فقد وردت في قوله تعالى :
- كل يجزي لأجل مستقى . (آ- 02 الرعد 18)
- بدليل قوله عز وجل :
- ويؤخركم إلى أجل مستقى . (آ- 10 إبراهيم 14)
- وأبين من ذلك قوله تعالى :
- كل يجزي إلى أجل مسمى . (آ- 26 لقطن 31)
- نفس وحدات تركيب الآية المشهورة من سورة إبراهيم . وقولها من حيثها
بالمسحة لقوله تعالى :
- بأن ربك أوحى لها . (آ- 06 الزلزلة 30)
- بدليل ما ورد في الآية (68) من سورة النحل (16) :
- وأوحى ربك إلى النحل .

وظيفة المملك :

- المضيف هو " ل " : موصلة كما يحقرل الزجاجي المعنى المملك .
للملك وهي مستقلة بالمالك لا المملوك . وقد تدخل لام الملك في الاستفهام
إذا كان المملوك غير معروف مالكه . ومثاله من القرآن الكريم :
- لعن الملك اليوم . (فاخر 16)
- فجواب مثل هذا أن ترد اللام في الجواب - انظر نفس الآية :
- لله الواحد القهار . (آ- 16 فاطر 40)

ولسائل أن يسأل : أن وشيعة الملك منا لا فائدة لها البتة بفعل ، فالتقول
أسمي ، وأنه لا اعتراض لنا على هذا ، ولكن الذي سافقت النظر إليه أنه
أنه من الممكن أن ير الاستشهاد وجوابه بعد فعل القول ، فيتم ارتباط
اللام بفعل القول مثل :
 قل لمن الأرض ومن فيها أن كنتم تعلمون ؟ (آ- 84 المؤمنون 28)

والجواب : سيقولون الله . (آ- 85 المؤمنون 28)

للزجاجي تعليق مفيد حول هذه الآية ندقله كما ورد "فانما هو (القول)
على جهة التوبيخ لهم والتوبيخ لا على أن ملكها غير مملوم إلا من يتوهم
تسأل الله عن ذلك ، ألا تراه قال : سيقولون الله " (1).

في حديثنا عن المتعلقات الموضعية للأسماء قلنا أن الاسم النكرة إذا
أضيف إلى اسم نكرة بلخ الاسم الأول درجة التخصيص ، وإن هو أضيف ، أو
تعلق باسم معرفة بلخ درجة التصريف وهي درجة أعلى وأكثر بياناً ،
والزجاجي في باب لام الملك ، من كتابه : كتاب اللامات ، يدورح تسمية
نواها وجبهة وهي كالتالي : "فإن قال قائل : فما الفرق بين قولك هذا
غلام زيد وهذا غلام لزيد إذا كنت أنت منه في الوجهين لزيد ؟ قيل
له : الفرق بينهما أنك إذا قلت : هذا غلام زيد فقد عرفت أنه
يزيد ، وإنما تخاطب به هذا من قد عرف ملك زيد أياه وشهره عدده
وأذا قلت هذا غلام لزيد ، فأنما تشير إلى غلام مذكور ثم عرفت أن زيداً
يملكه في عدة غلمان أو زعمه فأفدته من معنى الملك ما لم يعلمه ...
فغلام في هذا الوجه نكرة وإن كانت اللام قد أدت عن معنى أخفاه إلى
زيد ، لأنها تفصل بين المضاف والمضاف إليه من أن يتعرف المضاف بحسه
أو أن يكون المضاف إليه تماماً له " (2).

(1) الزجاجي : كتاب اللامات ، ص : 63 .

(2) نفس المرجع ، ص : 62 .

هذا وإنه بين الملك والتملك تختلف علاقة المضيف "لـ" بالفاعل "و
وبالتالي تكون وظيفة الملك غير خصوصية ووظيفة التملك ووظيفة
التخصيص خصوصيتين ، ذلك لأن الفعل "وحب" لا يرد في القرآن الكريم إلا
وهو مصحوب بالمضيف "لـ" فانظر المثالين التاليين الأول فسي
التمليك والثاني في التخصيص :

(آ- 50 مريم 19)

ووهبنا لهم من رحمتنا ..

(آ- 50 الأحرار 88)

وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي .

من الوظائف الظرفية المكانية وظيفة الاستعلاء ، والمؤشر اليها هو
المضيف "على" و"لا" على "معاني أخرى ، منها ما سبق ذكره ومنها ما لم
يذكر بعد ، إلا أن أكثر معاني "على" استعلاء هو الاستعلاء ، ومنها
أن ما بعد "على" قد وقع فوقه المعنى الذي قبلها وقوعا حقيقيا أو
مجازيا ، ف"على" معنا ظرف من المكان يعنى عند أو فوق . وأن اختيار
وظيفة الاستعلاء ، لصلته به باختيار الفاعل ، وأمثلة وظيفة الاستعلاء هي
الحقيقة ومجازا :

(آ- 22 المؤمنون 23)

وعليها وعلى الفلك حاملون .

(آ- 253 البقرة 02)

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض .

(آ- 101 طه 20)

وكذلك : أو أرجد على الدار عسدي .

(آ- 25 الرعد 13)

لهم اللعنة ولهم سوء الدار .

بالإضافة إلى المؤشر الرئيس "على" توجد مضيفات أخرى خمسة تدرج
وظيفة الاستعلاء الحقيقية والمجازي .

(1) عن : في قوله تعالى :

(آ- 38 محمد 47)

فأنا يبخل عن نفسه .

(2) في : وردت في قوله سبحانه :

(آ- 71 طه 20)

ولا صلبكم في جذوع النخل .

- وكذلك : حتى اذا كنتم في الفلك . (آ- 22 يونس 10)
- بدليل : فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك . (آ- 28 المؤمنون 28)
- (3) - وردت في الظروف الحقيقي للاستعانة في قوله تعالى :
- ويخرون للأذن . (آ- 109 الاسراء 17)
- وفي : " دعانا لجنبه " وأيضا في : وتله للجبين . (آ- 103 المائدة 37)
- أما الظروف المجازي ففي قوله سبحانه :
- وان أسأتم فلها . (آ- 107 الاسراء 17)
- بدليل : من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلنفسه . (آ- 46 المائدة 41)
- (4) " من " بمعنى " على " وردت في قوله تعالى :
- ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا . (آ- 77 الانبياء 31)
- بدليل ما ورد في قوله تعالى :
- قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم . (آ- 14 التوبة 9)
- (5) " ب " عوضا عن " على " وردت في قوله سبحانه :
- ومن أهلك الكتاب من أن تأمسه بقدرار . (آ- 79 آل عمران 98)
- بدليل ما ورد في الآية 64 من سورة يوسف (12) .
- هل آمنتكم عليه الا كما آمنتكم على أخيه من قبل -
- ثم في : واذا مسوا بهم يتنازعون . (آ- 30 المائدة 33)
- بحجة ما جاء في قوله تعالى :
- والكم لتمرون عليهم . (آ- 137 المائدة 37).

5 - وظيفة الاستعانة :

توسم أساسا بالضعف " ب " الدال على الاستعانة أو الاعتماد ، الداخلة على آلة الفعل ، كأن يكون الذي بعد الهمزة حصول ما قبلها ، ومثاله :

(آ- 56 القاعدة 05)

وامسحوا برؤوسكم .

كما ترسم أحيانا ب " من " ومثاله :

(آ- 11 الوعد 13)

يحفظونه من أمر الله .

أن وظيفة الاستمالة واليفة خصوصية ، ذلك أن المضيف " ب " أو ما يستبدل به يكون مع الفعل كيانا تركيبيا يؤدي معنى غير المتضمن الذي يؤديه الفعل دون المضيف .

تتميز هذه الوظيفة عن الوظائف الأخرى التي من الممكن أن ترسم بنفس المضيف " ب " يكونها قد توجد في نفس السياق معناه دون أن تكون معطوفة عليها مثال ذلك :

(آ- 55 غافر 40)

سبح بحمد ربك بالمشي والابكار .

6 - وظيفة المجاوزة :

" عن " وحدة تدرج وظيفة المجاوزة ، وهي أهم معانيها وأكثرها استعمالا . هذا وإن الاسم الذي يحدد " عن " يجاوز ما قبل عن حقيقة أو مجازا ومثاله :

(آ- 20 الأعراف 28)

يسألون عن أدبائكم .

وقبل أن " عن " تختص بالاسم ذلك لأنها كثيرا ما تسرد مع فعل "سأل" "سأل" : مثل يسألونك عن الخمر والميسر ، يسألونك عن أيتامك ، يسألونك عن الأهل ، يسألونك عن الساعة . . . وفي هذا واقع تجليها كثرة الاستعمال ، ويفرضه المعنى كذلك ، لأن مع فعل "سأل" وإن استبدل المضيف " عن " فإن معناه يبقى على نفس معنى "عن" ويظهر ذلك في قوله عز وجل :

(آ- 59 لقمان 28)

فاسأل به خبيراً .

وكذلك في قوله تعالى :

سأل سائل بعذاب واقع . (آ- 01 الماعج 70)

ان وظيفة المجاوزة لا تقتصر على " عن " وحدها ، فهناك مضامينات أخرى تؤيدها أيضا منها " ب " التي سبق ذكرها والتشثيل لها مع فعل " سأل " ومع فسرهم كما ورد في قوله جل شأنه :

ويوم تشقق السماء بالغمام . (آ- 25 الفرقان 25)

وكذلك في : يسئ نورهم بدن أيديهم و بأيامهم . (آ- 08 التحريم 66)

ومنها الكلام (بالكسر) مثل ما ورد في الآية الكريمة التالية :

وقال الذين كفروا الذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا .

(آ- 11 الاحقاف 46)

ومنها " من " (بالكسر) كما جاء في الآية التالية :

فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله . (آ- 22 الزمر 39)

7 - الوظيفة القلبية :

توسم هذه الوظيفة بالضعيف " ب " (بالكسر) وتعلى القلب ، وراحة المربية يقولون أنها للتعبية كقولك ذهبت به في معنى أذهيته ، وهذه الباء في رأيهم هي المطابقة للمزة في تصيير الفاعل ففعولا ، وأكثر مـ تـ في رأيهم دائما الفعل القاسر . أما أمثلة هذه الوظيفة فهي :

ذهب الله بلورهم . (آ- 17 البقرة 02)

و : ذهب الله بسمعهم وأبصارهم . (آ- 20 البقرة 02)

وأما توفى هذا الطرح لأننا فصلنا القول في ما سبق في الفعل وفي السق الفعلي وبيننا الفارق بينهما ، وليس في رأينا : ذهبت بالمريض الى المستشفى ، كأذهبت المريض الى المستشفى ، ثم ان السق الفعلي : " أسرى ب " في قوله عز وجل :

(آ-01 الاسراء 17)

سبحان الذي أسرى بعبده .

ليس كالفعل "سرى" في قوله تبارك وتعالى :

(آ-04 الفجر 09)

والليل إذا يسرى .

وحتى ان قيل ان سرى وأسرى لغتان فالتا نقول ليس سواء : أسرى

ب وسرى ثم انه ليس في أسرى وسرى قرأتان ، وإضافة الى هذا

دلت النظم الى أن ما ورد في قوله تعالى :

(آ-76 القصص 26)

ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة .

هو نسق فعلي (نأى ب) لم يأت الا على هذا الوجه : نأى الرجل بالحمل :

نهض به مثقلا وسأه به الحمل : أثقله .

3- الوظيفة الهدلية :

ان الاسم الذى يؤدي هذه الوظيفة تدرجه المضيفات التالية :

"من" و "عن" ومثال "من" هو :

(آ-33 التوبة 05)

أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة .

أما مثال "عن" فقد ورد في قوله تعالى :

(آ-48 البقرة 02)

واقتوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا .

وفي الحالتين المذكورتين "من" و "عن" تفيدان : "بدل" لأنه لفهم

المعنى يمكن استبدال "من" بـ "بدل" وكذلك الشأن في مثال : "عن" .

الحياة الدنيا بدل الآخرة ، ثم لا تجزي نفس بدل نفس . وان نحن تأردنا

في قوله تعالى :

(آ-11 آل عمران 03)

لن تخلي عنهم أمراهم ولا أولادهم من الله شيئا .

وكذلك في قوله سبحانه :

(آ-42 الانبياء 22)

قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن .

حيث تظهر جليلة العلاقة بين المفعول الفعلي والوظيفة الهدلية تبين لنا الأمر .

9 - وظيفة التبخيص :

أن الوحدة التي تدرج الاسم الذي يقرم بوظيفة التبخيص هي "من" والتبخيص مصلاه أن ما قبل "من" جزء ما بعدما وأن شئت قلت أن الذي قبل "من" يحتمل الاسم الذي بعدما ومثاله :

خذ من أموالهم صدقة . (آ- 113 التوبة 09)

ولعل الأمر يتضح أكثر في المثال التالي :

إني أسكنت من ذريتي . (آ- 37 إبراهيم 14)

حيث أن فعل "أخذ" يدخل في علاقة مباشرة مع "صدقة" وهي علاقة غير مباشرة مع "أموالهم"، لكن الأمر يختلف بالنسبة لفعل "أسكن" فالمعروف بل المصنوع أنه يدخل في علاقة مباشرة مع "ذريتي"، والعق أن "من" هنا وظيفي تبخيسي بمثابة بعض أو كل، فهو والاسم الذي يدرجه كـ بيان تركيبي . والملاحظ أن هذا البيان التركيبي إذا تقدم المخبر الفعلي باسمه يصبح ضرورة بالاسم المبهم "من" (بالفتح) ومثاله يظهر في الآيتين الكريميتين التابيتين :

منهم من كذب الله به . (آ- 253 البقرة 02)

ثم : ومن الناس من يجهل قوله . (آ- 204 البقرة 02)
فلا بأس سواء : مع الاسم أو مع ما يرجع إلى الاسم (الضمير) .

10 - وظيفة المصاحبة :

المضيف الدال على هذه الوظيفة هو "مع" وهذه الوظيفة مستقلة عن اختيار الفعل لأن أي فعل أو وحدة يحتمل أن يشارك فيه غير صاحب الحدث (السند) . والمهم في المصاحبة أو العديدة هو التزام والاجتماع في الأمر بفعل واحد .
المثال من موضع السند .

- وَدخل معه السجن فتيان . (آ- 36 يوسف 12)
 و : أُرسله مصعباً غداً . (آ- 12 يوسف 02)
 وهذا كثير في أفعال الجوارح والعلاج كما يقول الزركشي ، أما مع الأفعال
 المطلوبة فمثاله :
 يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين . (آ- 43 آل عمران 03)
 توجد مصيقات أخرى تؤدي لنفس وظيفة المصاحبة هي : " ب " و " في " و
 و " إلى " و " على " وأمثلةها كما وردت على التوالي :
 اصبط بسلام . (آ- 48 صود 11)
 فادخلي في عبادي وادخلي جناتي . (آ- 29 ، 30 القمر 29)
 ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم . (آ- 02 النساء 12)
 وأتى المال على حبه . (آ- 177 البقرة 02)

11 - الوظيفة الظرفية :

- إن الوظائف الظرفية كثيرة ، لا بُدَّ أن تشمل المكانية والزمانية ،
 ولتحديد ما يطرح الصيغتان التاليتان : أين أو متى ، فالأولى مختصة بالمكان ،
 والثانية مختصة بالزمان ، غير أن المضيف للاسم القائم بالوظيفة الزمانية
 الزمانية أو الظرفية المكانية ، قد يكون واحداً ومثال ذلك هو :
 غلبت الروم في أدنى الأرض . (آ- 2 ، 3 الروم 30)
 ثم : وهم من بعد غلبهم سيفليون في بضع سنين . (آ- 3 ، 4 الروم 30)
 إن الوحدات التي تقوم بهذه الوظائف عادة ما تتجمع الفصل والوحدات
 الواقعة في علاقة أولية معه ومثاله :
 أنا اشراك في ضلال مبين . (آ- 60 الأعراف 07)

- أما مثال تقدم موضح هذه الوظيفة فقد ورد في قوله تعالى :
- (آ- 18 الضمراء 26) وليثبت فينا من عمرك سنين .
- أن المضيق " في " : ليس هو الوحيد المدرج الوظيفة الظرفية ،
- فالمضيقات " ب " و " على " و " ل " و " من " و " إلى " كلها تدرج أسماء
- تؤدي الوظيفة الظرفية المكادمية منها والزامية ، انظر الشاهد على ذلك :
- (آ- 123 آل عمران 08) ولقد نصركم الله ببدر .
- وكذلك : نجيباهم بسبحر .
- (آ- 54 القمر 54) ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها .
- (آ- 15 القصص 28) يحرفون الكلم عن مواضعه .
- (آ- 18 المائدة 08) بدليل : يحرفون الكلم من بعد مواضعه .
- (آ- 41 المائدة 05) لا يجلبها لوقتها إلا عور .
- (آ- 137 الأعراف 07) أروني ما ذا خلقوا من الأرض .
- (آ- 40 طه 35) وأخيرا : ليجمعكم إلى يوم القيامة .
- (آ- 37 البقرة 04)

12 - الوظيفة التحليلية :

تحدد الوظيفة التحليلية بطرح السؤال : لماذا ؟ ولأجل ماذا ؟

والجواب أن " ل " هو المضيق الذي يدرج الاسم القائم بوظيفة التحليل ،

عريحا كان الاسم أو مبهما ، غير أنه توجد مضيقات أخرى تؤدي نفس

الوظيفة ، منها " ب " و " على " ، وليس للأفعال التي تعشّل مركب

النوة الاخبارية علاقة بأختيار هذه المضيقات وأمثلة هذه الوظيفة

التحليلية هي :

- (آ- 57 الأعراف 07) وسقاه ليل دميم .
- (آ- 155 البقرة 02) دم : ولتكرروا الله على ما بداكم .
- (آ- 54 البقرة 02) وكذلك : انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم الجبل .

وقد تتقدم الوظيفة التحليلية الوظائف الرئيسية والأولية وغيرها ،
وذلك مثاله في قوله تعالى :

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم . (آ-160 النساء 04)
إننا تعرضنا الى أهم الوظائف غير المباشرة ، ولعلنا ندعي أن ما قدمناه
شامل لكل الوظائف غير المباشرة ، ذلك لأن المضيف الواحد يحمل أكثر من
معنى غالباً ، وأيضاً لأن المضيف الواحد في السياق الواحد قد يتخذ
المفسرون معنى مغايراً ، كل حسب اجتهاده ، مثال ذلك :

يألتني قدّمت لحياتي . (آ-24 الفجر 39)

قيل أن "ل" ظرفية ، وقيل أيضاً إنها للتحليل . لقد أهتم القدامى
بمعاني الحروف في كلام العرب وفي أشعارهم وفي القرآن الكريم فألف
الكثيرون كتباً تذكر منها "كتاب معاني الحروف" للرماني و "كتاب
الأهمية في علم الحروف" . ونحن أبواسحق الرجائي اللام وحده
بكتاب سماه "كتاب اللامات" .

13 - الوظيفة الاستثنائية :

أن المدرج لهذه الوظيفة هو المضيف "الا" أساساً ، وهو يندرج
الاستثناء ، والاستثناء مسأله اخراج الشيء مما دخل فيه غيره ، ويأتي هذا
المضيف بعد تمام القول ، القول المثبت بصرفه الفعلي والاسمي :
كما سبق بعد قليل . هذا وإن الاسم الذي يدرجه المضيف الاستثنائي
يكون على الدوام منصوباً ، سواء كان نكرة أو معرفة . بالإضافة الى هذا نقول
أن الأقوال التي تحتوي على الاستثناء ، ينعكس المعنى الذي يحمله المخبر
فيها على البناء . فبما هو مضيف آخر بعد "الا" لا يدرج الاسم
المستثنى إلا بواسطته ، ويكون هذا المضيف جزئياً من المخبر ، والمحقق
أن هذه المسألة قد مضى الحديث فيها في باب الأساق الفصل خمسة .

ولئن كان أمر النسق الفعلي ظاهراً ، فإن أمر المخبر الاسمي - في هذا الوضع - لا يتوصل إلى التصرف عليه بسهولة ، وعليه فالمرجح هو اما العادة المصممة التي يتكوّن منها الاسم واما السياق ولبيان ما ذكرنا تحمّن قوله عز وجل :
 وإن استصوّرتم في الدين فخليكم السحر ألا على قوم بينكم وبينهم ميثاق .
 (آل 72 الأ أنال 03)

واستلزام أيضاً هو القول في المسألة :

وانها لكبيرة الا على الخاشعين . (آل 45 البقرة 02)

هذا التركيب يمكن أن يتوقف فيه عند كلمة "كبيرة" ، في هذه الحالة يكون أساس البناء فيه بعد التجريد : هي كبيرة ، وبالتالي فهو تعريف أو وصف في المطلق ، وإن أريد قياس الكبر بالنسبة إلى شخص فببطل : هي كبيرة عليه ، وبالأستبدال نقول هي كبيرة على الخاشعين ، وإن لم يكن جعلنا الأمر مؤكداً قلنا : انها لكبيرة على الخاشعين ، وبإدراج الاستثناء يعود إلى القول الأول : انها لكبيرة الا على الخاشعين . وبهذه الكيفية يتبين ورود المضيفين "الأ" و "على" متتالين .

في سورة "المؤمنون" مسألة من هذا القبيل ولكنها أكثر تعقيداً وردت في قوله تعالى :

قد أفلح المؤمنون الذين ... والذين هم لأزواجهم حافظون إلا طامس
 أن أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . (آ 1 ، 5 ، 6 المؤمنون 23)

أثارت هذه المسألة اهتمام أبي حيان فقال فيها ما يلي : " حفظ لا يتعدى ب " على " فقل " على " بمعنى " من " أي الا من أزواجهم كما استعملت " من " بمعنى " على " في قوله ولزواجه من القوم أي على القوم قاله الفراء وتبعه ابن مالك وغيره . فالأولى أن يكون من باب التضمن ضمن حافظون معنى مسكون أو قاصرون وكلاهما يتعدى ب " على " كقوله أمسك عليك زوجك " (1) .

(1) أبو حيان : تفسير البحر المحيط ، ج 6 ، ص : 396 .

وبعد رأي الفراء يورد أبو حيان آراء للزمخشري في المسألة فيحكم عليه قائلاً :
 " وتكلف الزمخشري هنا وجودها فقال : أزواجهم في موضع الحال أي إلا والين
 على أزواجهم أوقوامين عليهن ... أو تعلق " على " بمحذوف يدل عليه غير
 ملومين كأنه قيل يلا مون إلا على أزواجهم ... أو يجعله صلة لحافظين من
 قولك احفظ عليّ عان فرسي على تضمينه معنى ألفي ... يعني
 أن يكون حافظون صورته صورة المثبت وموصلي من حيث المحسن ...
ومذه التي ذكرها وجوه متكلفة ظاهر فيها العجمة " (1).

ولا أهمية توالي مضافيها بعد المضيف " إلا " مباشرة ، وللتأكيد على
 الحيرة التي انتابت اللحاة بشأنه وما نجم عنها من آراء مختلفة وتعليقات
 مثل التي عدنا إلى سردنا دون تفصيل ، فالتأولي هذه المسألة ما تستحقه
 من الدرس ، قد بدأنا بطرح المسألة لا أبي حيان الأندلسي ، ولأن تقدم رأي
 آخر للطبري المتوفي قبل أبي حيان بـ 445 سنة ، ويتعلق هذا الرأي بقوله
 جمل وعلا :

ضربت عليهم الذلة أين ما شفقوا إلا بحبل من الله . (آ-112 آل عمران 03)
 " واختلف أهل العربية في المعنى الذي جلب البهاء في قوله إلا بحبل
 من الله وحبل من الناس ، فقال بعض نحويي الكوفة ، الذي جلب البهاء
 في قوله بحبل ، فعل مضارع قد ترك ذكره . قال ومعنى الكلام ضربت عليهم
 الذلة أيما شفقوا إلا أن يستصموا بحبل من الله ... (هذا رأي الفراء) ...
 فأوجب أعمال فعل محذوف وأظهر صلتها وهو متروك وذلك في مذهب العربية
ضعيف ومن كلام العرب بحيد " (2) . بعد هذا يعرض الطبري رأي بعض
 نحويي البصرة فيقول : " إلا بحبل من الله استثناء خارج من أول الكلام

(1) أبو حيان : تفسير البحر المحيط ، ج 6 ، ص : 396 .

(2) الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، ج 4 ، ص : 32 ، 33 .

قال وليس ذلك بأشد من قوله : لا يسمعون فيها لغوا إلا سلا ما " (1). وقد يورد الطبري إلى رأي بعض الكوفيين الآخرين قائلا : " هو استثناء متصل والمعنى ضربت عليهم الذلة أي كلما ثقفوا أي بكل مكان إلا بموضع حبل من الله " (2). ثم يعلق الطبري على هذا الرأي بقوله : " وهذا أيضا من الله الحق فأخطأ المفضل " (3). والذي يقف عنده ابن جرير : الطبري يورد في كل المحاولات السابقة وما فيها من تأويلات هو ما يلي : " ولكن القول في الباء في قوله إلا بحبل من الله أدخلت لأن الكلام قبل الاستثناء يقتضي في المعنى الباء ، وذلك أن معنى قوله ضربت عليهم الذلة أي كلما ثقفوا ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا ثم قال إلا بحبل من الله على غير وجه الاستثناء الأول " (4).

إن أهم ما جاء في رأي الطبري وتحليله لهذه القضية أمران : أحدهما أنه يفتيس الآراء التي يقدمها غيره بالرجوع إلى مذاهب الصريحية الواردة في كلام العرب .

ثانيهما أنه عندما يندم التجانس الذي ينبغي عليه الرأي والتشترط بينهما التجانس بين آراء اللحاة ومذاهب الصريحية في كلام العرب ، يكتفي بإثبات صحة رأي رشيد أساس في الدراسة العلمية الوصفية : " لأن إلى الذي قبل الاستثناء يقتضي في المعنى الباء " .

بعد هذا الذي بينا نرجع إلى الحديث عن الوظيفة الاستثنائية في الأسماء في الأقوال الفصائية ، الملاحظ في القول الاسمي أن وظيفة الاستثناء تقوم بها في أغلب الأحيان اسم مبهم مع صلاته . أنظر مثلا :
ثلاثة :

بين (1) إلى (4) الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن : ج 4 ص 332 .

كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه .

(آ- 3 آ 9 آ عمران 03)

ثم : النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله . (آ- 128 آ 1 ألعام 06)

وكذلك : ان النفس لا تموت بالسنة إلا ما رحم ربي . (آ- 53 يوسف 12)

فالتفاوت في علاقات الاسم المبهم بالوحدات التي تلبيح راجع إلى مصفى الفعل التابع للاسم المبهم . أما إذا تعلّق الاسم بالاسم المبرح المستثنى ، فالوضوح والبساطة سمته . مثل ما هو الحال في قوله سبحانه وتعالى :

فانهم عدوّ لي إلا رب العالمين . (آ- 77 الشعراء 26)

بالنسبة للقول الفعلي تظهر الوظيفة الاستثنائية في الاسم الكسوة والمحرقة والعدد والمبهم خاصة ، إليك أمثلتها :

فما حصدتم فذروه في سبله إلا قليلاً مما تأكلون .

(آ- 47 يوسف 12)

ثم : فليث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً . (آ- 14 العنكبوت 39)

وكذلك : أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يظل عليكم . (آ- 101 المائدة 05)

يتميز المضيفاً " إلا " عن غيره من المضيفات الأخرى بكونه إن أدرج في قول ما فإنه لا يمكن الاسم الذي يليه من التثقل بحرية شيء القول فوضعه قاراً ، أما إمكانية إسقاطه من القول فتروجع إلى المعنى المعنى الذي يريده المتكلم . تعقّن قوله سبحانه :

ومن يولهم يومئذ دبره - إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً لفئة -

فقد باء بمضيف من الله . (آ- 16 الأأنال 08) .

هذا ما تمكنا من ذكره بالسبحة لوظيفة الاستثناء في القول المثبت ، ولا بأس

أن نقول أن الاستثناء يتوافق أيضاً مع القول الذي تستصدره قرينة استثنائية سواء كان القول اسمياً أو فعلياً مثال ذلك :

(آ... 32 يونس 10)

وماذا بعد الحق الا الضلال .

(آ... 135 آل عمران 03)

ثم : ومن يخفّر الذنوب الا الله .

هذا رأينا قد فصل القول في وظيفة الاستثناء هذه عند

الحديث عن قرائن النفي لهما من علاقة عضوية تربطهما .

٤ - علاقات الاسمي بالنواة الاسمية

علاقات الجميلة بالمفسر الفعلي

1. الجميلات المتعلقة الاستهامية
2. الجميلات التبريرية
3. الجميلات التحليلية
4. الجميلة النافذة
5. الجميلة التشبيهية
6. الجميلة النائية .

صلاطات الاسمي بالتراة الاسمية :

بالإضافة الى ما ذكرناه في الوظائف الفرعية وتكملة له ، نريد أن نقف الآن عندما ندرجه المضيفات من وحدات في القول الأدي وفي الأدي مسن الأقوال الاسمية . فالأمر متعلق في هذه الأحوال بحلاقة الاسمي بالتراة الاسمية .

أن أول ما يتبادر الى الذهن في هذا المضمار علاقة المخبر الاسمي بالسند الاسمي الذي يدرجه مضيف ما ، كما ورد في قوله تعالى : " الحمد لله " أو قوله سبحانه : " لله الحمد " ، أو " الله معكم " أو " الملك على أرجائها " أو " الأمر اليك " أو " أنا من الظالمين " (أنظر القول الأدي الاسمي) فالسؤال الذي يطرح نفسه بخصوص هذه الوحدات العدرية والمخبر التي تضيفها عليها المضيفات المذكورة هو : أليس وظيفة الملك أو وظيفة الخبيض أو وظيفة الاستملاء (أو غيرهما ، انظر الأمثلة المرودة) أولى وأحق أم وظيفة المخبر ؟ في هذا الوضع بالذات يقول لنا كلا قرينا أن هذا التركيب يكون ضربا قائما بذاته في القول الاسمي الأدي . وشبهه به ولكنه أيضا ضرب آخر قائم بذاته القول الأدي المكون من اسم مخصص مسروق بمضيف مخبر . مثل : فيها مصباح . في علاقة مع اسم غير مخصص في وظيفة السند . وأمثلة تصيحا مما للتذكر : علي أبيارهم غشاوة ، لهم فيها منافع ، لي دين ، ولديلا مزيد . في الضربين المذكورين تكون الكيفية المخبر وفي ما سبق الحديث عنه في الوظائف غير المباشرة تتصل الأسماء العدرية بتراة فصل .

بعد هذا التوضيح نقول : أن القول الاسمي كثير ما يتضمن وظائف غير مباشرة مثل ما هو الحال في هذه الضروب الثلاثة التي تقدمها على التوالي حسب تواترها :

- 1 - موعلي مسين .
 لهم فيها فاكهة .
 لباسهم فيها حوير .
 فهو له قويم .
 هم عن ذكر ربهم موصول .
 (آ- 09 مريم 19)
 (آ- 36 الجديد 57)
 (آ- 23 الحج 22)
 (آ- 36 الزخرف 43)
 (آ- 42 الانبياء 21)
- 2 - والآخرة عند ربك للمتقين .
 أنا على ذلكم من الشاهدين .
 (آ- 35 الزخرف 43)
 (آ- 56 الانبياء 21)
- 3 - لهم فيها دار الخلد .
 (آ- 28 فطمت 41)

ومذه الوظائف المدرجة كما هو واضح من الأمثلة ، منها ما يفيد الاستثناء
 ومنها ما يفيد الملكية ومنها ما يفيد الظرفية وهكذا دواليك . . . ولكنها
 كلها دون استثناء في علاقة مع النواة الاخبارية ومع المخبر الاسمي .

ومن علاقات الاسمي بالمخبر الاسمي ، نذكر أيضا :

- (آ- 37 الباقية 45)
 وله الكبرياء في السماوات والأرض .
 حيث تصبح الوظيفة الظرفية المخبر الاسمي .
 أما فيما يخص علاقة الاسمي بغير النواة الاخبارية سواء كانت فعلية
 أو اسمية فلذكر :

- (آ- 31 الكهف 18)
 ويلبسون ثيابا خضرا من سندس .
 وأوضح من هذا المثال وأكثر عددا وتفصيلا لهذه العلاقات بقديم هذا
 المثال :

- (آ- 43 النور 24)
 وينزل من السماء من جهال فيها من يرد .
 فما خلا الوظيفة الأولى الدالة على ابتداء الخاية المتصلة بالمخبر الفعلي
 فان الوظائف الثلاثة الأخرى : التبقيضية والظرفية والبيانبة (بمعنى
 الجنس) متعلقة بالاسمي المكون لنواتها ، من ذلك أيضا ما ورد في الآية
 الكريمة التالية :
 يحلون فيها من أساور من ذهب .
 (آ- 31 الكهف 18)

علاقة الجميلة بالمخير الفعلي :

أن الجميلات التي يدرجها موصِل لا دخل لها في ما نحن بصدد ذكره من علاقات بين جميلة موصولة ومخير فعلي ، ذلك لأن الموصِل يحدث علاقة بين اسم سابق ووصف لهذا الاسم له شكل جميلة تلي ذلك الاسم . فالعلاقة موجودة بين المتقدم (الاسم) وبين مخير الجميلة التي تلي ذلك الاسم وهذه العلاقة هي بالطبع من مجال علاقات ضرب آخر من النواة الفعلية بالاسم .

أن النواة الفعلية التي نخصها بالذكر هنا هي في أغلب الحالات مخير القول أو الجملة ، كما يمكن أيضاً أن يكون المخير . فاللاحظ أنه خلافاً لمبدأ تعرضنا إليه في التقسيمات النحوية الأخرى أننا في هذه الحالة نتعرض إلى علاقات ليست من نوع علاقة كلمة بأخرى في القول ولكن علاقة كلمة النواة الفعل بمركب من الجميلة المتصلة به . فلا مانع في هذه الحالة أن نعتبر أن هذه الجميلة تمثلها نواتها : المخير ، وأن نتحدث عن علاقات مخير فعل بمخير . هذا ما يتفق مع مبدأ أساسي فسي التحليل الوظيفي مبدأ يطالب بأن تستدرج العلاقات في كل مستوى بحيث أن العلاقات الموجودة بين البساطة ونواتها لا تدخل في تحليل السلسلة . ولا حرج إذن في أن تقدم العلاقات المذكورة هنا باعتبار علاقة مخير بمخير حيث يمكن تفسير الفهم الصحيح للظواهر التركيبية .

أن الرجوع إلى الجميلة الموصولة فيه فائدتان : أولاً ما أن القارئ عرفها بعد العرض الذي قدمناه حولها ، والثانية أنها تمكن من التمييز بين :
أ - العلاقات بين اسم ومخير (العلاقات التي تسمها الموصلات أو المواضع المتوالية مثل :
ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً .

و : فتري الودق يخرج من خلاله . (آ- 48 الروم 34)
ان الفعل الثاني الذي أدرجه الموصل أو الذي أبهزه الموضع لا يكون
قولا مستقلا .

ب - العلاقات بين فعلين يسميها عالق مثل :
ألا تحبون أن يغفر الله لكم . (آ- 22 النور 24)
لأن ارتباطه بسابقه عضوي ، وتسم أيضا العلاقات بين فعلين
القوائن الجميلة :

يسألوك ماذا يدفون . (آ- 215 البقرة 02)
بالإضافة الى "أ" و "ب" يمكن أن نضيف صيفا ثالثا ("ج") من
الأقوال يوجد فيه فعلا ن يتحدان في الصند ولا يدرج الفعل الثاني
مديهما موصل ولا عالق مثل :
ذهب الى أهله يتمطئ . (آ- 33 القيامة 75)

(1) الجماليات المتعلقة الاستفهامية :

ان وضع الجميلات الاستفهامية المتعلقة واضح بالنسبة للأقوال
التي يتصدرها فعل : "سأل" أو تتصدرها قريضة استفهام مثل :
يسألوك ماذا يدفون . (آ- 219 البقرة 02)
و : ألم تركب فعل ربك بأصحاب الفيل . (آ- 51 الفيل 105)
والأمر واضح أيضا بالنسبة لشمل : "قال" مثل :
سيقولون من يمد لنا . (آ- 51 الاسراء 17)
يصح هذا ان نحن نظرنا الى السياق وربطنا معنى القول بسابقه ، فـ
أن الأمر قد يشوبه الغموض ان فصل القول عن سياقه ، لأن "من" و "ما"
في قوله تعالى :

أفرايستم ما تحرثون . (آ-63 الواقعة 56)

أوشي قوله : "سيقولون من يعيدنا " السالف الذكر قد تتحد مع الفعل لأن دلت على الإبهام ، فيكون ما بعدها صلة لما ، وتكون اذن هي وما يتبعها فسي ونسيفة الموضوع بأسطة أولية ، وبدلا من إمكان استقلالية الجميلة لتكثرون قولاً مستقلاً استشهائياً : من يعيدنا ؟ تتحول إلى صيغة الإثبات وعندما يصبح القول مستورا لاحتياجه إلى سياق بيئته .

أن ما تجدر ملاحظته ههنا هو الموازنة بين الأسماء والجميلات فسي علاقتها حيث أن النواة الاختيارية للقول يمكن أن تكون لها علاقات متنوعة بمخبر هو نواة للجميلة المتعلقة ، تذكرنا في أكثر من مجال بحلقات الأفعال بالأسماء . فسي قوله تعالى :

أنا آتيك به قبل أن تقوم . (آ-39 النمل 27)

تحدث علاقة بين النواة " آتيك " من الجزء الأساسي من القول والنواة " تقوم " في الجميلة المتعلقة وتوسم هذه العلاقة : " قبل أن " المتعلقة التي توسمها " قبل " في قوله تعالى :

وإن من أهل الكتاب ، إلا ليوم منن به قبل موته . (آ-159 النساء 04)

فالعلاقة توجد بين النواة " ليوم منن " والنواة الثانية " موت " في " موته " . إنه يمكننا في الحالتين المذكورتين أن نتحدث عن ونسيفة ظرفية زمانية ، وقد سبق أن تحدثنا في باب الباسطات عن ضربين مختلفين من الباسطات : باسطات بسائط من نوع : ولو أرادوا الخروج وباسطات مركبة نواتها سبق فعلي حوله تتألف وحدات أخرى بعدد يؤول ويتنصر مثل :

أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً . (آ-144 النساء 04)

أو : لمن أراد أن يذكر . (آ-62 الفرقان 25)

ألا أن المهم في كل هذا هو أن الذي يصدق على النسق قليل الوحدات والنسق يستعدد الوحدات من حيث الوظيفة هو تامة ذلك الذي يصدق على الوحدة الاسمية الواردة بعد الفصل الأساس في القول ، فمذه الباسطات مهمات تنوعت فهي كلها في وظيفة الموضوع .

أن جميلات الاستفهام تتعدد بتمدد قرائن الجمل الاستفهامية ، ونحن نريد أن نبين هنا إلى أن القرينة الاستفهامية الواحدة قد تتعدد معانيها مثال ذلك القرينة "أتى" في قوله تعالى :
فأتوا حرثكم أتى شتم . (آ- 223 البقرة 02)
فهي بالإضافة إلى الاستفهام تدل عند بعضهم على الكيفية وعند البعض الآخر على الجهة والمكان .

١٩- الجميلة التثنية :

هي جميلة تدل على بعد المطلق "أن" لتبيان حقيقة الجزء الأساس السابق لها من القول مثل :
وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين . (آ- 125 البقرة 02)

نلاحظ اعتبارها جميلة وليس جملة كما هو وارد عند النحاة القدماء والتأصيلين لهم . لما في نواتها من مؤشرات تدل على الارتباط العضوي بينها وبين الجزء الأساس من القول . نفس المثال السابق يظهر علامة التثنية في سد الفصل المخبر ، وهذه التثنية هي مرجع الاسمين السابقين في الجزء الأساس : إبراهيم وإسماعيل . وبالإضافة إلى هذا الارتباط العضوي الشكلي "عهدنا" يتضح ببقية القول : "طهرا بيتي للطائفين" . ومن هذا الضرب من التركيب نذكر مثالا آخر :
وانطلق المسافر منهم أن امشوا . (آ- 6 ص 33)

يتوجب من هذا المثال ولكن أكثر منه وضوحاً من حيث المعنى لما فيه مسن
 من الإشارة إلى المدل في الجزء الأساس من القول ولما فيه من تبيين عن
 التبيين في الوزن في الجميلة المفسرة قوله تعالى :

ووضع الميزان ألا تظفروا في الميزان . (آ-7-8 الرحمان 55)
 هذا الرابط الدلالي الجميل يبرزه الرابط اللفظي الحسي المتكرر : (الميزان)
 في نظرنا رابط شكلي متأخر لسابقه في المثال الأول ، أما الأمثلة
 الأخرى فهي : أما أن يتقدم فيها الضمير الاسم الصريح ، فيجلى الثاني الأول
 :

وناديتاه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا . (آ-104 الصافات 57)
 بتناسب الضميران فتتلازم أجزاء القول مثل :
 فأوحينا إليه . أن أصنع الفلك . (آ-27 النور 24)

الجماليات التعليلية :

إذا كانت الجميلات التفسيرية في القرآن الكريم لا تصرف إلا معلقاً
 فإن الجميلات التعليلية تدرجها المعلقات التالية : أن ، كي ، اللام
 التعليلية ، حتى وكما ، وأبدأ بالأمثلة بالنسبة لـ "أن" :

ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك .
 (آ-258 البقرة 02)

يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم . (آ-01 المتحفة 60)
 التعليلية لـ "كي" نذكر :

وأشركه في أمري كي يسبحك كثيراً . (آ-33 طه 20)

"كي" هنا هي العلة والغرض ونظر كذلك إلى قوله تعالى :

فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن . (آ-13 القصص 28)

وأما اللام المكسورة فمثالها :

فاليوم للجحيم بهدك لتكون لمن خلفك آية . (آ- 42 يونس 10)

وأما حتى فنذكر منها هذين المثالين :

وللبلوئكس حتى تعلم المجاهدين منكم . (آ- 31 محمد 33)

وقاتلوا التي هفسي حتى تنفي إلى أمر الله . (آ- 9 الحجرات 49)

يبقى المعلق " كما " ومثاله هو :

واذكروه كما هداكم . (آ- 128 البقرة 102)

غير أن هذا المعلق " كما " يتميز عن بقية المعلقات التحليلية بكونه يتصدر

القول مع الجميلة التي يدرجها وذلك مثل ما ورد في قوله سبحانه :

كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يظن عليكم آياتنا . . . فاذكروني أذكركم .

هذا الرأي يورده الأُخفش في كتابه معاني القرآن . (ج 1 ، ص : 344)

والمعنى يكون : لأجل أن أرسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني .

(4) - الجماليات الظرفية :

تنقسم الجميلات الظرفية إلى قسمين قسم يتعلق بالزمان

ومرألا كثر عددا وقسم يتعلق بالمكان . والجماليات الدالة على الزمان

تدرجها إما : المعلقات الدالة على الزمان وهي : حين ولما ويوم وأذ . وإما

الانساق الدالة على الزمان وهي : قيل أن وبعد أن وبعد إذ وبعد ما ، وكلها

تدل على الظرفية الزمانية المحددة بخلاف الكلمات المعلقات فانها تدل على

الزمان المبهم مثل ما سيتبين في الأمثلة التالية :

أ- الزمن المبهم : ومثاله :

وسوف يحلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا . (آ- 10 المائدة 105)

وتلك القرى أمكنكم لما ظلموا . (آ- 59 الكهف 18)

وسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت
إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم . (آ-163 أعراف 07)

الذي يريد ملاحظته بالنسبة لهذا المعلق هو أنه في تعريف التسمية
"ظرف" لما مضى من الدهر وقد استوجب تأويل معنى الفعل "يعدون"
والفعل "يأتيهم" في ميثمة يفصل بصيغة فعل فيكون المعنى في اعتبارهم
"إذ عدوا" وإذ أتتهم (أنظر مثلا الطبري ، م 3 ، الجزء 6 ، ص: 43) .
والسألة ليست متعلقة بصيغة المخير وحده الوارد بعد "إذ" ، وإنما
هي متعلقة أيضا بصيغة الفعل في الجزء الأساس من القول ، يتضح ذلك
في قوله تعالى :

ولو ترى إذ وقفوا على النار . (آ-27 الأأنام 06)

"فعل ترى مستقبل و"إذ" ظرف للماضي ، وإنما كان كذلك لأن
الشيء كائن وإن لم يكن بعد ، وذلك عند الله قد كان لأن علمه به سابق
وقضاه به نافذ ، فهو كائن لامحالة ⁽¹⁾ . وكان أولى بالمسجة لمسجده
الآية اعتبار التركيب كله من البداية : بأن نحسب "لو" وما تضيفه
على الفعل الوارد بعدها ، ففي هذه الحالة المذكورة يحال معنى "يفعل"
إلى "فعل" ويبقى أمر "إذ" غير واضح بالنسبة للمثال الأول لأن
استبدال المستعمل بالمؤول لدينا مرفوض . وعليه حين نرجع إلى
استعمالات الصرب ، نجد أن إذ تدل على "الحين" وهو زمن مبهم .
وهكذا نستطيع أن نقبل دون تأويل الواقع كما ورد بمختلف تشكيلا تسم
التي نضيف إليها هذا التركيب الوارد في قوله تعالى :

ولا تحملون من عمل إلا كذا عليكم شهودا إذ تضيقون فيه .

(آ-61 يونس 10)

(1) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص : 207 .

وأخيراً نذكر المعلق "أيان" الذي لم يرد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم بمعنى الظرفية الزمانية ومثاله :
وما يشعرون أيان يبعثون . (آ-21 النحل 16)
ويستعمل هذا المعلق موضع التثخيم والتعظيم .

ب- الزمن المحدد :

إن المعلقات الدالة على الزمن المحدد منها ما هو بسيط يأتي في شكل كلمة ومنها ما هو مركب يأتي في شكل نسق . ومثال الضرب الأول يخصص في كلمة "يوم" التي تأتي في وظيفة المعلق تنصدر الجميلة الظرفية مثل :
رب اغفر لي ولوالدي يوم يقوم الحساب . (آ-41 إبراهيم 14)
يصفرد هذا المعلق بكويده يمكن الجميلة الظرفية الزمانية من أن تنصدر القول كله مثال ذلك :

يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل . (آ-158 الأنعام 06)

أما أمثلة الضرب الثاني من المعلقات فهو يتكون من كلمة "قبل" أو "بعد" ملتحمة بكلمة "إذ" أو "أن" أو "ما" إذ أن قبل وبعد لا تلتصق مع الفصل ثم أن "إذ" و "أن" و "ما" لها معاني أخرى في حال اختلافها مع الفعل . وأمثلة هي المعلقات والجميلات التي تدرجها هي :

آمنت به قبل أن آذن لكم . (آ-90 الأنعام 06)

ونود على أعقابها بعد إذ هذان الله . (آ-71 الأنعام 06)

ورد المعلق "بعد أن" مرة واحدة في القرآن الكريم ومثاله :
ونال الله لا أكيد أنصلاكم بعد أن تولوا مدبرين . (آ-157 الأنبياء 21)

وكذلك الشأن بالنسبة لـ : "بعد ما" ومثاله :

يجادلوك في الحق بعد ما تبين . (آ-06 الأنفال 08)

وأما المعلمات الظرفية المكانية فلا يوجد منها إلا اثنتان هما : حيث وأينما ، ولا وجود لـ " أين " في القرآن الكريم إلا كظرف يستقيم به على الموضع الذي حل به الشيء . وأمثلة حيث هي :

ولا يفلح الساحر حيث أتى . (آ- 69 طه 20)

و : الله أعلم حيث يجعل رسالته . (آ- 124 الأأنعام 6)

في حيث تدرج كما هو واضح في المثالين السابقين جميلة فعلية فقط ، وإنما بصيغة " فعل " وإما بصيغة " يفعل " . وأما " أينما " فهي قرينة شرطية خاصة بالمكان وأمثلةها هي :

ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا . (آ- 112 آل عمران 3)

وجعلني مباركاً أينما كنت . (آ- 19 لقمان 31)

وأينما تولوا فثم وجه الله . (آ- 115 البقرة 02)

وهو معكم أينما كنتم . (آ- 57 النساء 04)

فالأمثلة تبين أن هذه القرينة قد تتصدر القول كما قد تتوسط الجملة والجملة وأن الفصل بعدها قد يرد على صيغة نحل أو لا على صيغة يفعل .

(5) - الجميلة التشبيهية :

من المعروف أن التشبيه بالأداة المضيفة يكثر مع الأسماء المدرجة ويكثر أيضاً في الأقوال الاسمية مثل : " فهي كالجمجمة " (آ- 74 البقرة 02) أو : " والذين كفروا أعمالكم كسراب بقيعة " (آ- 86 النور 40) ، أو : " كظلمات في بحر لجي " أو مثل الفريقين كالأعمسى والأسّم (آ- 24 هود 11) أو : " مثل نوره كمشكاة " (آ- 35 النور 24) . كما يكثر التشبيه في الأقوال الفعلية في وظائف غير أولية ، مثل : خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، (آ- 41 الرحمن 55) . وفي هذه

الحالات كلها يبقى المضيف واحد مهما تغيرت الوظيفة ، إلا أنه فـرسي
حالة الجميلات المتعلقة التشبيهية يتنوع المعلق فهو أحيانا المعلق
" كما " وأحيانا أخرى : كأن أو كأنما ، وهما هي الأمثلة :

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . (آ- 49 الانعام 06)

ثم : مرّ كأن لم يدعنا الى ضمّ مسّه . (آ- 13 يونس 10)

وكذلك : يجادلوك في الحق بعد ما تبين كأننا يساقون الى الموت . (6 الانفال 8)

ولملاحظ في المثالين الأخيرين أن كأن لا تتألف مع الفعل مطلقا فاضيا
أو مضارعا إلا أن تكون متبوعة بـ " لم " وأن " كأنما " تسبق لا يتقبل
التجرأة .

(6) - الجملة النائية :

هي جملة يدرجها المعلق " حتى " الدال على انتهاء الخاتمة ، أو
المطلق " ف " مثل ما سيأتي في المثال بعد قليل . فبالنسبة لـ " حتى "
ورد في قوله تعالى :

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض . (آ- 187 البقرة 02)

ومثال : " و " هو :

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة .
(آ- 62 الحج 22)

والذي يدعم هذا الرأي في احتمال " ف " ليس هو المعنى وحده وإنما الشكل
أيضا والعلاقة التركيبية ، فلا توافق في صيغة فعل الجملة الأساس والجملة
المتعلقة ، وقد تساءل الزمخشري في " الكشاف " عن الغرض من
اختلاف الصيغتين فقال : " مملاً قيل فأصبحت ولم صرف المسمى
لفظ المضارع ؟ " ثم يجيب قائلا : " قلت لك في فيه وهي أفادة بقاء الأمر

المطر زمانا بعد زمان" (1) وتصحيح هذا لم ترد على حقيقتها أى تصحيح من ايلسة
المطر وإنما هي بمعنى تصدير . ومن نظري البرهان في علوم القرآن تبين
لـه أن الزكشي يحمل هذا الأمر محملا آخر إذ أنه يقول على لسان ابن مالك :
" أن الفاء للمهلة ثم يذكر رأي ابن الحاجب في كونها للتعقيب ثم يفتي بـقول :
والمضارع بمعنى الماضي ، يصبح مضافه على الماضي " (2) ، وتبقى مسألة
رفع فعل الجملة : تصحيح محل أخذ ورد أيضا بين العلماء ، فأبوح يحيى
يسرد : " وقال بعض شراح الكتاب فتصحيح لا يمكن لصحة لأن الكلام
واجب ... وقال الفراء : ألم تسر : خبر (بمعنى أنظر وانتبه) ... ولو
جاءته استفهاما وجعلت الفاء شوطا للصبغ " (3) . والزمخشري يقول : لو
نسب لا أعطي ما هو عكس الفرض لأن معناه اثبات الاختصاص فيدق السبب
بالنسب إلى نفي الاختصاص ... (4)

يفرد المعلق حتى يكونه يأتلف مع " إذا " جملة أوجهه ليستفي
الشرط وجوابه ، فمثال الجميلة (الجميلة) الظرفية المحضة قوله تعالى :

ولقد صدقكم الله وهذه إذ تحسونهم بأذنه حتى إذا فشلتم . (آل عمران 3)
والحق أن هذه الآية تحتوي على طرفين : الأول المتمثل في المطلق " إذ "
الذي يدرج الجميلة الظرفية " تحسونهم بأذنه " . أما الظرف الثاني :
" إذا " الدال على الحين والوقت والمدرج للجميلة الظرفية " فشلتم " ويكون
المعنى : لقد صدقكم الله وهذه إلى حين أو وقت فشلكم (انظر تفسير الزمخشري
ج 1 ، ص : 470) . وبهذا الوجه الذي يتركب فيه المطلق : " حتى " بـ " إذا "

(1) الزمخشري : إلهام ، ج 3 ، ص : 21 .

(2) الزكشي : البرهان ، ج 4 ، ص : 256 .

(3) أبوحيان : البحر المحيط ، ج 6 ، ص : 336 .

(4) نفس المرجع 1 .

شي معنيهما نقول ان الجميلة التي ذكرنا غائبة ظرفية . وأما جمليتي
الشروط وجوابه ففي قوله تعالى :

وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها .
(آ-71 الزمر 39)

فالنا نقول أنهما غائبتان شريطتان . والحق أن هذا المركب من المصطلحات
المركبة يجب معالجته بكل حذر ، ذلك لأنه يصعب الوقوف على تحديد
ما يفهمه أحد جزأي المعلق المركب مثل ما هو الحال في المعلق المركب
" لكي " فاللام : معلق للتحليل وكذلك الشأن بالنسبة لـ " كي " . أما
إذا اجتمعا كما ورد في قوله تعالى :

فأتاكم بما بكم لكي لا تحزبوا على ما فاكم . (آ-158 آل عمران 103)

فلا حصة : ان هذا المعلق المركب لا يأتي في القرآن الكريم الا مع الثاني وقد
ورد ذكره سبع مرات انه ليس من حقلنا أن نقول انه للتأكيد ، وقد نظرت
في بعض كتب التفسير فوجدنا أن معنى " لكي " في هذه الآية هو :
لئلا - ومن أجل أن ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول : ان المعلق " كي "
له وجه آخر هو : لكي .

ان المعلقات المركبة الأخرى هي : من قبل أن وبعد أن وبعد إذ ومن
حيث ، فلو أننا في بعد إذ ^{انها} مجزأة لقلنا ان إذ تدل على ظرف الزمان الماضي
وأن بعد ظرف زمان تدل على تأخر شيء من شيء في زمانه أو مكانه ، ولكن
إضافة " بعد " الى " إذ " تبرز الفصل بين حدثي الجميلة والآلية
والجملة الأساس ، يظهر ذلك في الآية الكريمة التالية :

ويرد على أعقابنا بعد إذ صدانا الله . (آ-71 الأنعام 96)

الملاحظ في الجميلة الظرفية أن الفعل فيها يأتي على صيغة فعل المندرج .
وأما المعلق المركب من قبل أن فالظرفية هي سمته مضاف اليها تحديد
ابتداء الظرفية التي تجسم " من " . أما " أن " فهي الجزء الضروري الذي

به يدرج الفعل . انما لم نجزأ من أجل التجزأة ولا نحتقد أن هذا هو الحل بل انما نعتبر أن : " من قبل أن " هو كل مركب الأجزاء ، وظليفته تطبيق سبق ضرب خاص من الجميلات الظرفية المحددة لأحداث الجملة الأساسية والجميلة التابعة لها . ومثال ذلك هو قوله تعالى :

انما أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب .
(آ-51 نوح 71) .

والذي قلنا على من " قبل أن " يطبق تماما على " من بعد أن " فغير الفارق بينهما هو الظرفية السابقة والظرفية اللاحقة . ومثال " من بعد أن " هو :

وهو الذي هبأ أيديهم عليكم وأيديكم عليهم يبطن مكة من بعد أن .
(آ-24 الفتح 48)

أما صيغة الفعل الوارد بعد مذين المعلقين المركبين فهي يفصل غير المنقطع .
وحدها خاصة بعد " قبل أن " وهي صيغة فعل المنقطع وصيغة يفعل .
المنقطع تليان : " من بعد أن " وفقا لما يقتضيه معنى القول ، والقسمة قدما مثلا لصيغة المنقطع وما هو مثال صيغة غير المنقطع في قوله تعالى :

وكم من ملك في السموات والارض لا تخفى شئاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله .
(آ-26 النجم 58)

وشبيهه بالمعلق " من بعد أن " المعلق : " من بعد ما " الذي يدرج جميلة ظرفية ، الا أن المعلق من بعد ما ، لم يرد في القرآن الكريم الا وثلاثه صيغة فصل المنقطع ومثاله :

وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون .
(آ-152 آل عمران 03)

هذا وقد يرد في الآية الواحدة أكثر من مطلق مركب مثل :
قالوا : أؤذينا من قبل أو تأتينا ومن بعد ما جئنا . (آ-129 آل عمران 07)

ومعلوم أن النحو التقليدي ينظر إلى هذا المعلق المركب على أنه أجزاء منفصلة تماماً يحتر فيها أولاً : الأعراب ثم التأويل ، ففي " من بعد ما " مثلاً يقال : " من جار وبعد مجرور يتعلقان بالفعل السابق وما مصدرية مؤولة مع الفعل بعدها بمصدر مضاف لـ " بعد " .

إن الحلاقة النحوية يمكن أن تدرك من جانبين : - جانب المصنف - وجانب التنظيم الدلالي - وفي المصنف تظهر الحلاقة النحوية كعلامسة تنظيم تدريجي . ومن وجهة النظر هذه فإن كل الباسطات من نفس الجنس الوثنية متشابهة ، وفي قوله تعالى :

نكلا منها حيث شئتم رغدا . (آ- 58 البقرة 02)

ثم : وكلا منها رغدا حيث شئتما . (آ- 35 البقرة 02)

وكذلك : وبأدم أسكن أئت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما . (آ- 19 الأعراف 7)

ف : " حيث شئتم " و " رغدا " هما باسطان من نفس الوثنية ، لا يجعلهما

تخضعان إلى التدرج إلا براءة الأسلوب ثم إجراءات العرض الكتابية .

وبالمقابل وبالنظر إلى التنظيم الدلالي فإن اختلاف معاني هذه الوظائف

والمعلمات والوظائف هو الذي يجعلها تتوافق في نفس القول دون اللجوء

إلى الحذف ، وبهذا فإن وظيفة هذه التركيبات واتجاهها الترابطي لا تستقبل

التجزئة .. (عن ف . فراسوا : الاكتفاء الوظيفي ، ص : 11) .

إننا لم تلجأ إلى هذا التحديد من قبل في ما يخص المضيمات ، واعتبرنا كما

يحتسب الوظيفيون أن الجانب المصنوع به هو الجانب الأول ، وأنه قد تسم

تحليل الأقوال وفقهه ، فحللت الكيفيات على أساسه ، وعلى أساسه تحليل الأقوال

التي توجد فيها الجميلات باعتبارها أيضاً طريقة في البسط ، فجميلة :

" من بعد ما رأوا الآيات " إنما أدرجت في هذا الموضع بالذات لخوض أساوبي

محيض ولتؤكد معنى محيضا ، وليس موضعها ههنا ضرورة من ضرورات

التركيب . وبما أننا لم نعتبر الكفيات ذات وظيفة واحدة فانه من الأجدد بنا أن لا نعتبر الجميلات ذات وظيفة واحدة أيضاً ، ذلك أن الجميلات تخضع لترتيب محكم ، فالجميلة المتعلقة بالسند تأتي في الدرجة الثانية ، والجميلة المتعلقة بالمخير ترد في الدرجة الأولى والجميلة المتعلقة ببساطة المخير توضع في الدرجة الثالثة وهكذا دواليك ، ذلك لأن الجميلة حالها حال البساطة تماماً . وللتذكير نقول أن القول اسمياً كان أو فعلياً ، قد نسمه بتألف أساساً وفي المطلق من وحدتين ، كل ما سواهما يعد بسيطاً ، سواء تسم ذلك البسيط مباشرة أو بواسطة ، والواسطات ثلاثة كما بيئنا في ما سبق : وظيفي وموصل ومعلق .

نركز في الأمثلة التالية على علاقة الجميلات بالوحدات الأساسية ذاتها . أن البساطات والجماليات لا تضاف بكل بساطة إلى الوحدات الأساسية من القول وإنما تضاف إليها بطريقة فيها تدرج ، وأن الوحدة الملحقة أو الجميلة الملحقة لتتصلق بوحدة سابقة الوجود تقوم بدور العناصر المهيمن في التأليف بحيث يؤدي إسقاط العنصر الرئيس إلى إسقاط العنصر أو العناصر الملحقة به بسيطة كانت أو مركبة من أكثر من وحدة ، فلو استقلنا ، وحدة " ماء " في قوله تعالى :

أما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء . (آ-24 يونس 10)

سقطت بالضرورة جميلة " أنزلنا من السماء " ، وكذلك الشأن بالنسبة لجميلة : " ظلموا أنفسهم " المتعلقة بكلمة : " قوم " والتي تدخل في علاقة كلمته " حرث " في قوله عز وجل :

مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها سموم أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم . (آ-117 آل عمران 108)

فلو حاولنا أن نبرز العلاقات في هذا القول لكان الرسم كالآتي : مثل ينفقون → كمثل ريح وضوالقول الأدبي ، ثم بكلمات " ريح "

يتعلق القول → (فيها) صر) كذلك يتعلق بكلمة ريسج
 القول : (أصاب جسمه) → حرث → قوم ، وبكلمة
 قوم يتعلق " القول : (ظلم) → وا → أفسهم .

فالبسطة بهذه الطريقة هو الوسيلة المثلى في التدرج اللساني ،
 وأنه بدونه أما أن يؤول كل قول إلى نواته الأساسية وأما أن يحصل
 فيه بستر يفسد مبناه ومناه ، للنظر في المثالين التاليين :
 1 - مثل ما يدفقون كمثال ربح . بالنسبة للمثال المذكور أعلاه
 2 - وأولات الأحمال أجلهن ... وهو قول مبتور بالنظر إلى قوليه
 تعالى :

وأولات الأحمال أجلهن أن يضمن حملهن . (آ - 04 الطلاق 65)

المسألة الحاشية :

قراءاتن الجمل

- 1 - مدخل إلى قراءاتن الجمل
- 2 - الأُمر بالقريئة
- 3 - قراءاتن المفسري
- 4 - قراءاتن الاستفهام
- 5 - قراءاتن التوكيد
- 6 - قريئة التهجّي
- 7 - قريئة الترجمي
- 8 - قراءاتن التّممي
- 9 - قراءاتن الصّروض والتّخصيص .

1 مدخل الى قرائن الجمل :

تحدثنا حتى الآن عن القول الأدنى ثم عن البسط وأنواعه في أطوار توسيع القول ، ثم تحدثنا عن الجميلة باعتبارها جزء من القول حين يتوسّع فيه ، ولم نتحدث عن الجملة قط ، لأننا فضلنا التركيز على الكيفية التي يلتصق بها كل عنصر في القول طال القول أو قصر ، بمعنى أننا ألحنا على وحدة كيفة كل عنصر بالنسبة لمجموع العناصر الأخرى المكونة للقول ، ولم نبدأ بأشكال العناصر ، لأن الأهم هو تحديد العلاقة التركيبية لعنصر ما بسبقية القول ، ومعلوم أننا توخينا التدرج في عرضنا لتيسير تقديم العلاقات التركيبية ، وأنه بعد هذا يمكننا أن ندرج مفهوم الجملة ، فالجملة عند الوظيفيين ، هي قول تتعلق كل العناصر فيه بمحور فريد ، أو مجموعة من المخبرات المتداورة . أنه من الممكن أن نتحدث عن بداية أو عن بناء أو عن مجموعة من العلاقات بين الوحدات اللسانية ، وأن الوظيفة التركيبية لعنصر ما لتتحدد بالنظر إلى الدور الذي يقوم به هذا العنصر في البناء مهما كان شكله ومكانه ، ومعناه فإن الذي يحض بالاولوية هو تنظيم العلاقات التضمينية ، وهو أيضا البناء اللساني الملفوظ بالفعل وليس البناء المدطلي الملحوظ بالذهن كما هو مبين عند " تشومسكي " في اليوم - في مفهوم البنية التحتية أو العميقة ، وكما هو واضح - عند القدماء - من عرب وغيرهم ، في التقدير الذي هو محض افتراض ، أو التحليل أو العامل الذي لا يسيراه في واقع اللسان البشري .

فالخصائص الأساسية التي تجعل من الجملة الوسيلة اللسانية المثلى للتعبير هي أنها مجموعة منظمة حول عنصر مركزي فعال كان أو اسما ، وأن هذا مجموعة مستقلة ومحدودة . بعد هذا التعريف للجملة يعود الى القول ونسأل قائلين : هل القول هو الجملة ، والرد الدقيق يلزمنا التذكير بأن القول ضربان : منه ما يمكن أن يكون كلاً لسانياً لا يحتاج الى غيره للدلالة على معنى ،

وفي هذه الحالة نقول أن الجملة تنمكس في القول وتتساوى معه ، ومنه ما يحتاج إلى مقام أو إلى عناصر لغوية حتى يجعل ما يحمل القول معنى خسر أو معنى ، وفي هذه الحالة الثانية نقول أن القول ليس بجملة .

أما حاولنا قدر الامكان ، وخاصة في بداية البحث أن نحلل الأقسام المثبتة ، لا أننا اعتبرنا أن القول المثبت هو المنطلق من الناحية التركيبية ، ذلك أنه عندما يقارن بالقول المصفي مثلا أو القول المؤكد أو القول الاستفهامي وغيره من الأقوال الأخرى التي ذكرنا ، هو أننا غالباً ما نضيف وحدات إلى القول المثبت وفقاً لما يقتضيه معنى القول الذي نريد ، وهذه الوحدات يمكن أن نسميها قرائن الجمل . هذه هي الصورة العامة المبسطة من وصف الواقع يدعو إلى جملة من التحديدات نذكرها في ما يلي قبل أن نسقف على هذه تبسيطات الجمل . تتعلق هذه التحديدات بفهوم القريضة ، فالقريضة عند المؤلفين هي أحد نقاط الالتقاء الأساسية بين علم المعالي وبين علم التراكيب ، وهي كما يقول " جاك لفران " : " أحد الأدوات الكبرى لتقليص من المصنف من الواقع المدرك اجتماعياً في تعبيره اللساني ... وتماثل بين القريضة في الحقيقة بقيمتها المحسوسة في تجاوز هذا التقليص بالاشارة إلى تقارب ما وإلى وضع علاقة غير تركيبية ، في حين أن ما تتضمنه ونائيتها يمنح في الوقت ذاته الوحدات اللسانية شكلها ومدارجها في السياق التركيبي " (1) أن هذا يبين أن دور القريضة غير مقيد بتحقيق المعنى وأنه أكثر ورودها في مدرج الكلام ينفذ عليها قيمة تصنيفية أساسية .

أن الجمل الدالة على الاثبات تنقسم حسب نوع نواتها الاخبارية إلى جمل اسمية وجمل فعلية ، وأن نحن نطرحها إلى ما يدخل عليها من قرائن وحدود

(1) جاك لفران : الاصناف المحسوسة والقرائن في اللسانيات ، ج 2 ، ص : 21 ، سنة 79 .

بالنسبة للجمل الخبرية ، جمل النفي وجمل التوكيد وجمل الحال ، أمما بالنسبة للجمل الاشائية نذكر جمل الاستفهام وجمل الأمر وجمل الهي وجمل المروض وجمل التخصيص وجمل التمني وجمل التدرج وجمل السداد ، ثم جمل الشرط ثم جمل الاستغاثة والمستجب والمقسم .

قبل أن ن شروع في تفصيل هذا الذي قدما ، نود أن نلفت النظر الى أن الأمر يرد بكيفيات مختلفة ، منها ورود الأمر بالصيغة ومؤكد جدا مثل :
أبثوني بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين . (آ... 31 البقرة 02)
أو : فخذ أربعة من أطير فصر من إليك ثم اجعل على كل جبل من جسرنا
ثم ادعهم . (آ... 260 البقرة 02)

ومنها ما يرد بلفظ الخبر ، إما في جملة فعلية كقوله تعالى :
ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها . (آ... 58 النساء 04)
أو مثل : كتب عليكم السلام . (آ... 103 البقرة 02)
وكذلك والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قرو . (آ... 220 البقرة 02)
وإما في جملة اسمية مثل قوله تعالى :

فكنارته أطعام عشرة مساكين . (آ... 89 الطاعة 05)
أو : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . (آ... 7 وآل عمران 08)

2 - الأمر بالقرينة .

من الكيفيات التي يرد بها الأمر والتي تدخل في مجال القرائن السدى قدما له : الأمر بالقرينة وقرينة الأمر هي اللام ، تدخل على جملة الاثبات الفعلية في صيغة يفعل ، وهي خاصة بالخائب فيتشعر معناه تمامها مثل ذلك :

- ليستق ذو سبعة من ستم . (آ- 07 الطلاق 65)
- أو : ليستأذكم الذين ملكت أيماكم . (آ- 85 السنور 24)
- وأيضاً في الجملة/الفعلية قوله تعالى :
وبالوالدين احساناً . (آ- 23 البقرة 02)
- والأمر يحدّث هنا في المصدر ، وتبقى طريقة أخرى يحدّث بها الأمر ، يسمى بها
سيبويه الأُحوف التي للأمر والنهي ، وهي ليست بأفعال مثل : ما وهلم
وهيت . ومثال الأول :
- هاؤم اقروا كتابكم - بمعنى خذوا . (آ- 19 الحاقة 69)
- أما الثاني فمثاله :
- والقائلين لاخوانهم همّ اليها - بمعنى أقبلوا . (آ- 18 الأحزاب 33)
- والثالث هو : هيت ، بمعنى تعال وهلم ومثاله :
- وقالت هيت لك . (آ- 23 يوسف 12)
- والحق أن المسألة ليست متعلقة بحروف بأتم معنى الكلمة ، ذلك أن منها
ما يمكن أن ندلق عليه تعابير جامدة مثل هلم وهيت لك ومأتوا وهاؤم التي لم
تجد إلا على شكل واحد فلم تتألف مع الضمائر ، وأما تعال فوردت في القرآن
الكريم على وجهين : مع جمع الذكور ومع جمع الإناث في المثالين
التاليين :
- فقل تعالوا ندع أبناءنا . (آ- 61 آل عمران 03)
- وفي : تعالين أم تمكّن . (آ- 28 الأحزاب 33)

3 - قرائن النفس :

إن القرائن التي تنفي الجمل ثلاثة أنواع : نوع تشترك فيه الجمل الاسمية
والجمل الفعلية على السواء ، ونوع خاص بالجمل الاسمية ونوع لا يدخل إلا على الجمل
الفعلية . فالقرائن المشتركة بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية هي : ما ولا وان وهل
ولم ولن .

قريضة الفعل ما :

ولنبداً بـ " ما " بالنسبة للجمل الفعلية . لقد تبين لنا بعد الاستقراء أن " ما " تدخل على الجمل ذات الفعل الوارد في صيغة فعل وفي صيغة يندعل ومثال الأول :

فما رميت أذ رميت . (آل 17 الأناشال 08)

أو : فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا . (آل 72 الكهف 18)
أما الأمثال الواردة في صيغة يفعل فهي مع تقدم السند مثل :

وما الله يريد ظلماً للعباد . (آل 103 آل عمران 3)

وفي الموضع الحادي : المتواتر لوحدتي المخبر الفعلي والسند نذكر هذه الأمثلة :
فما تنفخهم شفاعة الشافعين . (آل 43 المدثر 74)

أو : ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم .
(آل 105 البقرة 02)

ومع الفعل غير تام التصويف أو الجامد الذي ورد في صورتين : أحدهما
بسيطة والآخرى مركبة نذكر :

وما يبغضني لهم وما يستطيعون . (آل 211 الشعراء 26)

ثم : ما كان يبغضني لنا أن نتخذ من دولك من أولياء . (آل 18 الفرقان 25)

كان هذا بالنسبة للجمل الفعلية عموماً ، لكن مع الفعل " استوى " خاصة نذكر هذه التراكيب الطريفة في مجال استعطالات " ما " كقريضة شي ، فالفصل استوى يتكسب معنى السند فيه فيكون أما مفرداً متعدد الأجزاء ، والتسمية تكون بين أجزائه ومثاله :

وما يستوي البحران . (آل 12 فاطر 35)

ولما يتعدد السند بأشياء ونقايضه وينجم عن هذا تركيبان : تركيب يتم فيه العطف بالأو فقط مثل :

وما يستوي الأعمى والبصير . (آل 19 فاطر 35)

وتركيب تضاف إلى الحطاف فيه قرينة نفي أخرى هي لا وفقاً لهذا
النماذج في الأمثلة التالية :

- 1 - وما يستوي الأحياء ولا الأموات . (آ... 22 فاطر 35)
- 2 - وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور . (آ... 21 فاطر 35)
- 3 - وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء .
(آ... 53 غافر 40)

الملاحظ أن قرينة النفي " ما " لا يتكرر ذكرها مع الحطاف ، إنما يوثق بقرينة
النفي " لا " عند الحطاف في حالة الجمع مثل : ما يستوي الأحياء ولا الأموات ،
وإذا كان التساوي بين شيئين متميزين معطوف أحدهما عن الآخر فإن عطف
شيئين آخرين قد يتكرر فيه النفي بـ " لا " مع كل منهما ، مثال : ولا الظلمات
ولا النور بعد الأعمى والبصير . وقد يتكرر النفي مع الجزء الأخير فقط مثل :
وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا ... ولا المسيء .

مذا وأن القرينة الجمالية " ما " قد تكون جزءاً من دال مقطوع لتصميم النفي
واستغراقه بحيث لا يبقى مجال للشك في الذي وقع عليه ، وهذا الدال المقطوع
هو " ما ... من " ومثاله :

- ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت . (آ... 56 الملوك 67)
- و : ما آتيناكم من كتب يدرسونها . (آ... 44 سبأ 34)
- كما أن " ما " قد تكون مع " حتى " الفائية دالاً مقطوعاً ، وكذلك الشأن
مع " إلا " القصيرية وأمثلهما على التوالي هي :
- ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب .
(آ... 179 آل عمران 3)
- ثم : وما تسقط من ورقة إلا يعلمها . (آ... 59 الأنعام 56)

ومن طويّف ما ورد في تصدد أجزاء الدال المتقطع في القرآن الكريم هذا المثال :

" ما ... من ... حتى ... "

وما يحمل أن من أحد حتى يقولوا المانحن فتلة . (آ. 102 البقرة 02)
 وإن نحن أردنا أن نبرهن على أن " ما ... من " دال واحد ولكنه منقطع وليس
 دالين متصلين لكل واحد منهما وظيفة مستقلة ، عدنا إلى التراكيب التي وردت
 فيها ما من وأسقطنا منها " ما " مثل : ترى في خلق الرحمن من تفاوت أو :
 يحملان من أحد ...

فإن التراكيب لا تستقيم بهذه الكيفية ، والصحيح هو ما أن يكونا معا أو
 يسقطا معا أو تكون ما وحدهما وهذا أمر قد تمّ فيه النظر .

قلنا أن " ما " قريبة مشتركة تنفي الجمل الفعلية كما تنفي الجمل الاسمية
 وقد بيّنا خصائص تنفي الجمل الفعلية ، فلننظر الآن خصائص تنفي الجمل
 الاسمية : الأمر الحادي أن تدخل ما على المبتدأ من الأقوال الاسمية مثل :
 وما كنا ظالمين (آ. 209 الشعراء 26) أو : ما كنا في أصحاب السحرة (آ. 101 الملك 67)
 غير أن الأقوال المشبهة غير المدرجة في الزمان الماضي هي على وجه آخر
 ما عدا قولين في القرآن الكريم :

ما : ما هذا بشرا . (آ. 31 يوسف 12)

ثم : وما من أمهاتهم . (آ. 102 المجادلة 58)

وهذا الوجه الذي عليه تراكيب الجمل المشبهة يرجعه النراء إلى حقيقة
 الاستعمال ، وواقع اختلاف لغات العرب - وكلها حجة - يقول : في " ما هذا
 بشرا " : نصبت (بشرا) لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز
 يبدلون إلا بالياء (*) ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت
 منه ، فصبوا على ذلك : ألا ترى أن كل ما في القرآن أثر بالياء إلا ما سدا

(*) نحن سطرنا العبارة .

وله : (ما من أمهاتهم) وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء (*) ، فإذا أسقطوها رفضوا . ومما أقوى الوجهين في العربية " (1) . نحن لا نميل بتحليل الأعراف الواضح القمحل فيه (أحزاب أن) بقدر ما تلصفت إلى وجوه الاستعمال ، وهي الأساس الذي به نقف على أسرار أسلوب النبي في القرآن الكريم . وليس من فالاُمثلة التي ستقدمها تدل على أن قريظة النبي " ما " ترد في شكل دال متقطع مر : " ما . . . ب .

(آ- 114 الشحراء 26)

ما أنا به طارد المؤمنين .

(آ- 102 الحج 22)

وما هم بسكارى .

(آ- 46 فصلت 41)

وما ربك بظلام للعبيد .

هذا ما يختص به القول الاسمي دون القول الفعلي ، أما /عدا ذلك فان " ما " مثل ما رأينا في الجمل الفعلية قد تقتزن ب " من " شي : " ما . . . من " كما تقتزن ب " لا " في : " ما . . . لا " وأنها أيضا تقتزن معها في ذات الوقت في : " ما . . . من " . . . لا " وهي كلها أدلة متقطعة اليك أمثلتها على التوالي في الآيات الكريمة التالية :

(آ- 102 البقرة 102)

ما له في الآخرة من خلاق .

(آ- 31 المدثر 74)

ثم : وما هي الا ذكرى للبشر .

(آ- 102 البقرة 102)

وأخيرا : وما هم بضارين به من أحد الا بإذن الله .

4 - قريظة النبي " لا "

تمتاز هذه القريظة باستعمالات لا تعرفها " ما " منها أنها تتوسط

جزأي الجملة الفعلية مثل :

(آ- 193 الأعراف 107)

هم لا يبصرون .

(*) نحن سطورنا الصبارة .

(1) الفراء : معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 42 .

- ومنها أنها تستكرر وأن اختلف ترتيب الوحدات في الجملتين الفعليتين مثل :
- فما استطاعوا توضيعة ولا الى أهلهم يرجعون . (آ. 50 يس 36)
- وكذلك ان اختلف الفعل الثاني في معناه عن الفعل الأول مثل :
- فلا صدق ولا صلي . (آ. 31 القيامة 75)
- وإن تقفي صيغة فعل "بالقرينة" "لا" وارد دون تكرار في قوله تعالى :
- فلا أقسم المنيعة . (آ. 11 البلد 90)
- ثم ان "لا" تأتي في دال متقطع مع "حتى" الخائبة ومع "ألا" الحصرية .
- وأمثلة ذلك على التوالي هي :
- لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين . (آ. 60 الكهف 18)
- و : لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط . (آ. 40 الأعراف 07)
- ثم : لا يفادر مخمة ولا كبيرة ألا أحصاها . (آ. 49 الكهف 18)
- ان قرينة ألفي "لا" تدخل على الجملة الاسمية أيضا ولها مميزات أهمها
- أنها تختص بضرب معين من الجمل التي لا فعل فيها والتي أن نزلت عنها ، لا نجد
- لها مثيلا في الاستعمال وبالتالي فانها لا تؤدي معنى ، وشكلها التركيبي اذن
- لا وجود له في الضروب التي ذكرناها في باب الأقوال الاسمية الدنيا ، مثل :
- نكرة + وظيفي + اسم معرفة أو نكرة + اسم معرفة وهذه الأثلة لتوضيح
- ما ذكرنا :
- لا ريب فيه . (آ. 02 البقرة 02)
- لا إكراه في الدين . (آ. 256 البقرة 02)
- ومع لا ... الا نذكر : لا إله الا هو . (آ. 255 البقرة 02)
- ان المخبر في هذه الأقوال الاسمية المنفية كلها هو الاسم النكرة الذي
- يلي قرينة ألفي والاسم المعروف المصروق بالمضيق في : "أو" "ألا"
- هو السند .

فقولنا : اكراه في الدين لا وجود له وكذلك : الاله هو وأيضا تثريب عليكم
(من لا تثريب عليكم) وريب فيه . وهذا وجه من استعملها ، ولها وجه
آخر ان هي تكسرت مثل :

لا يرح فيه ولا خلة ولا شفاعمة . (آ. 255 البقرة 02)

و : لا لسوفيه ولا تأثيم . (آ. 23 الطور 52)

والطريف في استعمالات " لا " كقرينة لفي الجمل المثبتة الاسمية
والفعلية هي ورودها متنوعة ، منها ما لا تختلف مكولاته الا في التركيب
(اسمي ، فعلي) مثل :

لا من حلّ لهم ولا هم يحلون لمن . (آ. 10 المتحلة 37)

ومنها ما يظهر فيه الاختلاف على أشده (التركيب : اسمي ، فعلي) مثل :

لا فيها غنول ولا هم عليها يخرقون . (آ. 47 الصافات 37)

ومثل : لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار . (40 يس 36)

بعد ما عرفنا امكانيات ائتلاف القرينتين " ما " و " لا " وخصائص التراكيب
المتعلقة بكل منهما ننظر الآن في القرينتين الاخرتين اللتين هما أقبل
تواترا من القرينتين السابقتين .

وببدأ بـ " إن " واقتربنا بالجمل الفعلية ، أن " أن " النافية قد
تدخل على الجمل الفعلية سواء أكان الفعل في صيغة " فعل " أم في صيغة
" يفعل " : فبالنسبة لصيغة " فعل " نذكر الأمثلة التالية :

واقد مكنا هم فيما ان مكناكم فيه . (آ. 26 الاحقاف 46)

ثم ان . . من : واثن زالتا ان امكهما من أحد من بعده . (آ. 41 ناطر 35)

أما الجمل التي تحمل صيغة " يفعل " فـ " ان " تأتي فيها على وجهين :
وجه بسيط ووجه مركب يأتي في دال متقطع ، أما البسيط فقد ورد
في قوله تعالى :

وان أدري أقرب أم بعيد ما توثقون . (آ-109 الأثياء 21)
وأما المركب فيأتي في شكل دال منقطع : " أن... لا " فقد ورد في قوله تعالى :

ان يقولون الا كذبا . (آ-05 الكهف 13)

أو : ان يدعون من دونه الا أنا أنا . (آ-117 النساء 04)

وفي هذا المجال نذكر هذا التركيب الذي لا يمكن تجريده من النفي القصري لأن البناء فيه يندم كما أن المعنى فيه يندم لعدم توفر الجملة المشبهة فيه وهو :

وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . (آ-159 النساء 04)

فليس هذا التركيب كسابقيه يمكن تجردهما من قرينة النفي (في دالها المنقطع) : يقولون كذبا ويدعون من دونه أنا أنا - يتخير المعنى ولكن لا يفسد البنية : من أهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته

وأما الجمل الاسمية المشبهة فلا يمكن ادخال قرينة النفي " ان " عليها
الا وهي مصحوبة بـ " لا " وبهذا تكون قرينة النفي القصري في الجمل
الاسمية دالا منقطعا : " ان... لا " وأمثلتها هي :

ان هو الا نذير مبين . (آ-184 الاعراف 07)

ان أمهاتكم الا اللاتي ولدنهم . (آ-02 المجادلة 58)

وعندنا في القرآن الكريم مثال يعكس وجه آخر في القصر مع النفي هو " لما " الذي يقول عنه الفراء : " انها لغة من هذيل - يجعلون الا مع " ان " المضافة : " لما " (معاني القرآن ج 3 ، ص : 254) :

ان كل نفس لما عليها حافظ . (آ-04 الطارق 36)

بقراءة طاسم وعزمة والخفي بتشديد الميم ، وليس بقراءة ابن كثير وابن عمر ونافع الذين يخطفون لما فيتخير معنى القول كله .

تمتاز هــل كقريئة نفي عن قرائن النفي التي سبقتها بكونها لا تأتي في سياق نفي إلا وهي مصحوبة بـ "إلا" القصرية وبالطلي فإن "هـل" النافية لا تأتي إلا في دال متقطع سواء كانت الجملة فعلية أو اسمية ، فمثال الجملة الفعلية :

هـل يظنون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام . (آ 210 البقرة 02)
انظر التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي . وكذلك :
هـل يظنون إلا الساعة . (آ 66 الزخرف 29)

ومثال الجملة الاسمية :

فمسل على الرسول إلا البلاغ . (آ 35 النحل 16)
و : هـل جزاء الاحسان إلا الاحسان . (آ 60 الرحمن 55)

وفي حالي الجملة الفعلية والاسمية تدخل قريئة النفي : "هـل ... إلا" على الجمل المشبهة (هم) يظنون أن يأتيهم الله . ويظنون الساعة وجزاء الاحسان إلا احسان وعلى الرسول البلاغ وهكذا ...

أيضا من القرائن المشتركة بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية : "لـم" في الجمل الفعلية لا تدخل "لم" إلا على الفعل في صيغة "يفعل" مثل :
لم يجلسني شقيقا . (آ 32 مريم 19)

أوفي : لم يلد ولم يولد . (آ 108 الاخلاص 112)
وهي بهذا تدخل حدث الفعل غير المنقطع الى نفي الحدث في الماضي .

قبل التفسير في أنواع الجمل الاسمية التي تدخل عليها قريئة النفي "لم" نريد أن نلجأ الى أمر مهم جدا ، به يستقيم التحليل وعلمه تركز نظرتنا للأمور : هذا الأمر كما ذكرناه في تقسيمنا للأفعال من حيث أنها كائنا حاملة للأخبار ومن حيث أن لها قرائن تختص بها ، وكان اعتمادنا على الركن الأول المميز (الاخباري) دون الثاني فاعتبرنا بالطلي أشباه أفعال

كل الوحدات التي يتعرف فيها الشرط الثاني دون الأول ، وثالثا أن " كان " يكون " . قريضة زمانية تدرج المخبر في الزمان ، سواء أكان اسميا أم فعليا . ففي وضعنا هذا مثلا نقول : أن " لم " في قوله تعالى : فلم يكن يتفهم أيانهم . (آ. 35 غافر 40)

دخلت على القريضة الزمانية فدفعت بذلك المخبر الحقيقي " يتفهم " هم مع ادراجهم في المدة طبع من الأحداث . وكذلك الشأن بالنسبة لـ : لم لك دافعهم المسكين . (آ. 44 المدثر 74) ولئن يطلب المزيد تلفت نظره إلى الآيتين 45 و 46 من السورة المذكورة سابقا :

وكنّا نخوض مع الخافضين وكنّا تكذب ببيوم الدين .

بعد هذا التوضيح ننتقل إلى الجملة الاسمية التي تدرجها القريضة " كان " في الزمان الماضي ، وقد مثلنا لما بالآيتين الكريمتين : وأمرأتى عاقرا . (آ. 40 آل عمران 08)

و : كانت امرأتى عاقرا . (آ. 05 مريم 19)

ولسي الجملة الاسمية المدرجة في الزمان الماضي يتم بأحد الوجهين التاليين : - إما بالقريضة " ما " مثل :

ما كانت أمك بغيا . (آ. 28 مريم 19)

- وإما بـ " لم " وهو ما أردنا أن نصل إليه مثل :

ولم أك بغيا . (آ. 20 مريم 19)

ومثل : ولم أكن بدعائك رب شقيا . (آ. 04 مريم 19)

و " أك " وجه آخر لـ " أكن " بعد " لم " ، ولا مشكلة كثيرة في هذا الباب : " لم لك من المصلين " (آ. 43 المدثر 74) ، ولم يكن له ولي من الدل . (آ. 111 الاسراء 17) ومنها أيضا قوله تعالى : " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تؤتيم اليتيم . (آ. 01 البقرة 98)

ان آخر قرينة مشتركة بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية هي "لن" :
 انها تنفي خاصة الجمل الفعلية التي يكون الفعل فيها على صيغة "يفعل"
 وتأتي بالتالي لنفي المستقبل ، وهي أكد من "لا" وهي نقيضة السمين
 وسوف في الاثبات ، ومثالها بالنظر الى القرينة "لا" هو :

لا أبوج حتى أبلغ مجمع البحرين . (آ... 60 الكهف 18)
 و : لن أبوج الأرض حتى يأذن لي أبي . (آ... 80 يوسف 12)

ومن خواصها كما يقول الزكشي في البرهان أنها تنفي ما قرب ، ولا
 يستند معنى النفي فيها كاستعداد معلوما ، وقد جاء في قوله تعالى : ولا
 يتمنوه أبدا بحرف "لا" ... وقال في البقرة : ولن يتمنوه (أبدا) فقص
 من صيغة النفي (البرهان في علوم القرآن ج 4 ، ص : 337) .

ان دخول قرينة النفي "لن" على الجمل الاسمية لنا فيه مثال
 واحد في القرآن الكريم كله وهو :
 فلن أكون ظهيرا للمجرمين . (آ... 17 القصص 26)

وانه حتى ينجلي تكوين هذه الجملة الاسمية يرجع الفعل الى صيغة الاثبات
 فنقول : أنا ظهيرا للمجرمين ، ثم بعد ذلك يخرج القول المثبت من الحال
 الى الاستقبال فنحصل على : سأكون ظهيرا للمجرمين ، وأن أردنا أن ننفي
 الاستقبال عدنا الى الصيغة التي وردت عليها الآية لن أكون ظهيرا للمجرمين .

بعد النظر في القرائن المشتركة بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية تأتي
 الى دراسة القرائن الخاصة اما بالجمل الفعلية واما بالجمل الاسمية ، والحق
 انهما اثنتان فقط ، لكل صنف من الجملتين واحدة .

لنأقرب قرينة نفي تدخل على الجمل الفعلية ، وهي أكد من "ام" ، ويؤتي
 بها لنفي الفعل المتوقع وهي توافق "قد" التي يلأتي . بها لتأكيد الاثبات ،
 فتقابلها ، ولا تدخل الا على الجمل الفعلية التي يكون الفعل فيها على صيغة "يفعل" مثل :

- لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْرِيْلُهُ . (آ. 39 يودس 10)
 أو : بل لَمَّا يَذْوَقُوا عَذَاب . (آ. 58 ص 38)
 و : لَمَّا يَأْتَكُمْ مِثْلَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ . (آ. 214 البقرة 02)

ان كانت " لَمَّا " هي القرينة الوحيدة الخاصة بالجمل الفعلية فان " ليس " هي قرينة الدفي القرينة الخاصة بالجمل الاسمية ، ف : " ليس " تنفي مضمون الجملة في الحال ، وما هي الا مُثْلَةٌ :

- ليس الذكر كالأُنثى . (آ. 36 آل عمران 3)
 وليس علياً في الأُميين سبيل . (آ. 75 آل عمران 3)
 وليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا . (آ. 3 المائدة 5)
 ثم ان " ليس " قد تأتي في دال منقطع عندما تقتصر بـ " الأباء " المكسورة وهي لفظة في " ما " كما بينا ولغة في " ليس " وللتذكير والمقارنة نذكر هذين المثالين مع التبريم للفرق في موضعي " ما " و " ليس " :
- وما ربك بظلام للعبيد . (آ. 46 فصلت 41)
 وأن الله ليس بظلام للعبيد . (آ. 13 آل عمران 5)
 كذلك : ولست عليهم بمسيطر . (آ. 22 الخاشية 38)
 وفي صورة أكثر تعقيداً :

- ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . (آ. 177 البقرة 02)
 ثم : ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها . (آ. 139 البقرة 02)
 هذا وان " ليس " تأتي في دال منقطع مع " الا " مثال ذلك :

- ليس لهم في الآخرة الا الدار . (آ. 16 هود 11)
 وفي سياق هذا المثال الأخير ، نريد أن نؤكد على أمر متعلق بالاستثناء والحصر الوارد في الأقوال العنصرية أساساً ، إذ أن الدفي من القرينة الأولى التي تصورها ولكن الاستثناء والحصر هما السمتان المميزتان له ، ذلك لأن

الذي يخص بالاختصاص والذي يجلب الانتباه إليه هو المستثنى لأنه منزوع ما سبقه أو الحصر لأنه تخصيص سابقه . ومن حيث الشكل أن ما يرد بعد وحدة الاستثناء أو الحصر هو الذي سلف على المضمين ليتبين ما يدرك منه من أشكال .

أول ما يلتفت إليه الانتباه - وهو ما ذكرناه في سياق الحديث عن طريقة النفي ، - هو أن هذه القريضة وبعض قرائن النفي الأخرى تكون جزيئا لدال متقطع مع "الأ" مثل :

لا إله إلا هو . (آ. 18 آل عمران 08)

ف : " لا ... إلا " دال متقطع بدليل أن : " إله إلا هو " غير موجود ، وأن : " لا إله إلا الله " لا وجود له . بالإضافة إلى هذا نذكر أن : " إله إلا الله " تركيب لا يستقيم ، ولكن قولنا : لا إله إلا هو قول سليم في تركيب مستقيم ، يتضمن في ذات الوقت السلب والاثبات ، ولكن السلب أبرز . في هذه المسألة يقول ابن الجوزية : لا إله إلا الله ، هذه أعظم كلمة تضمنت بالوضوح نفي الألوهية عما سوى الله وإثباتها له بوصف الاختصاص فدلالتها على اثبات الألوهية أعظم من دلالة قولنا : إله إلا هو ، ولا يستريب أحد في هذا البتة (1).

ومما ثل لهذا التركيب ما ورد في هذه الآية :

لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل . (آ. 20 يونس 10)

فالقولان اسميان والفارق بينهما هو أن الاسم المبهم "الذي آمنت به بنو إسرائيل" قد عوّض ضمير الخائب المذكر : هو أو اسم الجلالة في مثال ابن القيم ، ولكنهما من حيث الوظيفة يؤيدان نفس الوظيفة ، فمما سند القول ، ومن المعلوم أن السبب في دخول السند في هذا التركيب

(1) ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، ج 3 ، ص : 58 .

من القول هو المضيف "الأ" ، لأنه لولاه ما أستقام الكلام .
ويختلف قليلا عن هذا الضرب القول الذي يكون فيه المخبر نسقا في دال
مقطوع : "عند وأن ... على " في قوله تعالى :

فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين . (آل البقرة 193)
والمضيف "الأ" هو هنا للحصر ، والتركييب ورد في جملة جواب الشرط ولكن يمكنه
أن يكون جملة مستقلة ، وهذه الأقوال التي ذكرنا . تشترك كلها في كونها
لا تصرف الجزأة وليس للكلام فيها معنى إن توقف فيها عند المضيف
الاستثنائي أو الحصري مثال ذلك :

ما محمد ، في قوله تعالى : ما محمد إلا رسول . (آل عمران 8)
و : ما الحياة الدنيا في قوله تعالى : وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .
(آل عمران 185)

بعد هذا ننقل إلى أقوال اسمية تنصدر ما قريضة النسبي أيضا ويكون فيها
المضيف "الأ" غير أن وضعها يختلف ، ذلك أن التركيب فيها يكتمل قبيل
المضيف "الأ" مثال ذلك :

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة . (آل النساء 114)
فيمكننا أن نقول : لا خير في كثير من نجواهم وسكت ، ويمكننا أن ندرج المضيف
الاستثنائي "الأ" الذي يدرج بدوره الاسم المبهم "من" وصلته : "أمر
بصدقة" ، وأن شئت تركيبا من هذا الضرب أقل اشكالا فانظر إلى قوله
تعالى :

ما لهم به من علم إلا اتباع الظن . (آل النساء 157)
فقولنا : "ما لهم به من علم" يستقيم بمفرده كما يمكن أن يستثنى عنه ،
إلا اتباع الظن .

وانظر أيضا إلى : لا علم لنا إلا ما علمتنا . (آل البقرة 134)
وكذلك قوله تعالى : وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله . (آل البقرة 102)

هذه التراكيب، أن أسقطت منها قريضة الفاعل الداخلة على الاسم النكرة — مع المضيف الاستثنائي أو الحصري لا تؤول إلى تركيب، يذكر في لسان العرب . انظر إلى : علم لنا ما علمتنا أو : خسر في كثير من لجواهم من أمر بصدقة ، فلا مثيل له في كلام العرب ولا معنى له .

وليسست كل الأقوال التي تتضمن المحصور أو الاستثناء على هذا الضرب من التركيب فقد ذكرنا مثلاً قوله تعالى : "وما محمد إلا رسول " وليس هو المثال الوحيد من هذا الصنف ، أنظر إلى :

(آ. 138 الأعراف 7)

ما أنا إلا نذير .

(آ. 155 الأعراف 7)

ومع القرينة "أن" أن هي الافتتاك .

(آ. 27 الأنبيا م 6)

أن هذا إلا سحرمبين .

(آ. 75 المائدة 5)

وكذلك : ما المسيح بن مريم إلا رسول .

فمتى نزعنا الدال المقتطع ما .. إلا أو أن .. إلا من القول بقى التركيب مستقيماً والمعنى سلميماً أنا نذير ، هي فتنتك ، هذا سحر ، المسيح بن مريم رسول .

ومن ضرب آخر في تركيب القول الاسمي نذكر هذا المثال :

(آ. 23 المائدة 5)

ما على الرسول إلا البلاغ .

ولمن أراد الخشوع والتصديق نذكر أيضاً هذا الضرب :

(آ. 73 المائدة 5)

ما من إله إلا إله واحد .

(آ. 38 يونس 10)

ثم : وما من شفيح إلا من بعد أدبه .

أيضاً : فما جزاء من يفعل ذلك منهم إلا خزي في الحياة الدنيا .

(آ. 85 البقرة 2)

باعتبار أن جزاء مضاف إلى اسم مبهم في صلتته فعل ، ذلك ما وقفنا عنده بالنسبة للقول الاسمي ، أما بالنسبة للقول الفعلي ، فيجدر التنبيه إلى أن الفعل الحقيقي هو المخبر وهو المحور التركيبي وليس به ،

فعدد الوجدات في القول : تابع المفعول ، ثم ان الاسم الذي يلي مضيف
 الحصر أو الاستثناء قد يكون سندا وبيانا لتالي يأتي مرفوعا وقد يكون
 باسطة أو اية ، وفي هذه الحالة يأتي منصوبا : هذا وأن نحن اعتبرنا موضع
 الفعل من القول بحصل على صنفين من الأقوال ، تبدأ بأيسرها وأقلها
 تواترا ، وهو الذي يتقدم فيه السند ويتأخر فيه المخبر الفعل على غير
 الجاري في كلام العرب بالاضافة الى هذا نقول أن قرينة النفي في هذا
 الصنف واحدة لا غير هي " أن " (المكسورة الممزة الساكنة النون) ومثال
 هذا الصنف في القرآن قوله تعالى :

وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ . (آ... 72 البقرة 02)

فالقرينة " أن " والمضيف " إلا " مرتبطان عضويا ، أن أزيلا عما من
 القول بقي القول سليما مع تفسير حاصل لا محالة في معناه : هم يظنون .

أما الصنف الثاني من التراكيب التي تبتدىء بقرينة نفي " لا " وتتخللها
 القرينة " إلا " فيتفرع بالمظهر الى نوع الفعل الى نوعين أساسيين :
 أبسطهما الذي يكون المخبر الفاعل فيه لازما ويكون السند فيه بالضرورة
 بحمد المضيف " إلا " ، اليك هذا المثال منه :

هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ . (آ... 47 الانعام 06)

الملاحظ أن الفعل " أهلك " فعل متعد ، ولكنه لما يلي لما لم يسم فاعله ،
 صرف للمجهول ، فتأتى في تركيب الفعل اللازم ، وانظر الآن الى مثال الفعل
 اللازم المربيع :

وَمَا يَكْشُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ . (آ... 99 البقرة 02)

ففي هذا الضرب من الحالات يرد السند على وضعه المادي الجباري ، مرفوعا ،
 هذا لا يظهر دائما مع الاسم المبهم وصلته ولكن المضيف " إلا " يدرج الاسم
 المربيع كما يدرج الاسم المبهم وصلته ، وهذا وذاك يدخلان في نفس
 الضرب ، انظر المثال التالي :

وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدما . . . (آية 213 البقرة 02)
 في كل هذه الحالات لا يمكن الوقوف قبل "الأ" البتة لأن الكلام غير مكتمل،
 وإن اكتمل بالمضيق "الأ" وما يعرجه فلا يفيد في هذه الحالة إلا
 الحصر .

أما في حالة اكتمال البناء قبل "الأ" مع استقامة المعنى فإننا ننقل
 إلى الفرع الثاني من التراكيب، وهذا لا يحصل إلا مع المتعدي من الأفعال
 فقط، وعندما يمكن أن تدل هذه التراكيب أمّا على الحصر وأما على
 الاستثناء .

في حالة الاستثناء إن كان المستثنى من نفس جنس المستثنى منه كانت
 الخيرة للمتكلم في رفع المستثنى أو نصبه، ومثال هذا في القرآن الكريم
 قوله سبحانه وتعالى :

ما فعلوه إلا قليل منهم . (آية 66 النساء 04)

فالرفع فيه على قراءة الجمهور، وقوي أيضا "إلا قليلا" بالنصب على قراءة
 أبي وابن أبي إسحاق وابن عامر وعيسى بن عمر . والنصب للفرع فيه
 احتجاج بوجهه إلى بعض كلام العرب حكاية عن الكسائي، (أنظر معاني
 القرآن : ج 1 ، ص 59) .

وفي حالة الدلالة على الحصر مع التراكيب ذات الأفعال المتعدية يجب
 النظر بحذر إلى معاني الأفعال وإلى سياقاتها، وقد سبق أن نبهنا إلى
 قسم من الأفعال في اللسان العربي تظهر معه الأساسات حيناً وتنقل
 حيناً آخر تشاركها مكانها إلى وحدة تدل على الكيفية أو الحال، غير أننا
 في هذا الوضع نعتبر أن كل ما يدرجه المضيق "الأ" هو في وظيفة
 الاستثناء أو الحصر، وهكذا فإن الاسم الذي يرد بعد "الأ" قد يكون لكسرة
 محضة وقد يكون موصوفة وقد يكون اسماً معرفاً أمّا باللام وأما بالاضافة

وقد يكون اسماً مبهماً ، وللاسم المبهم كما لا يخفى ملتان : اسمية وفعلية ولكل ما تم ذكره نسقده أمثلة :

- لن يضرركم إلا أذى . (آ- 111 آل عمران 3)
 لن تمشنا النار إلا أياماً معدودات . (آ- 24 آل عمران 3)
 وما يحددكم الشيطان إلا فسوراً . (آ- 120 النساء 4)
 وما يخادعون إلا أنفسهم . (آ- 26 البقرة 2)
 وما يحضل به إلا الفاسقين . (آ- 32 البقرة 2)
 وما تدفقون إلا ابتغاء وجه الله . (آ- 272 البقرة 2)
 لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم . (آ- 148 النساء 4)

الملاحظ في هذه الأمثلة من التراكييب ذات الفعل المتعدي أن المضيف الحصري فيها قد يأتي بعد تمام الكلام كما أنه قد يتخلل وحدات القول ، وعندما لا يتم القول إلا بوجوده وبما يدرجه من وحدة أو وحدات .

مذا وانه لا بد من التلبيه الى أن تراكيب الحصر أو الاستثناء المبسوقة بقرينة نفي ، لا تخضع الوظائف فيها الى ترتيب صارم مثل ما هو ظاهر في كل الأمثلة التي قدمنا : قرينة النفي + المخبر + السند + بالاسم أولية + إدارة الحصر / الاستثناء + وحدة / وحدات ، ونحن هنا لا نتحدث عن الوضع الجبري الذي يكون عليه السند في حال اتصال الفعل بالاسم أو الأولية مثل ما يرد في : " تمشنا النار " ، وإنما نسلي ورود السند بعد المضيف الحصري أو الاستثنائي أي تأخيره عن موضعه العادي ونقدم الباسطة الأولية عليه مثال ذلك :

- وما يعلم تأويله إلا الله . (آ- 57 آل عمران 58)
 أومع الاسم المبهم وصلته الاسمية في وظيفة السند :
 لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً . (آ- 111 البقرة 2)

وإذا قد عرفنا هذا فإنه ينبغي أن نتبين أمر ظاهرة جديدة بالاهتمام ،
 كان لابد أن نستظر موطن تحليل قرائن اللفي لدرسها فيه لما لها من ارتباط
 عضوي به . تتمثل هذه الظاهرة في ورود جميلة وظيفتها استثنائية
 أو حصرية تتعلق بالجملة السابقة لها والتي تنصهر ما قوية شي ، المهتم
 أن العلاقة بين الجميلة المستثناة أو جميلة الحصر والجميلة التي يكثر بها
 اللفي تسبب فيها " ألا " ، من أجل هذا نقول ان " ألا " تقوم بدور المطلق
 في هذه الحالة ، وهي إذن مطلق وليست مضيافا . لننظر إلى هذه الأمثلة :
 ولا يحل لكم أن تأخذوا ما آتيتكم من شيئا ألا أن يخافا أن لا يقيما
 حدود الله . (آلـ 222 البقرة 02)
 و : لا تواعدوه من سراً ألا أن تقولوا قولا معروفا . (آلـ 235 البقرة 02)
 ثم : ولستم بأخذيه ألا أن تفضضوا نبيه . (آلـ 267 البقرة 02)
 وكذلك : وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله . (آلـ 64 النساء 04)
 أيضا : الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
 من المس . (آلـ 275 البقرة 02)

لاحظ تنوع قرائن اللفي في الجمل الرئيسية ولا حظ أيضا تعدد الوحدات
 المدرجة للأفعال في الجميلات الاستثنائية .

بالنسبة للجميلات الاسمية تقدم هذه الأمثلة :

قل : لا أجد في ما أوحى إليّ محرّفا على طاعمه ألا أن يكون ميتة .
 (آلـ 145 الأنعام 06)
 ثم : ما بها كما ربكنا عن هذه الشجرة ألا أن تكونا ملكين . (آلـ 20 الأعراف 07)

ان كل ما يرد بعد المعلق " ألا " يكون مركز نواته فعلا أو اسما ، ووضع
 الأفعال بين اكن وضع الاسم مركز النواة في المظالم الأخرين يتطلب ، للتصريح
 عليه الرجوع إلى القول المجرد (وهو : هو ميتة و : أنتما ملكان) ،

فالمركز اذن هو : ميتة وملكبان . بعد هذا يبقى الأمر المهم الثاني هو
تحديد سديد هذه الجميلات . نقول انه في جميع الحالات - التي ذكرت
والتي لم تذكر - ضمير ولكنه ضمير عائداً على ضمير سابق له في الجملة
الأساسية المقترنة بالنفي . وهو ما يتفقون به عليه جملة المحصر أو
جملة الاستثناء بالجملة السابقة .

4 - قرائن الاستفهام

يتم الاستفهام في القرآن الكريم بأحد وجهين : - التلخيص ويقع برفع الصوت آخر الفصل أو آخر الجملة . والتلخيص كما هو محارم يفلت عن المستوى الثاني من التقطيع على الرغم من أنه من الصوت . لكن الأمر يتعلق برفع المنحنى الصوتي ، وهو الذي يميز صيغة الاستفهام بالمسألة لميضية الاثبات ، فالقول الواحد المثبت أن ارتفع فيه المنحنى الصوتي كان استفهاماً وإن انخفض فيه المنحنى الصوتي كان اثباتاً ، فقول أبواهيم (عليه السلام) في سورة الأأن : " هذا ربّي " وهو لا يختلف في شيء من حيث التركيب عن قول يوسف في سورة يوسف : " هذا أخي " وهو قول مثبت والسباقان مختلفان . والحرب وغير الحرب تستعمل ارتفاع المنحنى التلخيصي وانخفاضه للتمييز بين صيغتي الاستفهام والاثبات ، وفي القرآن الكريم شاهد آخر على هذه الطريقة في صوغ الاستفهام :

وتلك نعمة تعلّمها على . (آ- 60 النمل 27)

أما الوجه الثاني وهو الأعم والأغلب فيتم باستعمال القرائن . والقرائن تختلف وتتعدد باختلاف المستفهم عنه . وأنه لمن اليسير أن ندقق عند كل قرينة ونبحث عن المنحنى الذي ترويه عمداً في الصيغة أن كان لها معنى محدد ، كأن نقول : أن " كيف " تستعمل عندما نستخبر عن الحال وأن " متى " تسود للسؤال عن الزمان وأن " أين " خاصة بالمكان ، وأن " كم " لتمييز العدد ، ولكن استعمال هذه القرائن في القرآن الكريم له دلالات لا توضحها إلا السياقات ، ولا يمكن إدارس علم التراكيب في القرآن الكريم أن يدفع لتأويل معاني القرائن ، فالرجوع إلى التفسير المشهورة هو السبيل الوحيد لدراسة لحوية صيغة ، ذلك لأن المعاني التي تدل عليها قرائن الاستفهام تتجاوز عدد قرائن الاستفهام . ومن شأن أن ينفق على ما في

هذه المسألة من تشذيب ، فعليه بالرجوع الى كتاب " البرهان في علوم القرآن " المزكشي ، فسيجد فيه سرهله ، وهذا وانما سبق قدم بعض الأمثلة على تحديد معاني الاستفهام بعد الفراغ من التحليل التركيبي للاستفهام .

ان الذي نريد أن ننبه اليه ونحن نتحرى التراكيب التي تحتوي على قرائن الاستفهام هو أننا نتساءل عن وضع التراكيب مع القريضة ، فنحدد أهـي . جمل اسمية أم هي جمل فعلية وهل القريضة تختص بأحد ضربين الجملة أم بهما . مما ، وهل أن نحن أزعجنا القريضة ييقن التركيب سليماً أم لا . وهل القريضة تتوافق مع تركيب الجملة المشبهة فقط أم مع تركيب الجملة المفهومة والجملة المثبتة . كما نتساءل أيضاً عن صيغة الفعل عند تعلق الأمر بالجملة الفعلية . هذه هي الطويلة التي نتوخاها في التحليل معتدين أساساً من حيث المعنى . كما ذكرنا . على أهم التناشير وأشهرها .

ان الذي تتميز به الجمل الاستفهامية هو أن أغلب القرائن التي تدخل عليها تستلزم بكونها تدخل في ذات الآن على جمل سليمة في النفي أو التثبيات ، كما تدخل على مركب أو تركيب لا معنى له دون قوينة الاستفهام . ولابد أن يتوضح هذه المسألة ، فعرض الجملة الاستفهامية ثم المركب أو التركيب الذي لا يحمل معنى دون قوينة الاستفهام . بالنسبة للممثلة :

أحق هو .	(آ 33 آل عمران 03)	أحق هو *
ألا مع الله .	(آ 50 العمل 27)	ألا مع الله *
أقر يثبت ما نؤعدون .	(آ 25 الجن 72)	قر يثبت ما نؤعدون .
آلان .	(آ 51 يونس 10)	آلان .

وبالنسبة لـ " ط " :

ما همي .	(آ. 70 البقرة 02)	همي
ما لودها .	(آ. 63 البقرة 02)	لودها
ما لسي .	(آ. 20 الفصل 27)	لسي
وما تلك .	(آ. 17 طه 20)	تلك
ما الحاقصة .	(آ. 01 الحاقصة 69)	الحاقصة .

وبالنسبة لـ " من " :

من أصدق من الله حديثا .	(آ. 37 النساء 04)	أصدق من الله حديثا
فمن وعدك .	(آ. 49 طه 20)	ربك مسا

وبالنسبة لـ " أين " في :

أين المفسر .	(آ. 10 القيامة 75)	المفسر
أين شركائني .	(آ. 27 النحل 16)	شركائني .

ثم بالنسبة لـ " أي " :

أي شي أكبر شهادة .	(آ. 13 الأنعام 06)	شي أكبر شهادة عند الله .

ثم بالنسبة لـ " ماذا " في :

ماذا عليهم .	(آ. 39 النساء 04)	عليهم .

ثم بالنسبة لـ " أيا " في :

أيا مرساهما .	(آ. 42 الزمعات 79)	مرساهما .

ثم بالنسبة لـ " متى " في :

متى تصور الله .	(آ. 214 البقرة 02)	تصور الله .

ثم بالنسبة لـ " هل " كدال مستقبح " هل من " في :

هل من مزيد .	(آ. 30 ق 50)	مزيد .

والدليل على ذلك ليس مسألة نك "هل" من "من" في المثال السابق فقط ، ولكن في الجملة الاسمية التالية أيضاً :

هل لنا من شعاع (آ 53 الأثر ف 07) لنا من شعاع : لا معنى له

ولكن : "لنا شعاع" قول مستقيم وكذلك "أتسى" في :

أتسى هذا . (آ 165 آل عمران 08) هذا

الملاحظ في بعض التراكييب السابقة التي لا دلالة لها هو أنه بمجرد تغيير مراتب الوحدات فيها تصبح هذه التراكييب ذات دلالة مثل :

حق هو — هو حق .
 إله مع الله — مع الله إله .
 قريب ما توعدون — ما توعدون قريب .

فهذه كلها أمثلة اسمية . ونحن أن لم نتعرض للأقوال "الفعلية" — وهي كثيرة — فلأن المشكلة هي وجود المخبر الفاعل مركز التواة دون سند يذكر، إذ المشارك وحده لا يكفي ، فبعد أزاحة قرينة الاستفهام نحصل من : "أرايتم" على "أرايتم" ومن "كيف يشاء" على "يشاء" ، ومن "منا أدراك" على "أدراك" ومن : "ما يدريك" على : "يدريك" ، ومن "كم لبثتم" على "لبثتم" وهكذا دواليك . . .

وإذا قد مررنا هذا نقول : أن القرائن صنفان : صنف يدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية معاً وصنف لا يدخل إلا على الجملة الفعلية . ومن حصول الحاصل أن نقول أنه لا وجود للقرائن تختص بالجملة الاسمية وحدها ، إلا أنه لا بد من التنبية إلى أن القرينة الاستفهامية الزمانية "متى" قد وردت تسع مرات في القرآن الكريم ولم تسرد مرة واحدة مع فعل .

أن قرائن الاستفهام التي تشترك فيها الجملة الاسمية والجملة الفعلية مما قليلة : منها ما هو صريح ببيان مثل "أتسى" في :

أنى لك هذا . (آ. 57 آل عمران 03)

و " لك هذا " جملة اثبات . ومثل " هل " في :

هل أذتم مسلمون . (آ. 14 غزوة 11)

فهي جملة استفهامية و : " أذتم مسلمون " جملة اثبات ، ومثل " أم " عديلة حمزة الاستفهام في :

أم هم قوم طغافون . (آ. 32 الطور 52)

فهي جملة استفهامية ، و " هم قوم طغافون " جملة اثبات وكذلك الشأن بالنسبة : ألم عدتم خزائن ربك . (آ. 57 الطور 52)

ومن هذه الجمل ما هو أقل صراحة مثل : " أى " في :

أى الفريقين أحق بالأمن . (آ. 31 الأنعام 06)

جملة استفهامية و " الفريقان أحق بالأمن " جملة مشبهة ، فالاسم المبتدأ به مرفوع لا خبره في أمره .

الذى يغلب أذن هو قرائن الجمل الفعلية ، والناظر فيها يلاحظ ستمين : قرائن تختص بصيغة " فعل " وقرائن أخرى تختص بصيغة " يفعل " وهي دائرة : قريبتان هما " أين " و " أيان " . وتدل " أيان " على المستقبل من الزمان : وردت ست مرات في القرآن الكريم ، وتكررت الآية التي وردت فيها مرتين :

أيان يمشون . (آ. 21 النحل 16) و (آ. 65 النمل 27)

أما " أين " فقد وردت سبع مرات في القرآن الكريم مع صيغة " يفعل " في :

فأين تذهبون . (آ. 26 التكوين 26)

ذلك لأن مثل : " أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم (آ. 27 النحل 16) يكون الفعل فيه صلة الذين ؛ كان ذلك بالنسبة لصيغة " يفعل " ، أما بالنسبة لصيغة " فعل " فلا نجد إلا القريدة " كم " مثل :

كم له بحث تم . (آ. 16 الكهف 18)

أما البقية الباقية من قرائن الاستفهام فتشترك في الصيغتين : مع صيغة فعل مثالي :

أبحث الله بشرا رسولا . (آ. 24 الاسراء 17)

ومع صيغة يفعل مثل : ألتزمكموها . (آ. 2 مسود 11)

والمستفهم عنه يتنوع في الجملة بتنوع تشكيل الجمل الفعلية وفق رغبة السائل ، والأمثلة التالية توضح ذلك :

أهم يذقسمون رحمة ربك . (آ. 32 الزخرف 43)

أبشرا منّا واحداً تقبمه . (آ. 24 القمر 54)

أفخير الله أبتضي حكما . (آ. 114 الانعام 08)

أصلا لك تأمرك . (آ. 87 مسود 11)

ومع النفي :

ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله . (آ. 16 الحديد 57)

إذا كانت الميزة كقرينة استفهام صلت مع الفعل في صيغتيه وكذلك مع الاسم في مختلف وظائفه فان " من " كقرينة استفهام يتشكّل التركيب بها بكيفية أخرى ، ذلك أن الفعل يرد بعدها مباشرة كرفعا كانت صيغته مثل :

من يحدّ لنا من موقدنا . (آ. 52 يس 36)

و : من يوزنكم من السماء والأرض . (آ. 31 يونس 10)

أما مع القرينة " أي " فالأمر يختلف ، فالاسم هو الذي يأتيها مباشرة مثل :

أيهم يكفل مريم . (آ. 44 آل عمران 03)

والنا لم نجد في القرآن الكريم جملة فعلية مع صيغة " فعل " إلا قرينة " أي " فيها متحدة مع وحدة أخرى زيادة في دقة مثل : من أي ، لأي ، في أي ، وبأي " وأمثالها هي :

- من أي شيء خلقه . (آ... 16 عبس 80)
 ثم : لا أي يوم أجعلت . (آ... 12 المرسلات 77)
 ثم : في أي صورة ما شاء ركبك . (آ... 106 الاقطار 82)
 ثم : بأي ذنب قتلت . (آ... 109 التكوير 81)

وأما بقية القرائن الاستغماية ، فتصير على وتدمير التثاقيل بين " فعل " و " يفعل " مثل :

- أنتى شئتم . (آ... 223 البقرة 02) و : أنتى يوفكون . (آ... 34 يونس 10)
 وكذلك الأمر بالنسبة لـ " كيف " وما هي بعض أمثلها :
 كيف فعاننا بهم . (آ... 45 ابراهيم 14) و : كيف تكفرون بالله . (آ... 23 البقرة 02)
 ثم نقدم بعض أمثلة " هل " :

هل أدلكم على تجارة (آ... 10 المذ 61) و : هل أتى على الإنسان حين من الدهر (آ... 01 الانسان 76) .

والإشارة تجدر هنا إلى التركيب من حيث الشكل فقد لا تأتي المصنوع في الآية الثانية هو التحقيق أما أم باعتبارها قرينة استغماية عديلة للممزة فبعض أمثلتها هي :

- أم زانت على هم الأَبصار (آ... 63 ص 33) و : أم يقواون اختراهم . (آ... 38 يونس 10)

وآخر قرينة بسيطة هي " ما " وبعض أمثلتها هي :

- ما غرك بربك الكريم . (آ... 6 الاقطار 32) و : وما يدريك لعلهم يزكى . (آ... 03 عبس 80)

تلك كانت القرائن البسيطة ، أما القرائن المركبة ، فهي ماذا وهم وهم ولم . فماذا تأتي مع صيغة " فعل " ومع صيغة " يفعل " على السواء ، من أمثلتها نذكر :

- ماذا أنزل ربكم . (آ... 30 النحل 16) و : ماذا يستعجل منه المجرمون . (آ... 50 يوسف 10)

أما "عم" فذكرت مرة واحدة في القرآن في قوله سبحانه :
 عم يتساءلون . (آ- 51 الباء 78)
 أما مثال "هم" فهو : هم يرجع المرسلون . (آ- 35 النمل 27)
 وآخر قرينة مركبة هي "لم" وتأتي مع الصيغتين في :
 لم أذنت لهم (آ- 43 التوبة 59) و : لم تعبد ما لا يسمع (آ- 43 مريم 19)
 إن مسألة ورود الفعل مباشرة بعد قرينة الاستفهام أو ورود الاسم
 مباشرة بعدها عند الاختيار هي مسألة كما لا يخفى تتعاق بالعرض من
 الاستفهام : أم هو حول الفعل نفسه : - أحصل أم أم يحصل - أم أنه حول
 صاحب من هو أو صاحب الحدث أو المفعول ، كما ورد في قوله تبارك
 اسمه : "أبشروا منا واحداً نتبعه" .

الحق أن هذا المظال يناسب تشعب معاني الاستفهام التي كنا أشرنا
 إليها . وإجمال لا يدل على الاستفهام المحض وإنما يدل على الاستفهام الإنكاري
 يقسول الزمخشري في الكشف أبشرا أنكاراً لأن يتهموا مثلهم في الجسمة
 وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة .

إن مرجع الوصول إلى أسرار تشعب الاستفهام يتصل بالسياقات
 التي ورد فيها كما يتصل بكون الاستفهام وسياقه جزء من القرآن الذي
 هو كلام فلو أننا نظرن في أمثلة الاستفهام الإنكاري مثلاً وجدنا أن قرينة
 الاستفهام تدخل على الجملة الفعلية مطلقاً مثبتة أو منفية مثل :
 ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون (آ- 04 المطففين 53) ثم فمن يهدي من أضل
 الله (آ- 29 الروم 30) ، كذلك : أنأت تسمع الصم الدعاء أو تصدي العمي
 (آ- 40 الزخرف 38) ثم : أنزل عليه الذكر من يردنا . (آ- 08 ص 38) .

ومتى نلونا إلى الاستيفهام التقريبي تبين لنا أن تركيبه يبدأ بالهمزة
كالاستيفهام الحقيقي مثل :

أأنت فعلت هذا بالهتبا . (آ- 62 الأنباء 21) .

أو انه يبدأ بالهمزة ثم عليها احدى قريتي النني : لم أو ليس مثل :
أأنت بربكم . (آ- 172 الأعراف 07) و : ألم تخرج لك صدرك .
(آ- 01 الشرح 94) .

ومن شاء أن يحرف معاني الاستيفهام التقريبي - من اثبات
مجرد ومن اثبات مع الافتخار مثل ما ورد على لسان قزعمون : أليس
لي ملك مصر (آ- 51 الزخرف 48) ، أو اثبات مع الخطأ أو التبكيت
أو التحذير أو التذكير أو غيره - فلم يرجع إلى كتاب البرهان في علوم
القرآن للزركشي مثلاً .

5 - قرائن التوكيد

ان القول المشتهى أو غير المشتهى اذا ورد في الكلام قد لا يحمل على ما فيه ، وقد يترك المخاطب في محطاه ، فان أردت أن لا تجعل للشك مجالا في قولك أدخلت عليه التوكيد ، فيه توثق القول وتشدده وتقويه .

والتوكيد يتم بوسائل مختلفة أهمها القرائن ، ولذا فاننا أدرجنا التوكيد كأسلوب في التخاطب ضمن قرائن الجمل . وهذه القرائن هي ان واللام المفتوحة ولما وقد والأدلة المتقطعة : أما ... فو ... من ... وأن ... الا ولولا التوكيد الخفيفة والثقيلة مسبوقتان بسلام التوكيد ، أضف الى ذلك لفظي : كلهم وأجمعون وبجميع فانها ان أدرجت في القول أكسبته فضل توكيد . والحق اننا سردنا هذه القرائن مع بقية العناصر التوكيدية للقول لتفرض غما سواها ، وطبعت عند التمرس الى اطلاقها مع وحدات القول أنها قد ترد بمفردها في القول وقد تأتلف مع بعضها ، وحين حصول اطلاقها في القول الواحد يرتقي التوكيد درجات في حس السامع المرهف فيحس به ويتجلى في ذهن المتكلم فينطق به حقا يقينا .

اسمه ما عدا " قد " التي تدخل على الجمل الفعلية فقط فان بقية القرائن التوكيدية تدخل على الجمل الفعلية والجمل الاسمية على السواء . واليك الآن بيان تراكيب الأقوال المؤكدة وفقا للترتيب الذي سبق عرضه .

أ - " ان في القول الاسمي :

نذكر أولا بأن الأقوال المثبتة المجردة موجودة فعلا في القرآن الكريم وفي كلام العرب ، وهي تساعدنا على الاطلاق بدءا منها حتى يكون

للذي سبق قوله مخزى ، وهي أيضا حجة تمكّننا من التجربة عد والتحدث
في المطلق بعد الأمثلة الأولى التي سندونها ، فقوله تعالى :
اللّٰهُ غَنِي . (آء 263 البقرة 02)

مثلا موجود في البقرة كما سبقت الإشارة اليه ، وكذلك الشأن بالنسبة
لقوله جلّ شأده :
اللّٰهُ الْغَنِي . (آء 38 محمد 47)

وقد سبق الحديث عن هذين الضربين أفاذى نريد تبياناً هـ
دخول قرائن التوكيد على هذين الضربين بالذات بالألفاظ نفسها
التي سبق ذكرها مع اعتبار درجات التوكيد .
فالدرجة الأولى هي باعتبار قرينة واحدة :
أن اللّٰهُ غَنِي . (آء 267 البقرة 02)

والدرجة الثانية باعتبار قرينتين :
أن اللّٰهُ لَغَنِي . (آء 03 أبواميم 14)
وبالنسبة للضرب الثاني : " اللّٰهُ الْغَنِي " تظهر الأماكن التي يحدد أكبر
فلا مكانية الأولى هي إدراج الضمير المفضل توكيداً ، في قوله جلّ
شأده :

اللّٰهُ هُوَ الْغَنِي . (آء 15 فاطر 35)

والدرجة الثانية من التوكيد هي إضافة أن لما سبق في قوله تعالى :

أن اللّٰهُ هُوَ الْغَنِي . (آء 25 لقمان 31)

والدرجة الثالثة هي إضافة اللام المفتوحة للضمير المفضل في الآية
الكريمة الثالثة :

أن اللّٰهُ لهُ الْغَنِي . (آء 64 الحج 22)

من المعلوم أن قرينة التوكيد "لأن" لا تقتصر على هذين الضربين من الأقوال الاسمية المثبتة المجردة ، وإنما كانت تلك بداية أردنا بها توضيح الظاهرة ليتسنى لنا الخوض في بقية الأضرب الأخرى دون اللجوء إلى القول المجرد الأصل بدخس الألفاظ والأصوات ، وما هي الأمثلة :
 أن الإنسان لفي خسر . (آ. 02 المص. 103)

فبعد التجريد نحصل على : الإنسان في خسر وهو تركيب قائم بذاته ومعناه سليم ثم :

أن في السماوات والأرض آيات المؤمنين . (آ. 03 المص. 45)
 أن جرد هذا القول أعطى : في السماوات ... آيات وهو أيضا مستقيم معنى ومبني . ومع الاستفهام نسقدهم هذا المثال في قوله تعالى :
 أن لنا لا أجرا . (آ. 41 المص. 26)

فتجريده يتم كالتالي : أن لنا لا أجرا . ثم لنا أجرا برفع المخبر جردا في القول المثبت المجرد .

ثم نسقدهم مثالين باسم الفاعل واسم المفعول في الآيتين الكريميتين التاليتين :

أن الله بالبح أمره . (آ. 03 المص. 65)
 أنا لمنجورهم أجمعين . (آ. 53 المص. 15)

فالملاحظة الأولى تتعلق بصيغة تركيب الضمير المفصل "نحن" مع قرينة التوكيد "لأن" وهو إحدى الوجوه الإخبارية الجديدة في قوانين التركيب فـ "أن" + "نحن" تعطينا : "إننا" وأيضا "أن" + "أنا" تعطينا : "أني" فلا خبرة للمتكلم في تركيب غيره . فإن كان لي أن أجرد قوله تعالى : أني جاعل في الأرض خليفة : أقول : أنا جاعل وتجريد أنا لمنجورهم أجمعين هو :
 نحن منجورهم .

وإن كانت الباسطة الأولية لاسم المفعول بسيطة في هذا المثال ففي قوله سبحانه :

إن هؤلاء متبر ما هم فيه . (آل عمران ١٥٧ أعراف ٥٧)
يظهر الاسم المهم مع صلاته الجارية أكثر تحقيدا كباسطة لاسم المفعول .

ومن ضروري التوكيد المركبة تقدم هذا المثال الوارد في قوله عز وجل :
إنا لجميع حذرون . (آل عمران ٢٥)

نجد أنه تدريجيا كالتالي : إنا جميع حذرون بحذف اللام المفتوحة .

ثم إنا حذرون بحذف الهمزة .

لنحصل على : نحن حذرون بحذف أو إسقاط قرينة التوكيد إن .

بعد هذا تأتي إلى ظاهرة أخرى في التوكيد بالقرينة "إن" ،

ظاهرة يحجبها استعمال القرينة "إن" وهي مستعملة في كلام العرب لكنها غير واردة في القرآن الكريم ، هذه الظاهرة هي التوكيد بتكرار اللفظ لنأمل قوله تعالى :

إنا أنزلنا القرآن بالحق . (آل عمران ٥٣)

عندما نحلل يكون التركيب ههنا كالتالي :

إن + أنزل + أنزل + الحق .

فإن نحن استقلنا قرينة التوكيد "إن" حصلنا على :

أنزل أنزل الحق .

و ضرب هذا التركيب المشبه في صورته المجردة هو :

أنزل أنزل .

وفوق هذا التركيب للتوكيد المزدوج : باللفظ و "بإن" يأتي التركيب

الذي تضاف فيه اللام المفتوحة المؤكدة إلى التركيب السابق الذكر

ومثاله قوله عز وجل :

انك لانت الحليم . (آ- 37 هود 11)

وتحليله الى مكوناته الأساسية هو :

ان + أنت + ل + أنت الحليم .

وشبيهه بالمثال : انك أنت المسيح من حيث تركيبة قوله تعالى :

اني أنا أخوك الآية 69 من سورة يوسف عليه السلام ، ويدخل في هذا الضرب أيضا قوله عز وجل :

اتي أنا الله رب العالمين . (آ... 30 القصص 28)

المهم هو أن هذا التركيب قد يقوى فيبلغ درجة أعلى في التوكيد ومثاله قول الله تبارك :

اني أنا الله لا إله إلا أنا . (آ... 14 طه 20)

لأن تحليله الى التركيب المجرد هو : " أنا الله " . بعد اسقاط قرينة التوكيد والضميرين المنفصلين المتكررين في القول ، وببأنه كالتالي :

ان + أنا + أنا + أنا + الله -

بتقابل الوحدات : ان + د + ي + أنا + الله :

بعد هذا نود أن نحذر من تركيب شبيهه بالتركيب السابق موجود في القرآن الكريم وفي كلام العرب قد يحدث لبسا في أذهان المتعلمين فيختلط التركيبان ويعطى لهما نفس المعنى بسبب ورود الضائمر فيها بعد القرينة التوكيدية ، ان هذا التركيب وارد في قوله سبحانه :

انه أنا الله العزيز الحكيم . (آ... 55 النمل 27)

فتمت أعدنا هذا التركيب الى أصله أي متى جردناه من قرينة التوكيد

فاننا نحصل على التركيب التالي : " أنا الله " . والسؤال المطروح هو :

لماذا لا نقول إن من هو وبقول :

ان + هو + أنا الله . والجواب هو : أن هذا لم يرد لا في القرآن الكريم ولا في

كلام الحرب وهو أمر يجهلنا بمتغير أن "إن" تلازم الضمير المتصل سواء كان "يا" أو "كافا" أو "هاء"، وهو أمر لا اختيار فيه في كلام الحرب، ولا يستقيم الكلام بدونه، وأنه من باب أولى وأحرى أن تلازم أن ضمير الغيبة المتصل، أن اختلفت الضمائر التي ترد متوالية في القول الواحد. مثل ما هو الحال في المثال المذكور: هو + أنا : فالتمييز اذن واجب بين "انه" في :

انه هو المسيح مثلاً

و : انه أنا الله :

لأن الضمير المتصل للمتكلم أو المخاطب أمره أيسر من أمر ضمير الغيبة، ذلك لأن ضمير الغيبة يرجعنا على الدوام إلى اسم سابق في القول المتقدم على القول الذي ترد فيه هاء "انه"، وهذا المرجع هو القياس، فمتى انعدم المرجع كان الضمير للتفخيم والتعظيم أو للشأن ومثاله في القرآن الكريم دون دخول قرينة التوكيد "إن" عليه هو :
(آ. 1. الأ. خلا ص 112)

أساس التركيب بعد التجريد : "الله أحد" .
و ضمير التعظيم هذا تدخل عليه قرينة التوكيد "إن" في المواقف الجليسة مثل قوله تبارك :

انه أنا الله

ويأتي أيضاً في الحديث عن الأحكام القطعية والمواقف اليقينية مثل ما سخرى في ترك يجب القول "الفعلي" .
في ختام الحديث عن دخول أن مع اللام المفتوحة على القول الاسمي المجرد نذكر هذه الظاهرة الفريدة في القرآن الكريم المتمثلة في بناء السند على حاله على الرغم من دخول "إن" عليه وذلك في قوله سبحانه :

(آ. 63، ط. 20)

ان هذا ان لساحران .

والحق ان التأويلات التي ذكرت لشرح هذه الظاهرة كثيرة . ولكن صاحب تفسير البحر المحیط اختار في تخريج هذه القراءة الواضح ، وبما أن الواقع هو أدبنا وديننا فالتساؤل بحتمد رأي أبي حيان ونذكره كما ورد في تفسيره وهو كما يلي : "... انها جاءت على لغة بعض العرب من اجراء المثنى بالالف دائما ، وفي لغة الكنايسة ، حكى ذلك أبو الخطاب ، ولبني الحارث بن كعب وخثعم وأهل تلك الناحية ، حكى ذلك الكسائي ، ولبني الصبر ولبني المجيم ومزاد وعذرة " (1) .

هذا وان الاسم المبهم وصلته في وظيفته السند كثيرا ما يكون له مخبر اسمي وهو ضرب من التركيب كنا قلنا انه ورد بعدد محدود جدا في القرآن الكريم كقول مجرد ، ولكننا متى بحثنا عليه صبوقا بـ " ان " التوكيدية . وجدنا فيه عددا هائلا ، ولتبين ذلك نذكر بعض الأمثلة :

ان الذين اختلفوا في الكتاب لـ في شقاق بعيد . (آ. 176 البقرة 02)
ان الذين كفروا ماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله . (آ. 161 البقرة 02)
وبادراج كان على المخبر :

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا .
(آ. 107 الكهف 18)

ثم تأتي لهذا المثال الفريد من نوعه من حيث تركيبه ، المدرج في الأقوال الاسمية المؤكدة ، والذي يسفر به هذا المثال هو تكرار اللام المختوحة المؤكدة وليس الضمير ، فأولى اللامات تدخل على الاسم المبهم لتسقيته ثم تدخل اللام الثانية على الفعل الذي يأتي صلة لذلك الاسم المبهم ، فتزيده فضل تأكيد ، وأقول كله مسبوقة بـ " ان " التوكيدية . هذا المثال مأخوذ من الآية الكريمة :

(1) أبو حيان : تفسير البحر المحیط ، ج 6 ، ص : 235 .

وَأَنْ مِّنْكُمْ لَمُنٌ لِّمِطَّئِنَّ . (آل-نساء 72- النساء 04)

لاحظ أيضا أن الفعل الوارد صلة للاسم المبهم قد اقترنت به نون التوكيد الثقيلة ، وهو على صيغة فَعَلَ وليس أَفْعَلَ ، وتأمل ما في ذلك من جلال . هذا وإنه قد يرد الاسم المبهم وصلته في وظيفة المخبر في قول مسروق بضمير التمدّيد المؤكد ، وزد ذلك في قوله عز وجل على لسان فرعون :
إِنَّهُ لَكَبِيرُكَ الَّذِي عَلَّمَكَ السَّحَرَ . (آل-شعراء 26)

ب - " أَنْ " هي القول الفعلي :

قبل عرض الأمثلة وتحليلها بدأ بالتذكير بما كنا قد ذكرناه في ما سبق من أن القول الذي يكون فيه الفعل مخبرا هو قول " فعلي " ، ومن أن الصدارة في الوحدات المكوّنة له هي للفعل ، لأن هذا الترتيب هو المتواتر الغالب في لغة العرب ، وفي القرآن الكريم ، كنا قلنا أيضا أن السند إذا تقدم في القول الفعلي ، فقد قدمه يكون للفعل انتباه السامع ، واغرض من هذا غرض أسلوبي بلاغي . أما وقد استقنر هذا وعرف قلنا بقول أن توكيد الأقوال ذات المخبر الفعلي " بأن " لا يمس إلا هذا الصنف الذي يتقدم فيه السند عن المخبر ، ذلك لأن " أن " لا تألف أساسا إلا مع الاسم أو ما يحلّ محله .

والحق إن هذا الذي ذكرنا يخطي هذا الصنف من التركيب في القول الفعلي أممية متفاوتة الدرجات تصاعديّة : من سبق السند عن المخبر ثم من دخول " أن " كهيئة توكيدية وهي تقوية ، ثم من دخول السلام المفتوحة الموكدة وهي درجة أشدّ تأكيدا . ولنبدا أمثلتنا بالقول المثبت وأمثاته كثيرة نذكر منها :

- أن البقرة تشابه عليهما . (آ. 70 البقرة 02)
 أن الله يأمركم أن تذبحوا ببقرة . (آ. 67 البقرة 02)
 أنهم كانوا يكفرون بآيات الله . (آ. 61 البقرة 02)

فالمخبر في هذه الأمثلة من الأقوال المؤكدة هو فعل ثم سبق فعلي ثم هو مخبر فعلي مركب .

والدرجة الثانية من التأكيد في القول الفعلي تكون بأحد أمرين :
 1 - إما بتكرار الضمير في القول ودخول "إن" عليه وذلك في مثل قوله عز وجل :

أنا نوح بن يحيى الموتى . (آ. 12 يونس 36)
 بالنظر إلى تركيب القول التالي في الآية الكريمة :

أنا نوح ما يسروني . (آ. 76 يونس 36)
 والتركيب السابق "أن" "ان" إلى القول المثبت المجرد ومثاله قوله تعالى :

نحن نعلمهم . (آ. 101 التوبة 09)

2 - وأما بدخول "إن" كقرينة توكيد مضاف إليها اللام الغشوقة المؤكدة مثل ما ورد في قوله تعالى :

أنا أعلم أن منكم كذابين . (آ. 49 الحاقة 69)

أو : أنا لأراها في ضلال مبين . (آ. 30 يوسف 12)

بعد هذا نذكر صدقاً من الأقوال المنفية المؤكدة حيث أن الدفي يقترب بالمخبر الفعل مشدّد :

أن الله لا يخفى أن يشرك به . (آ. 48 النساء 04)

بالنظر إلى القول المثبت المؤكد :

أن الله يخفى الذنوب جميعاً . (آ. 53 الزمر 39)

وبال نظر أيضا إلى القول المدعي فيه المؤكد :

وَاللّٰهُ لَا يَحِبُّ الْفُسَادَ . (آ. 205 البقرة 02)

ومن الأقوال المنفية المؤكدة فمقدم هذا المثال الذي يحتوي على اسم
مبهم مع صلته في وظيفة السند ثم على القرينة "لأن" التي تنفي المستقبل،
والمثال من الآية الكريمة التالية :

ان الذين كفروا لن تخفي عنهم أموالهم . (آ. 10 آل عمران 03)

أما تأكيد ضمير الشأن في الأقوال الفعلية فأمثلة متنوعة ، ذلك أنه
يدخل على القول المدعي ، باستعمال هاء التعظيم في المذكر والمؤنث مع
اعتبار جنس السند مثل :

انه لا يفلح الكافرون . (آ. 17 المؤمنون 23)

و : انبها لا تسمى الأبصار . (آ. 46 الحج 22)

كما يدخل ضمير الشأن المؤكد على القول المثبت الذي يقترن الفعل فيه
باللام المفتوحة المؤكدة مثل ما ورد في قوله عز وجل :

أده ليحزرك . (آ. 33 الأأنعام 06)

أيضا تدخل القرينة المؤكدة أن مفعولة بضمير الشأن على قول الشرط
المكون من جميلتين عاديتين مثل :

وانه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه ابدأ .

(آ. 19 الجن 72)

أو من جميلتين تكون الثانية منهما مؤكدة مثل :

ان من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين .

(آ. 200 يوسف 12)

اللام المفتوحة :

اللام المفتوحة كقرينة تأكيدية تدخل على الجملة الاسمية كما تدخل على
الجملة الفعلية على السواء ، وتقترن هذه اللام بالاسم كما تقترن بالفعل ولابدأ
بالجمل الاسمية ومنها نذكر هذه الأمثلة :

- ولدار الآخرة خير . (آ- 30 المل 16)
ثم : وللاخوة خير لك من الأولى . (آ- 54 الضحى 93)
وكذلك : لا أتم أهد رحمة في صدورهم من الله . (آ- 13 الحشر 59)
أيضا : ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا . (آ- 58 يوسف 12)
وأخيرا : لمجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه .
(آ- 103 التوبة 29)

مذه الأُمثلة تحكس أغلب، أضرب الاسم في وظيفة السند ، الحلم والضمير المدفصل ، والمعرف باللام والمضاف الى معرفة والاسم الفكرة الموصوف، والفائب في مذهب المجموعة هو اسم الإشارة .

وأما الجمل الفعلية فان لام التوكيد تدخل عليها لتقريبها وهي غالبا ما تدخل على الفعل في صيغة يفعل غير المنقطع وهي أيضا تدخل عليه وهو مقترن بصيغة الاستقبال سوف ، فاللام المؤكدة ان شئت تقترن بـ "سوف" التي هي خالصة للفعل في صيغة يفعل مثال :

واسوف يحطيك ربك . (آ- 55 الضحى 93)

كذلك لا تدخل اللام المؤكدة على الفعل غير المنقطع الا وقد اتصلت به بون التوكيد الخفيفة أو بون التوكيد الثقيلة .

وبدأ بون التوكيد الثقيلة لأن الفعل اذا اقترن بها ويلام التوكيد كان محور التركيب ومخرجه ، وكانت الجملة تامة مكتملة العناصر الشكلية مؤدية معنى مستقلا مثال ذلك :

وليلوكم به شيء من الخوف . (آ- 155 البقرة 102)

أو ليلوكم بالله شيء من الصبغة . (آ- 94 المائدة 05)

بالنظر الى القول المجرد المثبت في قوله تعالى :

وبسواكم بالشر والخير فتنة . (آ- 35 الانبياء 21)

والتوكيد يكون أيضاً مع الفعل الذي لم يسم فاعله مثل :

لتبسون في أموالكم . (آل عمران 103)

في هذه الحالة تعتبر لام التوكيد جزيئاً من دأل م تـ قطع جزئياً
الثاني نون التوكيد الثقيلة ، ذلك لأنه كما لم يرد الفعل في مبخة يفعل مع
اللام المؤكدة وحدها فانه أيضاً لم يرد مع نون التوكيد الثقيلة وحدها
اللمسم إلا إذا كان مسبوقاً بالقرينة "أما" وهذا أمر سيأتي توضيحه
بعد حين إن شاء الله .

بالإضافة إلى هذه القرائن التوكيدية يمكن أن يجتمع عنصر ثالث توكيدي
لفظي في الجملة زيادة في التوكيد ، وهذا العنصر هو : "أجمعون" ومثاله :
ولا تُصلح بكم أجمعين . (آل عمران 26)

حول ظاهرة التوكيد باللام والنون الثقيلة نسوق ملاحظة هامة ترجع
إلى بعض تأويلات الزجاجي في باب لام الابتداء يقول فيها : "واللام في
هذا كله للقسمة ، وليس قبله قسم ظاهر إلا في الآية وإنما حكمنا عليها
بذلك لأن الله سم لو ظهر لم يجز أن يسبق الفعل المستقبل محققاً إلا باللام
والنون" (1) ، ونحن ردنا على هذا الحكم القائم على هذا التأويل يأتي بهذا
المثال من القرآن الكريم فتأمله :

تألمه تشتتاً تذكر يوسف . (آل يوسف 12)

والآن نأتي إلى وضع نون التوكيد الخفيفة ونشير أولاً إلى أنها تارة
الاستعمال ثم نقول : انه لم ترد في القرآن الكريم جملة مستقلة محورها
فعل في مبخة يفعل اتصلت به نون التوكيد الخفيفة ، وإنما الذي ورد في
القرآن الكريم في هذه الحالة هو فعل في وظيفة المخير لأنه محصور
جملة جواب الشرط ، ليس جملة تامة مبنى ومعنى ، ومثاله قوله عز وجل :

(1) الزجاجي : كتاب اللامات ، ص : 79 .

أثن لم يلتزم بالسفمن بالخاصية . (آ. 15 الملق 36)

هذا وأنه لتجدر الإشارة إلى أن اللام المؤكدة قد تدخل على الفعل في صيغة فعل، على أن يكون هذا الفعل في وظيفة المفيد به، ومثال ذلك هو :

ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لمذبهم . (آ. 58 الحشر 59)

فالفعل في هذه الحالة محور لجميلة جواب الشرط في قول الشرط .

وقول الشرط كلف تدخل عليه لام التوكيد إذا كانت قرينة الشرط في

هي : " أن " ، وأنه ليس من الضروري أن تكون جملة جواب الشرط ملزمة مقترنة باللام مثل ما هو الحال في : " لئن سألتهم ليقولن . . . " (آ. 58 التوبة 59)

، فإنه يمكن أن ترد القرينة التوكيدية الأخرى : أن في مثال :

ولئن أثبتت أمواتهم . . . أنك أذن لمن الظالمين . (آ. 58 التوبة 59)

الوقفة 102

وقد يسقط التوكيد تماماً في جملة جواب الشرط مثل :

ولئن أدبت الذين أو ثوا الأكتاب بكل آية ما تبوءا قبلك .

(آ. 145 البقرة 146)

إنه من المفيد أن ننبه أن لام التوكيد تدخل على تصدير بين جملتين

فتصبح عليهما فاعل توكيد، وهذان التعبيران هما نعم وبئس، فنعم وبئس

يقول الحياة المريرة فيه أنه فعل ما بني على الفتح لأشياء المسببة

ولكنه فعل لا يتصرف وهو أشبه بالعرف منه بالفعل، وعلى الرغم من

ذلك فإنهم يجعلون له فاعلاً مخصوصاً بالمدح . وأما قلنا أنه تصدير جازم

في تركيب جامد ، لأنه لم يأت في القرآن الكريم إلا على وجه واحد لا يتصرف

التصدير ، وأما تصدير ، ليس من حيث الوظيفة ولكن من حيث " التصدير "

هو الاسم الذي يتعلق بـ " نعم " فقد ورد ثلاث مرات في القرآن على

صيغة الجمع : المأمرون والمجيئون والقادرون ، وكل ما تبقى جزء من

صيفة المفرد . أما مع بثس فجاءت الأسماء كلها مفردة . والمهم في هذا أن " نعم " جاءت كصيفة للمدح مجردة من التوكيد في قوله جل وعلا : نعم أجور الحاملين . (آ. 136 آل عمران 03)

ثم جاءت مؤكدة باللام المفتوحة في قوله تعالى :

لنعم دار المتقين . (آ. 80 المائدة 16)

أما بثس فهو أيضا تعبير جامد لا نشأ الذم ورد بالصورتين المجردة من التأكيد والمؤكد باللام المفتوحة ، قارن بين هذين المثالين :

بثس المهاد . (آ. 12 آل عمران 03)

لبثس المهاد . (آ. 206 البقرة 02)

أما تغييرات الاسم المتمم لصيغة الذم فهي لا تخرج عن نفس الوظيفة مثل : لبثس ما شعروا به أنفسهم . (آ. 102 البقرة 02)

اسم مبهم وصلاته عوضا عن الاسم المحرف باللام .

ومثل لبثس ما كانوا يصنعون . (آ. 63 المائدة 05)

اسم مبهم تفعله طريقة الزمن الماضي عن صلته الواردة في صيغة غير المقطع . اننا فصلنا القول في دخول لام التوكيد على الجمل الفعلية وعلى الجمل الاسمية ولكننا لم نتعرض الى دخول لام التوكيد على القويضة الزمانية " كان / يكون " المقترنة بالقول الاسمي . انه من المفيد أن نعلم أن هذا الأمر لا يتحقق الا في جميلات جواب الشرط ، فيعطى الى جانب التوكيد طبعا ، أبطاءا متناسبا مع تقسيمات الزمن الذي يجعلها الشرط ومهمة . انظر الى هذين المثالين :

1 - لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم . (آ. 157 الانعام 6)

2 - لئن أذنا من هذه لنكونن من الشاكين . (آ. 63 الانعام 6)

ومتى قارنا أزمنة جملة الشرط وجميعا جواب الشرط تهين لنا ما يلي :

جميلة الشرط

جميلة الشرط .

1 - ماضي (مدقح) (مقطع) ماضي وضي مؤكد

2 - غير مدقح

غير مدقح = مستقبل وضي مؤكد .

ومن الجزئيات المهمة في دخول لام التوكيد على القول وفي القول ، اقترابها بمصدر من القول واحد دون القول كله أو لصفه (في جواب الشرط) ، وقد اعتبرنا لام التوكيد أساساً قريضة جملة ضمن قرائن الجمل . وهذه المسألة الجزئية يؤكد ما ورد في قوله تعالى :

يدعو لمن ضره أقرب من نفسه . (آ. 16 الحج 22)

فاللام هنا اقترنت بالاسم المبهم "من" الواقع بأسطة للمخبر يدعو ، والبأسطة في وثيقة أولية ، وهذا أمر يحتاج إلى تحليل . أن صلة الاسم المبهم .

ضره أقرب من نفسه .

تركيب سليم ثم من حيث المعنى ، فإن استبدل في هذه الصلة الضمير باسم معرف كان المعنى أيضاً مستقيماً لا مراء فيه ، أنذار : "ضره يدعو أقرب من نفسه" ، وبمجرد أن تلحق هذه الصلة اسمها المبهم يصير التركيب غير كامل : "من ضره أقرب من نفسه" فهو سدد يحتاج إلى مخبر ، لكن الاسم المبهم وصلته لم يرد في صدارة القول إنما وردا بعد السنواة الاخبارية الفعلية "يدعو" ، ولو كان الاسم المبهم وصلته قد اقترن "ببدعو" دون لام التوكيد لكان الأمر عادياً جداً ، ولكنه سبق بالسلام المفتوحة التوكيدية ، يدعو لمن ضره أقرب من نفسه عوضاً عن يدعو من ضره أقرب من نفسه ، فندرت هذه هي التي ميزته : توكيد البأسطة الأولية الواردة اسماً مبهماً مع صلة ، فأخرجتم عن المطرد والشائع فاستحق بذلك هذه الرعاية ، فافهم المقصد الذي من أجله وضع .

"انما" واقترانها بالجمل الفعلية والجمل الاسمية :

يقول أبو حيان الأندلسي في "انما" "... في ألفاظ المتأخرين من الحواريين وبعض أهل الأصول أنها للحصر وكونها مركبة من ما النافية دخل عليها "إن" التي للاثبات فأفادت الحصر قول ركنيك فاسد صادر عن غير عارف بال نحو ، والذي يذهب إليه أنها لاتدل على الحصر بالوضع ... وإذا فهم حصر فانما يفهم من سياق الكلام لا أن انما دلت عليه" (1).

فأول ما يستلجج من هذا القول هو أن "انما" كلمة واحدة لكلمتين، ثم أنها قريضة تدل على الحصر والقصر وهو ضرب من التوكيد مشدد، فيه ما فيه من التبسيه إلى ما يحدد الاقرار والاعتراف واليقين، وانها للفتنة موضوعية جديدة من أبي حيان أن يقول : وإذا فهم حصر فانما يفهم من السياق ، نقول له سبحانه :

انما نحن مصلحون . (آ. 11 البقرة 02)

قد ورد من المتأخرين ردًا على الذين يروهم عن الفساد ، في الآية نفسها المذكورة في الشاهد وهذه الآية هي : "إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون" . وأما قوله تعالى :

انما أدت ملذرتهم يخذلهم . (آ. 45 النازعات 79)

ففيه قصور على أن الله لم يبحث محمدا ليحللهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما يبحث لينذر من أعمالها من يكون انذار محمد لطافسا به في الخشعية منها كما يقول أبو حيان في تفسيره . هذا وان القريضة

(1) أبو حيان : تفسير البحر المحيط ، ج 1 ، ص : 61 .

التوكيدية "أما" لا تدخل فقط على الجمل التي يتصدرها ضمير منفصل
 مثل ما قدمنا ولكن يمكن أن يكون السند فيها اسما معروفا بالام مثل :
 أما المؤمنون اخوة . (آ 10 الحجرات 49)

أما المخبر فيمكن أن يكون اسما مبهما وتكون صلة قول شرط مؤلف من جملتين
 فعليتين مثل :

أما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . (آ 2 الانفال 03)
 كان هذا بالنسبة للجملة الاسمية ، أما الجملة الفعلية فانها أيضا تقتزن
 ب "أما" التوكيدية مثل ما جاء في قوله عز وجل :

أما يتذكر أولوا الألباب . (آ 19 الرعد 13)

والذي قلناه بالنسبة للجملة الاسمية صالح أيضا للجملة الفعلية فمضى الشاهد
 الذي ذكرنا ليس مقصوده كما يقول الجرجاني ظاهر محقق ، ولكن أن يذم
 الكفار ويقال أنهم من قرط ~~الجملة~~ ومن غلبة الموى عليهم في حكم من ليس
 بذى عقل . . . ويواصل ~~بمعنى~~ ذلك فيقول ثم ان الصحيح في أن هذا التعريض
 الذي ذكرت لك لا يحصل من دون "أما" فلو قلت : يتذكر أولوا الألباب
 لم يدل ما دل عليه في الآية ، وان كان الكلام لم يتخير في نفسه وليس
 إلا أنه ليس فيه "أما" .

وبالنسبة للاثلاث "أما" مع الفعل نقول أنها تقتزن مع صيغة
 غير المنقطعة كما بينها في المثال السابق كما تقتزن مع المنقطع ومثاله :
 أما حرم ربي الفواحش . (آ 33 الاعراف 07)

قد التوكيدية اختصاصها الجمل الفعلية :

تقتزن قد التوكيدية بالفعل المنقطع وغير المنقطع مثل :
 قد أفلح من زكاه . (آ 08 الشمس 91)

(آ... 33 الأسماء 06)

ثم : قد تعلم أنه ليحزنك .

(آ... 64 النور 24)

أو : قد يعلم ما أنتم عليه .

ثم ان " قد " يمكنها أن تقترب بلام التوكيد فيشتد التوكيد بهما معا ، وفي هذه الحالة فان اقترانهما لا يكون الا مع الفعل المنقطع . ومثاله :
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل . (آ... 89 الأسماء 17)
وكذلك في : لقد رضي الله عن المؤمنين . (آ... 18 الفتح 48)

قلنا ان " قد " قرينة توكيدية تختص بالجملة الفعلية ، ونحن نؤكد أن " قد " قرينة فعلية لا تأتلف مع الاسم أبدا ، ولكن الذي ورد في القرآن الكريم من تراكييب يفرض علينا أن نلبس إلى أن " قد " و " لقد " التوكيديتان قد تدخل على الجملة الاسمية بشرط أن تدرج الجملة في الزمان الماضي ، وإدراجها في الزمان الماضي يتم بفضيل شبه الفعل " كان " الذي يصرف تصريف الأفعال ولا يقوم بالوظيفة الاخبارية التي تقوم بها الأفعال أساسا . وإليك مثالان واحد لـ : " قد " والثاني لـ : " لقد " لتبيان هذه الظاهرة ، انظر قوله تعالى :

قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم . (آ... 04 الممتحنة 60)

و : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . (آ... 21 الأحزاب 33)

وتجديد القول من القرائن التوكيدية قد " و " قد " لا يسد التركيب في شيء ، انظر : كانت لكم أسوة حسنة " ، ولكن تجریده من القرينة الزمانية دون القرينة التوكيدية ، يحدث فيه خلا ، انظر إلى : " قد / لقد لكم أسوة " ، أما تجریده من القرائن التوكيدية والزمانية معا فيرجعه إلى أصله : " لكم أسوة " وهو قول سليم مبنی ومعنى .

"إما" التوكيدية واقتلافاً

هي عند بعضهم حرف فيه معنى الشرط وعند البعض الآخر هي حرف تفصيل وهي عند ابن فارس كلمة يجر بها عن الأخبار ، ونحن لا نرفض هذه المعاني ، وإنما نبحث فقط في "إما" التوكيدية وفي المعنى الذي ذهب إليه الزركشي في البرهان حيث قال : ان فائدتها في الكلام أنها تكسبه فضيل تأكيد ، نقول : زيد ذاهب ، فإذا قصدت أنه لا محالة ذاهب قلت : أما زيد فذاهب ⁽¹⁾ . ولماذا وازنها سيوريه ، به "مهما" إذ اعتبر فيها معنى الجزاء وقال : أما عبدالله فمطلق ، كأنه يقول : مهما يكن من أمره فمطلق ، ويروي سيوريه أنه سأل الخليل عن شأنها فقال "أما" لا تكون حكاية (بمعنى أنها ليست مركبة من حرفين ، ضم بعضهما إلى بعض (أن ما) ويؤكد سيوريه أن الفاء ملازمة لها أبداً . وهذا يحل في تفسير الوظيفة التي تأتي في دال منقطع : "أما... ف" . وقد بحثنا في القرآن الكريم ، فوجدنا أن عدد الآيات التي وردت فيها "أما" أربع وخمسون آية ، وقد تتكرر في الآية الواحدة مرتين ولكن ليس بالمعنى الذي نقصد ، ولا في الوظيفة التي نبحث ، لأنها ان تكررت حصل ذلك بالمطاف : أما... وأما ، وأريد بها التفصيل . وباختصار ان "أما كقريضة توكيدية ، وردت ثلاث مرات فقط في القرآن الكريم كله . إليك عرض للآيات التي وردت فيها قبل تحليل الجمل المحتوية عليها :

- 1 - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه . (آ 7 آل عمران 3)
- 2 - فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فما نرى أن يكون من المفلحين . (آ 67 القصص 28)
- 3 - فأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً . (آ 15 الجن 72)

(1) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص : 242 .

لا يحد ذلك أن هذه الجملة التوكيدية الثلاثة قد انقسمت الى فعلية واسمية، وأن السند فيها هو الذي يلي مباشرة قرينة التوكيد : الأول سلته قول اسمي : في قلوبهم زيخ — الذين في قلوبهم زيخ ، والثاني : قول فعلي : تاب — من تاب ، وفي الحالة الثالثة هو اسم مصرف باللام ولا اشكال فيه : القاسطون ، أما المخبر في هذه الأمثلة التي قدمنا ، فهو على دقيقتي السند : ففي الأول هو مخبر فعلي : " يتبمون " ولا اشكال فيه ، وفي الثاني والثالث هو اسمي ، واليك بيان ذلك :

1 — عسى أن يكون من المفلحين ، قلنا في الحديث عن القرائن الفعلية ، ان : " عسى أن " نسق فعلي ، يبين الكيفية التي بها يقع الحدث ، وقد اقترن النسق الفعلي في مثالنا هذا بقرينة أخرى زمانية هي : يكون : وتبدل في مثالنا هذا على الوجود الحادث ، بحيث أن نذكر بأن " عسى " محناه ، من المسبب : الظن ، وفي القرآن من الله جل ثناؤه ، واجب كما أجمع على ذلك المفسرون . وعلى هذا نقول : ان احتمال " أما " مناسب لهذا الغرض لأن الأولى تبارك اسم يؤكد بل يتضمن الفلاح للذي تاب وآمن وعمل صالحا .

2 — لحل المخبر الاسمي في المثال الأخير أكثر وضوحاً من سابقه ، على أن نحترز من أن كان في هذا المثال لا تدل على الماضي ، وإنما تدل على ما يكون عليه " الجاهلون " يوم القيامة لأن هذا كائن في حكم الله تعالى لا محالة فلا مباحص منه : أليس هو ذكر لحقاب القاسطين : القاسطون لجهنم (حالها) القاسطون هم لجهنم (حطبا) : بعد التوكيد بالضمير المنفصل ثم يشتد التوكيد بـ " أما ... ف " : أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا .

ما... من وإن... التوكيدية

أثناء حديثنا عن قرائن النفسي قلنا ان القرينة الجمالية " ما " قد ترد في شكل دال متقطع : " ما... من " ، وذلك لتعميم النفسي واستغراقه ، والحق ان استعمال هذا النفسي أسلوب في دفع الشك وازالته ، يكون ردًا على من شك في خبر أو أنكره كي تتأكد لديه صحته . وقد تدخل هذه القرينة التوكيدية على الجمل الاسمية كما تدخل على الجمل الفعلية ، مثال ذلك :

ما اتخذ الله من ولد . (آ- 19 المؤمنون 23)

و : ما كان معه من إله . (آ- 19 المؤمنون 23)

والغرض يتضح أكثر باستقاط القرينة التوكيدية : " ما من " : ما اتخذ ولداً ، ما كان معه إله ، إذ أن هذا وجه آخر في النفسي ينصقده بـ " ما " النافية وحدها . أنظر تفصيل هذا في حديثنا عن النفسي بـ " ما " . وإن الذي قلناه عن معنى " ما... من " يطبق تماماً على : " أن... لا " بقول الجرجاني في دلائل الإعجاز : و " أما الخبر بالنفسي والاثبات نحو : " ما هذا إلا كذا " . و " أن هو لا كذا " فيكون الأمر ينكره المخاطب ويشك فيه ، فإذا قلت " ما هو إلا يصيب " أو " ما هو إلا يخدع " قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت " (1) . ثم يقارن الجرجاني في بقية شرحه بين : " أن... لا " و " أما " التوكيديتين فيبين أن " أما " تأتي في ابتداء الكلام خلافاً لـ " أن... لا " التي تأتي في جواب لكلام سابق ، وقد دعم الجرجاني رأيه بالآيات الكريمة التالية :

(1) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص : 332 .

- تألموا أن أنتم إلا بشر مثلنا . (آ. 10. ابراهيم 14)
 قالت لهم رسلهم أن نحن إلا بشر مثلكم . (آ. 11. ابراهيم 14)
 ثم : قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ . (آ. 110. الكهف 18)

إن نرى التوكيد الثقيلة والخفيفة هي في واقع الأمر قرائن فعلية وأيسر قرائن جملية ، وقد تعرضنا لأحوالها في الكلام المنسحب الحديث عن اللام التوكيدية ، ونود أن نذكر هنا لم ترد فيه نون التوكيد أث قليلة مع لام التوكيد ، وهو وضع شاذ هنا نحن فيه إذ أن نون التوكيد الثقيلة قد اقترنت فيه بفعل في وظيفة المخيبر لأنهم تابع القول محوره فعل آخر ، يتبعين ذلك في قوله تعالى :
 وأنتوا فستنة لا تصيبهم الذين ظلموا منكم خاصة .

(آ. 25. الأفعال 08)

هذا وإننا لا نذكر الألفاظ التي بهذا يتم التوكيد لأنها ليست من قرائن الجمل .

6 بقريضة النبي

النبي أسلوب يطلب به الكف عن شيء ما ، وهو خلاف الأمر
وكثيراً ما يردان في نفس السياق مثال ذلك :

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا . (آية 31 الأعراف 07)

والنبي يتوجه به أساساً إلى المخاطب مع اختلاف الجنس والعدد ،
كما يمكن أن يتوجه به إلى الغائب ، وفي كلتا الحالتين ، فإنه أبداً
يدين على فعل في صيغة غير المنقطعة مسبق بقريضة النبي "لا" .
هذا هو الأعم الأغلب ، وهو الذي سعالجه بعد أن نذكر أن النبي قد
يورد بوجه آخر مطابق لذلك الذي شرحناه في عرضنا لضروب الدفي ،
للتأمل هذه الآية الكريمة :

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج .
(آية 197 البقرة 02)

فالنبي واقع في الجميلة جواب الشرط : لا رفث ... في الحج " . أن
أسقاط قريضة النبي "لا" يحملها : "رفث في الحج" وموقول
لا يستقيم إلا بعد تفسير ترتيب وجدانه : "في الحج رفث" .
والحق أن "لا" كقريضة تستعملها العرب لدفي الجنس والتهرئة ،
والاسم بعدها ينصب جبراً ، أن قصد لدفي العامة ، يشرح الفخر الرازي
هذه المسألة فيقول : "لأن انتفاء العامة ، يوجب انتفاء جميع
أفرادها قطباً . أما إذا قلت لا رجل بالرفع والتثوين ، فقد لدفت رجلاً
مكراً مبهماً ، وهذا بوصفه لا يوجب انتفاء جميع أفراد هذه العامة إلا
بدليل مدقّق . فثبت أن قولك لا رجل بالنصب أدل على عموم الدفي
من قولك لا رجل بالرفع والتثوين" (1) .

(1) الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج 5 ، ص : 164 .

أنه من اللائق أن نذكر أن لهذه الآلية قراءتين : هذه التي اعتمدنا ، وقراءة أخرى بالرفع والتثوين لكلمتي : رشت وفسوق ونصب الجدل وقد انفرد بها مجاهد . وألحق أن شأن هاتين الحالتين اللتين تمتريان الاسم من رفع وتثوين أو نصب كشأن الاسم وقد انعدمت في آخره الحركة (ليدل على العاصية كما يقول الفخر الرازي) ثم يدخل على آخره الرفع والتثوين لينكسره ثم يزال الرفع والتثوين الذين لحقاه ، فيتصل بـ له الألف واللام في أوله ليحرفه . ولا خفة المتكلم في هذه الأوضاح والأحوال الاختلافية كلها فهي جزء من تصريف التراكيب يأتي بها المتكلم التحية لسميت كلام العرب .

وإذا قد عرفنا هذا ، فلنرجع إلى التواتر في أسلوب النبي ، ونسأل بما أن النبي لا يكون إلا مع الفعل وشبه الفعل في صيغة غير المتكلم فانه لا يخص إلا الزمن الذي يلي الزمن الذي أتت فيه ، شأنه شأن الأمر . وعليه فإن النبي يكون في الجمل الاسمية كما يكون في الجمل الفعلية ، ولنبدأ بالجمل الفعلية لأن أمورها أوضح ، ذلك لأن المخبر فيها ، فعل والفعل أمره بين . . . أنظر هذه الآيات الكريمة :

ولا تمش في الأرض مرحاً . (آ 18 لقمان 31)

لا تخافا اني معكما أسمع وأرى . (آ 46 طه 20)

فلا تستئس بما كانوا يفعلون . (آ 36 هود 11)

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق . (آ 152 الأنعام 6)

فهذه الأمثلة تتعلق بأفعال معتللة وبالفعل الصحيح وأيضاً بائتلاف الفعل عموماً مع العدد . هذا وإن الفعل كما هو معروف قد تقترن به نون التركيد الثقيلة فيأتي النبي - حين اقتران " لا " النبي بالجملة - مؤكداً ، مظل ذلك :

فلا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا . (آ. 23 الكهف 18)

ومما يجلب الانتباه في التراكيب المتعلقة بالنهي :

(1) ففي المخاطب عن عمل ضرب معين من الأشخاص دون ذكر العملية ومثاله :

فلا يصدّك عنها من لا يؤمن . (آ. 16 طه 20)

ف: " من لا يؤمن " اسم مبهم مح صلتة ، والمجموع يكون سند المخبر : يصدّ : مخبر و " الكاف " المضبوطة بأسطة أولية . ومن حيث المعنى فإن هذه العناصر التي ذكرت هي على التوالي فاعل وفعل وفصول به ، وعليه فإن الضمير المشارك ؛ " ي " هو ضمير الخائب .

(2) نهي كافة المؤمنين منذ نزول الآية حتى يوم الدين ، مثال ذلك :

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء . (آ. 28 آل عمران 3)

فالضمير المشارك في المخبر هو الخائب ولكن النهي موجه لكل مؤمن .

(3) يرد النهي أيضاً موجهاً إلى طائفة معينة من المؤمنين فيكون

المخبر الفعلي بضمير المشارك الخائب ومثاله :

ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى (آ. 22 النور 24)

(4) نهي كافة المؤمنين عن فعل شيء في ما بينهم وذلك في قوله تعالى :

لا يختصم بعضكم بعضاً . (آ. 12 الحجرات 3)

ولذلك جاء المخبر على نمط المثال السابق والذي قباه ، وجاء السند لجميع

المخاطبين وبأسطة الأوامية من مادة السدس : " يحض " .

في نهاية الحديث عن تراكيب الجمل الفعلية الواردة في النهي نقول

انه قد يرد تركيب النهي ولا يراد به النهي ، ذلك ماورد على لسان

" هارون " مخاطباً أخاه " موسى " في قوله :

لا تأخذ بلحيثتي ولا برأسي . (آ. 94 طه 20)

فالمراد من هذا التركيب هو : الالتباس وليس النهي :

أن الجمل الاسمية الواردة في أسلوب النهي هي التي تدخل عليها قريضة الزمان " يكون " (في صيغة غير المنقطعة طبعاً واعتبار العدد) مسبوبة بقريضة النهي " لا " ، مثال ذلك :

ولا تكونوا أول كافر به . (آ. 41 البقرة 02)

فالمخير في هذا القول هو : أول كافر به ، والدليل على ذلك أنه بإمكاننا أن نستخرج السند من شبه الفعل " تكونوا " فنقول : " أنتم أول كافر به " بعد أن سقط القريضة الزمانية الدالة على المستقبل ، وهذا يطبق على كل الجمل التي وردت فيها القريضة " كان " في صيغة غير المنقطعة ، فانظر إلى قوله تعالى :

ولا تكن مع الظالمين . (آ. 42 هود 11)

فأساس التركيب فيه : أنت مع الظالمين ، ومضاه الدلالة على الوضع الحالي الذي هو فيه ، فإن طلب منه أن يكف عن ذلك ويخرج من هذه الحال قيل له لا تكن مع الظالمين .

أما ورود النهي المؤكد في الجمل الاسمية ، فيكون على الشكل التالي :

فلا تكونن ظهيراً للكافرين . (آ. 86 القصص 28)

أو : ولا تكونن من الممترين . (آ. 147 البقرة 02)

فتحليهما يكون كالتالي : أنت من الممترين ، وأنت ظهير للكافرين ، ثم تدخل عليهما " لا " التبرئة متبوعة بالقريضة الزمانية للمستقبل : لا تكن ثم لتؤكد ذلك فلحق بـ "ون" التوكيد الثقيلة بشبه الفعل فتحصل على : لا تكونن من الممترين ، أو لا تكونن ظهيراً للكافرين .

وتنبقى اشارة لابد منها وهي ظهور شبه الفعل مع المخاطب
المشرد المذكو على وجهين : لا تكن ولا تك ، انظر الآيتين التاليتين :

فلا تك في مريضة ملة . (آ. 17 صود 11)

ثم : فلا تكن في مريضة من لقائه . (آ. 23 السجدة 32)

فسقوط اللون واثباتها واردة ان كما ترى في الاستعمال .

7 - الترائن التمني :

التمني هو الرغبة في الحصول على الشيء ، وله قرائن مختلفة هي :
هل ولو ولا يست . أول ترائن التمني تواتر رأ : " هل " . ورد في قوله
تعالى ما يلي :

هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا . (آ-53 الأعراف 57)

هذا القول يستحق تفسيراً لأن الأصل في " هل " هو أنها ترد قرينة
للاستفهام . يقول الفخر الرازي في تفسير الآية السالفة الذكر . " ان الذي
طلبوه لا يكون لأن ذلك المطلوب لو حصل لما حكم الله عليهم بأنهم قد
خسروا أنفسهم " (1) وعلى هذا الأساس نقول انه اذا اعدمت الشفاعة
امتنع الاستفهام وتولد عنه التمني .

تريسة التمني الثانية هي " لو " ، غير أن " لو " لا تقوم بمسند
الوظيفة الا اذا اتصلت باحدى الوجدتين التاليتين : " إن " أو " ود " .
أوبهما معا . أنظر الأمثلة التالية حسب ضرب من القول :

أ - القول الاسمي :

فلو أن لنا كرة فتكون من المؤمنين . (آ-102 الشعراء 26)
من هذا القول يمكن أن نسقط " لو " فنحصل على : " ان لنا كرة " ، كما يمكن
أن نسقط " او " و " إن " فنقول : " لنا كرة " ، ولكنه لا يمكن أن نسقط
" أن " وحدها فنقول : " لو لنا كرة " ، فالقول لا يستقيم بهذا الشكل ، وعليه
فان " لو " جزئ من كل هو الدال المتقطع " او ... أن " .

ان المثال الثاني يتألف من " ود " و " او " ، علماً بأن هذا القول

(1) الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج 14 ، ص : 95 .

قد تكرر ستسعة عشرة مرة في القرآن الكريم ، ورد بوجه هذا العدد غير مصحوب
بـ " لو " . أما الحاث التي طي فيها القريضة " لو " الفعل " ود " فهي
على هذين ، صنف مركز النواة الاخبارية فيه اسمي مثل :
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين . (آ. 02 الحجر 15)

بـ القول الفعلي :

وصنف آخر مركز النواة الاخبارية فيه فعل مثل :
ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً .
(آ. 109 البقرة 02)
يبقى الوجه الثالث من استعمالات " لو " مع " ود " و " أن " في ذات
الوقت ، إليك مثاله :

تود لو أن بيننا وبينه أهدأ بعيداً . (آ. 30 آل عمران 03)
الملاحظ أن هذا المثال الذي قدمناه هو المظهر الوحيد في القرآن الكريم
وأن الذي ورد بعدها " مخبراً " .
آخر قريضة من قرائن التمني هي " يا ليت " . وليت في واقع استعمالات
القرآن الكريم لم ترد إلا وهي مسبوقة بـ (يا) . وعليه فإننا سننظر في أحوال
" يا ليت " واقتربها بالأقوال الفعلية والاسمية على السواء .

أـ الأقوال الفعلية :

لاحظ أولاً أن " يا ليت " لا تقتنم إلا في القرآن الكريم
ولا في كلام العرب - بالفعل مباشرة ، وعليه فإن الأقوال الفعلية التي
تدخل عليها قريضة التمني : " يا ليت " هي من الضروب التي يتقدم فيها
السند على المخبر ، أنظر الأمثلة التالية :

- يا ليت قومي يعلمون . (آء 26 يس 36)
 و : يا ليتنا أطعمنا الله . (آء 66 الا حزاب 33)
 ثم : يا ليتني لم أشرك بربي أحدا . (آء 42 الكهف 18)
 وكذلك : يا ليتني مت قبل هذا . (آء 23 مريم 19)

لاحظ أن المخبر الفعلي يأتي على صيغة "فعل" ويفصل ويأتي أيضا مجرأ من قرينة
 النسبي كما يأتي مقترنا بهما .

ب - القول الاسمي :

تدخل قرينة التمني "يا ليت" على الضمير المتصل مثل ما هو الحال
 في قوله تعالى :

يا ليتني كنت معهم . (آء 73 النساء 04)

مع اعتبار إدراج القرينة الزمانية "كان" بين الضمير في وظيفة السند والمخير .
 فالأصل في تركيب الآية السالفة الذكر هو "أنا معهم" ثم يصير التركيب
 بعد إدراج قرينة التمني "ليتني معهم" وبدل هذا التركيب على
 التمني في الزمان الحاضر وحصول الصحة في الزمان الحاضر . أما إذا عبر
 عن الأمسية في الزمان الحاضر ، وحصول الصحة في ما مضى من الزمن ، فانه
 لا بد من إدراج قرينة الزمان بين السند والمخير ، وبما أن سدي القرينتين
 واحد ، (ضمير المتكلم) فانه يتصل بـ "يا ليت" ضرورة ثم يعاد ذكره مع
 شبه الفعل كان ، فنقول : "يا ليتني كنت معهم" .

وتدخل قرينة التمني أيضا على ضرب آخر من الأقسام
 تنسبده كصفة مثل : "لنا" و "بسيلى" . انظر ما ورد في
 الآيتين الكريمتين :

يأليحت لنا مثل ما أوتسي قارون . (آ. 79 القصص 28)

يأليحت بيبي وبينك بعد المشرقين . (آ. 38 الزخرف 43)

الطريف في مذين المثالين أن قريضة التعلني تدخل على المخبر
المتقدم : "لنا" و "بيبي وبينك" . أما السند فهو في الحالتين
المذكورتين مضاف : أما إلى اسم مصروف باللام في : "بعد المشرقين"
وأما إلى : الاسم المبهم "ما" وصانته هي فعل لنا لم يسم فاعله :
"ما أوتسي موسى" .

8 - قريضة الترجي

الترجي معناه توتسح الاسان حصوله على أمر مرغوب فسيده
جزاء على عمل يقوم به ، كما نص على ذلك معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع
اللغة العربية وقد فصل هذا المعجم القول في أضرب الترجي كما يلي باعتبار
" لعل " القريضة الوحيدة للترجي :

1 - أن يكون من المتكلم مفرداً أو جمعا .
ضمير المتكلم مفرداً كان أو جمعا .

2 - أن يكون من المخاطب مفرداً أو جمعا ، وتفيد هذا المعنى إذا
دخلت على ضمير المخاطب مفرداً أو جمعا . ويغلب في هذه الحالة أن تكون
مسيوقة بفعل أمر مجانس فاعله الضمير الذي بعدها . وقد يكون الترجي
من المخاطب إذا دخلت " لعل " على ضمير الخائب مفرداً أو جمعا وكانت
مسيوقة بفعل أمر .

3 - أن يكون الترجي أو التوقع ممن له علاقة بموضوع الكلام وليس
من المتكلم أو المخاطب .
وبن سندر كالعادة في الأقوال باعتبار ضرب مركز نواتها : فعليا كان
أو اسميا .

أ - القول الفعلي : ان الصورة الواضحة فيه هي التي تدخل فيها قريضة
الترجي على الاسم المصريح مثل ما جاء في قوله تعالى :
لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا . (آل 01 الطلاق 65)

فتمى جبراً هذا القول من قريضة الترجي حصلنا على ما يلي : الله يحدث بعد
ذلك أمرا ، وهو تركيب تقدم فيه السند على المميز على غير الخائب المؤلف
في كلام العرب . انه على غرار هذا التركيب تكون بدئية الأقوال الفعلية

9 - قرائن العرض والتخصيص

العرض هو طلب الشيء برفق ولين ، والتخصيص هو الحث والدفع لفعل أمر معين ، والحث والتخصيص كالأمر ، يقول ابن فارس في كتابه فقه اللغة متميزا بين العرض والتخصيص " العرض والتخصيص متقاربان إلا أن العرض أرفق والتخصيص أعزم " .

قرائن العرض هي ألا ولولا ، وكلتا هما تختص بالقول الفعلي ، فالأولى تدخل على القول الفعلي في صيغة " يفعل " ، والثانية تدخل على القول الفعلي في صيغة " فعل " . انظر الأمثلة التالية :

ألا تحبون أن يغفر الله لكم . (آ. 22 التوراة 24)

ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ، (آ. 13 التوبة 09)

قريضة العرض الثانية هي : لولا ، وردت في قراءته تعالى :
لولا أخوتني إلى أجل قريب . (آ. 10 الماعقون 63)

فالفعل على صيغة " فعل " ولكن سياقه يدل على الاستقبال .

أما التخصيص فقرائنه هي : ألا ولوما ولولا وتختص كلها بالأقوال الفعلية والفعل فيها على صيغة يفعل بالنسبة لـ : " ألا " و " لوما " أمثلتها على التوالي هي :

ألا تصلوا علي . (آ. 31 النمل 27)

ألا يسجدوا لله . (آ. 26 النمل 27)

لوما تأتينا بالملائكة . (آ. 07 الحجر 15)

أما لولا تأتيان بالفعل على صيغة " يفعل " مثل :
لولا تستغفرون الله . (آ. 46 النمل 27)

كما تقرر بأفضل على صيغة فعل ، ولكن هذا الماضي إذا نظر في السياق الذي ورد فيه تبين أن السياق يصرفه عن الماضي إلى الاستقبال . انظر الأمثلة التالية :

فالوا نغر من كل فرقة طائفة . (آ. 122 التوبة 03)

ثم : فالوا إذ سمعتموه ، قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا . (آ. 16 التوبة 24)

الملاحظ في الموضعين والتخفيف أنهما لا يردان إلا في قول مخبره فعل ، بخلاف التبيينه فإن قرينته تدخل على القول الفعلي والقول الاسمي على السواء انظر ما ذين المثالين :

ألا انهم هم المفسدون . (آ. 12 البقرة 02)

و : ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه . (آ. 05 هود 11)

ثم انظر ما ذين المثالين :

ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم . (آ. 08 هود 11)

ثم : ألا حين يستخشون ثيابهم يحلم ما يسرون . (آ. 05 هود 11)

ان قرينة الزمان في ما ذين المثالين تدخل على اسم يدل على الزمان مضاف إلى فعل ، يستفاد من أو تأتيهم ، ثم يأتي المخبر الفعلي : يحلم . أما المثال الآخر فهو أكثر تحقيدا ، ذلك لأنه قولا متكاملا تركيبيا ومعنى : " ليس مصروفا عنهم " إن جرد هذا القول من قرينة التبيين ليس صار : " هم مصروف عنهم " (الحداب مصروف عنهم) فالمخبر إذن هو مصروف عنهم ، وهو مخبر اسمي ، ولا تعتبر التحليلين الواردين بعد : يوم أو حين لأنها تابعية في علاقتهما إلى اسمي الزمان .

المصطلحات والربط

1 - مدخل

- أ - المسألة الأولى
ب - المسألة الثانية

2 - مصطلح الجمل

- أ - مصطلح الجمل الاسمية
ب - مصطلح الجمل الفعلية

3 - روابط الجمل

- أ - الاستثناء
ب - الاستدراك
ج - الحال
د - الاضرب
هـ - الاستشبا

1 - مدخل

أن بسط القول يتم بأحد أمرين : أما بالتعلق وأما بالمطف . وقد يتتالي ما سبق جميع أنواع الباسطات ، الأولية منها وغير الأولية ، والتأنيدي الأولية بالمخبر وتتعلق الباسطات غير الأولية بأحد أجزاء القول التأنيدي . بقي لنا أن ندرس الوجه الثاني من البسط وهو المطف .

أن المطف ظاهرة عريقة بالقول ذلك لأنه لا يوجد مطف إلا بوجود تكافؤ وظيفي بين عنصرين ، وبما أنه لا وظيفة لحصر ما لا يمكن بسطه ، فإن القول - كما هو معلوم - هو البنية اللسانية القصوى ، وأهم وظائفه التبليغ .

أن الوظيفيين اعتمدوا التقطيع المزدوج للكلام بوصفه أساساً للتبليغ الثلاثي للقول ، ذلك لأن الأصوات تألف لتدخل في علاقات معينة ، كما تألف الكلمات لتدخل في علاقات معينة أيضاً ، وفق قوانين معينة ، وهذه في كلتا الحالتين ، ولا وجود لوحداث تسمى " من " أو أقوال تألف في ما يربط بينى الخطاب على أساسها ، ذلك لأن القول والخطاب ، متماثلان في أي لسان كان ، ولأن دراسة تألف الأقوال (التامة طبعا) يتجاوز حدود دراسة التركيبية (اللحوية) .

ونعود إلى ما كنا فيه من الحديث عن الحذف فنقول : إن الحذف الوظيفية بين عنصرين . وأن هذه الخصوصية لشرط لازم وكاف ، يلزم منها أن الحذف يمكن أن يوسم بوحدة مخصصة لهذا الغرض ، أولاً بوسم بكونه مضافاً ما ورد في قوله جلّ وعلا :

يحل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس . (آية 97 من سورة 25)

والمعادلة الوظيفية تعنى في عرف الوظيفيين نفس القوام (الحكم) أو نفس الوظيفة ، ولعل التصبر الالىق كما يقول كسراد بيرو ، التصبر الذى يشمل في ذات الوقت القوام والوظيفة هو القيام " بنفس الدور " الدور بمشهوره العام ، نفس التصرف في نفس القول ، وعليه فان المطف يمكن أن يمس أى عنصر من تلك العناصر التي تمت دراستها حتى الآن ، كأن يكون مركبا اخباريا أو موصلات اسمية أو قرائن لما نفس القوام ، أو تكون عناصر لها نفس الوظيفة الأولية ، كالمخبر والسند والبأسطة الأولية والبأسدة غير الأولية . بالإضافة الى هذا يمكن حذف كلمتين أو نسقين أو لفظيين أو تراكيب أوسع ، لأن الحطف على مجموع الوحدات المتكونة من المخبر وما يتصل به أمر ممكن جدا .

ان الطريقة التي ستصرف بها على الحصر المخطوف ، قد بينها " ١ " . ما رتبده " في كتابه مبادئ اللسانيات العامة . هذه الطريقة هي طريقة الاسقاط ، وذلك بأن تسقط الحصر المخطوف عليه وتسقط وحدة الحطف فيبقى الحصر المخطوف قائما في بناء تمام متكامل منناه ، لا تتأثر علاقة بقية وحداته بهذا التغيير ، فهذه القبول الجديد هي نفس بنىة القول السابق .

هذا هو الأساس والقاعدة ، ولكن القاعدة لا تغلو من شذوذ باعتبار أن اختلاف الوحدات تستظم في كل لسان بكميفية مختلفة ، فالشذوذ في تطبيق قاعدة الاسقاط في الحطف أمر خاص بالخطائر المتصلة بالفعل ، فهي صيغة فعل ويفعل وافعل . ذلك أنه ان نحن أسقطنا الضمير المتصل أو أسقطنا الضمير المنفصل الموضوع للتأكيد حصل خلل في التركيب ، واضطرب المعنى وفُسد مثال ذلك :

(أ- 35 البقرة 02)

أسكن أنت وزوجك الجنة .

فأمرته. حاقب الضمير المنفصل "أنت" والاسم المضاف إلى الضمير المنفصل غير ممكن في لغة العرب في هذه الحالة: "أسكن زوجك"، وكذلك الشأن بالمسبقة لـ "يفعل" حال اتصاله بضمير متصل في وظيفة الباسطمة الأرواية متشروع بضمير منفصل للتأكيد مثل:

أله يراكم هو وقبيله . (آ-27 الأعراف 07)

أما في حال عدم وجود تأكيد بضمير فصل فيجب النظر في التركيب والتعبير بين صيغة "فعل" و "يفعل" مثال الأولى:

ما أشركنا ولا آباؤنا . (آ-148 الأنعام 06)

يمكن أن تلخص فيه القاعدة: "ما أشرك آباؤنا". أما مع صيغة يفعل فنذكر هذا المثال:

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم. (آ-23 الرعد 13)

فهي أيضا تنطبق عليها القاعدة: "جنات عدن يدخلها من صلح من آبائهم" باسقاط "واو" الجماعة و "نون" الأثبات التي لا تظهر مع المفرد الخائب.

أما في حال اتصال الفعل في صيغة "فعل" بالضمير فيجب أيضا النظر في تركيب الفعل مثل ما هو الحال في قوله سبحانه:

نقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن . (آ-20 آل عمران 03)

فإن نحن أسقطنا ضمير المتكلم واستبدلناه بالاسم المبهم ترتب عنه وجوب استبدال "الياء" في: كلمة وجه "بالياء"، وعندما تنطبق القاعدة: "أسلم وجهه لله من اتبعن".

بعد هذا نقول: أن أول ما يجب لفت الأنظار إليه في الحظف هو تلك القابلية الصحيحة في بسط القول وهي ظاهرة لا يكاد يخلو منها قول، ففي بارزة أحيانا وطاغية في القول أحيانا أخرى مثل ما ورد في قوله تبارك اسمه:

"ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقاتلين والقاتلات والمصدقين والمصدقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمصدقين والمصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما . (آ-35 الأحزاب 33) فقد تكررت وحدة المعطف في هذه الآية الكريمة تسعة عشرة مرة ، عدت فيها عشر مراتب : الاسلام والايمان والقبول والصدق والمبر والخشوع والتصدق والصوم وحفظ الفرج وكثرة الذكر ، للذكران وللإناث لا تختص بها مجموعة دون الأخرى ولا تحفى منها مجموعة دون غيرها من هذه المراتب المذكورة . وعليه تكررت " واو " المعطف تسعة عشرة مرة ، إلى جانب هذا نذكر ان اسم الناعل يذكر مجردا مثل : " صائم " كما يذكر وقد تعلقت به وحدات أخرى مثل : " حافظ فرجه " أو " ذاكر الله كثيرا " ، وقد سبق الحديث في هذه المسألة ، ولما نبهنا إليه لتبيان تداخل البسط في القول الواحد بالمعطف وبالتعلق . ولا بأس من التوقف عندهما قليلا لما لما من أهمية بالغة ولما تحتوي عليه من فنون البلاغة ولما لما أيضا من وظيفة أساسية في دقة التليخ ، فتمعن قوله تعالى :

قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتمسوا حتى " (آ-24 التوبة 09)

ودون تفصيل للقول في أنواع الحب الثمانية التي تستهوى الانسان وفي تصنيفها بالوجه الذي وردت به في الآية ، نقول : ان الاسم المصطلق على غيره قد يتعلق بفعل في صيغة " فعل " أو في صيغة " يفعل " بحد من الوحدات متفاوت كما يمكن أن يتعلق بكفية مشثلة " جهاد في سبيله " أو موصل مثل : وصحيفة التي تؤميه في قوله جل وعلا :

"يؤدّ المجرم لوجه قلدي من عذاب يومئذ بهنسيه وصاحبه وأخيه
ونسياته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا" (آ-11 المارج 70)

هذا أمر كان ينبغي التنبه اليه والوقوف عنده لفهم معنى بسط القول
الفهم الصحيح اللازم ، وليبرز شأن ما يقصده المتكلم وببده امكانيات
لا تنتهي يتيحها لما عدد محدود من العلاقات ، امكانيات من دقة
التبليغ وامكانيات دائمة التجديد في بلاغة التعبير .

وبما أننا لا ندرس الأسماء أو الأفعال اكونها مجرد أسماء أو مجرد
أفعال ولكن لما لها من وظائف في القول فانه لا بد من ذكر امكانية عطف
الوظائف بعضها على البعض الآخر . كما أنه لا بد من اعتبار مسألتين ، تتعلق
الأولى بمعنى وحدة العطف عموما ، وتعمس المسألة الثانية عطف
المخيبرات الفعلية .

أ- المسألة الأولى :

وبدأ بمسألة عطف المخيبرات الفعلية . لقد تعرضنا أكثر من مرة
في ما سبق من التحليل الى أهمية الفعل وقلنا أن الفعل حيث ما وجد كأن
محور نواة اخبارية تستكون في أبسط الأحوال منه ومن السند وقلنا كذلك
ان الوظائف بين الأساسيتين للفعل ما : أما أن يكون مخبرا ، واما أن يكون
مخبرا ، وعليه فالحديث في عطف وظيفة المخبر الفعلي على المخبر الفعلي ،
يتم من ضرورة من حيث التركيب عطف الجمل ، ومما سنعرض له بالشرح
والتحليل في باب الروابط أن شاء الله ، لكن عطف المخيبرات الفعلية بعضها
على بعض يحقق أمر ممكن في جميلات الشرط أو في جميلات جواب الشرط
أو في الجميلات التي لا تدخل في علاقة أولية مع المخبر الرئيس . بالنسبة
لجملة الشرط وجملة جواب الشرط نقدم هذا المثال :

أذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا .
 فسبيح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا . (آ-1، 2 النصر 110)
 وانظر أيضا إلى قوله تعالى :

فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فستيسره الله اليسرى .
 (آ-5، 6 الليل 96)

أما تكرار المخبر الاسمي بالمعطف فهو أمر متواتر ومثاله :
 أما الحياة الدنيا لصيب ولهبو وزينة وتناخر بينكم وتناخر فيسي
 الأموال والأولاد . (آ-20 الحديد 57)

وقد يرد تكرار المخبر الفعلي وتكرار الاسمي بواسطة المعطف في نفس
 الآية . أنظر هذا المثال :

أما الحياة الدنيا لصيب ولهب وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم
 ولا يسألكم أموالكم . (آ-36 محمد 47)

بعد هذا التوضيح نلاحظ أن تكرار المخبر الفعلي بالمعطف فسي
 القول المندفي أمر ممكن ويترتب على ذلك أنه في حال اقتران الفصل
 الأول بوحدة نفي فان وحدة النفي هذه تكرر جبرا مع الفعل المندفوف
 مثال ذلك :

فلا صدق ولا صلي . (آ-31 القيامة 75)

أما : لا تبقى ولا تذر (آ-23 المذثر 74) أو : لم يلد ولم يولد (آ-3 خلاص 112)
 فمذه أمثلة تتوالى فيها الأفعال في وظيفة المخبر دون أن تتوسطها وحدة
 أخرى فقط وسواء أكانت على هذا الوجه من التركيب أم أنه توسط الفعلين
 بأسطة أو كيفية كما هو الحال في المطالين الطالبين :

لا تخاف دركا ولا تخشى (آ-77 طه 20) و : لا يموت فيها ولا يحيى .
 (آ-13 الأعلى 87)

فإن الأمر يستدعى كثيراً من الحيلة أثناء التحليل ويستوجب الرجوع إلى السياق للوصول إلى القصد المودع في التركيب ، فصيغة "أحد" مثلاً في صورة الاختصاص تقتضي سفي الوالد والولد معا وبالضرورة . والحاصل من هذا أن الفعل إذا كان في صيغة "فعل" وكان مبهوقاً بقرينة اللفظي "لا" فإنه لا ينبغي عليه قول البتة مثل : "لا صدق" ... لأن هذا لم يسمع عن العرب ، ولا وجود له في القرآن الكريم .

بما أننا عرفنا الصطف بأنه المصادلة الوظيفية بين عنصرين فإنه إن طلب منا البرهنة على ذلك توجب علينا أن نصيد كل ما صفتناه من وظائف مقدمين إمكانية الصطف فيها ، وهذا لا شك يستل كاهل القارىء ، وعليه فالتقدم في ما يلي نماذج مختصرة قدر الامكان لهذه الظاهرة ، فبعد ما بيننا صطف المخبر الفعلي على المخبر الفعلي والمخبر الاسمي على المخبر الاسمي نقدم مثلاً لصطف السيد على السيد :

وَأَذِي قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... (آل-احزاب 33)
 فـ "الذين في قلوبهم مرض" اسم مبهم مع صلته له نفس وظيفة "المنافقون" .
 ومثال البساطة الأولية يظهر في قوله جل وعلا :

أَنَا أَطْعَمُ سَادَتَكُمْ وَكِرَامَكُمْ . (آل-احزاب 33)

ذلك في حال الاثبات والتأكيد ، أما في حال اللفظي فمثال :

فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا ضَضًا . (آل-احزاب 112 طه 20)

وعن صطف المكتفيات نعرض هذا المثال :

فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ . (آل-النساء 103)

وفي مثال آخر طريف تتعلق فيه وحدات كثيرة بالوحدتين المكتفيتين المصطوف، عليها والمعلوفة تقدم هذا النموذج :

اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد . (آ... 06 الصف 61)
أما عن الكفيات فتقدم مثالين : مثال بسيط ويمكن أن يأتي على هذا الوجه :

فقال لها وللأرض ايتيا طوعا أو كرها . (آ... 12 فصلت 41)
كما يمكن أن يأتي على هذا الوجه الآخر :
وعليها وعلى الفلك تحملون . (آ... 22 المؤمنون 23)
أما مثال الحطف الذي فيه تركيب فهو :

رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمناً . (آ... 28 نوح 71)
أو : وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون حجاباً مستورا . (آ... 45 الاسراء 17)

ومن الوظائف غير الأولية اخترنا هذا المثال الرائع ، فتصبح علاقاته وتأمل أبعاده :

"فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما أنزلهم يسبقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون". (آ... 2، 3، 4 البقرة 02)
فالمخبرات فيه تتوالى وتتنوع فيه الباسطات وفيها ما يتقدم وفيها ما يتأخر كما تتحدد فيه الأسماء المهمة (الذين وما) فتسلطف بعضها على بعض في نسق عجيب للأصول والفروع .

ب - المسألة الثانية :

تتعلق المسألة الثانية بمحاي خاصة بكل أداة من أدوات الحطف . وأما قد تحدثنا عن الحطف "بالواو" ، واعتبرنا فيه الوظيفة أساساً ، ولم نبحث

تفاصيل المعنى فيه فأقمنا التحليل على معنى الجمع والاشتراك الخالب فسي
 "الواو" كأداة عطف وأمثلا ما يحتمله الكلام من معاني الترتيب* وعكس
 الترتيب*، وكذلك ستفصل ببقية أدوات العطف. "فالفاء" معالما الترتيب
 والتعقيب و"ثم" تفيد التراخي، أما "أو" فتجلب لأحد الشيئين أو
 الأشياء وتفيد بعد الطلب الأباحة أو التخيسر وبعد الخبر الشك أو التشكيك
 وأخيرا تنفرد "أم" بالتمهين لكونها تأتي في قول فيه معنى التسوية،
 ويسبقها فيه على الدوام استفهام قريبته "الهمزة".

بعد هذا نقدم عرضا سريحا لأمثلة ببقية أدوات العطف وبدأ "بالفاء"
 (المفتوحة) وهي أقل تواترا من "الواو" (المفتوحة).

— في — للفاء تقدم مثالين، يتعلق الأول بحذف اسم مبهم ويتعلق
 الثاني بحذف أسماء الفاعلين:

ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بحوضه فما فوقها. (آ26 البقرة 02)
 و: ثم انكم أيها الضالون المكذبون لا تكلون من شجر من زقوم فما لورن منه
 البطشون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الميم. (آ51، 55 الواقعة
 56).

ثم ومثالها:

فإذا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة...
 أو وامضت بها؛ (آ05 الحج 22)

للشك: وأما أو أياكم لعل هدي، (آ24 سبأ 34)
 وللتخيسر والاباحة:

* مثل: إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان
 ما لها. (آ1، 2، 3، الزلزلة، 99).

* ومثل: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا. (آ24 الجاثية 45).

" ليس على الأعمى حرج . . . ولا على ألسنكم أن تأكلوا من بيوتكم
 أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أخواتكم
 أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم
 أو ما ملكتم مفتاحه أو صديقكم ، ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا
 أو اشتبا تما . . . (آ-61 النور 24)

وللتنويح : ففي كالحجارة أو أشد قسوة . (آ-74 البقرة 02)
 وللضميل : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى (آ 111 البقرة 2)
 أم وأمثها وهي لا ترد إلا على شكل دال منقطع : " أ . . . أم " .
 أن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون .
 (آ-06 البقرة 02)

كذلك : أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . (آ-39 يوسف 12)

الملاحظ أن المثال الأول يحتوي على ضرب من التركيب غير بسيط وذلك
 لأن الذي يورد بعد الجزء الثاني من الدال المنقطع : " أ . . . أم " يمكن أن
 يكون قولاً تاماً معنى ومعنى : " لم تنذرتهم " وهو مقابل لـ : " أنذرتهم " .
 ولكن المشكلة تكمن في الاستحالة التي التاليتين : لا الفعل الأول يمكنه
 — دون قرينة الاستفهام — أن يكون مركزاً لقول وحده ولا الفعل الثاني
 يستطيع أن يستقطب علاقات كل الوحدات الواردة في القول ، وإن هذا
 الذي نقول به بالنسبة للقول الفعلي لينطبق تماماً على القول الاسمي (الناظر
 المثال الثاني) فإليك أن لم تدخل عنصراً مساعداً كاللتفخيم مثلاً (وهو
 أبسطها) في جزء التركيب الوارد بعد أم : " الله الواحد القهار " . إن
 التركيب أن يكون له معنى . وعلى هذا فإن تركيب هذا الضرب من الأقوال
 ينبغي أن نعترف فيه أمرين أساسيين : الدال المنقطع " أ . . . أم " والوحدة
 الدالة على التسوية أو ما في معناها ، لأن الذي قمنا به من تحليل بالنسبة

للمثال الثاني انما هو اجتهاد من أوجب نوع التركيب ، لأن الأصل في هذا الضرب من البناء المفاضلة بين أمرين في قول اسمي ، وحتى يكون القارئ على بيعة من هذا الأمر فليظن المثال التالي ، فإن الاسم فيه يرد منفرداً بحد "أم" :
 أ أنتم أشد خلقاً أم السماء . (آ-27 البلاغات 79)

ويبقى نوع ثالث من التركيب يقع فيه عطف الاسمي على الفعلي بـ "أم" وذلك في مثل قوله تعالى :

أ أنتم ترعونه أم نحن الزارعون . (آ-64 الواقعة 56)

وكذلك في : سواء عليكم أذعوتهم أم أنتم صامتون . (آ-3 19 الأعراف 07)
 فالأمر في هاذين المثالين يختلف لأن التقابل يتم بين حدثين : أنتم ترعونه / نحن الزارعون و : دعوتهم / أنتم صامتون .

وأهم شئ في العطف كوسيلة لبسط القول هو أن وحدات العطف فيه تتحدد وتتفرع في القول الواحد فتستظافر على أعطاء المعنى ما يستحقه أو ما يستوجب أو ما يزيله من تليق واشراك وتوحيب وتعقيب وغيره من المعاني . أنظر مثلاً الى وحدتي "الواو" و "الفاء" في قوله جل وعلا :

سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فمدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاً أحصى . (آ-01 - 05 الأعلى 27)

فكل هذه المعطوفات وأردة في باسطات غير أولية ذلك لأن "الأعلى" صفة للرب (ربك في الآية) . و "الذي خلق" أيضاً صفة للرب (بدل من "الأعلى") و "سوى" عطف نسق بالفاء وهكذا دواليك ،

2 - مططف الجمل

أما بالحديث من المططف كما حدى طريقتي بسط القول تكون قد وقفت عند أهم أنواع الحلاقات التي يمكن أن تربط بين العناصر داخل القول الواحد ، ولكننا لم نستوفها ، ومن جهة أخرى لنا بتحديد الوظيفة التي تقوم بها وحدات المططف قد تمكنا من ضبط مقومات الجملة فسياسي القرآن الكريم وحصر جميع التواميس التي تتحكم في الأغلب الخالص من ضروب التراكيب التي تقوم عليها الجملة . ولعلنا بعد هذا الشوط من التحليلات التي قمنا به في دراستنا هذه يكون من المفيد أن نقارن بين مفهومي الجملة والقول . فالجملة هي مجموع الوحدات اللسانية التي تتعلق بمخر فرد أو مخبرات معطوثة ، وأما القول فهو كل جزء من مدرج الكلام يتوسط السقطتين لاجميين ، أما عن الوقف (في القرآن الكريم . أو السكوت في كلام البشر) وأما عن حركية دورة التخاطب (﴿ س ﴾ مخاطب (ب) مخاطب (=) س ، وخاصة هذا الجزء من مدرج الكلام هو أنه لم يحدد بعد أولم ينقسم إلى جمل ، وبعبارة أخرى أن القول هو الذي يشمل الجمل وهو الجامع لها .

وإذا كان ذلك كذلك فإنه بقي لنا أن نبين كيف يتم عطف الجمل بعضها على بعض . وأول ما يسترعي الانتباه في هذا المصطلح هو أن وحدات العطف التي تعد متصلة وحدة بوحدة أخرى وعلاقتها بها باعتبارها نسخة مطابقة لها ، هي نفسها التي تقوم بعطف الجمل . والجمل كما هو معروف تبني العلاقات فيها إما على مخر قبل وأما على مخر اسم ، وعطف الجمل سيكون إذن مبدئيا باعتبار المحورية الاسمية أو المحورية الفعلية ، ثم أنه بالنسبة للجمل الفعلية ستراعى أساسا صيغتا الفاعل والمفعول ،

غير أن السؤال عن امكانية عطف الاسمي على الفعلي مثلاً يبقى قائماً وكذلك الشأن بالنظر الى عطف المنقطع على غير المنقطع . وفي ما يلي نسقدم أمثلة على هذا التنوع في ظاهرة عطف الجمل بمختلف أدوات العطف .

أ - عطف الجمل الاسمية :

أولئك على مدى من ربهم وأولئك هم الفلاحين . (آ... 05 البقرة 02)
 أولئك الذين كفروا بهم وأولئك الأغلال في أعناقهم . (آ... 5 الرعد 13)
 أن هذه أمكم أمة واحدة وأنا ربكم . (آ... 29 الانبياء 21)
 أن هذا كان لكم جزاء . وكان سعيكم مشكوراً . (آ... 22 الاسان 76)

في هذه الجمل الاسمية المخلوطة نذكر بالامكانيات المختلفة لتكوين الجملة الاسمية بتنوع السند فيها والمخير . ويبرز من خلال هذا أنه مهما كان نوع السند ومهما كان نوع المخير الاسمي : اسم متصرف باللام أو بالاضافية الى ضمير متصل أو اسم علم فالمهم هو الوظيفة ، أنظر الى هذا المثال الطريفة :

أنا يوسف وهذا أخى . (آ... 90 يوسف 12)
 وتمن أيضاً في الأمثلة السابقة ادراج التوكيد تارة في الجملة الأولى وتارة في الجملة الثانية أما بالقرينة " أن " وأما بالضمير المنفصل " هم " ، وتمن أيضاً ادراج قرينة الزمان " كان " فهي تنصدر الجملة الاسمية أحياناً وهذا هو الغالب كما أنها تتوسط الطعنين الأساسيين للجملة الاسمية : السند والمخير وفي مثلنا تصدرت الجملة قرينة التوكيد : أن هذا كان لكم جزاء .

ب - الجمل الفعلية :

اننا ركزنا على عطف الجمل الاسمية فيها بينما بـ " الواو " لأن " الواو " أكثر تواتراً من غيرها ففي ذلك تعد أم الباء ، وبناءً على هذا فاننا سنتخذ

أحلاماً في أهداف الجمل الفعلية في ما بينها . وعندما الجمل الفعلية أمسرت متواترة أيضاً ستركز فيه على الأهم، ذلك لأن المجال فيه فسيح أن نحسب اعتبارنا ضرب الفعل في تحديده ولزومه وفي تنوع صيغه وكذلك إذا اعتبرت مختلف معاني الجمل من إثبات ونفي وأمر وتوكيد وشروط وعلم جبراً . وسلكت في تقديم بعض الأمثلة فقط لتجسدي ظاهرة عطف الجملة الفعلية :

- وبدأ لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وألف عنا وأغفر لنا وأرحمنا . (آ— 236 البقرة 02)
- وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . . . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء . . . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم . (آ— 11— 14 البقرة 02)
- ثم: أيالك لعبد وإياك يستعين . (آ— 05 الفاتحة 01)

هذا الذي قدمناه من تطابق بين صيغتي الفعل (سواء صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله أو صيغة فعل أو صيغة يفعّل أو صيغة افعل) ، يعد أمراً عادياً وهو الخالص ، ولكن الحطوف قد ورد في القرآن الكريم بوجوه استقرت انتظاماً ، فسجلنا ما ، إليك منها هذه الأمثلة :

- أن شاء جميل لكم خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لكم قصوراً . (آ— 10 الفرقان 25)
- ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة . (آ 63 الحج 22)
- والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقدها إلى بلد ميت فأحييها به الأرض . . . (آ— 09 فاطر 35)

لم نضم هذه الأمثلة الحطوف "بالواو" وحده ، وإنما ضمت "الفاء" أيضاً لأن المعنى انتظاماً ، وبما أنه سبق الحديث عن معاني أدوات الحطوف، فسكت في هذا بذكر بعض الأمثلة المتعلقة بمطلف الجمل بالأدوات الأخرى .

... أَلِهْم أَرْجُل يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لِهْم أَيْد يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لِهْم أَعْيُن يَنْصُورُونَ بِهَا أَمْ لِهْم آذَان يَسْمَعُونَ بِهَا . . . (آ-135 الأُعراف 07)
 ... وَيَهْدِي الْمُنَافِقِينَ أَنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ . (آ-24 الأَحْزَاب 33)

ومن عطف الجمل الفعلية على الجمل الفعلية وعطف الجمل الاسمية على الجمل الاسمية يستقل الى عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية فلنذكر هذا المثال :

ملهم أمة مستعدة وكثير ملهم ساء ما يحطون . (آ-66 المائدة 05)
 ثم من عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية نقدم هذا المثال :
 فيشربله بأسحاق ومن وراءه أسحاق يحقوب . (آ-71 هود 11)
 ومن هذا المنسوب الأخير نذكر أن الجملة الاسمية قد تقترب بشبه الفعل الدال على الزمان مشمل :
 وأقم وجهك للدين حديفاً ولا تكونن من المشركين . (آ-105 يونس 10)

3 - ر وابط الجمل

بمطيف الجمل يتضح جيداً مفهوم بسط القول ، ولكن المطيف وحده مهماً قدم من امكانيات عريضة متنوعة مشتملاً بيّناً فانه لا يغطي كل امكانيات بسط القول في القرآن الكريم وفي لغة العرب . فتمت شئنا الا لتمام بكل الوسائل التركيبية التي تمكن المتكلم من التوسع في الكلام في القول الواحد ، كان لزاماً علينا أن نتجاوز وسيلتي التعلق والمطف (اللتين تم الحديث عليهما) الى ما يسمى بالربط . فالربط هو عناصر تركيبية وظيفتها مزدوجة ، هي قاسمة جامعة تنقسم بالقول الى جمل واضحة المعالم وتجمع في ذات الآن بين تلك الجمل ليكتمل القول . فهي اذن بمثابة المفاصل في القول . ولهمذه الوحدات الاربعة معاني دقيقة واضحة هي : الاستثناء ، الاستدراك والحال والاضراب والاستثناء ف ، وسلسوق أمثلتها مع تبيان تراكيبيها كما أوردنا معانيها على التوالي :

أ - الاستثناء : ويفسد في هذا الباب التخصيص بعد التعميم ويقع التخصيص بجملة متكاملة التركيب ، كما يتم التعميم بجملة يمكن أن تنقسم بذاتها معنى ومبنى كجملة التخصيص ولكنه يحصل الربط بين الجملتين بأداة الاستثناء : "إلا" مثل :

فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين . (آل الحجر 31-35)

فتمت أسقطنا الأداة "إلا" ونظرنا الى الجملتين وجدنا كلتا الجملتين تستقل بذاتها ، ذلك ان محور الجملة الأولى : "سجد" به تتصل كسائر الوحدات الأخرى ، وأن النواة الاخبارية في الجملة الثانية هو : "إبليس أبى" ، اليه تنضم بقية الوحدات في الجملة الثانية ، والملاحظ في هذا المثال

أن الفعلين مختلفان ، وكذلك الشأن بالنسبة للسديين . ومعلوم أن جملة التخصيص التي تربطها الوحدة الاستثنائية " إلا " بالجملة المتقدمة عليها قد تود بوجوه تركيبية مختلفة ، فطأسل تركيباتها في ما يأتي :

ـ أبلّيس لم يكن من الساجدين . (آ. 11 الأعراف 07)

ـ أبلّيس قال أأسجد لمن خلقت طيئاً . (آ. 61 الاسراء 17)

ـ أبلّيس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربه . (آ. 05 الكهف 12)

ـ أبلّيس أبى واستكبر وكان من الكافرين . (آ. 74 ص 33)

وقد وردت جملة التخصيص بضروب أخرى من التراكييب مغايرة لتلك التي قدما نذكر منها ما ذين المثالين فتأملهما :

أنا أرسلنا نوحا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط أنا لمصوبهم أجمعين

إلا امرأته أنها كانت من الفاهريين . (آ. 60 الحجر 15)

ثم : است عليهم بمسيطر إلا من تولّى وكفر فبيحذبه الله المذاب الأ أكبر . (آ. 22 ، 23 ، الشاشية 28)

تميزت الجملة التخصيصية في المثال الأول بالتوكيد وتصدرها في المثال الثاني اسم مبهم مع صلته .

ب ـ الاستدراك : كيفية في التعبير يلحق بما ما فات من القول وسبق أثناء الكلام لتصحيحه وتصويبه لبلوغ القصد ، وعليه فإن آخر القول تابع لأوله . هذا من حيث المعنى ، ومن حيث المعنى فإن الجملة الثانية ترتبط بواسطة وحدة الاستدراك بالجملة الأولى . ووحدة الاستدراك هذه تأتي على وجوه هي : " لكن " خفيفة و " ولكن " خفيفة أيضا و " ولكن " ثقيلة . وبما أننا ندرس ما يربط جملة بجملة أخرى فإننا نقول انه قد تأتي الجملة الثانية مضافة للجملة الأولى (ننفي ≠ اثبات أراثبات ≠ نفسي) كما يمكن أن تأتي على صورة واحدة ، هذا والله قد تردد مؤشرات في

الجملة الثانية تدل على ملاقتها بالجملة الأولى ، ولكنها في ما سيأتي من الأمثلة سنركز أساساً على أحد وجوه وحدة الربط : " لكن " فتمثل الأمثلة :
 - قالهم لا يكذبوك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . (آدم 33 الأقسام 6)
 - وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا . (آدم 102 البقرة 02)

هذه " ولكن " المستقلة بدسفي في الجملة الأولى وأثبتت في الجملة الثانية ،
 واليك عكس ذلك في ما يلي :

ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشعرون . (آدم 243 البقرة 02)
 الملاحظ أن " ولكن " الثقيلة تأتلف مع الاسم وتتوافق معه بخلاف
 و " لكن " الخفيفة فالها دائماً تأتلف مع الفعل وتتوافق معه ، أنظر
 الأمثلة :

لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني .
 (آدم 143 الأعراف 07)

فأبصار لا تسمى إلا بـصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور . (آدم 46 الحج 22)
 وأوشكت لا تبين كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأ جهم من
 الجنة والناس أجمعين . (آدم 13 السجدة 33)

آخر وجوه وحدة الاستدراك هي : " لكن " الخفيفة وهي تأتلف مع الاسم
 وتتوافق معه ، أنظر الأمثلة :

لا يخونك قلبك الذين كفروا في البلاد ، متاع قليل ثم مأواهم جهنم
 وبئس المهاد ، لكن الذين آمنوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها
 الأنهار خالدون فيها نزلوا من عند الله . (آدم آل عمران 03)
 وكذلك : أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين .
 (آدم 38 مريم 19) .

ج - الحال : من بين روابط الجمل نذكر " الواو " المدرجة للجملة الدالة على
 الحاز . أنظر الأمثلة التالية ، وهي تحتوي على جمل أسعيرة وأخرى فعلية بمعالني
 مختلفة : اثبات ونفي وتوكيد .

- فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون . (آ-22 البقرة 02)
 — أنامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب .
 (آ-44 البقرة 02)
 — كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارعون .
 (آ-05 الانفال 08)
 — ولا تبashروهم وأنتم كافرون في المساجد . (آ-187 البقرة 02)
 — ولا تيمموا الخبيث منه تلقون ولستم بأخذيه . (آ-267 البقرة 02)
 — قال أوحى ولم يوح اليه شيء . (آ-393 الانعام 06)

د- الاضراب : هو الاعراض والرجوع عن الأول حتى يصير الذي ذكر من قبل بمنزلة الذي لم يذكر ، وأن شئت قلت الاضرب هو ترك ما ذكر وبطلاله ، وأداة الاضرب هي " بل " وتربط الجمل الاسمية والفعلية على السواء بجمل أخرى . أنظر الأمثلة التالية :

- أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق . (آ-70 المؤمنون 23)
 أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك . (آ-3 السجدة 32)

ومما تدرز به هذه الرابطة هو إمكانية تكرارها في القول الواحد فتتلاحق الجمل بواسطة فتتخذ شكلا جماعيا ينتهي إلى نقطة فيها يتطور المعنى انظر هذا المثال :

- وما يشعرون أيا ن يبعثون بل أدارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون . (آ-65-66 النمل 27)

هـ- الاستئناف : من أدوات الربط " الواو " التي للاستئناف ، ذلك لأن المعنى في الجملة التي تسبق " الواو " مكتمل وأن معنى الجملة التي تلي الواو منقطع فالجملة الآخرة منقطة من الجملة الأولى و " الواو " رابطة شكلية فتضمن قوله تعالى :

— يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من
 تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة
 وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء
 إلى أجل مسمى . (آ... 05 الحج 22)
 — وما كان للنفس أن تؤمن إلا بأذن الله ويجعل الرجس على
 الذين لا يعقلون . (آ... 100 يونس 10)

ان العسرب قد تستألف " بالفاء " كما تستألف " بالواو "
 مثال ذلك :

وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتيحة فلا تكفرو
 فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه .
 (آ... 102 البقرة 02)

— فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما فتعالى الله
 عما يشركون . (آ... 190 الأعراف 07) .

أن أهم ما وصلنا إليه في هذه الدراسة هو ضرورة الفصل بين ما هو لساني
بحسب يمكن أخضاعه لتحليل علمي وفق منهج محدد وهو ما كان في واقع
الأمر مدار اشتغالنا ، وما هو لساني ولكنه يحتاج إلى غير اللساني ليدخل
في وظيفة اللسان الرئيسية : التخليخ . وهذا الصنف الثاني يتوزع إلى
قسمين : عناصر غير تركيبية (عبارات جامدة) لم يخضعها للتحليل
وأساليب جارية في معاملات البشر أثناء التخاطب كالأمر والندبة
والدعوة والطلب والاستفهام .

أن تحليلنا لمدونة القرآن الكريم وفق المنهج الوظيفي مكنتنا من تحديد
مفهوم القول ومكوناته ومن تحديد أقسام الكلام واقتلافاتها . وأما اعتبار أن
ما عرضناه من أقسام جديد بامعان النظر لأنه يكشف عن حقائق علمية
طالما كانت عنها الأُصيار أو زافت ، فخابت عنها أسوارها فسيء علاجها ولم يقتل
فيها إلا ما لا غنى فيه ولا جدوى .

في معالجتنا للأقوال فرضت علينا المنهجية التربوية ومبدأ التحليل السليم
أن نبدأ بأقل ما يمكن أن يتم به التركيب فوقفنا عدد الأقوال الدنيا ، وتبين لنا
أن القول الأدنى يتألف من وحدتين على الأقل : أحدهما هي مركز التركيب
الذي به وحوله تنبني العلاقات ، كما تبين لنا أن مركز القول التركيبي قد
يكون " اسم " وقد يكون " فعلا " . وبهذا قسمت الأقوال إلى اسمية وأدوية
فعلية ، فالاسمية ما ابتدحت على الأسماء وحدها أو ما خلا عنها الفعل ، والفعلية
ما ابتدحت على فعل وان تأخر موضعه .

هذا وجه من الحقيقة ، أما الواقع المتشعب ، فقد حاولنا تحليله بناء على هذا
المبدأ البسيط وعلى مبدأ التدرج في التركيب ، فكان أن بين لنا التحليل
وجود قول اسمي يتجاوز عدد وحداته وحدتي المرأة الاخبارية ، غير أن هذا القول

الاسمي يتميز بكون مخبره من قسم أسماء الفاعلين والمفعولين . أما الأُقوال الفعلية المكونة من ثلاث وحدات فملها الاختياري ومنها الضروري ، ومـمـرـد الأُمر فيها إلى محالي الأفعال . وليس تركيب الأُقوال الفعلية رباعية الوحدات بمختلف من الأُقوال ثلاثية الوحدات .

قد يدعي مدّع أن هذا كله معروف ، والحق أن المسائل التي تقـام على التلميح والوثائق التي تدل على تجميع الأُشـنات المتفرعات لا توازن عند الحاقل بالمسائل الصريحة التي يتوصل إليها بالاعتماد على المنهج الدقيق .

من الجد يد الجدير بالاهتمام الذي توصلنا إليه بعد التحليل، جملة من المسائل نذكر منها :

1- التفريق بين ضروب الأفعال وضروب الأساق الفعلية ، والتفريق أيضا بين الباسطات البساط والباسطات المسقية ، وهو أمر توجهت إليه بالنظر ثلثة قليلة من الحياة القدامى ولكن أدوات تحليلهم لم تنفك ما أغلق منه إلا جزئيا فبقى غامضا ، ففصلنا فيه القول ووضحناه بحيث لم يجد فيه إشكال يذكر .

2- أيضا من المسائل التي وفقنا في حلها اعتمادا على جهد تحديد المخبر في كل قول : التمييز بين الفعل وبين القريدة الفعلية . اننا لم نذكر جهد ابن السراج في الحد الذي جعله بين الأفعال وبين أشباه الأفعال ولكن علاجا للمسألة بالاعتماد على ما ورد في العديد من آي الذكر الحكيم ، أكثر دقة وجماعة .

3- الباسطات المكتسبات ، اننا لم ندر في مؤلفات الذين سبقونا بالكتابة في علم تراكيب اللسان العربي أولياته ما عدا ما كتبه أستاذنا

بلقايد محمد ، من تطرق إلى هذه المسألة بالوجه الذي تطرق إليه
الوظيفيون . فالإكتفاء مسألة مبدئية عندهم ، لاجئة عن دراسات عدة في ألسن
مختلفة ، قد تبين لنا أثناء دراستنا للقرآن الكريم أن الصريفة لا تشذ عن هذا
الناموس العام على الرغم من أنها من فصيلة متأخرة للألسن التي «ابق عليها
المهجع الوظيفي» . وأن الذي قلناه عن المكفيات نقوله عن الكفيات ، فالذي
تطرقوا إلى بعض "حروف الجر" في الصريفة لم يروا فيها إلا عملها في ما
بعدها وما دلت عليه من معاني طبعها ولم ينتبهوا إلى حقيقة الوظيفة المزدوجة
التي تقوم بها الضيفات : إدراج وحدات الوحدات التي طبعها في القول ثم
تكميلها وإيصالها من التمثل بين عناصر القول الأخرى وهذا واقع لسانی
طريف أولى بالاهتمام ، تأكد وأنجلي أثناء تحليلنا للقرآن الكريم .

4 - مما أفحس إليه تطبيق المهجع الوظيفي معرفة علاقة كل عنصر
بأحد العناصر الأساسية للقول بحيث يمكن أن نشبه الأقوال بالأشجار شبي
مختلف الأغمار ، فالقول الأدنى كالشجرة ذات الساق التي لا أغصان لها .
ولكن هذه الصورة المجردة للقول والشجرة هي واقع أو واقع بداية ، فالساق
هي النواة الإخبارية (المخبر والسند) وكل منهما يمكن أن تتصل به وحدات
تعددها وحدات أخرى تطول وتقصر أو تتصلق بها وحدات من بعدهما وحدات
حاليها حال أغصان الأغصان ، وكل تكسوه الفروع . وقد حددنا جهدها
ضربي البسيط وضربا فيها الأمثال . اننا عمدنا إلى هذا التشبيه الساذج
أمله علينا التحليل لأن الذكور الحكيم ، واننا نسق/ لم نلم به على الرغم من أننا
فصلنا القول كما ذكرنا في جميع ما توفره أمكانيات البسيط ، فتحدثنا عن
المحطات وعن الوظائف الفرعية وعن الموصلات الجميلة والتهلقات الموضوعية
للأسماء والمخصصات المعجمية ، كما تحدثنا عن علاقات الأسمي بالنواة الاسمية

وعلاقات الاسمي بالنواة الفعلية وعلاقات الجميلة ومكوناتها بالمخبر
الفعلية كما تحدثنا عن الحذف وعن الربط .

5- أننا أثناء تحليلنا لدونة القرآن الكريم قد امتدنا الى التمييز بين
وظيفتي الاسم المبهم والموصل في الوحدة ، "الذى" وهم أمر لم يقدم فيه
شرح واف ولا اختصار له مصطلح يجلي عنه الغموض في الدراسات التي سبقتنا ،
كما أننا نرى أن بعض الوحدات قد تقوم بوظائف عدة وام نقتصر كثيراً على
التذكير بما تحمل من محاي ، من هذه الوحدات نخص بالذكر : "ال" فتد
تكون مضافاً وقد تكون معلقاً وقد تكون أيضاً رابطاً .

بالإضافة الى هذا نذكر أنه من الحكمة التفريق بين نوعين من القرائن :
القرائن التي تحصل بوحدة معينة فتكون من الأسباب التي تدرجها في قسم
معين من الأقسام وبين القرائن التي تحصل بمصنف معين من الجمل ، وأما قد
ذكرنا في الحالتين بمحاي هذه القرائن .

وأما المحتر أن دراسة التراكيب توقف عند انتهاء الجملة بمكانها
الحرى أم ما تجاوز ذلك فانه يولجنا في دراسة النص ، وتلك دراسة
أخرى ، إن كانت الانطلاقة فيها هي : دراسة الجملة إلا أن أسسها ومقوماتها
وآفاقها مغايرة لدراسة علم التراكيب . أننا نقول هذا ليحلم القارى أن مسأ
اقتطعناه ما ورد في معظم أمثلتنا أثناء العرض والتحليل كان السبب
فيه حرصنا على حصر الظاهرة التركيبية التي كنا نريد إبرازها ، وقد حصل
أن كوننا الأمثلة لما احتوى عليه المثال الواحد من ظواهر تركيبية مختلفة .
غير أننا ونحن ندرس امكانية البسط الثانية : الحذف ، وقفنا حائرين معجبين
أمام ما يقدمه القرآن الكريم من نماذج لطيفة طريفة تتصل فيها أجزاء
التركيب الواحد أو التراكيب وتتناق فتتقاطع الأقسام أثناء تلاوتها

ولا تنقطع . اليك هذا النموذج منها حيث تتجسس الجملة الواحدة جملتان ،
وقد حاولنا أن نفصل بين الوحدات المكونة له ونرمز للعلاقات بين وحداته
بسهام وخطوط بغيضة توضيح وصل أجزائها وتدرج العلاقات فيها حتى
تكون القول كله ، فتمن هذا النموذج :

سارعوا إلى

ب 1 لـ مضمرة
2 من ربكم .

ج 1 و جلة
2 عرضها الساعات
و س

(جلة)

2 لـ أعدت لـ

م ① لـ المتقين

لـ الذين يفقون

موصول في السراء

و الضراء

②

لـ الكاضمين

لـ الخيمض

③

و الحافين من لـ الفاس

والله يستعيب المحسبيين

(4)

الذين

إذا فعلوا

فأحشة

أو

ظلموا

أنفسهم

ذكروا

الله

ف

(1) استغفروا

لذنبهم

ومن يغفروا الذنوب إلا الله .

و

من يغفروا

الذنوب

إلا الله

(2)

لم يصبوا على

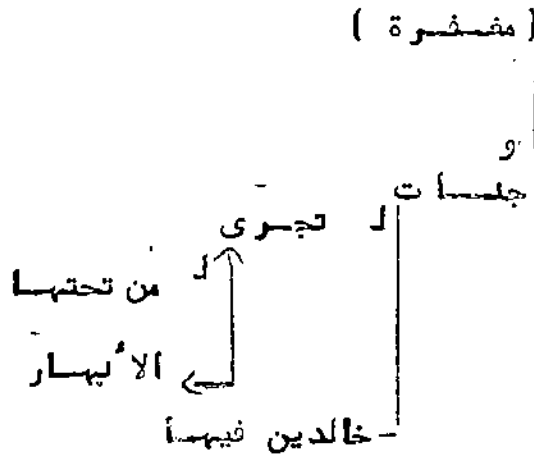
فعلوا

و

هم من يعذبون

(أولئك) جزاؤهم ← مغفرة

ل من ربهم



ولهم أجر الحاملين .

ومجمل آيات هذا النموذج هي :

سارعوا إلى مشفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين يمشقون في السراء والضراء والكاضمين الغيب والخفيين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يشفّر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مشفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ولهم أجر الحاملين . (آل 133 إلى 136 آل عمران 3) .

ولئن كنا اعتبرنا - غير دراستنا - أن التنظيم الحوي هو تدرج علاقات جميع عناصر القول حول المخبر فعل يمكننا أن نتحدث عن شيء مماثل يترجم بنفس الدور بالنظر لترتيب النص، يقول الوظيفيون أن كل ما يوجد فسمي الجملة يوجد في الخطاب، فالجملة في النص أو في الخطاب ليست معزولة تركيبياً . هذا أمر بارز وواضح في المصنف الذي هو وسيلة تناظر وجمع، وإلى جانب المصنف توجد وسيلة أخرى تركيبية، لا بد من اعتبارها في علاقة

الجملة بالجملة وهي الربط أيضا من الأدوات النحوية التي تسم العلاقات بين الجمل بأكثر عمق (1) حدث الفعل فلند توالي الأفعال في النص دون رابط ، أنظر الآية 255 من سورة البقرة :

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ...

(ب) الضائير : إذ أنها تحيل إلى ما كان ذكر أو تحيل إلى ما تم تحديده مسبقا أنظر المثال السابق ، وغيره كثير لا يحصى .

إلى جانب هذه الوسائل النحوية التي تكمن من ربط العلاقات بين الجمل والتي توفّر بالتالي تركيبها للنص واضحا وتدرجا في مكوناته نذكر أيضا وسائل لسانية أخرى دون مستوى الأولى ، تساعد على تأليف أجزاء النص وتلجج علاقات متينة واسعة بين الجمل التي يمكن أن يرتفع عددها كلما اقتضى الوضع أو السرد أو الشرح أو التخليق ذلك :

من هذه الوسائل اللسانية نذكر على سبيل المثال : الاشتقاق ، الذي هو وسيلة تميز بصفة دوره ظاهر في أحكام النص وتصنيفه ، فالأشكال المختلفة للنص المادة يمكن أن ترد بتواتر ملحوظ ، ومن الباطنة الواحدة يكون الاسم ويكرر الفعل ، والفعل ، يأتي مجردا ويأتي مزيدا فيه والعكس صحيح ، مثلا ورد في النموذج الذي قدمناه ، انظر إلى : مشفرة ، استفسر ، غفر ، أيضا من هذه الوسائل اللسانية نذكر اسم الإشارة " أولئك " ورد أيضا في النموذج الذي قدمناه ، فهو يكون وسيلة ربط وتسلل بين الجمل كثيرة التواتر في القرآن الكريم .

بهذه المحاولة أردنا أن نخرج على بعض الواقع التركيبي لنص القرآن الكريم ليحلم ببقينا أن النص من القرآن الكريم أو السورة ليست جميعا للجمل دون علاقة بينها ولكنها كل متماسك متسجم تربط أجزاءه العناصر اللسانية ربطا وثيقا .

إننا لم نتجنب فقط الخوض في هذا الحد الفاصل الواصل بين علم التراكيب وعلم الدلالة ولكننا أيضاً تجلبنا الحديث في تراكيب وأساليب يختص بها القرآن الكريم ، من ذلك :

التراكيب التي تتبدأ بها بعض السور مثل : ألم أو كميمص ، وقد استخدم اصطلاح على تسميتها مفتاح السور . أن كل ما نستطيع أن نقوله فيها هو أنها لم ترد في غير القرآن الكريم ، فلم نجسرها ولا تراكيب أمثالها على لسان العرب قبل نزول القرآن وبعد نزوله ، ففي خاصة به .

أيضاً عندما تطرقنا إلى قضية القسم ، اعتبرنا أن القسم له تراكيب محددة جرت على ألسنة العرب ، ورد بعضها في القرآن ، واعتبرنا أن ما اختص به القرآن من قسم على الرغم من طول قائمته وإمكانات الاستبدال فيه يندرج في العبارات الجامدة لا أمور ، أولها أن القائمة على الرغم من طولها فهي محدودة .

ثانياً أن ما أقسم به الله سبحانه ، كالجم والليل والقمر والشمس والضحى والنازعات والحاديث أو واليمين أو والسما ذات الجروج ، لا يمكن أن يقسم به أحد ، فهو إذن خاص بالقرآن الكريم ، فقد روي عن ابن حنبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فإذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصمت " كما روي عن الترمذي أيضاً : " من حلف بخير الله فقد كفر أو أشرك " .

ثالثاً : أن ما ابتدع من عبارات القسم ك : وحياتي ، وشرفي ، هي عبارات دخيلة وأجنبية لم تطلق صدى لدى مستلمي اللسان العربي .

من المسائل التي تجلبنا الخوض فيها أيضاً ما يسمى بالالتفات أو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب ، سواء اكتمل القول أم لم يكتمل ، والحق أن الوجه الثاني ألفبت للنظر فطأمل هذه النماذج :

- ويوم تسمى الجبال وترى الأرض بارزة وحشوناهم فلم يغادر منهم أحدا .
(آ- 47 الكهف 18) .
- أومن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ما كنتم تكسبون .
(آ- 24 الزمر 39) .
- يا أيها النبي أنا أحللتنا / أزواجك ^{لك} .. وامرأة مؤمنة أن ومبت نفسها للنبي إذا
أراد النبي أن يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين .
(آ- 50 الأحزاب 33)

إن الالتفات أسلوب في التخاطب معروف عند العرب ، ولكن ماورد منه في القرآن الكريم خاص بالقرآن الكريم من أجل المقامات التي ورد فيها والمواضع التي دار حولها . وعليه لنا اعتبارنا من التراكيب الخاصة بالقرآن الكريم ، وقد مسس الالتفات الجاب التركيبي كما حاولنا أن نبرزه للنظرين من خلال الأمثلة التي سبقت .

لنا بذكر هذه المسائل نريد أن نوه كد على أن النحو الجديد السبذي قدما قائم على دراسة التراكيب المتواترة في القرآن الكريم ، المستعملة عند العرب أو القرية من استعمالاتهم حتى لا تكون حجة لبعض القوم لا عطاءه صيغة مسسا خاصة وجهله بعيدا عن التناول والنظر وخطويعه للاستعمال اليومي الحي في مختلف المستويات وطبقا لتدرج الكفاءات .

بعض المصطلحات الوظيفية

Datif (ve)	ال ايتساء (ذي)	-
Combina b ilité	ال تسآلف	-
Combina b le(s)	مؤتلف ، متآلف	-
Synchronique	آلسي	-
Comm u tation	استبدال	-
Expansion	بسط (فضلة)	-
Expansion(s)	بأسدة ، بأسطات	-
Communication	تبليغ	-
Structure(s)	بنية ، بنى	-
Inventaire	جرد (جريدة)	-
Figé	جامد	-
Phrase	جملة	-
Proposition	جميلة	-
Champ	حقيل	-
Prédicat	مخير	-
Prédicatoïde	مخير	-
Discours	خطاب	-
Signe(e)(linguistique)	دليل (لساني) ، أدلة	-
Signe (prosodique)	دليل (تنغيي / عروضي)	-
Signifiant(s)	دال ، دوال	-
" " " discontinu	دال متقطع	-
Synchrétisme	" مشترك	-
Signifiant amalgamé	" ملضم	-
Signifiant à variantes	" د وجوه	-

Signifié	مدلول	--
Corpus	مدونة	--
Connecteur(s)	رابط ، روابط	--
Ordre (des unités)	ترتيب (الوحدات)	--
Syntaxe	(علم) التراكيب (نحو)	--
Syntagme	تركيب ، بناء ، لفظة	--
Syntagmatique	تركيبي	--
Diachronique	زمني	--
Sujet	سند	--
Niveau	مستوى	--
Forme	شكل (صيغة)	--
Paradigmatique	تصوري	--
Linéarité	الصف	--
Mode	صيغة	--
Phonème(s)	صوت ، أصوات	--
-consonne(s)	صامت ، صوامت	--
-voyelle(s)	مصوت ، مصوتات	--
Lexical	مجمعي (افرادي)	--
Lexème(s)	مجمعية ، (وحدة) مجعيات	--
Coordination	عطف	--
Rapport	علاقة	--
Subordination	تسلق ، تسلق	--
Subordonnant(s)	مسلق ، مسلقات	--
Capule	عماد	--
Elément(s)	عناصر ، عناصر	--

Norme	معييار	-
Pertinence	التفاضل	-
Pertinent (trait)	تفاضلي (صفة) تفضلية	-
Modalité (s)	قريدة ، قرائن	-
Classe(s)	قسم ، أقسام	-
Sous-classe (s)	قسم ، قسميات	-
Articulation (première et deuxième)	التقطيع (الأول والثاني)	-
Segmentation	التقطيع	-
Enoncé(s)	قول ، أقوال	-
" " minimum	قول أدنى	-
Autonomie	الاكتفاء	-
Autonomisé(s)	كفية ، كفيات	-
Autonome (s)	مكتفي (ية) مكفيات	-
Monème	كلمة (وحدة دالة)	-
Parole	ال كلام (اللفوظ...)	-
Langue(s)	لسان ، ألسن	-
Langage(s)	لغة ، لغات	-
Mot	لفظة	-
Distinctif	تمييزي	-
Synthème(s)	نسق ، أنساق	-
Système	نظام	-
Morphème(s)	لحوية (وحدة) لحويات	-
Noyau	لبوة	-
Propositionnel (fonctionnel)	موصول ، موصلات	-
Fonction(s)	وظيفية ، وظائف	-

Phonologie	- وظائف الأصوات (علم)
Objet	- موضوع
Fonctionnel(s)prépositional(s)	- وظيفي ، وظيفيات (أومضيف ، مضيفات)
Comptabilité	- الموافقة (التوافق)
Compatible(s)	- موافقة ، موافقات .

فهرس المراجع

أ - العربية

- القرآن الكريم : برواية ورش عن الامام نافع ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982 .
- برنامج القرآن الكريم ، تقنية التحليل الصرفي الآلي في معالجة نص القرآن الكريم بالكمبيوتر ، العالمية 1987 .
- ابن أبي الأصم : بديع القرآن ، ط 1 ، تحق حفي محمد شرف ، مصر مط الرسالة 1377 هـ 1957 م .
- ابن الأثيري : الانصاف في مسائل الخلاف وراجعه محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الفكر ، د . ت .
- ابن جني : الخصائص ، ط 2 ، تحق محمد علي النجار ، بيروت ، دار المدى 1372 هـ 1952 م .
- ابن الحاجب : كتاب الكافية في النحو ، شرح رضي الدين الاسترابادي ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1310 هـ .
- ابن خالويه : الحجة في القراءات السبع ، ط 2 ، تحق عبد المال سالم مكرم ، القاهرة ، دار الشروق 1397 هـ 1977 م .
- ابن خالويه : كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، القاهرة دار الكتب المصرية 1360 هـ 1941 م .
- ابن السراج : الأصول في النحو ، ط 1 ، تحق عبد الحسين الفتلي ، بيروت مؤسسة الرسالة 1405 هـ 1985 م .
- ابن الشجري : الأمالي الشجرية ، بيروت ، دار المعرفة 1349 هـ .
- ابن مسفور : المقرب ، ط 1 ، تحق ، أحمد عبدالستار الجوارى ، عبدالله الجهوري ، بغداد ، مط . الطائي 1391 هـ 1971 م .
- ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ط 14 ، مصر مط ، السحادة 1384 هـ 1964 م .

- ابن فارس : الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويخي ، بيروت ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر 1382 هـ ، 1963 م .
- ابن القطاع : كتاب الأفعال ، ط 1 ، بيروت ، عالم الكتب 1403 هـ ، 1983 م .
- ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد ، بيروت ، دار الفكر ، د . ت .
- ابن مضاء القوطي : كتاب الرد على الحياة ، ط 2 ، تحقيق شوقي ضيف ، مصر ، دار المعارف 1952 م .
- ابن هشام الأنصاري : أرواح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ط 6 ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي 1980 م .
- ابن هشام الأنصاري : مفتي المذهب ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي ، د . ت .
- ابن يحيى : شوح المفصل ، بيروت ، عالم الكتب ، د . ت .
- أبو أوس إبراهيم الشحسان : الفحل في القرآن الكريم ، تحديده ولزومه ، الكويت ، دار السلاسل للطباعة والنشر ، 1406 هـ ، 1986 م .
- أبو حيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط ، ط 3 ، بيروت ، دار الفكر 1304 هـ ، 1983 م .
- الجرجاني عبد القاهر : دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مكتبة الخالجي ، 1404 هـ ، 1984 م .
- الأخصر سعيد بن مسعدة : معاني القرآن ، ط 1 ، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الررد ، بيروت ، عالم الكتب ، 1404 هـ ، 1984 م .
- دك الباب جعفر : الموجز في شوح دلائل الإعجاز في علم المعاني : (نظرية الامام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة) ، (الامام الحديث) ط 1 ، مطبعة الجليل ، دمشق 1460 هـ ، 1980 م .
- الدرويش محي الدين : اعراب القرآن الكريم وبيانه ، ط 2 ، 3 مج ، (الأولى فقط) دمشق - بيروت ، دار الرشيد 1403 هـ ، 1983 م .
- الرماني : كتاب معاني الحروف ، تحقيق عبدالفتاح اسماعيل شلي ، القاهرة ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر 1978 م .

- الرازي فخر الدين : التفسير الكبير ، ط 3 ، بيروت دار احياء التراث العربي ، د . ت .
- الزجاج : امراء القرآن ، تحقيق . ابراهيم الأبياري ، القاهرة ، المطابع الأميرية ، 1322 هـ 1962 م .
- الزجاجي : الجمل ، ط 3 ، تحقيق . ابن أبي شبيب ، باريس ، كلاركسيك 1376 هـ 1956 م .
- الزجاجي : كتاب اللامات ، ط 2 ، تحقيق . ملازن المبارك ، دمشق ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، 1405 هـ 1935 م .
- الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ط 2 ، تحقيق . أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار المعرفة 1391 هـ 1972 م .
- الزمخشري : الكشاف في حقائق التفسير وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت ، دار المعرفة ، د . ت .
- السامرائي إبراهيم : الفحل ، زمانه وابديته ، بغداد ، مط . الحاني 1326 هـ 1966 م .
- سيوييه : الكتاب ، ط 3 ، تحقيق . عبدالسلام محمد هارون ، بيروت عالم الكتب 1403 هـ 1983 م .
- السيوطي : كتاب الأشباه والنظائر في النحو ، ط 1 ، راجعه فايز ترحيلي ، بيروت ، دار الكتاب العربي 1404 هـ 1984 م .
- السيوطي : دمع المصانع شرح جمع الجوامع وعلم العربية ، بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر ، د . ت .
- ضيف شوقي : تجديد النحو ، القاهرة ، دار المعارف ، 1932 م .
- الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت دار مكتبة الحياة ، د . ت .
- الطبرسي : جامع البيان في تفسير القرآن ، ط 4 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1400 هـ 1980 م .
- عبد الباقي محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بيروت ، دار احياء التراث العربي 1364 هـ 1945 م .

- **الفسراء : محالي القرآن ، ط 2 ، بيروت عالم الكتب 1930 م ؛**
- **المبرد : المقتضب ، تحق . عبد الخالق عضيمة ، بيروت ، عالم الكتب 1382 هـ ، 1963 م .**
- **المخزومي مهدي : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ط 1 ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية 1382 هـ ، 1963 م .**
- **المخزومي مهدي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ط 2 ، القاهرة ، ط . مصطفى البابي الحلبي 1377 هـ ، 1958 م .**
- **المسدي عبد السلام ومحمد المادي الطرابلسي : الشرط في القرآن الكريم على منهج اللسانيات الوصفية ، ليبيا ، تونس ، الدار العربية للكتاب 1985 م .**
- **المسروي : كتاب الا زمنية في علم الحروف ، تحق . عبد المصين الملوحي ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية 1391 هـ ، 1971 م .**

- E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Paris, Gallimard, 1966.
- R. Blachère et G. Démonbynes, Grammaire de l'arabe classique, 3^{ème} éd., Paris, Maisonneuve 1952.
- C. Bureau, Syntaxe fonctionnelle du français, Québec, presses de l'Université Laval, 1972.
- M. Chouimi, le verbe dans le Coran, Paris, Klincksieck, 1966.
- E. Floish, s.j., l'arabe classique, esquisse d'une structure linguistique, Nouv. éd. Boyrouth, dar el machreq 1968.
- E. Floish, s.j., Traité de philologie arabe, V 1, Boyrouth, imprimerie catholique, 1961. V2 Boyrouth, dar el machreq 1979.
- D. François, Français parlé, Paris, SELAP, 1974.
- " " " , Réflexions sur le (s) modèle (s) de description fonctionnaliste, in linguistique fonctionnelle, débats et prospectives, présenté par M. Mahmoudian, Paris, P.U.F., 1979. PP. 25-41.
- F. François, Linguistique, Paris, P.U.F., 1980.
- " " " , La description linguistique, in le langage et la dir. d'A. Martinot, Paris, Gallimard 1968, pp.171- 299.
- " " " , L'enseignement et la diversité des grammaires, Paris, Hachette 1974.
- C. Josperson. La philosophie de la grammaire, traduit de l'anglais par A.M. Léonard, Paris, éd. de Minuit 1971.
- M. Mahmoudian, la linguistique, Paris, Seghers 1982.
- A. Martinot, Langue et fonction, traduit de l'anglais par H.G. Walter, Paris, Denoel 1969.
- A. Martinot, Eléments de linguistique générale, Paris, A. Collin 1970.
- " " " " , Grammaire fonctionnelle du français, Paris, CREDIF 1972.
- " " " " , Syntaxe générale, Paris, A. Collin, 1985.

- A. Mohiri, Les théories grammaticales d'Ibn Jinni, TUNIS, Pub de l'Univ. de Tunis, 1973.
- G. Mounin, Clefs pour la linguistique, Paris, Seghers 1968.
- E. Sapir, Le langage, traduit de l'anglais par s.m. Guillemin, Paris, ed. Payot 1970.
- W. Wright, A grammar of the arabic language, 3e ed. London Cambridge Univ. Press. 1977.

Thèses*, revues et dictionnaires.

Thèses :

- Bolkaïd (Mohammad), Le parler arabe de Ténès (algérie)
étude phonologique, grammaticale et lexicale, vol 1, Paris V, 1976.
- Fahmi (Ahmed Mohamed), Arabe parlé et écrit par les adolescents égyptiens,
phonologie, morphologie, syntaxe Paris, Sorbonne, n° W 1981 (14) 1-4-40.
- Al Samarraï (Ibrahim), le pluriel et le nom collectif dans le Coran, Paris,
Sorbonne n° 1956 (9) 40.

Revues :

- Langue française, Fonctionnalisme et syntaxe du français n° 35 Sept. 1977.
Paris, Larousse.
- " " " " " " , Sur la grammaire traditionnelle n° 41 Fév. 1979. Paris,
Larousse.
- La linguistique, revue internationale de linguistique générale

n° 9 - 1970 - 1 Paris, P.U.F.
n° 11- 1975 - 1 " " " "
n° 15- 1979 - 1 " " " "
n° 16- 1980 - 1 " " " "

* Pour le doctorat d'état es lettres.

- Dictionnaires :

- A. Martinot, la linguistique, guide alphabétique, Paris, Denoel, 1969.
- J. Marauvoau, lexique de la terminologie linguistique, Paris, Gauthier, 1969.
- G. Mounin, Dictionnaire de la linguistique, Paris, PUF. 1974.

فهرس الموضوعات

01	تمهيد	
19	توطئة	
43	مقدمة	
56	I - <u>العرض</u>	
62	أ - قسم الأفعال	
76	ب - " الأسماء "	
83	ج - " قمر ينتمي التثنية والتثنية "	
85	د - " العدد "	
88	هـ - " الإشارة "	
91	و - " الضمائر "	
96	ز - " المبهات "	
102	ح - " أسماء الفاعلين والمفعولين "	
105	ط - " الموصلات "	
107	ي - " المكتفيات "	
110	ك - " المنصوبات "	
112	ل - " المعلقةات "	
114	م - " قرائن الجميل "	
133	ن - " قرائن الشرط "	
136	س - " الروابط "	
138	ع - " الحطف "	
138	كل - <u>التحليل</u>	
139	المسألة الأولى : العناصر غير التركيبية أو العبارات الجامدة	
140	1 - القسم	
141	2 - البداء	
143	3 - التحسر	
144	4 - الضجر	

144		5 - التحية
145		6 - التحجب
145		7 - المدح والذم
140		<u>المسألة الثانية :</u> القول الأُدنى الفعلي وضروية
105		<u>المسألة الثالثة :</u> القول الأُدنى الاسمي وضروية
218		<u>المسألة الرابعة :</u> الباسطات الأُوَاية المباشرة
222		1 - ضروب الباسطات
222		أ - الصنف الأول
223		ب - الصنف الثاني
231		2 - المفعول الاستبساطي
231	bis	3 - المفعول المطبق
233		4 - المفعول السببي
234		5 - التمييز
236		6 - ضروب من الاتساق الفعلية
238		أ - الضرب الأول
240		ب - الضرب الثاني
253		7 - الباسطات النسقية
253		<u>المسألة الخامسة :</u> القرائن
254		1 - القرائن الفعلية
257		أ - القريضة الزمانية " كان "
259		ب - القرائن الكيفية
266		2 - صيغة الأمر والفعل
270		3 - القرائن الاسمية
270		أ - القرائن الزمانية : كان أصبح
273		ب - القرائن الكيفية

المسألة السادسة : الباسطات المكشيات 276

- 1 الكلمة المكشبية 278
 2 المسق المكشبي 279
 3 اللفظ المكشي والكشيات 282

المسألة السابعة : الموصلات 290

- 1 الاسمية 291
 2 الجمالية 294

المسألة الثامنة : الوظائف الفرعية 300

- 1 الجد 301
 2 صيغة الحال 306
 3 المتعلقات الموضعية للأسماء 307
 أ اسم الفاعل 311
 ب اسم المفعول 312
 ج المصدر 312
 د العدد 312
 هـ ظرفا الزمان والمكان 312
 و الأسماء المتوغلة في الأبهام 313
 4 الموصلات الجمالية 314
 5 المخصصات المعجمية وقرائن الأسماء 316
 أ الصفة والنصب 316
 ب التوكيد 318
 ج العدد 319
 د التصريح 320
 هـ التوكيد 320

المسألة التاسعة : الوظائف وضروبها 322

1 - علاقات الاسمي بالنواة الفعل 323

أ - الوظائف المباشرة 323

1 - وظيفة السند 323

2 - وظيفة الموضوع 323

3 - وظيفة اليتام 330

ب - الوظائف غير المباشرة 331

1 - وظيفة ابتداء الفاية 333

2 - وظيفة انتهاء الفاية 334

3 - وظيفة الملك 335

4 - وظيفة الاستعلاء 337

5 - وظيفة الاستعانة 338

6 - وظيفة المجاوزة 339

7 - الوظيفة الدقلية 340

8 - الوظيفة الهدسية 341

9 - وظيفة التبصيص 342

10 - وظيفة المصاحبة 342

11 - الوظيفة الظرفية 343

12 - الوظيفة التحليلية 344

13 - الوظيفة الاستثنائية 345

2 - علاقات الاسمي بالنواة الاسمية 351

3 - علاقات الجميلة بالمخبر الفعلي 354

1 - الجميلات المتعلقة الاستفهامية 355

2 - الجميلات التبريرية 357

3 - الجميلات التحليلية 358

4 - الجميلة الظرفية 359

- 362 5 الجميلة التشبيهية
363 6 الجميلة الخائبة

المسألة الحاشرة : قرائن الجمل 370

- 1 371 مدخل إلى قرائن الجمل
2 373 الأمر بالقريضة
3 374 قرائن النفسي
4 394 قرائن الاستفهام
5 403 قرائن التوكيد
6 425 قريضة النهي
7 430 قريضة التلطيف
8 434 قريضة التوسيع
9 436 قرائن المرض والتحفيز

المسألة الحادية عشر : المصطف والروابط 438

- 1 439 مدخل
أ 443 المسألة الأولى
ب 446 المسألة الثانية
2 450 مصطف الجمل
أ 451 مصطف الجمل الاسمية
ب 451 مصطف الجمل الفعلية
3 454 روابط الجمل
أ 454 الاستثناء
ب 455 الاستدراك
ج 456 الحال
د 457 الأضرب
ه 457 الاستثناء

- الخاتمة 459
بعض المصطلحات الوظيفية 470
فهرس المراجع 474
فهرس الموضوعات 481